محمد بن البشير بوسلام

تاريخ قبيلة بني ملال

1854 ـ 1916

جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا

1991

محمد بن البشير بوسلام



1854 — 1916

جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط
ومنطقة تادلا

1991

رقم الإيداع القانوني : 1991/957

الإهداء

إلى المرحومة أمي خديجة
والمرحوم أبي البشير

إلى رفيقة الآمال
وأم الأطفال
أكبر جنود الخفاء
في ارساء هذا البناء

إلى كل من علّمني
كيف أقرأ التاريخ
وكيف أكتبه
من أساتذة الأمس واليوم

وإلى حاضر بني ملال
أهدي تاريخ بني ملال

محمد بن البشير بوسلام

شكــر وتـقـديــر

أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ وَالْاعْتِرَافِ بِوَافِرِ الْجَمِيلِ إِلَى الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ مُحَمَّد الْمَنْصُور الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَاحْتَضَنَهُ وَرَعَاهُ فِي هُدُوءٍ وَأَنَاةٍ نَمُوذَجِيَّيْنِ. فَلْيَتَقَبَّلْ مِنِّي هَذَا الشُّكْرَ وَالْإِعْتِرَافَ فَهُوَ أَهْلٌ لَهُمَا وَأَيُّ أَهْلٍ.

وَأَشْكُرُ كُلَّ مَنْ أَمَدَّنِي بِالْوَثَائِقِ وَأَدَلَّنِي عَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَأَرْشَدَنِي إِلَى مَكَامِنِ الْمَادَّةِ التَّارِيخِيَّةِ. كَمَا أُعْلِنُ صَفْحِيَ اللاَّ مَشْرُوطَ عَنْ كُلِّ مَنْ أَوْصَدَ الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِي، وَأُحَيِّي بِحَرَارَةٍ كُبْرَى كُلَّ مَن سَاعَدَنِي وَأَجَّجَ الْأَمَلَ فِي نَفْسِي وَعَلَّمَنِي تَجَاوُزَ عَوَامِلِ الْإِحْبَاطِ، فَبَادَلَنِي الرَّأْيَ فِي الشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ، وَانْتَقَدَنِي فِي تَبْوِيبِ الرِّسَالَةِ وَتَنْسِيقِهَا. وَإِلَى كُلِّ الْعَامِلِينَ فِي الْخِزَانَةِ الْحَسَنِيَّةِ وَالْخِزَانَةِ الْعَامَّةِ وَمَرْكَزِ الْوَثَائِقِ الْوَطَنِيَّةِ وَخِزَانَةِ الْمَعْهَدِ الْوَطَنِيِّ لِلتَّهْيِئَةِ وَالتَّعْمِيرِ وَخِزَانَةِ الْمَعْهَدِ الْوَطَنِيِّ لِلْإِحْصَاءِ وَخِزَانَةِ كُلِّيَّةِ الآدَابِ بِالرِّبَاطِ وَكُلِّ الْإِدَارَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْمَرْكَزِيَّةِ فِي بَنِي مَلَّالَ وَالرِّبَاطِ أُجَدِّدُ شُكْرِي وَأُفْصِحُ عَنْ كَبِيرِ امْتِنَانِي.

وَأَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَحْصُولُ عَمَلِي هَذَا هُوَ أَحْسَنُ هَدِيَّةٍ أُقَدِّمُهَا لِكُلِّ مَنْ أَعَانَنِي وَوَقَفَ بِجَانِبِي. وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ الْأَمَانَةَ الْعِلْمِيَّةَ وَالْمَوْضُوعِيَّةَ التَّارِيخِيَّةَ تَسْتَدْعِي كُلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى خَطَإٍ فِي هَذَا الْعَمَلِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى التَّنْبِيهِ إِلَيْهِ وَتَصْوِيبِهِ لِيَسْتَمِرَّ الْحِوَارُ وَالْبِنَاءُ، إِذْ بِالتَّقْوِيمِ وَالنَّقْدِ الْمُسْتَمِرَّيْنِ يَتَقَدَّمُ التَّارِيخُ.

★ اشـــــارة ★

نوقشت هذه الرسالة في رحاب كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط يوم الخميس 10 يناير 1991 أمام لجنة مكونة من الأساتذة ابراهيم بوطالب رئيسا ومحمد المنصور مقررا ومحمد الأمين البزاز عضوا.

وقد أسفرت المداولات التي أعقبت المناقشة عن حصول المؤلف على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ بميزة حسن جدا.

مفتـاح الرمـوز المستعملـة في الرسالـة

د.د.ع	دبلوم الدراسات العليا.
ج.ر	الجريدة الرسمية.
غ.م	غير مرقم.
كش خح	كناش الخزانة الحسنية بالرباط.
مح خح	محفظة الخزانة الحسنية بالرباط.
مخ خح	مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط.
مخ خع	مخطوط الخزانة العامة بالرباط.
م.س	مصدر أو مرجع سبق ذكره.
و.خ.ح	وثيقة خاصة بحوزتنا (نسخة أصلية أو مصورة).
وث.ق	وثائق الثكنة العسكرية بالقصيبة.
وس.ع	تقرير عن الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب.

مبـررات البحـث، مصـادره، منهجيتـه وإشكاليتـه

أولا. مبـررات البحـث

لا يندرج تبرير اختيار البحث في تاريخ بني ملال في إطار ما جرت به العادة من تقديم للبحوث الجديدة والتعريف بها فحسب، بل يعتبر في نظرنا لبنة أساسية لا يمكن تجاوزها للتعريف بهذه المنطقة نفسها وبناء تاريخها، خاصة وأن هذه الأخيرة قد لعبت أدوارا لا يستهان بها في ماضي تادلا وحاضرها، ويرتقب أن تقوم بأدوار ريادية في مستقبلها. لذلك فإن الاهتمام بهذا الجزء لا يقل أهمية عن محتوى البحث نفسه. فلماذا استقر رأينا على الاستقصاء في هذا المجال الذي حددنا له حيزا مكانيا وزمنيا معلومين ؟.

لم يكن لنا في بداية اهتمامنا بتاريخ المغرب المعاصر أي اتجاه مسبق للبحث في هذا الموضوع. كان الهاجس الأول الذي قادنا إليه بالتدريج هو حرصنا الشديد على جمع الوثائق التاريخية، سواء تعلق الأمر بالمنطقة التي نحن بصدد دراستها أو بغيرها من المناطق المجاورة لها. وقد أدت بنا عملية الجمع وما صاحبها من تراكم وثائقي إلى تحديد الاتجاه بكيفية إجبارية. وانطلاقا من سنة 1984 على الخصوص بدأت المعالم الأولى للبحث في تاريخ بني ملال تلوح لنا رغم أن ذلك كان مشوبا بالتردد والتخوف من تحمل مسؤولية كانت تبدو لنا جسيمة بحكم عدم التفرغ وصعوبة القدرة على تصور المحاور الكبرى لبحث شامل متماسك. فكانت مرحلة حيرة لكنها كانت حيرة مفيدة. وقد انتهت هذه المرحلة باتخاذ قرار خوض غمار هذا البحث. لكن هذا القرار لم يكن استبداديا بل استمد مشروعيته من عدة حوافز علمية وميدانية وذاتية وموضوعية متنوعة.

أ. المبـررات العلميـة والميدانيـة

1. المبـررات العلميـة

لاحظنا منذ بداية اهتمامنا بتاريخ المغرب المعاصر بأن العديد من الدارسين قد اتجهوا إلى البحث في تاريخ مناطق أخرى غير تادلا عموما وتاريخ بني ملال على الخصوص. بدأ ذلك من التاريخ لاينولتان وتوات وسوس وبني مطير وآيت باعمران وانتهى بفكيك وايناون والشاوية وعبدة وأولاد أبي السباع والرحامنة. عندئذ تأكدنا من الحاجة إلى البحث التاريخي في المنطقة التي نحن بصدد دراستها، علما بأن دراسة حديثة قد أنجزت مؤخرا قريبا منها في قبيلة بني زمور حول زاوية أبي الجعد بالضبط [1]. لكن هذه الدراسة لا تبحث إلا في نشأة الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد مركزة على الجوانب الدينية فيها وبعض مراحل تطورها إلى حدود بداية القرن 19 ولا تشير إلا عابرا إلى علاقاتها بتادلا

. أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية **زاوية أبي الجعد دورها الاجتماعي والسياسي**، الدار البيضاء 1985

عموما وبني ملال على الخصوص ولا تعتني الاعتناء العلمي الكافي بجوانبها الاقتصادية والبشرية والاجتماعية والعلائقية التي أدت إلى تأسيس هذه الزاوية وتحكمت في علاقاتها مع غيرها من الزوايا والقبائل التادلية المجاورة، وتفاعلات هذه الجوانب مع سواها وتأثيرها في تطور المجتمع التادلي الذي يحتضن ـ من بين ما يحتضن من الزوايا ـ زاوية أبي الجعد ومدينتها، وهما معا يوجدان في قبيلة بني زمور، التي لا تعتبر إلا جزءا محصورا من المجال التادلي الكبير الذي يضم ست عشرة قبيلة من بينها قبيلة بني ملال. وصدرت مؤخرا محاولة تأليفية حول بني ملال في إطار غير جامعي لكنها للأسف لم تكن في مستوى ما كنا نطمح إليه حيث كان المؤلف غير منهجي شكلا وغير علمي مضمونا فكانت محاولته مفككة البنية وكان مشروعه هزيلا لا يرقى إلى مستوى البحوث الجادة التي يوثق بها [2]. لذلك تأكدنا من أن البحث في تاريخ بني ملال أصبح ضرورة علمية لا يمكن تأجيلها، خاصة وأن المنطقة المدروسة لم تكن على هامش الأحداث بل كانت في محورها بسبب موقعها وسط المغرب، وكانت منطقة عبور لا غنى عنها بين عاصمتي الحوز والغرب وواجهة متقدمة بين قبائل السهول العربية وقبائل الجبال الأمازيغية. ذلك هو ما شجعنا على الاستمرار في البحث علما بأن عدة عوامل ميدانية كانت تساعدنا.

2. المبـررات الميدانيـة

من الأسباب التي حذت بنا إلى البحث في هذا المجال أنه على الرغم من أهمية قبيلة بني ملال وقصبتها داخل تادلا ماضيا وحاضرا فإن تاريخها ظل غامضا ومغمورا تتداول المعروف منه بعض الكتابات المستعجلة غير المتخصصة وتتناول بعضه روايات شفوية تندمج فيها الأحداث التاريخية بالخوارق والخرافات فصعب بذلك إثبات الحدث ونفي الاسطورة. وكان أسفنا يتزايد وحسرتنا تتواتر لما كنا نعلم، ونحن في عين المكان، ضياع الوثائق المكتوبة وانهيار البنايات الشاهدة وتلاشي الآثار واندثارها ووفاة الطاعنين في السن من أولائك الذين صنعوا بعض الاحداث أو شاركوا فيها. وفتح هذا الفراغ المجال للعديد من الهواة وغير المتخصصين للقيام بمحاولات أبحاث فردية أو جماعية أقل ما يقال عنها في نظرنا أنها كانت تفتقر إلى المراقبة العلمية والتمحيص التاريخي رغم أن مجهودات البعض منهم تستحق بعض التقدير والتنويه.

وقد وفر لنا مجال البحث عدة إمكانيات مساعدة. ففيه عثرنا على وثائق متنوعة في الخزانات الخاصة واكتشفنا وثائق بعض العائلات التي شاركت في الاحداث أو تأثرت بها، واطلعنا على بعض المخطوطات في زاوية سيدي أحمد بن قاسم بالصومعة وفي الزاوية القادرية والدرقاوية في قصبة بني ملال إضافة إلى ما توفر لنا من وثائق خارج المجال المدروس خاصة في الفقيه بن صالح وزاوية سيدي علي بن ابراهيم [3] وفي الثكنة العسكرية السابقة بالقصيبة وهي كلها غزيرة بالاشارات الموضوعية والعرضية الى مختلف أوجه الحياة البشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في قبيلة بني ملال وقصبتها وفي جوارها القريب والبعيد سواء في فترة الاحتلال الفرنسي أو قبلها.

---

2. مصطفى عربوش **من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال** الدار البيضاء، أبريل **1989**.
3. تقع زاوية سيدي علي بن ابراهيم في أكرض عند قدم الجبل بآيت عتاب، وكانت من «المزارات المشهورة في تادلا ويقام بها موسم سنوي تحج إليه عدد من قبائل الجبل والسهل» على حد تعبير أحمد بوكاري، وتسمى أيضا زاوية أكرض أو أقرض، وتنتسب إلى سيدي علي بن ابراهيم بن علي بن محمد البوزيدي. وتقع على بعد حوالي ستة وثلاثين كيلومترا غرب مدينة بني ملال.

أما في رصائد الخزانة العامة والخزانة الحسنية على الخصوص فقد عثرنا على أعداد فاقت الحصر من الوثائق المتعلقة بتادلا عموما وبني ملال خصوصا كانت نسبة ما يناهز الـ 70% منها تتعلق بمختلف اوجه الحياة في بني ملال خلال القرن 19.

ب. المبـررات الذاتيـة والعاطفيـة

أتاحت لنا مهمة ممارسة التدريس في مدينة بني ملال لمدة قاربت عشر سنوات ومزاولة مهام تربوية في اقليم بني ملال وإقليم أزيلال لمدة ناهزت خمس سنوات أخرى فرصة الاقامة بالمدينة طوال هذه الفترة والتعرف عن كثب على معظم أوجه الحياة البشرية والاقتصادية والاجتماعية فيها، كما تمكنا من التعرف على مختلف مناطق تادلا وما يجاورها من المناطق الجبلية ومناطق الدير. وساعدنا ذلك دون أدنى شك على فهم جذور بعض العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيها بكيفية تكاد تعادل أو تقارب فهم أبناء المنطقة لها بل أكثر منهم في بعض الأحيان لأن حالتنا كانت حالة مقيم في المنطقة المدروسة وأجنبي عنها في آن واحد. ومعلوم أن الاجنبي عن المنطقة غالبا ما يلاحظ أمورا قد لا تظهر لمن نشأ فيها ذات كبير أهمية لانه بحكم معايشتها يعتبرها عادية وهي ليست من ذلك في شيء، وبالتالي قد لا يكبد نفسه عناء البحث عنها. وبذلك استفدنا من هذه الثنائية الايجابية في إنجاز بحثنا الذي أذكته مبررات موضوعية أخرى.

ج. المبـررات الموضوعيـة

لقد اخترنا دراسة قبيلة بني ملال في واقعها التاريخي وعلاقاتها العامة من منتصف القرن 19 إلى 1916 لعاملين رئيسيين هما

1. أن الكيان المتميز لقبيلة بني ملال لم تتضح معالمه بشكل فعلي عن باقي تادلا إلا ابتداء من أواسط القرن 19 حيث أصبحت القبيلة ابتداء من هذا التاريخ قيادة مستقلة عن باقي القيادات التادلية يتعامل معها المخزن مباشرة دون واسطة بعد أن كانت فيما قبل لا تذكر إطلاقا، مما يؤكد انصهارها داخل الجسم التادلي كما سنوضح لاحقا. لذلك جعلنا من فترة التحول هاته بداية منطقية لتناول تاريخ هذه القبيلة.

2. في 1916/07/14 حصر المقيم العام الفرنسي الجنيرال ليوطي شخصيا استعراضا عسكريا لجنود الفرقة العسكرية المتنقلة في تادلا داخل قصبة بني ملال معلنا بذلك الاحتلال الفعلي لقبيلة بني ملال وقصبتها [4]. وقد اعتبرنا ذلك نهاية مرحلة من تاريخ قبيلة بني ملال وبداية مرحلة جديدة فأنهينا بحثنا، منهجيا، عند هذا التاريخ، آملين الاستمرار في دراسة المرحلة الجديدة مستقبلا خاصة وأنه قد توفرت لنا مصادر ومراجع متنوعة.

ثانيا. مصـــادر البحـــث ومراجعــه

كان بودنا أن نقوم بدراسة شاملة لتاريخ تادلا لكن شساعة المنطقة وضخامة هذا العمل أديا بنا إلى الاقتصار منه على الجزء الخاص ببني ملال. من أجل ذلك سعينا إلى التركيز على المصادر والمراجع الخاصة بهذا الجزء والاعتناء به أكثر من غيره، وهي نوعان

---

4. R. PEYRONNET **«Tadla, pays zaian, moyen atlas»**, p. 195, Alger 1923

أ. **المصادر الغميسة** وهي مصادر غير معروفة وغير مصنفة اكتشفناها وعلمنا على توظيفها لأول مرة في بحثنا، نقسمها إلى أربعة أنواع

1. **الوثائق** وتضم الوثائق الرسمية والخاصة.

1. **الوثائق الرسمية** وهي وثائق مخطوطة من إنشاء كتاب المخزن المركزي بعثها هذا الأخير إلى القواد أو الامناء أو الشيوخ أو اليهم أجمعين أو إلى غيرهم من أعيان القبيلة، أو من إنشاء كتاب رجال المخزن المحلي أرسلوها إلى المخزن المركزي في شؤون عامة مختلفة. وقد جمعت معظم هذه الوثائق في محفظات مرقمة بالخزانة الحسنية بالرباط ومرتبة على عهود السلاطين، اطلعنا منها، في حدود ما سمح لنا بالاطلاع عليه، على مجموع قدره 858 محفظة موزعة على الشكل التالي

عهود السلاطين	عدد المحافظ المطلع عليها	نسبتها المئوية من المجموع	ملاحظـات
المولى سليمان	10	% 1,16	يتوفر هذا العهد على محفظات أخرى مازالت في طور الانجاز
عبد الرحمان بن هشام	98	% 11,42	
محمد بن عبد الرحمان	53	% 6,17	محافظ هذا العهد يعاد ترتيبها
مولاي الحسن	697	% 81,23	
مولاي عبد العزيز	00	% 00	
مولاي عبد الحفيظ	00	% 00	
المجموع	858	% 99,98	

وسنعمل على إثبات المحافظ التي استفدنا منها، بارقامها الحالية في الخزانة الحسنية بالرباط، في القسم الخاص بالبيليوغرافيا في نهاية هذا البحث. وقد أفادتنا وثائقها في معرفة علاقات قبيلة بني ملال بالمخزن المحلي وبالمخزن المركزي وفي معرفة علاقاتها بجيرانها سكان الدير والجبل والسهل وفي الاطلاع على جوانب متنوعة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تادلا عموما وفي بني ملال على الخصوص.

2. الوثائق الخاصة وشبه الخاصة

1. الوثائق الخاصة : وتتكون أساسا من الوثائق التي عثرنا عليها إما في تادلا أو في قبيلة بني ملال، وهي من نوعين

* **وثائق الصومعة** وهي متنوعة الاغراض والمقاصد، نتوفر على معظمها بأصوله المخطوطة وعلى نظائرها المستنسخة فيما بقي منها. وقد رتبناها حسب أرقام متسلسلة من أول وثيقة عثرنا عليها الى آخرها وأقرنّا هذا الترقيم بالسنة التي تم فيها العثور على الوثيقة. فوثيقة 82/14 مثلا تعني الوثيقة رقم 14 التي عثرنا عليها سنة 1982 والوثيقة 84/220 تعني الوثيقة 220 التي عثرنا عليها سنة 1984... وهكذا يتم الترتيب إلى آخر وثيقة وآخر سنة تم فيها الحصول عليها، ثم جمعناها في ملفات سنحيل عليها في حينها. وقد أفادتنا هذه الوثائق في التعرف على جوانب مختلفة من حياة المجتمع الملالي وخاصة فيما يتعلق بوسائل الانتاج من أراض. واشجار وسواق وأرحية ومعاصر ومواش ودواب وغيرها. كما أفادتنا في رصد العلاقات التي كانت قائمة بين السكان من أجل التعاون على استغلال المجال والاستفادة من انتاجه، وفي الوقوف على علاقات النزاع بينهم بسبب تحويل الممتلكات بالبيع أو الشراء أو الرهن أو بسبب استغلال الاراضي والزياتين وتقسيم مياه السقي وكذا من أجل ملكية المطاحن ومعاصر الزيت والدواب والرقيق وغيرها. أضف إلى ذلك ما استفدناه منها في مجالات اجتماعية متنوعة كظروف الزواج ومواسمه وطقوسه والطلاق وأنواعه وأسبابه وأساليبه ووضيعة الرجل والمرأة والعلاقات بينهما ومسائل الشفعة وحظوظ الارث وأنواع التركات والنزاع بين الوارثين والفصال بين السكان ودور الجماعات فيها إلى غير ذلك من المواضيع المفيدة جدا في الدراسات الانتربولوجية والتاريخية على حد سواء.

* **وثائق قصبة بني ملال وضواحيها**

لا نتوفر إلا على قليل من هذه الوثائق في أصولها المخطوطة، أما معظمها فحصلنا على نظائره المصورة أو استنسخناه بخط يدنا، وقد أفادتنا هذه الوثائق رغم قلتها في معرفة اسماء بعض قواد بني ملال وممتلكاتهم من الدور والاراضي والمواشي والاثاث المنزلي والمفروشات. كما أنها أعطتنا صورة شبه واضحة عن مستوى العيش لدى رجال المخزن المحلي وعائلاتهم وعلاقاتهم بالرعية في القبيلة، ويطل بعضها إطلالة خاطفة على بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فيها. واستطعنا بواسطة هذه الوثائق أيضا أن نقف على بعض جوانب علاقات سكان قصبة بني ملال بسكان الصومعة وبسكان القبائل المجاورة وبباقي سكان قبيلة بني ملال نفسها. وبما أن الزاوية الشرقاوية وزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي على الخصوص كانتا تملكان معا عدة عقارات داخل قصبة بني ملال وعدة أراض بضواحيها، إما بالاشتراك أو بالانفراد في الاستغلال، فإننا تمكننا من خلال ذلك من التعرف على العلاقات التي كانت سائدة بين المرابطين الشرقاويين والصومعيين سواء في مجال تنقيل الممتلكات عن طريق البيع والشراء أو في مجال الاستغلال المشترك للمجال الملالي أو في غيرهما إضافة إلى علاقاتهما بسكان بني ملال وجيرانها من القبائل الأخرى.

2. الوثائق شبه الخاصة وهي نوعان

* **وثائق الثكنة العسكرية بالقصيبة**

توفرت لنا مجموعة من التقارير العلنية والسرية التي كان يبعثها أو يتوصل بها ضباط الشؤون

الأهلية من المسؤولين الفرنسيين في منطقة مكناس العسكرية احدى أكبر «مناطق المغرب السبعة» [5] في عهد الحماية. وقد كانت تادلا تابعة لهذه المنطقة المذكورة التي كانت بدورها تنقسم إلى قسمين

1. القسم الأول ويضم الحاجب والحمام وأزرو وخنيفرة وأزيلال.
2. القسم الثاني ويضم أبا الجعد وقصبة تادلا وبني ملال.

وتعطي هذه التقارير آخر الأخبار عن تطور المقاومة المسلحة في تادلا ومنطقة الدير وجبال الأطلس المتوسط وتبين بالتدريج المستوى الذي وصل اليه التوغل الفرنسي فيها، وتتخللها إشارات مقصودة أو عابرة إلى الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على الخصوص في منطقة القصيبة وقصبة تادلا وبني ملال. ورغم أن وثائق هذه الشكنة تعتبر مفيدة جدا في معرفة بعض أوجه الحياة في المناطق المذكورة من بداية عهد الحماية إلى حدود 5 نونبر 1935، فإننا للاسف الشديد، ومن سوء حظ بحثنا، لم نتمكن من الاطلاع إلا على القليل منها لاسباب موضوعية وإدارية.

* **وثائق باقي تادلا**

وهي وثائق متناثرة لدى عائلات القواد ورجال الزوايا وامناء الامراس وقواد الكيش في أولاد نجاع وأولاد حسون والقصبة الزيدانية والفقيه بن صالح وكذا في زاوية سيدي علي بن ابراهيم وزاوية سيدي شنّان ولدى بعض مرابطي بني شكدال، وتوجد معظم هذه المكامن في قبائل بني عمير وبني موسى وبني معدان وسَمكت وكطاية وبني عياط وآيت عتاب. وقد أفادتنا في معرفة بعض قواد تادلا ودور رجال المخزن المحلي وتركيب هذا المخزن نفسه ودور رجال الزوايا في تنظيم الحياة الاجتماعية في تادلا. وبواسطتها عرفنا بعض أملاك المخزن المركزي في تادلا من الأراضي والمواشي والدواب والامراس زيادة على بعض أملاك الزوايا ورجال المخزن المحلي وبعض علاقات السكان داخل مختلف القبائل.

وقد قمنا بنقل هذه الوثائق من أصولها أو نظائرها إلى جذاذات صنفناها تصنيفا أوليا فصلنا فيه ما يتعلق ببني ملال — وهو ضئيل — عن غيرها من القبائل التادلية الأخرى في ملفات تضم قبائل متجاورة على الشكل التالي

1. وثائق بني ملال وبني معدان
2. وثائق بني موسى وبني عمير.
3. وثائق سمكت وكطاية.
4. وثائق ورديغة وبني زمور وبني خيران والسماعلة.
5. وثائق زايان وآيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت ويرّا وبني عياط وآيت عتاب.
6. وثائق هنتيفة والسراغنة وبني مسكين.
7. وثائق من جهات مختلفة من غير المناطق المرتبة في هذه الملفات.

---

5. و.ث.ق، رسالة من TURIN.P رئيس مصلحة التموين بالرباط إلى المراقب المدني بقصبة تادلا بتاريخ 1943.03.05، مسجلة في مصلحة التموين المركزية بالرباط تحت رقم 51 / C.R.R. / 6547 وفي وثائق القصيبة تحت رقم N.318 A. I / I

إلا أن ما استفدناه من هذه الوثائق المتناثرة لم يكن في المستوى المطلوب لولا اللجوء إلى ملء ثغراتها بدخائر الوثائق المدونة في الكنانيش والسجلات المخزنية الموجودة بالخزانة الحسنية بالرباط.

2. الكنانيش والسجلات الرسمية

إنطلقنا من فهرس الكنانيش والسجلات الرسمية الموضوع رهن إشارة الباحثين في الخزانة الحسنية بالرباط للاطلاع على الجديد فيها ولسد بعض الثغرات الموجودة في وثائقنا السابقة فكانت المفاجأة السارة كانت هذه الكنانيش والسجلات تكاد تحتوي على كل شاذة وفادة وتحصي كل صغيرة وكبيرة في مدن المغرب وبواديه زيادة على أنها مرتبة حسب عهود السلاطين وحسب المواضيع. ونظرا لصعوبة الاطلاع عليها كلها، فقد ارتأينا الاطلاع منها على الكنانيش التي تتطرق إلى الموضوعات التالية

1. التعيينات والاعفاءات.
2. شؤون الامن الداخلي والخارجي.
3. أمور الجيش والسلاح.
4. الشؤون الاقتصادية والمالية.
5. المكوس والجبايات والرسوم.
6. الشؤون الخاصة بالبيت الملكي.
7. الشؤون الدينية.
8. الموانيء والملاحة.
9. مواضيع متنوعة.

وعلى الرغم من أننا أجلنا الاطلاع على ما بقي منها، فاننا رفعاً لكل شك قد تصفحنا معظمها فوجدنا فيه بعض ما كنا نريد بالفعل.

اطلعنا في نهاية المطاف على مائتين وثلاثٍ من الكنانيش من مجموع ثمانمائة وخمس وعشرين كناشا يحتضنها الفهرس المذكور أي بنسبة 24,60 % من المجموع الكلي فتوفرت لدينا مادة خام متنوعة اعطتنا تصورا واضحا عن دواليب الجهاز المخزني بنوعيه المركزي والمحلي وعلاقاتهما بالقبيلة الملالية خصوصا وبباقي القبائل التادلية على العموم. وأفادتنا كثيرا في معرفة عدد قيادات قبيلة بني ملال وتطورها وفي تعيين القواد وإقالتهم وأقسام القبيلة وعلاقاتها الداخلية والخارجية مع القبائل المجاورة لها. ونشيرها هنا إلى أن ما تورده هذه المصادر لا يرقى اليه أدنى شك علمي لأن الأحداث والمعطيات التي تذكرها تتكرر في العديد منها في مواضع مختلفة، وبذلك يصبح التكرار قاعدة إحصائية دامغة لا نجد فيها إلا استثناءات نادرة. وقد تأكد لنا أن الحدث الواحد ترد الاخبار حوله من جهات مختلفة فيسجل ملخصه أو معظمه في كنانيش متنوعة بل قد يحتفظ بالمراسلة الواردة في شأنه بفصها ونصها في المحفظات التي ذكرنا آنفا. وبذلك فالكنانيش في رأينا تعتبر مصدرا لا غنى عنه مما جعلنا نخصص أكثر من سنتين للاطلاع على ما استطعنا إليه سبيلا منها. وسنرتب هذه الكنانيش في القسم الخاص بالبيليوغرافيا في مكانه الملائم.

3. المخطوطـات

اطلعنا على مجموعة من المخطوطات بالخزانة العامة وبالخزانة الحسنية بالرباط، وعلى غيرها

في بعض الخزانات الخاصة وشبه الخاصة في زاوية سيدي أحمد بن قاسم ببني ملال وزاوية سيدي علي بن ابراهيم. كما تصفحنا مخطوطات بعض العائلات في بني عمير وبني معدان زيادة على بعض المخطوطات الموجودة في خزانات قضاة سابقين وشهود (= عدول) ورجال تربية وتعليم في المنطقة.

تتطرق معظم هذه المخطوطات، وخاصة تلك التي توجد بالخزانات الخاصة وشبه الخاصة في المنطقة، إلى مناقب الأولياء والصالحين وأنواع الاذكار والاوراد والصلوات، وتشير إشارات عابرة إلى بعض التراجم وظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والذهنية في المنطقة التي نهتم بدراستها. وقد تعرفنا من خلال بعضها على أهم الزوايا الموجودة في نطاق قبيلة بني ملال [6] وعلى أهمية الشرف في مجتمع القرن الماضي والادوار الرئيسية التي تقوم بها الزوايا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقات هذه الزوايا بالسكان غير المرابطين وبالمخزن المركزي وبممثليه المحليين وكذا بدورها في إقامة التوازن بين سكان السهول والجبال والحفاظ على علاقات التساكن والتعايش اللذين فرضهما الجوار. وسنعمل على إدراج اللائحة الكاملة لهذه المخطوطات في مكانه المناسب مرتبة حسب أهميتها بالنسبة لبحثنا.

4. التحريـات الميدانيـة

قمنا بعدة تحركات ميدانية بهدف استغلال الثرات الشفوي المتداول بين سكان المنطقة والاتصال بالادارات المحلية والاقليمية لجمع المواد الخام الضرورية لبحثنا والتقاط بعض الصور الفوتوغرافية والاستقصاء عن الصور القديمة والبطاقات البريدية المتخلفة عند بعض المهتمين.

1. التـراث الشفـوي

حضرنا عدة جلسات منظمة وغير منظمة لاستقاء الأخبار وجمع الروايات المتعلقة بالمنطقة. وقد تأكدنا من خلالها من أن بني ملال كانت قبيلة تشكل جزءا لا يتجزأ من كيش آيت الربع، ومن استقطاب المنطقة المستمر للسكان واجتذابهم للاستقرار فيها بسبب وفرة الماء والأرض وإمكانية الاحتماء. كما علمنا بأن نواة حضرية قد نشأت في المنطقة منذ أقدم العصور مرورا من حصن داي إلى قصبة بن الكوش إلى قصبة بني ملال إلى بني ملال الحالية. وعرفتنا الرواية الشفوية بدور زاوية الصومعة وتميزها عن باقي القبيلة وعلاقاتها ببني ملال وبباقي جيرانها، وبدور العيون وخاصة عين أسردون وعين تَمكّنونت في مجال الشرب والتداول العادي والسقي والاستشفاء. وتعرفنا من خلال هذه الجلسات على كيفية توزيع الماء على مختلف فصائل بني ملال وظروف الاستغلال الزراعي وأساليب السقي وأسباب النزاع بين السكان بصددها وتدخل الجماعات المحلية في حل المشاكل العميقة والطارئة وعقد الصلح بين السكان والدفاع عن مجال القبيلة والمشاركة في محلات وحَركات المخزن.

2. المطبوعـات والاحصائيـات

قمنا باتصالات متعددة مع الادارات المحلية والاقليمية في فترات مختلفة بغية الحصول على بعض المعلومات المكتوبة من نشرات دورية أو ظرفية كانت تصدرها هذه الادارات أو تنشرها بعض الجمعيات الثقافية والتربوية في الاقليم وتخلفت في رفائد وثائق المصالح الادارية من فترات سابقة. ولم

6. وهي الزاوية القادرية والزاوية الكتانية والزاوية الدرقاوية وفرع لزاوية سيدي علي بن ابراهيم زيادة على زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي كما سنوضح ذلك فيما بعد.

نقتصر على الادارات المحلية والاقليمية بل تعدينا ذلك إلى الاتصال بالادارات المركزية كقسم الجماعات المحلية بوزارة الداخلية والاعلام ووزارة السكنى والتعمير والخزانة الملحقة بها والمعهد الوطني للتهيئة والتعمير والمركز الوطني للتوثيق ومصلحة المحافظة العقارية ومديرية البحث الزراعي والمعهد الوطني للزراعة والبيطرة بالرباط وغيرها. وقد أفادتنا هذه الاتصالات بنوعها الاقليمي والمركزي في إنجاز بعض فصول البحث كما سنثبت ذلك في مقامه.

3. الصور الفوتوغرافية والبطاقات البريدية

كنا نختلي بأنفسنا أحيانا لنقوم بعدة جولات في عين المكان شبيهة بجولات السائح الذي ينفرد عن قطيع الجماعة السياحية ليستكشف المنطقة دون واسطة. وقد حاولنا في هذا الاطار التقاط عدة صور لكل من عين أسردون وعين تمكنونت وقصر رأس العين وبعض الكهوف الموجودة داخل قصبة بني ملال وبعض بقايا الأسوار المتخلفة عن القصور التي كانت تتكون منها القصبة المذكورة زيادة على صور شمولية لمدينة بني ملال وزياتينها وبعض القصور المشرفة عليها وبعض الدور القديمة التي سازالت القصبة القديمة تحتضنها رغم اكتساح البناء الحديث للمدينة الحالية.

وقمنا بجمع ما استطعنا جمعه من الصور القديمة والبطاقات البريدية. تتعلق هذه الصور في معظمها بأسوار مدينة بني ملال وأبراجها وأبوابها وقيساريتها والسوق الذي كان ينعقد بداخلها وبعض المجاري المائية والسواقي المحيطة بها إضافة إلى مرافق أخرى داخل قصبة بني ملال. ونشير بالمناسبة هنا إلى أننا جمعنا هذه الصور والبطاقات من داخل المغرب وخارجه إما عن طريق الاتصال المباشر بأصحابها أو مراسلتهم.

ب. المراجـع الاساسيـة

نشير بادئ ذي بدء إلى أن المراجع الموضوعية حول تاريخ بني ملال تكاد تكون منعدمة حسب علمنا. لذلك لجأنا، بعد تعب ومعاناة، لملء هذا الفراغ الموضوعي، إلى الاطلاع على كل ما حسبنا أنه قد يمت بصلة قريبة إلى موضوعنا من مؤلفات تاريخية وأبحاث جامعية ومجلات وجرائد.

1. المؤلفـات التاريخيـة

اطلعنا على مجموعة من المؤلفات التاريخية نسوق منها بعض النماذج التي نعتبرها أساسية على سبيل المثال لا الحصر معلنين باننا سنوردها مرتبة في حينها حسب استفادة بحثنا منها.

فقد اطلعنا على ما أورده عبد الرحمان بن زيدان في شذرات متفرقة حول تادلا في كتاب **الاتحاف** وأفادنا ذلك في معرفة علاقات القبائل التادلية وقبائل الدير وجبال الأطلس المتوسط بالمخزن المركزي. وتصفحنا مؤلفات أبي القاسم الزياني بحكم أنه كان أديبا ومؤرخا وتحرك في تادلا عدة مرات وعين قائدا لها لمدة سنة كاملة. واستطلعنا ما أورده أكنسوس والناصري وغيرهما فيما يتعلق بالتطور الذي عرفته تادلا من نشأة الدولة الادريسية الى عهد مولاي الحسن. وراجعنا مؤلف **الاعلام** للتأكد من تراجم أهل الصومعة وباقي صلحاء تادلا كما عرف بهم العباس بن ابراهيم السملالي وتحققنا من ذلك في كتاب **التشوف** الذي يورد بدوره تراجم العديد منهم نذكر من بينهم سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وسيدي بو يعقوب وسيدي عبد الحليم وغيرهم من الأولياء المعروفين في بني ملال.

ورجعنا إلى مؤلفات ابن خلدون وابن أبي زرع والافراني والبيدق وأبي عبيد البكري والشريف الادريسي والقاضي عياض ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ممن عرّفوا بأصل سكان قبائل تادلا وظروف هجرتهم واستقرارهم وأشاروا إلى الجذور الأولى لمدينة بني ملال وتطورها عبر العصور.

ونشير إلى أننا لم نهمل ما كتبه الرحالون حول تادلا وبني ملال كالحسن الوزان ومارمول وشارل دوفوكو، وما كتبه المؤلفون الاستعماريون حول المغرب سواء قبل احتلاله أو بعده مثل لوي آرنو وويسجربي وريمون بيروني والجنيرال ليوطي والجنيرال غيوم وغيرهم (حول تادلا وبني ملال وزاياان) وعلاقات هذه المناطق بالحماية الفرنسية وهي تكتسح البلاد من أجل تمهيدها للاستعمار.

ونحيط القارئ علما بأنه سيجد عناوين كتب هؤلاء المؤلفين عربا وأجانب في القسم الخاص بالبيبليوغرافيا.

2. الأبحــاث الجامعيــة

استفدنا من بعض الدراسات المنجزة في رحاب كلية آداب الرباط سواء تعلق الأمر بالأطروحات أو الرسائل أو ما دونها من المستويات مما رأينا أنه يساعد بحثنا، كما استفدنا من بعض أبحاث الجامعات الأجنبية.

فقد اطلعنا على أطروحة عبد الله العروي حول جذور الوطنية في المغرب وأطروحة جرمان عياش حول جذور حرب الريف في مرحلة أولى، وفي مرحلة ثانية اطلعنا على رسالة محمد حجي حول الزاوية الدلائية ورسالة أحمد التوفيق وأحمد بوكاري بحكم قرب مواضيعها من بحثنا. وتصفحنا رسالة الباحثة فاطمة العرائشي حول مدينة بني ملال ورسالة فنان عبد القادر حول جيومورفولوجية الحوض الأوسط لام ربيع ودراسة لشهب عبد القادر حول مياه عين أسردون وغيرها. كل هذه الأبحاث ترتبط ارتباطا وثيقا ببحثنا إما من قريب أو بعيد. ومن قبيل الاستئناس والاستفادة المنهجية خصصنا وقتا ليس باليسير للاطلاع على مجموعة أخرى من الرسائل الجامعية المنجزة في فترة التاريخ المعاصر فاستفدنا منها أيما استفادة إما على مستوى المنهج أو على مستوى الشكل والمضمون، وسنوردها بقائمتها الكاملة في مقامها.

3. المجــلات والجرائــد

اطلعنا على ما تزخر به مجلة **هسبريس** ومجلة **جغرافية المغرب** ومجلة **كلية الآداب** بالرباط ومجلة **دار النيابة** ومجلة **الاقتصاد والاجتماع** وغيرها فاستفدنا مما توفره مقالاتها من معلومات تاريخية وظفناها في مكانها المناسب. كما سعينا جاهدين، وبعناء كبير أحيانا إلى الاطلاع على ما كانت تنشره **الجريدة الرسمية** في عهد الحماية بدءا من 1914 إلى 1956 فتوفرت لنا معلومات غزيرة ومتنوعة حول مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في قبيلة بني ملال ووظفناها في مكانها المناسب من بحثنا.

ثالثا. منهجيــة البحــث واشكاليتــه

أ. منهجيــة البحــث

اخترنا، لمواجهة البحث في هذه المونوغرافية البكر الاعتماد بالضرورة على منهجية تاريخية بسيطة اقتنعنا بأهميتها تدريجيا. وهي ترتكز على مجموعة من المقومات الأساسية نسوق أهمها فيما يلي:

1. كشف الحدث التاريخي وبعثه من مكامنه المختلفة وترميمه دون تعسف.
2. انتقاء الأحداث بفصل ما هو من صميم التاريخ وما لا يرقى إلى هذا المستوى بالاحتفاظ بالأحداث التاريخية والاستفادة من غيرها مما يدخل ضمن مجال الا تنوغرافية والانتربولوجية. وليست هذه العملية بالسهلة المنال.
3. ترتيب الأحداث التاريخية بوضعها وضعا سليما داخل سياقها وبعث الاسترسال والتماسك المنطقي فيها بالنظر إلى أسباب تفاعلها مع بعضها وعوامل تناقضها مع ما سواه. وقد حذا بنا ذلك إلى الاعتناء بأسلوب السرد التاريخي ـــ رغم ما في ذلك من صعوبة كبيرة أحيانا ـــ كوسيلة أساسية من وسائل التخاطب التي يعتمد عليها المنهج التاريخي.
4. فهم الأحداث فهما تاريخيا مقبولا بالنفاذ إلى بواطنها واستيعاب أبعادها قدر الامكان. ولا ندعي بتاتا اننا لم نمارس التعسف أحيانا لكننا نتمنى أن يكون ضئيلا لا يشوه كل الصورة التاريخية التي نتوق إلى رسمها.

وقد استعنا، قدر المستطاع، ببعض أساليب المنهج التجريبي باللجوء عند الاقتضاء إلى الدراسة المجهرية لبعض الأحداث وتتبعها في أبسط دقائقها بهدف فهمها دون أن نبسط كل تفاصيلها في البحث إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك. كما اعتمدنا على بعض أساليب المنهج الاحصائي لتتبع التكرارات والترددات وجمع المواد الاحصائية الخام لانجاز الجداول والمبيانات واستخراج النسب المئوية واعطاء المتوسطات وغيرها. ودعمنا بحثنا بالارتكاز على أسلوب البحث المكتبي بالاطلاع على ما أمكننا الاطلاع عليه من أحداث بعيدة عن المنطقة التي نقوم بدراستها لكنها تؤثر فيها فراجعنا بعض مؤلفات التاريخ العام وتصفحنا تاريخ المغرب في غير الحقبة التي نهتم بها ونهلنا من بعض مؤلفات مناهج البحث العلمي المتداولة في ميدان العلوم الانسانية على الخصوص.

وسعينا سعيا حثيثا إلى التمسك بالموضوعية التاريخية ونفي كل نزعة ذاتية أو توجيهية تعارض كل اتجاه علمي أصيل. والتزمنا باعتناق بساطة التعبير وبساطة الشكل والمضمون قصدا كأحسن وسيلة لضمان التواصل مع الاخر ودون إحداث أي ملل للقارئ. واخترنا مسبقا أن نتمسك بحدود المنطقة التي ندرسها لنعمق فهمها ونبرز خصوصياتها دون تجاوزها إلى غيرها إلا إذا اقتضت مصلحة البحث ذلك فنتوجه عندئذ إلى خارجها لتسليط الأضواء عليها محترزين في الآن ذاته من السقوط في مهاوي التعميمات والاستنتاجات المبكرة والنقاشات النظرية التي قد تبعدنا عن الهدف الذي حددناه لانفسنا في هذه الدراسة.

ب. إشكالية البحث

يستهدف هذا البحث معرفة الواقع التاريخي لقبيلة بني ملال وعلاقات السكان الملاليين داخل هذه القبيلة وما واكب هذه العلاقات الداخلية من روابط خارج القبيلة فرضها الجوار المشترك مع القبائل الاخرى ومع المخزن المحلي والمركزي. كما يستهدف معرفة المآل الذي سارت إليه هذه العلاقات في هذا الواقع المذكور بالنظر إلى التطورات المحلية والجهوية والمركزية العامة التي عرفها المغرب تدريجيا مع تزايد علاقاته مع الدول الاجنبية من مطلع القرن 19 إلى أن فقد المغرب استقلاله عموما واحتلت بني ملال رسميا في 1916.

هذه هي إشكالية بحثنا الرئيسية وهذا هو مشروعنا البسيط. ولنتناول هذه الاشكالية بكيفية إجرائية سنعمل في مرحلة أولى على تحديد المجال الجغرافي للقبيلة بابراز موقعها داخل تادلا وتعيين حدودها ووصف سطحها وأنواع التربة وموارد المياه فيها إضافة إلى تحديد مجالها البشري بتوضيح تقسيمات القبيلة وفرقها وابراز الكيفية التي كان يتوزع بها السكان الملاليون داخل مجالهم خلال الفترة المدروسة. وفي مرحلة ثانية سنتطرق إلى مصادر العيش ووسائل الانتاج في القبيلة وأنواع الانتاج وتقنياته وشكل العلاقات المجتمعية السائدة داخلها إما بدافع عوامل التساكن والتعاون والدفاع المشترك عن الذات والمجال وإما بدافع عوامل التناقض التي يفرضها واقع الاختلاف والاصطدام الداخلي. ولا تقتصر دراستنا لهذه العلاقات على المجتمع الملالي وحده بل ستتعداه الى غيره من الجيران الذين أثروا أو تأثروا، كلا أو على انفراد، بالتطورات التي شهدتها منطقة تادلا تمشيا مع المستجدات التي عرفتها البلاد برمتها، وسنتناول هذه العلاقات على مستويين اثنين

1. علاقات القبيلة مع جيرانها الاقربين في تادلا مثل بني موسى وبني عمير وبني معدان ومع جيرانها في الدير مثل آيت سخمان وايت عطا نومالو وآيت ويرّا ومع جيرانها البعيدين في باقي تادلا وخارجها مثل السراغنة وهنتيفة وبني مسكين وبني زمور وزايان وغيرهم.
2. علاقات القبيلة مع المخزن المحلي والمركزي تمشيا مع تطور هذه العلاقات مع الدول الأجنبية إلى أن تم احتلال القبيلة وحاضرتها مدينة بني ملال (التي أصبحت بدورها مركزا جديدا للتوغل الاستعماري الفرنسي نحو المناطق الجبلية المجاورة).

نستهل البحث بالباب الأول من إشكاليتنا وهو يتعلق بالتوطين الجغرافي والتقديم التاريخي للقبيلة الملالية.

الباب الأول

التوطين الجغرافي والتقديم التاريخي

الفصـــل الأول
التوطيــن الجغرافــي والبشــري لقبيلــة بنـــي مــلال

إذا كانت بني ملال جزءا من تادلا فلابد من تحديد المجال التادلي الواسع أولا من أجل توطين هذه القبيلة داخله ثانيا. ولن يكون هذا التوطين كاملا ما لم يهتم بتحديد الأطار الطبيعي الملالي ويعرف بأصول السكان ويتتبع مراحل استقرارهم وتوزيعهم في القبيلة.

أولا. توطيــن القبيلــة

أ. تحديد المجال التادلي

قسم عبد الله العروي المناطق التاريخية الكبرى في مغرب القرن 19 إلى خمس عشرة منطقة ذكر من بينها منطقة تادلا [1]. الا أنه فصلها عن ديرها وأدمجه مع حاحا في منطقة واحدة، علما بأن منطقة تادلا لا تنفصل عن ديرها، كما لا ينفصل الحوز بدوره عن ديره الذي يدخل ضمنه دير حاحا الذي أورده الباحث المذكور مقترنا بدير تادلا. وأشار هذا الباحث إلى أن تادلا تنحصر بين منطقة الحوز في الجنوب ومنطقة الأزغار في الشمال [2] وجعل حدودها الغربية تقف عند تخوم منطقة الشاوية مما لا يوافق الحدود الجغرافية لمنطقة تادلا الحالية. إلا أن ذلك صحيح بالنسبة لمغرب القرن 19 إلى حد كبير كما سنوضح لو لم يتم تقليص المجال التادلي باقصاء منطقة الدير وهي منطقة لا تنفصل عن تادلا في مراسلات القرن 19 إما تعريضا أو تصريحا. ورغم أننا نجهل المصدر الذي اعتمد عليه عبد الله العروي في رسم هذه الخريطة [3]، فانها تبقى مفيدة مع ذلك في معرفة تقسيمات المغرب خلال القرن 19، كما كان يراه المغاربة أو البعض منهم أو بعض أوساط المخزن على الأقل (انظر الخريطة رقم 1).

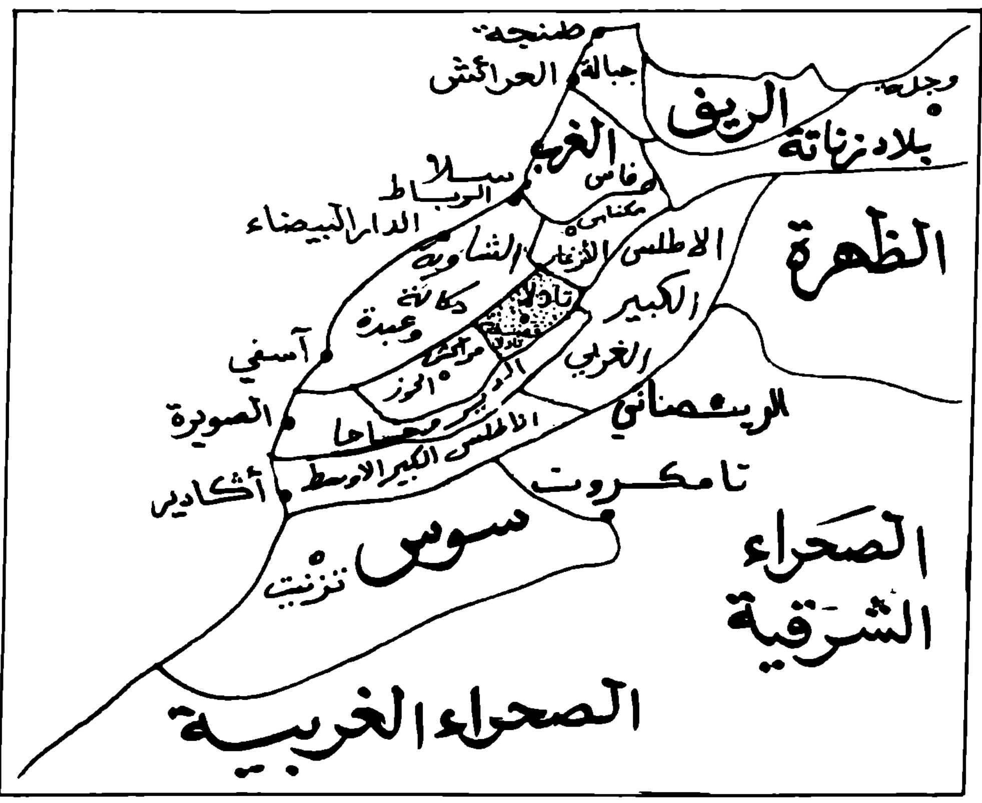
وإذا كان المؤلف سابق الذكر قد وطن بعض القبائل في المناطق التي أشار إليها [4]، وخاصة في منطقة الغرب والحوز، فانه لم يذكر ولو قبيلة تادلية واحدة على الرغم من أن عددها يتجاوز الخمس عشرة قبيلة، ورغم أن «تادلا موطن قبائل متعددة وعمارة واسعة» [5]. ومع ذلك فان الباحث في تاريخ تادلا يستفيد من هذا التقسيم المناطقي في أمرين اثنين على الأقل

LAROUI (Abdellah) : **Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830 - 1912)**, p. 22 Paris 1977.

2. نفس المرجع
3. نفسه ص 23
4. نفسه
5. أبو يعقوب بن الزيات التادلي **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ص 18، الرباط 1984، تحقيق أحمد التوفيق.

الخريطــة رقــم 1

موقع تادلا بين مناطق المغرب في القرن التاسع عشر



1. **مفتاح الخريطة**

[سوس] أسماء المناطق في مغرب القرن 19.

[▒] منطقة تـادلا

o المدن الرئيسية داخل كل منطقة

2. **مقياس الخريطة**   0 ______ 200 كلم

3. **مصدر الخريطة**   ABDALLAH LAROUI

"Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain", p.22, Paris 1977

1. ان ابعاد تادلا وحدودها في القرن 19 لم تكن هي نفس ابعادها وحدودها الجغرافية الحالية، بمعنى أن المجال التادلي كان أوسع مما هو عليه الان.

2. ان تادلا تحتل موقعا وسطا في مغرب القرن 19 وتنفرد عن غيرها من المناطق الاخرى بشخصيتها الخاصة بها.

مما سبق نتأكد من أن تادلا ليست وليدة تقسيم جغرافي حالي بل استمدت شخصيتها المتميزة من كيان تاريخي خاص كان يميزها عن غيرها من باقي مناطق المغرب على غرار منطقة الغرب والحوز وسوس وغيرها من المناطق. ذلك أن «الباحث في المؤلفات التاريخية لا شك وأنه سيجد ذكرا متواليا لمنطقة تسمى تادلا لها ذاتيتها الخاصة بها ونمط عيشها الذي تنفرد به عن سواها، كما أنه سيقف بالملموس على أن سكانها يشعرون بدورهم بانتمائهم المتميز لهذه المنطقة ويعرفون أنفسهم بأهل تادلا» [6]. وفعلا يتأكد هذا التميز الواضح لمنطقة تادلا من خلال شساعة مساحتها وتعدد القبائل والقيادات فيها زيادة على أن المخزن نفسه، في القرن 19 على الأقل، كان يخاطبها في مراسلاته المتعددة بـ «القطر التادلي» [7]. وباختصار فان تادلا لم تكن تنحصر في ذلك المنخفض الذي يمتد من الأطلس المتوسط جنوبا إلى هضبة الفوسفاط شمالا، بل كانت تشمل منطقة الدير المتاخم لجبال الأطلس المتوسط وحوض واد أم الربيع والسهول الواسعة الممتدة على ضفتيه اليسرى واليمنى إضافة إلى الهضاب المشرفة عليها في الشمال والشمال الغربي. فما هو الحيز الجغرافي الذي تحتله «قبيلة بني ملال (هذه) القبيلة المعروفة من بلاد تادلة...» [8] داخل هذا المجال التادلي الواسع ؟

ب. حـدود قبيلـة بنـي مـلال

تتكون تادلا إجمالا من ثلاث وحدات جغرافية كبرى تستوطنها مجموعة من القبائل التادلية على الشكل التالي

1. **الهضاب الشمالية والشمالية الغربية** وهي جافة وقليلة الخصوبة والمياه، تتقاسم الاستقرار فيها قبائل بني زمور ووردیغة والسماعلة وبني خيران وأولاد عبدون [9]. وتعرف هذه المنطقة لدى المخزن المركزي في القرن 19 بتادلا رتمة ويميز سكانها عن غيرهم من سكان تادلا بأهل رتمة أو الرتميين [10]، وتسمى أيضا تادلا العليا.

---

6. R. PEYRONNET : **Tadla, pays zaian, moyen atlas**, p. 15 Alger 1923
7. كش خع رقم 234 ص 131 ومع خع رقم 467
8. عبد الخالق العروسي **المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي** مخ خع رقم 2888 ص 61.
9. **Encyclopédie de l'islam, Tome 4 p. 632, Tadla** من الجدير بالذكر أن الموسوعة الاسلامية تقتبس بدورها ما أورده PEYRONNET في مؤلفه المذكور وترتكب معه نفس الخطا اذ تقول بأن القبائل التي تشغل الهضاب المذكورة هي ستة من أصل عربي وهي وردیغة وبني خيران وبني زمور والسماعلة وبني عمير وبني موسى. إلا أنه اذا كانت معظم القرائن التاريخية تثبت أصلها العربي وتؤكده فإنها مع ذلك لا تستقر كلها في هذه الهضاب بل إن الأربعة الأولى منها، إضافة إلى قبيلة أولاد عبدون هي التي تتقاسم الاستقرار فيها. اما قبيلة بني موسى وقبيلة بني عمير فيشغلان الجزء الغربي من سهول تادلا في حين تستقر قبائل آيت الربع في جزئها الشرقي كما سيبدو لاحقا.
10. كش. خع رقم 634 غير مرقم، رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى كافة قواد تادلا بتاريخ 22 شعبان 1891.04.03/1308 يدعوهم للمشاركة في حركة مولاي عثمان بتادلا.

2. **السهول الرسوبية** وهي سهول خصبة تستقر في قسمها الغربي قبائل بني عمير وبني موسى وفي قسمها الشرقي قبائل سمكت وكطاية وبني معدان وجزء من بني ملال، وتعرف بتادلا السفلى.

3. **الديــر** وهي منطقة متدرجة، متوسطة الخصوبة وفيرة المياه، تربط بين جبال الأطلس المتوسط والسهول الرسوبية الانفة الذكر، تستوطنها بالترتيب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي أجزاء من قبائل آيت اسري (بفروعها آيت ويرا وآيت عبد اللولي وآيت مُحند) وآيت سخمان وقبيلة بني ملال ثم قبيلة آيت عطا نومالو فقبيلتا بني عياط وآيت عتاب [11].

وبالجملة، فان تادلا التي تتألف من الهضاب الجافة والسهول الرسوبية زيادة على شريط من الدير، تحتضن تجمعات قبلية كبرى يبلغ عددها 16 تجمعا ما بين عربية، كبني زمور وبني معدان وبني عمير وبني موسى ووريديغة والسماعلة وبني خيران وأولاد عبدون، ومستعربة كسمكت وكطاية، وأمازيغية كآيت اسري وآيت عطا نومالو وايت سخمان وبني عياط وآيت عتاب. ضمن هذه التجمعات تشغل قبيلة بني ملال حيزا جغرافيا معلوما ويعتبرها الجغرافيون أحسن نموذج للتجمعات البشرية في دير تادلا [12] الذي يمتد عند قدم الاطلس المتوسط من زاوية الشيخ في الشمال الشرقي إلى بزو في الجنوب الغربي. وإذا كانت قبيلة بني ملال تشترك مع باقي تادلا في العديد من المعطيات الطبيعية والبشرية فان لها ما يميزها عنها في هذين المجالين وفي غيرهما.

ثانيا. المجال الطبيعي في قبيلة بني ملال

أ. السطــح والمنــاخ

تشغل قبيلة بني ملال تقريبا الجزء الأوسط من القسم الجنوبي من المجال التادلي تحت إشراف القسم الأوسط من سلسلة جبال الأطلس المتوسط. وهي بذلك تنتمي في معطياتها الطبيعية العامة إلى هذا المجال التادلي الواسع الذي تسوده في قسمه الجنوبي المذكور الاراضي السهلية الواطئة التي لا تقف إلا عند الدير الذي يشكل منطقة متميزة عن الجبال وعن السهول نفسها من حيث طابع السطح وطبيعة المناخ. وبناء على هذا فان السطح في بني ملال ينقسم إجمالا إلى منطقتين متميزتين سهل رسوبي واسع في الشمال والشمال الغربي وشريط متدرج من أراضي الدير المتوسطة الانحدار من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

وتتعدى درجات الحرارة في القبيلة في متوسطها الأقصى 40° صيفا حيث تشتد وطأة الجفاف وتنخفض إلى ما دون الصفر في فصل الشتاء فيسود الجليد والبرد القارس. أما التساقطات فلا تتجاوز إلا نادرا 300 ملم/س وبذلك يغلب على المناخ الملالي طابع القارية والجفاف. ويصبح هذا الطابع القاري الجاف أكثر حدة بانعدام الانتظام في التساقطات التي لا تتعدى أيام تهاطلها في الغالب الاعم 50 يوما من مجموع أيام السنة، إضافة إلى أن مقاديرها تختلف من سنة إلى أخرى. ولا تتوزع الكميات المتساقطة نفسها خلال فترات التساقط بشكل عادل [13]. ويلعب التبخر الصيفي المرتفع

---

11. خريطة تادلا بمقياس 1/500.000 دعمتها تحريات ميدانية في عين المكان.
12. HASSAN Awad "Les grands périmetres irrigués de type moderne", **R.G.M.** n° 15, 1969, p. 87
13. JOVER ET AUTRES : **Géographie du Maroc**, p. 153, Casablanca 1964

دورا سلبيا كبيرا إذ يعمل على تجفيف الجو ويقلص من رطوبته خاصة إذا تجاوزت درجات الحرارة 40° وهبت على المنطقة رياح الشركي الجافة [14]. ذلك أن هذه الرياح تكتسح القبيلة في الصيف «بكيفية عنيفة كل يوم تقريبا من حدود الساعة الرابعة بعد الزوال إلى الساعة الثامنة ليلا رافعة زوابع غبارية خانقة قد تستمر مخلفاتها إلى النصف الأول من الليل» [15] مما دفع أحد الكتاب الاستعماريين إلى التخوف من سلبيات هذا الجفاف الذي قد يعرقل استقرار المعمرين الفرنسيين في المنطقة حيث قال بأن «عدد الأوربيين الذين سيتَحّدون لظى حرارة الشمس ولفح الرياح الجافة سيكون نادرا للغاية» [16]. وهناك ظاهرة مناخية أخرى تضاعف من حدة هذا الجفاف خاصة في فصل الصيف ألا وهي «همينة الاشعاع الشمسي الكبير الذي يؤدي إلى ارهاق الرؤية واتعاب النظر خاصة وأن الرجع الاشعاعي في الفضاء ضعيف بسبب الغبار العالق في الأجواء السفلى فيصبح الجو خانقا وقليلا ما يطاق» [17]. لكن حدة هذا الجفاف تنخفض نسبيا وبالتدريج كلما اقتربنا من منطقة الدير المتاخمة لسلسلة الأطلس المتوسط حيث ترتفع كميات التساقطات لتصل إلى 500 ملم/س وتنخفض أحيانا درجات الحرارة بسبب الارتفاع النسبي ووفرة المياه الجارية وكثافة الغطاء الشجري وتزايد الرطوبة الجوية [18].

ب. التربـة والميـاه فـي القبيلـة

1. التربـة أنواعهـا وتوزيعهـا

تتوفر قبيلة بني ملال بحكم موقعها بين السهل والجبل على أربعة أنواع من التربة. ففي منطقة الدير توجد تربة ناتجة عن مخاريط انصباب كل من واد وَرْبيع الموجود شرق مدينة بني ملال ومخرج كاف النسور الموجود إلى الغرب منها [19]. وهي تربة تتكون من مخلفات حصوية اندمجت بأتربة جبلية جرفتها المياه الجارية من المرتفعات ووضعتها في السافلة. يعرف هذا النوع من التربة بالتربة الجبلية ويسميها السكان الملاليون في شفوياتهم ووثائقهم المكتوبة بـ «الحرش» أو «الأحراش» أو «أرض الجبل» [20]، وهي السائدة على طول منطقة الدير، لكن الملاليين على العموم يطلقون اسم الأحراش على كل الأراضي القليلة الخصوبة ولو كانت غير جبلية كما هو حال الأحراش الموجودة في العيايطة من أولاد كناو من بني ملال. ومباشرة بعد هذا النوع من التربة تمتد تربة أكثر اندماجا وخصوبة وغنى من الأولى تعرف بأرض «المرجة» أو بلاد الولجة» [21] لانها تراكمت في قعر

---

14. نفس المرجع
15. R. PEYRONNET : **Tadla, pays zaian**, p.39, op. cit.
16. نفسه
17. COUVREUR-LARAICHI Fatima **"Beni-mellal, une ville marocaine moyenne"**, p. 7 D.E.S STRASBOUR 1973.
18. و.ث.ق رقم N / 562 A. I / 1 رسالة بتاريخ 1943.05.29 من النقيب / ROUSSEL رئيس مقاطعة القصيبة الى المقدم Perigois رئيس دائرة خنيفرة يخبره بوفود المصطافين الاوربيين من مختلف انحاء تادلا إلى القصيبة وبوقبوع وأكوديم وما يجاورها من مناطق الدير في فترة الصيف الحار.
19. خريطة بني ملال الطبوغرافية بمقياس 1/500.000
20. مديرية الفلاحة والاصلاح الزراعي، قسم الارشاد والتوعية الفلاحية اقليم بني ملال (معلومات شفوية).
21. و.خ.ح رقم 143 — 82 في الملف 3 بتاريخ 8 شعبان 1217 — 11. 1802.10 في شأن شراء الجيلالي بن صالح الشرقاوي من زوجة والده عدة أراض بالقصبة الكوشية من بينها «أرض الولجة».

مستنقعات جيولوجية سالفة اندثرت، ويسود هذا النوع في الأراضي الواطئة القليلة الارتفاع. أما تربة «الحمري» [22] التي توجد مباشرة بعد تربة المرجة، فهي تربة كلسية حمراء نتجت عن عمليات ترُّب محلية بسبب تفسخ الصخور الكلسية واندماج تربات أخرى متنوعة.

هذه الأنواع الثلاثة هي التي تتكون منها تربة قبيلة بني ملال يضاف إليها نوع رابع لكنه لا يشغل إلا حيزا محدودا في شمالها إنه تربة التيرس السوداء المعروفة بغناها العضوي وتركيبها المتنوع. توضح الخريطة رقم 2 انواع هذه التربة وتوزيعها داخل مجال بني ملال.

2. الموارد المائية مصادرها وكفايتها

إذا كانت قبيلة بني ملال، شأنها في ذلك شأن باقي تادلا، لا تتلقى إلا كميات ضعيفة من التساقطات، فان متاخمتها لمنطقة الدير من جهة، وللمرتفعات الجبلية من جهة أخرى تفتح لها آفاقا واسعة للتزود بالمياه والتخفيف من وطأة حدة الجفاف. ذلك أن الجبال المشرفة عليها، والتي يصل ارتفاعها إلى 2404 م في جبل غناين في الجنوب الغربي من مدينة بني ملال و 2240 م في جبل تاصميت في جنوبها الشرقي، تتلقى كميات مهمة من التساقطات تتجاوز 1200 ملم / زيادة على أنها تظل مكسوة بالثلوج لمدة تفوق ثلاثة أشهر في السنة. ومما يسهل عملية الجريان المائي الباطني في هذه المنطقة أن الصخور المكونة لاغلب الطبقات في هذه الجبال ذات طبيعة نفاذية بسبب سيادة الصخور الكلسية. وقد ساعد ذلك على انبثاق العديد من الينابيع المائية على شكل عيون في منطقة الدير كعين تمكنونت التي يبلغ صبيبها 300 لتر في الثانية وعين القصابي التي تجري بصبيب قدره 8 لترات في الثانية وعين سيدي بويعقوب وعين فم اودي وعين داي التي اندثرت. وإذا كانت عين فم اودي قد ساهمت في استقطاب السكان واستقرارهم في منطقة أولاد مبارك وأولاد موسى من بني ملال، فإن استقرار السكان في دير بني ملال يرتبط أساسا بعين تمكنونت وعين القصابي وعين سيدي بويعقوب وخاصة بعين أسردون التي كانت وما زالت تزود السكان الملاليين بالماء الصالح للشرب وتمدهم بالمياه الضرورية لسقي الغلل والمزروعات وتحريك أرحية طحن الحبوب وعصر الزيتون [23]، بل إن حياة السكان وتاريخهم لا يمكن دراستهما منفصلين عن هذه العين الغزيرة المياه.

تنبع عين أسردون عند قدم الأطلس المتوسط على مشارف مدينة بني ملال، وهي أهم مورد مائي في قبيلة بني ملال على الاطلاق. يبلغ متوسط صبيبها 1500 لتر في الثانية، وقد يتجاوز 2000 ل/ث في بعض السنوات كما حدث ذلك سنة 1954، وقد ينخفض إلى ما دون 500 ل/ث كما وقع في 1981 [24]. ولا يختلف جريان مياه هذه العين من سنة إلى أخرى بل إنه يختلف حسب الفصول كما قد يختلف من شهر إلى آخر. هذا الاختلاف هو بالفعل ما سيدفعنا إلى التساؤل عن الروافد التي تنهل منها هذه العين وعن مدى تحكمها في تقلب الجيران فيها.

---

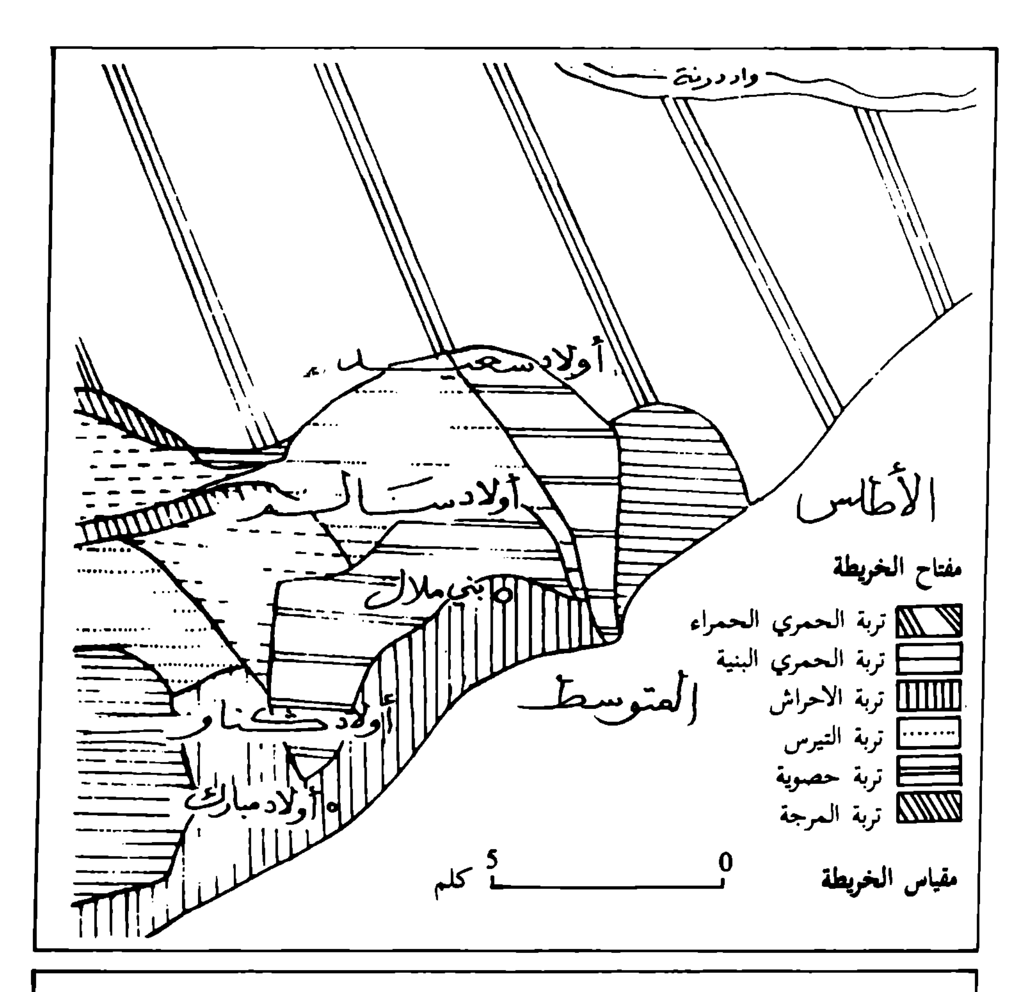
22. و.خ.ح رقم 139 — 82 في الملف 3 بتاريخ 1 رجب 1313 — 18 دجنبر 1895 في شأن شراء محمد بن الصغير وأخيه أحمد من اختهما عائشة حظها من «أرض العامرية وفدان الخرواع وبلاد الحمري».

23. وثائق محلية بحوزتنا في شأن أرحية مائية قرب قصبة بن الكوش (بني ملال الحالية) ومعصرات للزيت يشترك في ملكيتها مرابطون شرقاويون وصومعيون، وهي كلها مؤرخة في 5 محرم 1217 — 1802.05.08 وتحمل الأرقام الترتيبية التالية في أرشيفنا الخاص : 141 — 82، 142 — 82، 143 — 82، 144 — 82 في الملف رقم 1

24. المصلحة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء ببني ملال تشرف هذه المصلحة على تصفية جزء من مياه هذه العين لتزويد سكان المدينة بالمياه الصالحة للشرب، وهي بذلك تراقب تقلبات صبيب المياه الجارية في العين وتضبطها بالأرقام.

الخريطة رقم 2

توزيع التربة في قبيلة بني ملال



مصدر الخريطة

ABDELKADER LACHHAB : Le rôle de l'eau de l'Aïn Asserdoun dans l'organisation de l'espace agricole et urbain de BENI-MELLAL, Thése de doctorat nouveau régime, Université de Nancy 2, 1991, p.105

تتغذى عين أسردون من موردين رئيسيين مورد قار يتكون من الفرشة المائية المستقرة داخل الطبقات الكلسية في باطن الأطلس المتوسط ومورد فصلي ناتج عن التساقطات السنوية. ويؤثر مدى وفرة مياه هذين الموردين أو قلتها على الجريان المائي فيها [25]. فاذا كانت السنة جافة قل الصبيب واقتصرت العين على التزود من المورد الدائم وبذلك ينخفض جريان المياه فيها، وإذا كانت السنة مطيرة توفرت المياه وارتفع حجم الصبيب. يلاحظ ذلك بشكل واضح خلال فترتين متميزتين فترة صبيب مرتفع تمتد من شهر مارس إلى يونيه، وهي فترة تتوفر فيها المياه بسبب ذوبان الثلوج المتراكمة في حوض التغذية في أعالي الجبال المذكورة سابقا (جبل غناين وتاصميت وغيرهما)، وفترة صبيب منخفض وتمتد بين شهر شتنبر وشهر أكتوبر بعد فصل صيف جاف وطويل قد يتصل حسب التقلبات المناخية في المنطقة من شهر ماي إلى شهر أكتوبر دون انقطاع. وابتداء من هذا الشهر (أكتوبر) تستعيد العين صبيبها العادي تدريجيا ليصل حده الأقصى من جديد في بداية شهر مارس.

وعلى كل حال، فإذا كان أهم عامل يتحكم في الاستقرار البشري في المجال الملالي هو المناخ بما يفرضه على الانسان الملالي من إرغامات الحرارة والجفاف وضآلة التساقطات، فإن الموارد المائية الغزيرة في المنطقة وخاصة في دير بني ملال، تخفف بشكل واضح من هذه الارغامات وتفتح له امكانيات التزود بمياه الشرب والسقي والاستغلال مما شد السكان إلى الاستيطان فيه. وقع ذلك فعلا منذ أقدم العصور التاريخية حيث ارتبط الانسان الملالي بهذه الامكانيات وعلى ضوئها حدد توزيعه داخل المجال كما تحددت بواسطتها علاقات السكان ببعضهم البعض وعلاقاتهم بجيرانهم الامازيغيين الموجودين في المرتفعات وبالقبائل العربية التي تستوطن السهول المجاورة (أنظر الصورتين الفوتوغرافيتين رقم 1 و2).

---

25. ABDELKADER LACHHAB **L'alimentation en eau potable du district urbain de Beni-Mellal : étude de l'eau de Ain Asserdoune**, rapport D.E.A, p. 16, NANCY II 1983

الصورة رقم 1

مجرى عين أسردون مأخوذ من الأمام

الصورة رقم 2

مجرى عين تمجنونت مأخوذ من الخلف



تصوير اعريد عبد الله

تعطي الصورتان فكرة واضحة عن مستوى المياه الجارية في كل من عين تمجنونت وعين أسردون واختلاف صبيبهما ومدى تأثير جريان المياه في كل منهما على الحياة البشرية والاقتصادية في دير بني ملال وفي باقي القبيلة في منطقة كان معظم اقتصادها يعتمد أساسا على زراعة الحبوب والأشجار المثمرة وتربية الماشية.

تصوير اعريد عبد الله

ثالثا. الاستقرار البشري وتوزيع السكان في بني ملال

أ. التعريف البشري بالقبيلة

كانت تادلا تنقسم، طبقا للتنظيم المخزني الحسني على الأقل إلى قسمين كبيرين.

1. تادلا السفلى وتتكون من بني موسى وبني عمير وآيت الربع (التي تحتضن قبائل أربعة هي سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال) [26].

2. تادلا العليا وكانت تسمى تادلا الرتمية ويعرف سكانها بالرتميين [27] وتضم قبائل بني زمور والسماعلة وبني خيران وورديغة [28].

وكان المخزن الحسني يقسم هذين الشطرين من تادلا إلى خمسة اخماس هي خمس بني موسى وخمس بني عمير وخمس «آيت الربع جملة ومنهم بني ملال وبني معدان وسمكت وكطاية» [29] وخمس ورديغة وخمس بني خيران والسماعلة ثم خمس بني زمور.

وكانت هذه الأخماس بدورها تنقسم إلى اجزاء اصغر. فقد كان «خمس ورديغة» يتألف من «نصفين» يحتضن كل نصف منهما «أربعة أرباع» [30] وكان «خمس بني زمور» يتكون من «ثلاثة أثلاث» [31] في حين كان خمس بني عمير يضم «أربعة أرباع» [32] في هذا الوقت كانت قبيلة بني ملال «ربعا واحدا» من «خمس ايت الربع» القبلي كما يوضح الرسم التالي

الرسم التوضيحي رقم 1

قبائل تادلا العليا	قبائل تادلا السفلى		
خمس بني زمور خمس بني خيران خمس ورديغة خمس السماعلة	خمس **بني موسى** ↓ أولاد عريف بني وجين أولاد بوموسى (33)	خمس **بني عمير** ↓ بني وكيل بني شكدال الخلفية	خمس **آيت الربع** ↓ سمكت كطاية بني معدان بني ملال ↓ ↓ أهل الصومعة أهل القبيلة

26. كش خع رقم 634 صفحاته غير مرقمة لائحة القبائل التادلية المرافقة لابن السلطان مولاي الحسن حين غادر مراكش يوم الخميس 22 شعبان 1308 — 03 أبريل 1891 في حركة الى تادلا.
27. عبد الخالق العروسي **المرقي**، مخ خع رقم 2888 ص 60.
28. كش خع رقم 634، غ. م، م. س
29. مؤلف مجهول **مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن**، مخ خع رقم 12059 ز. ص 19
30. نفس المرجع ص 65.
31. نفسه ص 67.
32. نفسه ص 65، وذكر دوتي (E. DOUTTE) في مؤلفه «مراكش» بأن قبيلة دكالة والرحامنة كانتا تخضعان لمثل هذا التقسيم. فقد كانت دكالة تنقسم إلى أربعة أرباع في حين كانت الرحامنة تنقسم إلى خمسة أخماس، انظر المزيد من التفاصيل في Ednond DOUTTE : **Merrâkech**, p. 277 et 391, Paris 1905
33. مصدر الجدول مح خع رقم 92 رسالة من القائد محمد بن عبد الله الماضي العميري إلى مولاي الحسن، وهي بتاريخ 5 جمادى الثانية 1307 — 28 يناير 1890 و. ج. ر رقم 1053 بتاريخ 30 دجنبر 1932.

وإذا تتبعنا هذه التقسيمات من أكبرها إلى أصغرها وصلنا في أسفل درجات التقسيم إلى مستوى الدوار [34] ثم إلى مستوى الأسرة والافراد داخل القبيلة الواحدة. وبذلك يتمكن المخزن من ترتيبها واجراء الضابط عليها بكيفية يكون فيها مجال الخطإ قليلا جدا. وهنا سننتقل من آيت الربع التي تشكل خمسا واحدا من أخماس تادلا إلى قبيلة بني ملال التي كان المخزن يعتبرها ربعا واحدا من هذا الخمس نفسه لمعرفة أصل سكانها وكيف تم استقرارهم وتوزيعهم داخلها.

ب. أصول السكان واستقرارهم في بني ملال

1. **أصول السكان** ترجع أول إشارة تتعلق بجذور سكان القبيلة الملالية إلى القرن 6 هـ/12 م حيث نقل يعقوب المنصور الموحدي قبائل بني هلال من افريقية إلى المغرب تأديبا لها وتشتيتا لقوتها ولوضع حد لتواطئها مع بني غانية ضد الوجود الموحدي في افريقية [35]. وكانت هذه القبائل الهلالية تتكون من عدة فروع أهمها فرع بني رياح وبني جشم اللذان نقلا كلاهما إلى المغرب الاقصى. وليتمكن السلطان المذكور من إحكام المراقبة عليهما فإنه «أنزل قبيلة رياح من بني هلال بلاد الهبط [36]... وانزل قبائل جشم بلاد تامسنا [37] البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش» [38]. وكانت قبائل بني جشم هاته تنقسم إلى فروع متعددة من بينها فرع بني جابر الذين «تحيز (وا)... إلى سفح الجبل بتادلا وما والاها يجاورون هناك صناكة من البربر فيسهلون إلى البسيط تارة ويأوون إلى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى...» [39].

ويعني هذا أن بني جابر قد استقروا في سهول تادلا المجاورة للسفوح الدنيا لسلسلة الأطلس المتوسط يتنقلون حسب ما يوفره لهم مجال استقرارهم من سبل العيش التي كانت ترتكز بالأساس على الترحال بحثا عن التكامل الرعوي بين السهول والجبال المجاورة لها. وقد ظل مجال تنقلهم هذا في بداية الأمر يمتد من قدم سلسلة الأطلس المتوسط إلى الحدود الشمالية والغربية لسهل تادلا قبل أن تقتسم مختلف فرقهم هذا المجال فيما بينها وتستقر كل فرقة في حيز محدد أصبح بحكم التطور الزمني خاصا بها. وفعلا سجل التاريخ وجود بني جابر في تادلا منذ بداية الدولة المرينية بدءا من سنة 666 هـ/1268 حين هاجم «السلطان المريني (أبو يوسف) يعقوب تادلا وغزاها وأغار على قبيلة الخلط العربية الجشمية التي كانت حليفة للموحدين فيها. إلا أن هذه القبيلة عجزت عن مقاومته على الرغم من العون الذي قدمه لها الموحدون وذلك بسبب تخلي عرب بني جابر عن مساندتها» [40]. واستمر ذكرهم خلال القرن 8 هـ/14 م لما ثار الحسن بن عمر، عامل مراكش، على السلطان

---

34. مؤلف مجهول **مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن**، مخ خح رقم 12.059 ز. ص 65
35. علي بن أبي زرع **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص 218، الرباط 1972.
36. أي في سهول السايس والغرب والشاوية.
37. أي في سهول تادلا والحوز ودكالة وعبدة.
38. أحمد بن خالد الناصري **كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى** الجزء 2، ص 168، الدار البيضاء 1956.
39. عبد الرحمان بن خلدون **تاريخ ابن خلدون**، الجزء 6، ص 30 بيروت 1971.
40. **Encyclopedie de l'Islam**, tome 4, p.632, Tadla.

المريني أبي سالم ابراهيم في 761 هـ ـــ 1360 م «فلحق بتادلة منحرفا عن السلطان... فتلقاه بنوجابر من عرب جشم وأجاروه»[41] قبل أن يعتصم بالجبال. وفي القرن 10 هـ/16 م سجل المؤرخون وجود بني جابر على ضفاف وادي العبيد. فقد أشار الحسن الوزان إلى مجاورتهم لمدينة تفزة[42] وهو بصدد وصف بعض المعارك التي خاضها الوطاسيون مع سكان تادلا حيث «حشد... القائد (الزرانكي) جيشه وأخذ يهاجم تفزة... واستغاث بجيرانه من أعراب بني جابر...»[43]. وذكرهم أحمد بن القاضي أثناء معركة دارت رحاها بين آخر ملوك الوطاسيين وأول ملوك السعديين سنة 943 هـ/1537 م حين «... التقى الجمعان على وادي العبيد من بلاد جابر...»[44]. وأشار الناصري الى مشاركتهم الفعلية في الصراع الدائر بين ابناء أحمد المنصور الذهبي على الحكم بعد وفاته في بداية القرن 11 هـ/17 م. ومع توالي السنين تفرعت قبائل بني جابر نفسها إلى عدة فصائل اقتسمت المجال التادلي الواسع فيما بينها فاستقرت أكبر فرقها وهي بني عمير في غربه على الضفة اليمنى من الحوض الأوسط لواد أم الربيع. وانتشرت قبيلة بني موسى في الضفة اليسرى من نفس المنطقة الغربية، في حين تفرقت قبيلة بني معدان في الشمال الشرقي من مواطن بني ملال الحالية. واستقرت بني ملال نفسها في المنطقة التي تنحصر بين بني موسى وواد درنة[46].

بناء على ما سبق نتبين بأن أهم فروع عرب بني جابر المستقرة في تادلا أربعة هي بني عمير، بني موسى، بني معدان وبني ملال، هذه الفروع الأربعة صادفنا ذكرها مرارا وتكرارا في الوثائق والمصادر المتعلقة بتادلا منذ ما يزيد على قرنين من الزمن تقريبا وخاصة في المراسلات المخزنية المتنوعة مع مختلف قبائل تادلا[47]. ونحاول من خلال الرسم التوضيحي رقم 2 وضع صورة تقريبية للاصل القبلي لبني ملال ضمن المجموعة الجابرية مع التركيز أساسا على القبيلة التي نهتم بدراستها.

2. عناصـــر السكـــان

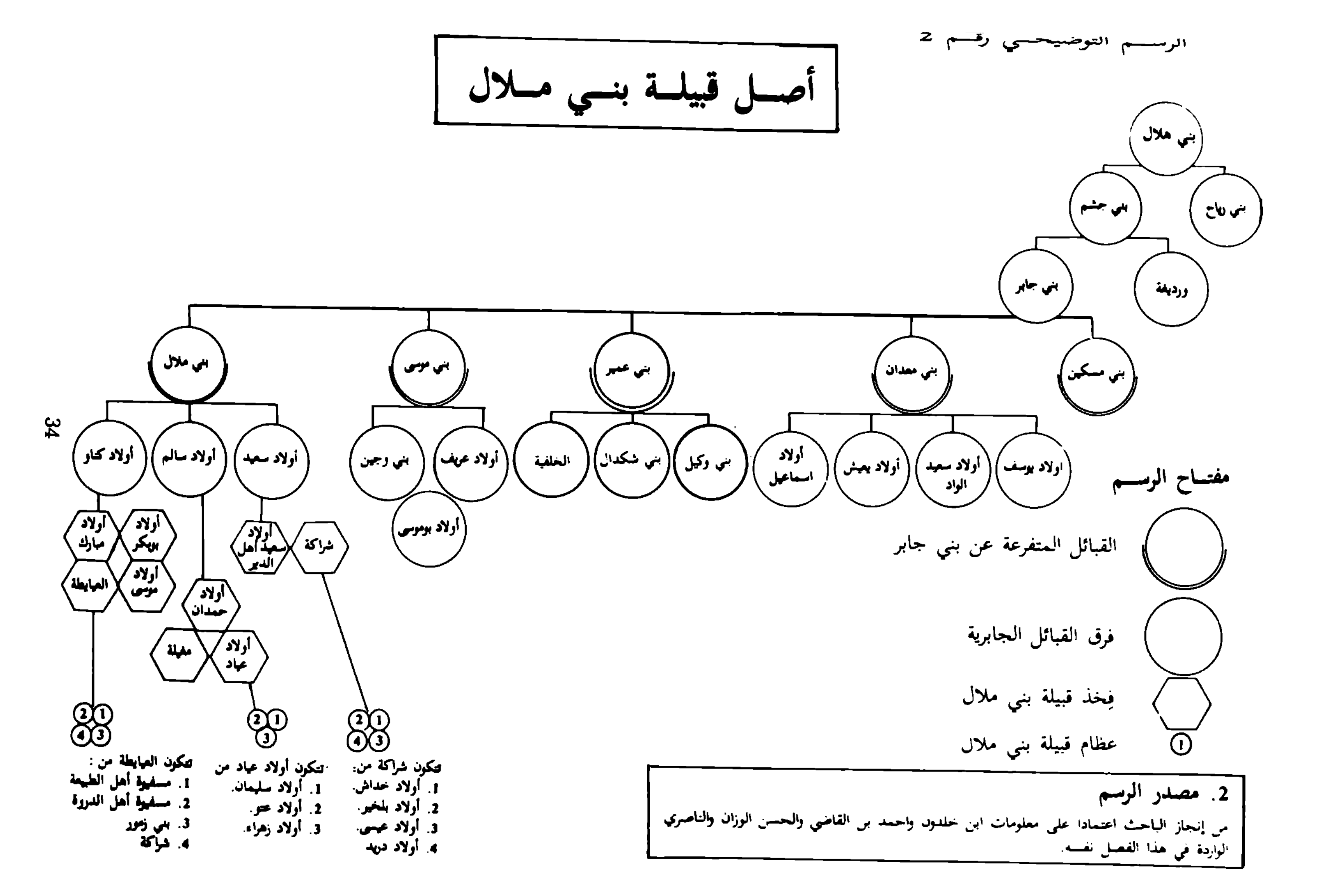
يتضح مما سلف بأن سكان بني ملال ينتسبون أصلا إلى بني جابر المتفرعين عن بني جشم المنحدرين بدورهم من بني هلال الوافدين على المغرب من افريقية (تونس الحالية) ابتداء من ق 10 هـ/16 م لكن الأصل العربي لهؤلاء المهاجرين لم يظل خالصا بل انضافت إليه عناصر أخرى محلية أو اقتفت أثره فيما بعد من تونس والجزائر ومن شرق المغرب وجنوبه. وبذلك تشكل العنصر الملالي الذي يضم العربي الأصيل والمستعرب والامازيغي، لكن الطابع الغالب عليه هو الأصل العربي.

---

41. العباس بن ابراهيم السملالي «**الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام**»، الجزء 3، ص 145، الرباط 1977.
42. الحسن الوزان «وصف افريقيا»، الجزء 1، ص 177، الرباط 1980، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر.
43. نفس المرجع ونفس الصفحة.
44. أحمد بن القاضي «**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**»، ص 321، الرباط 1973.
45. أحمد بن خالد الناصري «**كتاب الاستقصا**»، الجزء 2، ص 171، م.س
46. يفصل واد درنة بين قبيلة بني معدان وبني ملال شريطة ادماج أولاد يعيش الموجودين على الضفة اليسرى لهذا الواد ضمن بني معدان.
47. مؤلف مجهول «**مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن**»، ص 19، م.س

وإذا تفحصنا عناصر السكان الملاليين خلال القرن 19 نجد بأنهم كانوا يتكونون من فيلاليين (48) وسوسيين (49) ومسفيوة (50) وشراكة (51) وسراغنة (52) وزايانيين (53) ودمناتيين (54) وهنتيفيين (55) وشاويين (56) وعطاويين (57) وممن لا تعرف مواطنهم من غرباء الأصل (58).

48. و.خ.ح رقم 107 — 81 الملف 4 بتاريخ 5 صفر 1239 — 1823/10/12 في شأن شراء «محمد بن عبد الله الفيلالي نازل الصومعة وقت تاريخه» نصف فدان من الأرض المسقية.
49. أحمد التوفيق **مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 اينولتان 1850 — 1912**»، الجزء الأول ص 138 الدار البيضاء 1978.
50. توجد عدة تجمعات مسفيوية في بني ملال وعلى الخصوص في أولاد بوبكر من أولاد كناو، ففي الدروة يستقر مسفيوة أهل الدروة وفي الطبيعة يستقر مسفيوة أهل الطبيعة، ومن أشهر العائلات المسفيوية في بني ملال المدينة الباشا بوجمعة وحفدته الذين يحملون اليوم المسفيوي كاسم عائلي وكذا عائلة آيت بنعدي وغيرهما.
51. كش خح رقم 353 ص 75 بتاريخ 7 شعبان 1300 — 1883/06/14 في شأن انعام المخزن على المسمى العربي بن صالح الشركوي الملالي» بحلة التوقير والاحترام ورعي المستدام».
52. و.خ.ح. رقم 259 — 84 الملف 8 بتاريخ 25 ربيع الأول 1277 — 1860/10/04 في شأن بيع «الطيب بن العربي بن الفضل السرغيني الخلوفي الساكن بالقصبة الكوشية دارا له بها للصغير بن محمد بن العافية الصومعي».
53. و.خ.ح. رقم 112 — 81 الملف 4 بتاريخ 16 قعدة 1263 — 1847/10/27 في شأن شراء محمد بن العافية الصومعي أرضا مسقية ببني ملال من محمد الشقيرني الزياني.
54. و.خ.ح. رقم 341 — 87 الملف 1 بتاريخ 29 جمادى الأولى 1327 — 1908/06/30 في شأن تحبيس حمادي بن الصغير لجزء من تركته على بنتيه فطومة وخديجة من زوجته الدمناتية الأصل.
55. و.خ.ح. رقم 10 — 78 الملف 6 بتاريخ 4 جمادى الثانية 1305 — 1888/02/18 في شأن شراء الحسين بن ابراهيم البزيوي الهنتيفي الاصل أرضا مسقية ببني ملال.
56. و.خ.ح. رقم 298 — 84 الملف 2 بتاريخ 1 ربيع الثاني 1273 — 1856/11/29 في شأن صلح بين متخاصمين على أرض حضره مجموعة من الشهود من بينهم السيد محمد بن العربي الشاوي الاصل.
57. نسبة إلى آيت عطا و.خ.ح. رقم 114 — 81 الملف 4 بتاريخ 7 ربيع الأول 1265 — 1849/1/31 في شأن اسقاط» عائشة أوعزان العطاوية أصلا تزويجا بالقصبة الكوشية وقت التاريخ «حقها في الشفعة على المرابط الصغير بن محمد الصومعي في جنان منصور المجاور لعين تمكنونت.
58. و.خ.ح. رقم 95 — 81 الملف 4 بتاريخ 3 حجة 1302 — 1885/10/03 في شأن شراء محمد بن المدني «الغريب الأصل الملالي دارا واستقرارا» فدانا من الأرض أسفل ساقية مغيلة.



الرسم التوضيحي رقم 2
أصل قبيلة بني ملال
بني هلال
بني جشم
بني رياح
بني جابر
ورديغة
بني مسكين
بني معدان
بني عمير
بني موسى
بني ملال
اولاد يوسف
أولاد سعيد الواد
أولاد يعيش
أولاد اسماعيل
بني وكيل
بني شكدال
الخلفية
أولاد عريف
بني وجين
أولاد بوموسى
أولاد سعيد
أولاد سالم
أولاد كتار
شراكة
أولاد سعيد أهل الدير
أولاد حمدان
أولاد عياد
مغيلة
أولاد بوبكر
أولاد مبارك
أولاد موسى
العبابطة
تتكون شراكة من:
1. أولاد خداش.
2. أولاد بلخير.
3. أولاد عيسى.
4. أولاد دريد.
تتكون أولاد عياد من
1. أولاد سليمان.
2. أولاد عتو.
3. أولاد زهراء.
تتكون العبابطة من :
1. سفيوة أهل الطيحة
2. سفيوة أهل الدروة
3. بني زعود
4. شراكة
مفتاح الرسم
القبائل المتفرعة عن بني جابر
فرق القبائل الجابرية
فخذ قبيلة بني ملال
عظام قبيلة بني ملال
2. مصدر الرسم
من إنجاز الباحث اعتمادا على معلومات ابن خلدون واحمد بن القاضي والحسن الوزان والناصري الواردة في هذا الفصل نفسه.

يبين هذا بأن عناصر متنوعة قد وردت على بني ملال فعلا من آفاق بعيدة غير تادلية. لكن عدد هؤلاء الآفاقيين يظل محصورا بالمقارنة مع العناصر التي هاجرت إلى بني ملال من داخل تادلا نفسها كبني معدان [59] وبني زمور [60] وبني موسى [61] وبني عمير [62] وقصبة تادلا [63] وآيت عتاب [64] وغيرها من المناطق غير الواردة في الوثائق التي أتيحت لنا فرصة الاطلاع عليها لكن تحليل البنية الديمغرافية الحالية يثبته من جهة ويثبته أصل السكان الحاليين أنفسهم سواء في مدينة بني ملال أو في باقي القبيلة من جهة أخرى. تأكدنا من ذلك خلال التحريات التي قمنا بها في عين المكان حيث يتجاور السمكتي مع اليَّراوي والبوزيدي مع المَسَّاضي وكلهم مع الملالي أو العميري أو الموساوي أو المعداني أو غيرهم [65].

وكانت الهجرة إلى بني ملال تتم بالافراد أو بالأسر المحصورة العدد أو ببعض الاقارب. كما كانت مجموعات كاملة تنتقل من جهات تادلية أخرى لتستقر داخل تراب القبيلة، أصبحت هذه المجموعات حاليا جزءا من سكانها كما هو حال أولاد عتو وأولاد زهراء من أولاد عياد من قبيلة بني موسى الذين انتقلوا إلى بني ملال في دفعات تاريخية لا نعلمها واستقروا في غرب مدينة بني ملال تحت نفس اسم أولاد عياد. نفس الكلام ينطبق على أولاد مبارك الواردين من نفس قبيلة بني موسى واستقروا في منطقة أولاد مبارك بنفس الاسم كذلك [66] وكذا على أولاد سالم الوافدين على بني ملال من بني مسكين [67] وأولاد سعيد [68] الوافدين عليها من الشاوية [69] عبر بني عمير وبني موسى واستقروا في بني موسى أولا قبل الالتحاق ببني ملال في مرحلة لاحقة. كما هاجر بعض أهل مسفيوة إلى بني ملال من نواحي وريكة بالحوز واستقروا في أولاد بوبكر في منطقة الدرُّوة والطُّبيعة وكذا بني زمور الذين انتقلوا إليها من قبيلتهم واستقروا في دوار سوق الخميس بأولاد بوبكر [70]. ونقف في

---

59. و.خ.ح. رقم 114 — 81 الملف 4 بتاريخ 7 ربيع الأول 1265 — 31. 01. 1849 في شأن شراء الصغير بن محمد الصومعي من بوعزة بن الحاج الحمداني الملالي نصف جنان بحضور حمادي قاسم «المعداني الأصل الملالي الدار».
60. و.خ.ح. رقم 184 — 83 الملف 10 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1319 — 1901.09.12 في شأن شهادة عدلية أدلى بها اثنا عشر نفرا من بينهم محمد بن الجيلالي البوزموري (نسبة إلى قبيلة بني زمور).
61. و.خ.ح. رقم 218 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 محرم 1298 — 1880.12.04 في شأن توكيل جماعة من النساء للمسمى قدور بن الرماح الموساوي الملالي لينوب عنهن في نزاع حول تين وزيتون ضد المرابط محمد بن الصغير الصومعي.
62. نفس الوثيقة رقم 184 — 83 الملف 10 شارك في الشهادة العدلية أعلاه أيضا المسمى بوزكري بن الحاج محمد العميري.
63. نفسها شارك في الشهادة أيضا المسمى الحسن عبو التادلي ومحمد بن عبد الحق التادلي.
64. و.خ.ح. رقم 334 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 قعدة 1300 — 1883.09.18 في شأن استحواذ محمد بن الصغير الصومعي على معظم تركة رجل هالك مقابل دين له عليه فلم يترك لابنائه وزوجته فطومة بنت عبد القادر الاعتابية إلا ما فضل عليه وهو قليل جدا.
65. تحريات ميدانية بتاريخ 1986.07.01 وبتاريخ 1988.12.22 داخل قصبة بني ملال على الخصوص.
66. تحريات ميدانية بتاريخ 1984.12.11 في أولاد عياد بني موسى وبتاريخ 1984.03.06 في أولاد عياد بني ملال (بعض حفدة عائلة آيت القرشي).
67. أنظر الخريطة رقم 3 لتقف على ذلك بوضوح. هذا ويعتبر أولاد سالم من بين أكبر فرق قبيلة بني مسكين المجاورة لقبيلة بني موسى ومن المحتمل أن يكون فرع منها قد انتقل إلى بني ملال عبر بني موسى.
68. **الوثائق** الجزء 2، الرباط 1976 ص 409، دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية.
69. نفس المرجع ص 397.
70. تحريات ميدانية في العيايطة من أولاد كناو من بني ملال بتاريخ 1987.12.11.

الخرائط الطبوغرافية الحالية نفسها على هذا الواقع حيث نجد في منطقة خميس أولاد عياد مثلا (من قبيلة بني موسى) الاصل الذي هاجر منه كل من أولاد مبارك وأولاد عياد اللذان مازالت تجمعاتهما الأصلية الأولى هناك تحمل نفس الأسماء وهما يعتبران حاليا من بين أهم التجمعات البشرية في قبيلة بني موسى ولم يغادرهما السكان في أي اتجاه آخر بعد بناء سد بين الويدان وانتشار السقي في تادلا وهاجر من نفس قبيلة بني موسى أيضا إلى بني ملال أولاد عريف وأولاد رحمون في فترات لا نعلمها [71].

وما زالت القرابات الاسروية قائمة إلى حد الان بين الاصول والفروع والزيارات تتبادل بين الاقارب وذوي الأرحام الملاليين والموساويين والعميريين وغيرهم من ذوي الأصل المشترك إلى فترات قريبة، كما أن الذاكرة الشعبية ما زالت تحتفظ بالحنين إلى هذا الماضي المشترك. هذا ويؤكد معظم أهل الصومعة من بني ملال على أن الارض التي يستقر فيها أولاد عياد حاليا كانت ملكا لهم، أو لجدهم سيدي أحمد بن قاسم وزاويته قبل أن يفد عليها أولاد عياد ويسلم لهم المرابطون الصومعيون حق استغلالها بالاشتراك معهم في الاستفادة من انتاجها دون ملكيتها [72]. ولا نشك بتاتا في أن انتقال هؤلاء المهاجرين من سهول تادلا الخصبة إلى بني ملال وديرها على الخصوص لا يفهم الا في إطار الرغبة الجامعة في الاستفادة من موارد المياه والاقتراب من مجال التكامل الرعوي والاستفادة من مكامن الاحتماء المرتقبة في فترات الاضطرابات، بمعنى أن الانتقال إلى بني ملال كانت تتحكم فيه بطبيعة الحال اغراءات اقتصادية ومادية متنوعة مارسها المجال الملالي، وخاصة مجال الدير، على السكان غير الملاليين. فما هي بعد هذا وذاك الأقسام الكبرى لقبيلة بني ملال وكيف تتوزع داخل هذا المجال ؟

ج. أقسام بني ملال وتوزيعها الجغرافي

1. أقسام بني ملال تتكون بني ملال من قسمين رئيسيين هما أهل القبيلة وأهل الصومعة.

1. أهـل القبيلـة

ونعني بها قبيلة بني ملال التي تتألف من ثلاث «فرق» كبرى هي أولاد سالم [73]، أولاد سعيد [74] وأولاد كناو [75]. وتنقسم كل فرقة من هذه الفرق إلى أجزاء صغرى تعرف بالفخذ تتكون بدورها من عدة عظام.

فإذا أخذنا فرقة أولاد سالم على سبيل المثال نلاحظ بأنها تحتضن ثلاثة فخذ هي أولاد حمدان وأولاد عياد ومغيلة [76]. وتضم فخذة أولاد حمدان أربعة عظام هي أولاد أحمد بن علي

---

71. أنظر خريطة خميس أولاد عياد الطبوغرافية بمقياس 1/500.000 والخريطة رقم 3 المتعلقة بفصائل بني ملال.
72. هذا هو ما يتداوله الصومعيون المسنون فيما بينهم إلى الان، وقد استقر أولاد عياد تدريجيا في الحيز الجغرافي الذي يحمل اسمهم ودخلوا في نزاعات دموية مع الصومعيين من أجل تملك الارض والاستفادة من حق السقي (من ساقية فغال) انظر الباب الثاني المتعلق بمصادر المياه وتوزيعها في بني ملال تجد تفاصيل ذلك.
73. كش.خح رقم 175 لا رقم لصفحاته بتاريخ 9 شعبان 1308 — 1891.03.21.
74. و.خ.ح. رقم 400 — 89 الملف 16 بتاريخ 10 ذو القعدة 1345 — 1927.05.12 في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد من بني ملال من أجل توزيع مياه السقي فيما بينهم.
75. كش.خح رقم 348 ص 154 بتاريخ 1 ربيع الأول 1301 — 1883.12.01.
76. R. PEYRONNET : **Tadla**, op.cit, p. 7

والسكاكيم وأولاد عامر وأولاد معَمَّر. وتحتضن فخذة أولاد عياد ثلاثة عظام هي أولاد سليمان وأولاد عَتُّو وأولاد زهراء [77] في حين أن فخذة مغيلة تتكون بدورها من ثلاثة عظام هي أولاد الشويخ وأولاد بوموسى والمعِيزَّات [78]. ويوضح الجدول رقم 1 فروع الفرقتين الباقيتين اللتين تتألف منهما القبيلة.

وبناء على هذا التقسيم كان المخزن يعين قواده على القبيلة. فقد بعث السلطان محمد بن عبد الرحمان برسالة الى قبيلة بني ملال بتاريخ 6 ربيع الأول 1285 — 1868/06/27 يخبرها فيها «بتفريق ولاية بني ملال على القايد المعطي بن سعيد الملالي والقايد المعطي بن علال» [79]، كل منهما يعين على ثلث واحد من القبيلة ويُقتسم الثلث الباقي بينهما «ما عدا أربعين خيمة» [80] استثنيت من التقسيم. وبعث السكان الملاليون إلى السلطان برسالة جوابية بتاريخ 18 ربيع الثاني عام 1285 — 1868/07/09 يخبرونه فيها «باقرار بني ملال... ولاية المعطي بن سعيد على الثلث وابن علال على الثلث والثلث (الباقي يقتسم) بينهما» [81].

---

77. معلومات أكدتها عائلات عيادية كان لنا اتصال مستمر بها كما أكدتها المستندات التي زودتنا بها دائرة بني ملال بتاريخ 1988.12.15.

78. Répértoire alphabetique des agglomérations de la zone Française de l'empire cherifien classées par tribus et par fraction de tribus d'après les résultats du **recensement quinquennal de 8 Mars 1936**, tribu des Beni-Mellal, Rabat 1941, p.66

79. كش.خح. رقم 47 لا أرقام لصفحاته، في التاريخ أعلاه.

80. نفس المرجع.

81. نفسه.

الجــدول رقــم 1

فصائــل قبيلــة بنــي مــلال

الـفـــرق	الـفـخـــذ	الـعـظـــام
أولاد سالم وتتكون من 3 فخذ هي:	أولاد حمدان وتضم 4 عظام هي:	1. أولاد أحمد بن علي 2. أولاد عامر 3. أولاد معمر 4. السكاكيم
	أولاد عياد وتضم 3 عظام هي	1. أولاد سلمان 2. أولاد عتو 3. أولاد زهراء
	مغيلة وتضم 3 عظام هي	1. أولاد الشويخ 2. أولاد بوموسى 3. المعيـزات
أولاد سعيد وتتكون من فخذين هما	أولاد سعيد أهل الدير وتضم 3 عظام هي	1. أولاد عكو 2. لغزافات (= لحسون) 3. لوحاشــة
	شراكة وتضم 4 عظام هي	1. أولاد خداش 2. أولاد بلخير 3. أولاد عيسى 4. أولاد دريد
أولاد كناو وتتكون من 4 فخذ هي:	أولاد مبارك وتحتضن 4 عظام هي:	1. أولاد حسون 2. أولاد عريف 3. أولاد عربية 4. أولاد بن لندا (= أولاد بوهندا)
	أولاد موسى وتحتضن 5 عظام هي:	1. أولاد حركات 2. أولاد عتو 3. أولاد فارس 4. أولاد ايوب 5. أولاد ابراهيم

أولاد بوبكر وتحتضن 4 عظام هي	1. أولاد علي بن علي 2. أولاد نادر 3. أولاد رحمون 4. أولاد سلامة	
العيايطة وتتكون من 4 عظام هي	1. مسفيوة أهل الطبيعة 2. مسفيوة أهل قصر الدروة 3. بني زمور 4. شراكة	

مصدر الجدول	
	1. Répértoire alphabétique op cit, p. 66 et 67 2. Bulletin officiel n° 491 du 21-03-1922 3. كناش الخزانة الحسنية بالرباط رقم 11 ص 37 4. تحريات البحث الميداني

2. أهل الصومعة

قد تكون الاربعون خيمة التي استثناها السلطان من التقسيم بين القائدين المذكورين هي نفسها لاهل الصومعة الذين كانت تتجدد لهم ظهائر التوقير والاحترام من سلطان لاخر. قد يكون ذلك، وما يؤكده هو أن أهل الصومعة (موالين الصمعة باللسان الدارج) كانوا لا يعتبرون أنفسهم جزءا من بني ملال، رغم أنهم يوجدون في مجالها، ويحرصون أشد الحرص على التمسك بنسبهم إلى سيدي أحمد بن قاسم الصومعي أحد تلاميذ الشيخ سعيد أمسناو الذي ينسب إليه تأسيس الزاوية الصومعية [82]. وقد لاحظت الباحثة فاطمة العرائشي هذا التميز بين من هو مرابط صومعي ومن هو ملالي من سائر العامة من باقي الفرق الملالية السابقة الذكر وأكدت بأن العائلات الصومعية تحمي نفسها من عدم الاختلاط بالعائلات الملالية الأخرى، وإن وقع ذلك فان «المزوار» الذي يوكل اليه، من جملة ما يوكل اليه داخل الصومعة، أمر الفصل بين المرابطين وغيرهم، لا يمكن أن يخطىء في معرفة الصومعي الاصيل من غيره. وبذلك تخلص الباحثة المذكورة إلى أن «أهل الصومعة لا يعتبرون أنفسهم جزءا من بني ملال رغم أنهم يوجدون في مجالها الجغرافي» [83]. وقد وقفت أنا بدوري على هذا التميز من خلال المعاينة الميدانية الناتجة عن طول اقامتي في المنطقة — ولو أن حدته تضاءلت لاعتبارات ناتجة عن التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للاجيال الصومعية — كما وقفت عليه أيضا من خلال الوثائق التاريخية التي أتيحت لي فرصة الاطلاع عليها. ذلك أن أحد الصومعيين، يدعى محمد بن الصغير الصومعي كان قد نهض لمحلة السلطان مولاي الحسن، وهي مخيمة في قبيلة بني عمير بدار القائد عبد النبي العميري لمواجهة خصم له لدى السلطان. ولما تخلف خصمه عن

82. عبد الخالق العروسي **المرقي**، ص 72، م. س

83. COUVREUR-LAARAICHI Fatima : **Beni-Mellal**, p. 20 - 21, op.cit

الحضور معه للتقاضي لدى السلطان طلب تسجيل هذا التخلف ضد خصمه لاستعماله عند الاقتضاء على يد عدلين، ومن جملة ما ورد فيه قوله بأنه «لا مدخل له في قبيلة بني ملال وإنما هو قاطن بزاوية جده المذكور يحترم بحرمته ويعظم ويوقر بتوقيره» (84). ويقصد بزاوية جده زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي.

وقد حاولنا البحث في الصومعة فتأكدنا في عين المكان بأن أهل الصومعة زيادة على أنهم منفصلون عن باقي فرق بني ملال، يشكلون كتلة واحدة من السكان المرابطين تفرع نسبها عن سيدي أحد بن قاسم الصومعي (85) أضيفت اليهم عناصر أخرى من غير حفدة هذا الولي المذكور في فترات مختلفة لكن عددها لم يكن كبيرا. وهم بذلك لا ينقسمون إلى فرق ولا إلى فخذ بل يتكونون من عشائر ثلاث تضم كل عشيرة عدة أسر كبرى تحتضن بدورها أسرا أصغر كما يبين الجدول رقم 2

الجدول رقم 2	عشائر أهل الصومعة

العشيرة	الأسر الكبرى
1. آيت بوعمرو وتتكون من	1. آيت باعبو 2. آيت محمد بن علال
2. آيت اسماعيل وتتكون من	1. آيت سي دحان 2. آيت العافية
3. آيت محمد وتتكون من	1. آيت اسماعيل 2. آيت السرار (86)

مصدر الجدول

1. تحريات ميدانية في حي الصومعة ولدى بعض الصومعيين الذين انتقلوا إلى الاستقرار في الأحياء الجديدة من بني ملال بتاريخ 88/02/02

2. Bulletin Officiel n° 491 du 21/3/192/

---

84. و.خ.ح. رقم 204 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 ذي الحجة 1298 — 1881.10.25

85. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بتاريخ 1988.02.02 لدى بعض صومعيي بني ملال.

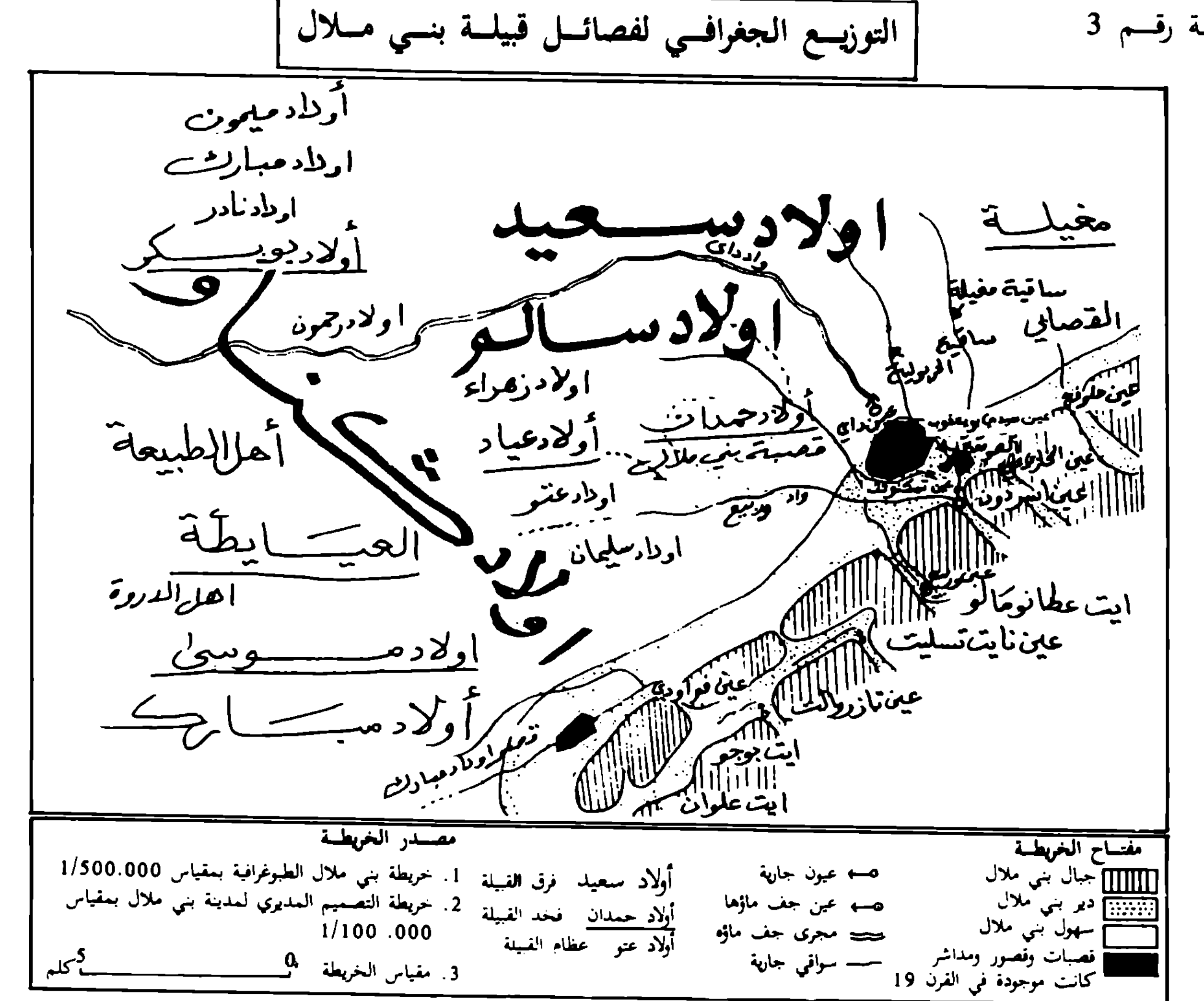
86. نشير إلى أن أهل الصومعة كلهم عرب رغم أن أسماء عشائرهم تبتدىء بآيت المستعملة عند الامازيغيين مقابل بني أو أولاد عند العرب. والأصل في ذلك راجع إلى التأثير اللغوي المتبادل بين العرب والأمازيغيين بحكم الجوار والمصالح المشتركة. ونخبر أيضا بأن الكثير من الأسر في مدينة بني ملال الحالية يبتدىء اسمها بآيت لكنها ليست من أصل أمازيغي في شيء. وبعد قضاء مدة ليست باليسيرة في هذه المدينة تأكدنا بأن لفظ آيت يصبح قاسما مشتركا يطلق على كل الأسر في بني ملال الحالية سواء كانت عربية أو أمازيغية أو مستعربة.

2. التوزيع الجغرافي للمجموعات البشرية الملالية في القرن 19

كانت المجموعات البشرية الرئيسية والثانوية تتوزع في المجال الملالي بكيفية يتحكم فيها توزيع التربة والمياه الجارية وغيرها من اغراءات الاستقرار على طول منطقة دير بني ملال. فكلما توفرت هذه الشروط في منطقة ما كلما اشتد ازدحام السكان وكثافتهم فيها، وكلما تضاءلت في غيرها كلما انخفض عدد السكان وتلاشت الكثافات. توضح الخريطة رقم 3 تأثير هذه الشروط ودورها في توزيع السكان في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 ومطلع القرن 20.

الخريطة رقم 3

التوزيع الجغرافي لفصائل قبيلة بني ملال



الفصـــل الثانـــي
التقديـــم التاريخـــي مـــن تاريـــخ تـــادلا إلـــى تاريـــخ بنـــي مـــلال

ظل تاريخ بني ملال مندمجا ضمن تاريخ تادلا لعدة قرون، ولم تكن تادلا نفسها إلا جزءا من تامسنا [1]. ولم نعثر في كتب التاريخ ولا في مختلف المستندات التي اطلعنا عليها لحد الان على ذكر لقبيلة بني ملال منفصلة عن تادلا قبل مطلع القرن 19. وقادنا الاستقصاء في تاريخ المنطقة الى التأكد التدريجي من أن تاريخ بني ملال، شأنه في ذلك شأن باقي قبائل تادلا، لم يكن ينعزل في شيء عن تاريخ تادلا. لذلك سنتطرق إلى الخطوط العريضة لهذا التاريخ المشترك إلى أن تنفصل قبيلة بني ملال عن باقي القبائل التادلية ابتداء من مطلع القرن 19 فننتقل عندئذ من تاريخ تادلا إلى تاريخ بني ملال.

أولا. تادلا من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة السعدية

حالة تادلا قبل قيام الدولة المرابطية

1. بعد الفتح الاسلامي

كان يسكن سهول تادلا قبل تأسيس دولة الادارسة أمازيغيو زناتة ولواتة الذين كانوا يعيشون على الترحل الواسع بين مكناس وضفاف أم الربيع [2]. وكان يقطن جبال الأطلس المشرفة عليها أمازيغيو صنهاجة [3]. ولا نشك في أن عدة تحالفات قد قامت بين هذه الأطراف الثلاثة للاستفادة من استغلال هذه السهول والجبال بحكم إجبار ظروف الصيف والشتاء.

وإذا كنا نجهل، لغياب الدراسات الموضوعية في هذا الشأن، كل شيء تقريبا عن حياة هؤلاء السكان الأصليين في المنطقة وأنماط علاقاتهم الاجتماعية والسياسية، فاننا نعرف على الأقل أنهم كانوا من الناحية الاقتصادية يمارسون نوعين متباينين من الأنشطة الفلاحية نشاط يرتكز على الرعي وتربية المواشي عبر منطقة الأزغار الواسعة الممتدة من هضاب سايس إلى بسائط تادلا، ونشاط يقوم على الزراعة والغراسة تدعمهما تربية المواشي كمورد تكميلي [4]. وقد أدى النشاط الثاني إلى ضرورة الارتباط بالمجال المستغل والاستقرار فيه، وخاصة في منطقة الدير حيث تغزر المياه وتتنوع التربة

---

1. Jean BRIGNON et autres "**Histoire du Maroc**" p.60, Paris 1967.
2. **Encyclopedie de l'Islam**, tome 4 p.632, Tadla.
3. نفس المرجع ونفس الصفحة.
4. نفس المرجع ونفس الصفحة.

وتتوفر امكانيات التكامل بين السهل والجبل وفرص الاحتماء عند الاقتضاء [5] مما أدى إلى نشأة عدة تجمعات بشرية في المنطقة منذ أقدم العصور التاريخية. ولا نشك قيد أنملة في أن مدينة داي التي تقع في هذه المنطقة ليست إلا لاحقا لسابق لمثل هذه التجمعات. وصفها أبو يوسف يحيى بن الزيات التادلي، وهو بصدد حديثه عن تادلا بقوله كانت «تادلا من أهم المناطق وأغناها في ذلك العصر... قاعدتها مدينة داي مذكورة في كتب أوصاف البلدان والمسالك على أنها مستخرج معدن النحاس (!) ومزرعة القطن وملتقى الرفاق الحاملين للسلع من جميع الآفاق» [6]. وإذا كنا لا نستطيع معرفة ظروف تأسيس هذه المدينة ولا مصادر عيش السكان وعلاقاتهم فيها، فإننا نعرف على الأقل بأنها كانت من أكبر مدن تادلا ومن أهم مراكزها الفلاحية والتجارية [7] كما نعرف بأنها كانت موجودة قبل تأسيس دولة الادارسة في موضع يقع في «أسفل جبل خارج من جبل درن... بها أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى وأهلها أخلاط من البربر» [8]. وسنفصل الحديث عنها لا حقا أثناء التطرق إلى جذور تاريخ مدينة بني ملال.

2. في عهد الادارسة

تجمع معظم المصادر التاريخية المتعلقة بهذه الفترة على أن ساكنة تادلا قد ظلت، إلى حدود القرن الثامن الميلادي على الأقل، تعتنق الديانة المسيحية واليهودية في معظمها، إلى أن لاحت بوادر قيام دولة الادارسة. وفي إطار استكمال نشر الاسلام في ربوع المغرب، توجه ادريس الأول اليها سنة 172 هـ / 789 م «ففتح معاقلها وحصونها، وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية والاسلام بها قليل فأسلم جميعهم على يديه ثم قفل إلى مدينة وليلي» [9]. وقبل وفاة ادريس الثاني بوقت قليل، ولضمان الامن والاستقرار في البلاد، قسم هذا الأخير المغرب بين أبنائه، فكانت تادلا من نصيب ابنه يحيى [10] الذي فوض له أمر الإشراف عليها ابتداء من سنة 213 هـ / 829 م.

وسار محمد بن ادريس الذي تولى الحكم بعد والده في نفس نهجه «وولى أخاه أحمد مدينة مكناسة وبلاد فازاز ومدينة تادلة» [11]. وقد استمرت هذه الأخيرة في كنف دولة الادارسة إلى أن تلاشت سلطتهم في مطلع القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري. وابتداء من سنة 362 هـ / 973 م أصبحت المنطقة تابعة لامازيغيي زناتة الواردين على المغرب من شرقه، والذين أسسوا إمارة بني يفرن فيه، واتخذوا شالة عاصمة لها وجعلوا «تادلة وما والاها من البلاد» [12] تابعة لهم إلى أن قامت الدولة المرابطية. وتبين الخريطة رقم 4 مدينة داي وأهمية تادلا في عهد الادارسة.

---

5. عبد الوهاب بنمنصور «**قبائل المغرب**»، الجزء الأول، ص 420، الرباط 1968.
! التعجب من عندنا.
6. أبو يعقوب ابن الزيات التادلي «**التشوف**»، ص 18، م س
7 نفس المرجع ونفس الصفحة.
8. محمد بن عبد المنعم الحميري «**الروض المعطار في خبر الاقطار**»، ص 231، بيروت 1975، تحقيق احسان عبد القدوس.
9. علي بن أبي زرع «**الانيس المطرب**» ص 20، م.س
10. أحمد التوفيق «**اينولتان 1850 ــ 1912**» ص 79، م.س
11. علي بن أبي زرع «**الانيس المطرب**»، ص 51، م.س
12. أحمد بن خالد الناصري «**كتاب الاستقصاء**» الجزء الأول ص 220، م.س

ب تادلا في العهد المرابطي

وصل المرابطون إلى حوز مراكش قادمين من أقصى جنوب المغرب بقيادة عبد الله بن ياسين مستهدفين دخول مدينة أغمات وطرد المغراويين منها. لكن أمير أغمات لقوط بن يوسف المغراوي [13] قاومهم في بداية الأمر دون أن يتمكن من الاستمرار في مواجهتهم وتحصين أغمات. ولما «رأى... ما لا طاقة له به أسلمها له وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه إلى ناحية تادلا فنزل بها في حمى بني يفرن» [14]. وبعد الانتصار عليه، أقام عبد الله بن ياسين مدة بمدينة أغمات ليرتب أمورها وليفسح المجال للمرابطين للاستراحة ثم «خرج... إلى غزو تادلة ففتحها، وقتل من وجد بها من بني يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغرواي فقتله...» [15]، ومنذئذ دخلت تادلا تحت امرة المرابطين. وفي سنة 467 هـ / 1075 م عين يوسف بن تاشفين «ولده تميما (على) مدينتي أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وبلاد تادلة وبلاد تامسنة» [16].

وتقول الرواية الشفوية ـــ التي جمع الرائد العسكري TARRIT [17] جزءا منها واعتمد عليها E.F.GAUTIER في بناء مقالته حول «مدينة أوداي» [18] بأن يوسف بن تاشفين قد أغار على مدينة داي وخربها وبنى إلى جوارها صومعة مسجد أحمد بن أبي القاسم الصومعي [19] وعوضها بمدينة تبعد عنها بحوالي 12 كلم إلى الشمال منها وهي مدينة تاكرارت التي يذهب الكثير من الناس، بدون حجة كافية، إلى القول بأن أطلالها ما تزال قائمة إلى الآن. وقد قام يوسف بن تاشفين بذلك في إطار الحملات العسكرية التي كان يواجه بها منطقة فازاز التي تجاور تادلا في اتجاه الشمال فرأى أن أمور فازاز لن تستقيم إلا بالسيطرة على تادلا وإقامة الحصون فيها [20].

---

13. أو لاغوت بن يوسف أو لاقوط بن يوسف المغراوي.
14. ابن أبي زرع «**الانيس المطرب**». مصدر سابق ص 129
15. نفسه ونفس الصفحة.
16. الناصري «**الاستقصاء**» سبق ذكره الجزء 2 ص 30
17. كان الرائد TARRIT يشغل منصب مدير لمكتب الاستعلامات الفرنسية ببني ملال في السنوات الأولى التي تلت احتلال قبيلة بني ملال وحاضرتها.
18. GAUTIER (E.F.) Medinat Oudai, **Hesperis-Tamouda**, Tome 4, 1926 pp5-25
19. يقول رأي شائع بأن هذه الصومعة هي التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا في حي الصومعة ببني ملال.
20. **Encyclopedie de l'Islam**, tome 4, p.633, Tadla.

الخريطـة رقـم 4

تـادلا ومدينـة داي فـي عهـد الادارسـة



1. مفتـاح الخريطـة

تامسنا أسماء المناطق الكبرى

تامدولت المدن التي أسسها الادارسة

برغواطة أسماء المجموعات البشرية

2. مقيـاس الخريطـة

0 100 200 كلم

3. مصـدر الخريطـة

BRIGNON et autres

"Histoire du Maroc", p.60. Paris 1968

إلا أننا لا نملك ما نحسم به في هذه المسألة بالنفي أو الاثبات في المستوى الحالي للبحث. ولكن ما يهمنا أكثر من ذلك هو أن نثبت وجودهما التاريخي معا الأولى كالثانية، ونثبت بأن المرابطين قد استطاعوا بسط نفوذهم عليهما معا وكذا على تادلا وفازاز وتامسنا وما يجاورها لمدة تجاوزت قرنا من الزمن. ولم تسجل المؤلفات التاريخية عكس هذا مما يؤكد استمرار الهدوء في تادلا وفي غيرها من مناطق المغرب وساهم في تشجيع المرابطين على الجواز إلى الأندلس وغيرها من دول المغرب العربي. وعليه فقد ظلت تادلا خاضعة للدولة المرابطية إلى أن أفل نجمها ابتداء من منتصف القرن 12 م / 6 هـ وتسلمت الدولة الموحدية تسيير الامور بالمغرب.

ج. تادلا من بداية الموحدين إلى نهاية السعديين

1. في العهد الموحدي

لما «بويع عبد المومن بتنمل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش فحاصرها أياما سنة ست وعشرين وخمسمائة (1132 م) ثم ارتحل عنها إلى تادلا» [21]. ومعلوم أن الخطة العسكرية التي نهجها الموحدون لاحكام القبضة على المغرب ومحاصرته اعتمدت على تطويق السهول واكتساحها انطلاقا من الجبال، لذلك سار عبد المومن في طريقه إلى تادلا مخترقا الأطلس الكبير. أكد ذلك أبو بكر بن علي البيدق حيث قال «ثم هبطنا لموضع يقال له تاكرارات متاع داوود بن عائشة ثم خرج منا جمع فأكل تاكرارات فاقبل بغنائمها ثم رحلنا منهالموضع يقال له داي» [22]. ولا شك في أن هذا الاكتساح المنهجي يؤكد بأن عبد المومن قد بسط نفوذه على تادلا و«قتل بها وسبى» [23] ووضع حدا لولائها للمرابطين، وذلك ما كان يقصده بالفعل من خلال احتلاله لتاكرارت وحصن داي وهما رمز لوجود سلطة الملثمين في تادلا.

وفي عهد يعقوب المنصور الموحدي انتقلت قبائل بني هلال من افريقية إلى المغرب واستقر جزء منها في تادلا. والسبب المشهور في انتقالها يرجع إلى أن هذه القبائل كانت قد تواطأت مع عرب بني غانية الثائرين في افريقية ضد السلطة الموحدية مما أجبر يعقوب المنصور على الانتقال اليها من مراكش سنة 582 هـ / 1186 م [24] فهاجمها بمقدمة جيشه وطاردها وأجبرها على التخلي عن مساندة بني غانية المذكورين. وبعد الانتهاء من أمرها رأى أن ينقلها نقلا تأديبيا من افريقية إلى المغرب لتشتيت قوتها أولا وتقريبها من مراقبته ثانيا [25]. وبذلك «أنزل قبيلة رياح من بني هلال بلاد الهبط... وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الافيح ما بين سلا ومراكش» [26]. ومن بين أكبر فروع بني جشم هؤلاء نجد بني جابر الذي «تحيز (وا) إلى سفح الجبل بتادلا وما والاها يجاورون هناك صناكة من البربر فيسهلون إلى البسيط تارة ويأوون إلى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى» [27]. ومنذئذ أضيف عنصر العرب الواردين من افريقية إلى العناصر الامازيغية الأصيلة في

---

21. ابن أبي زرع «**الانيس المطرب**»، مصدر سبق ذكره ص 185
22. أبو بكر البيدق «**اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين**» ص 50، الرباط 1972
23. الناصري **الاستقصا** الجزء 2، ص 102، م.س
24. ابن أبي زرع «**الانيس المطرب**»، ص 218، م:
25. نفسه ونفس الصفحة.
26. الناصري «**الاستقصا**» الجزء 2 ص 168، م.س
27. عبد الرحمان ابن خلدون «**تاريخ ابن خلدون**»، الجزء 6 صفحة 30، بيروت 1971.

المنطقة. وللتحكم في الأوضاع في تادلا جعلها يعقوب المنصور ولاية أسند النطر في أمورها إلى عمه أبي الربيع الموحدي، لكنه سرعان ما بلغه أنه يتطلع إلى الحكم فاعتقله وقتله [28]. ولا ندري بالضبط ما آلت اليه الأوضاع في تادلا بعد هذا الحادث.

وبعد وفاة السعيد بن المأمون الموحدي (639 — 645 هـ / 1242 — 1248) تزايد ضعف الدولة الموحدية فاستولى «أبو بكر بن عبد الحق أمير بني مرين على رباط تازا ومكناسة وفاس وأعمالها» [29] وبسط نفوذه على «بلاد الغرب كلها ولم يبق له (= للمرتضى الموحدي 645 — 665 هـ / 1248 — 1266 م) إلا بلاد الحوز من سلا إلى السوس» [30] التي تدخل ضمنها منطقة تادلا.

ولما أرسى أبو بكر بن عبد الحق دعائم الدولة المرينية الفتية في مراكش بادر الى غزو «بلاد تادلا فاستباح حاميتها من بني جابر عرب جشم واستلحم ابطالهم وألان من حدهم وخضد من شوكتهم» [31]. وقد قرب السلاطين المرينيون أهل تادلا، وخصوصا السلاطين الاوائل منهم، وأصبحوا يعتمدون عليهم في المهمات الكبرى ذلك أن أبا يوسف يعقوب المريني (656 — 685 هـ / 1258 — 1286 م) عمل على اشراكهم في الجهاد لما اجتاز إلى الأندلس جوازه الرابع حيث توجه ابنه أبو زيان من الغرب «في جيش كثيف فيهم خمسمائه فارس من عرب بني جابر أهل تادلا مع كبيرهم يوسف بن قيطون ...» [32]. إلا أن العلاقات بين الطرفين سرعان ما عادت إلى التوتر في عهد أبي سالم بن أبي الحسن (731 — 752 هـ / 1331 — 1351 م). فقد ثار على هذا الأخير عامله على مراكش الحسن بن عمر الفودودي الذي «خرج من مراكش فلحق بتادلا منحرفا عن السلطان فتلقاه بنو جابر من عرب جشم وأجاروه واعصوصبوا عليه» [33]. فأمر السلطان المريني وزيره الحسن بن يوسف بمطاردته حيثما حل بتادلا فبادر إلى اعتقال الثائر المذكور كما اعتقل قائد بني جابر الحسن بن علي الورديغي وقادهما معا إلى السلطان [34].

2. في العهد السعدي

حينما تلاشت سلطة المرينيين آل أمر المغرب إلى الوطاسيين. ذلك أنه «بعد أن تعاقب على العرش المغربي، منذ مقتل أبي عنان المريني أربعة عشر ملكا في ظرف يسير لم يكن من بينهم من يطمئن على نفسه أو يستطيع بالاحرى اعادة الطمأنينة إلى البلاد قام محمد الشيخ الوطاسي بالدعوة لنفسه في أصيلا ثم في فاس، فكانت له ولابنائه من بعده سلطة محدودة في الشمال تقل كلما ابتعدت المنطقة عن المدينة الادريسية لتصير مجرد سلطة اسمية في حوز مراكش، بينما تركت البلاد ما وراء الأطلس إلى نفسها هملا» [35]. وكان هذا الضعف الوطاسي زيادة على تهديد البرتغاليين آنذاك للشواطىء المغربية هو ما ساعد على إبراز قوة سياسية جديدة في الجنوب : إنها قوة السعديين.

28. الناصري «**الاستقصا**»، الج. 2 ص 180، م.س
29. الناصري «**الاستقصا**» الجزء 2، ص 253، م.س
30. نفسه ونفس الصفحة.
31. الناصري «**الاستقصا**»، الجزء 3، ص 18، م.س
32. نفسه ص 60.
33. الناصري «**الاستقصا**»، الجزء 4، ص 32، م.س
34. نفسه ونفس الصفحة.
35. محمد حجي «**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**»، الجزء الأول ص 40، الرباط 1978.

ولم يستطع المرينيون الصمود في وجه السعديين الذين بادروا إلى دخول مراكش وبدأوا يتهيأون لدخول فاس عبر تادلا. وقد حاول الوطاسيون حصر السعديين عند حدود تادلا لمنعهم من متابعة السير نحو الشمال لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ودارت معركة فاصلة بينهما «بأبي عقبة أحد مشارع وادي العبيد فوقعت الهزيمة على المريني يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثلاثة وأربعين وتسعمائة (1537 م)» [36]. واسفرت هذه المعركة عن تقسيم المغرب بينهما إلى منطقتي نفوذ يفصل بينهما واد العبيد فكان «للاشراف من تادلا إلى السوس وللمريني (أبي حسون الوطاسي) من تادلا إلى المغرب الأوسط» [37]. لكن السعديين لم يكونوا يعتبرون هذا الصلح إلا خطة مرحلية سرعان ما انتقلوا بعدها إلى مرحلة لاحقة وهي مرحلة الوصول إلى الشمال واحتلال فاس. وفعلا تابع السعديون سيرهم نحو فاس، واستولوا في طريقهم اليها، على فشتالة الواقعة شمال بني ملال ببضع كلومترات سنة 951 هـ / 1545 م. وقد كان المغرب ينتظر الكثير من السعديين، ذلك أنهم «عندما وصلوا إلى الحكم (وجدوا) مغربا ممزقا مقصوص الأطراف، انقطعت فيه السبل وساده العيث والنهب والخراب» [38]. من أجل ذلك سعى السعديون إلى ضبط الامن في البلاد. في هذا الاطار نصب أحمد المنصور الذهبي ابنه زيدان خليفة له على تادلا وضواحيها [39] في نفس الوقت الذي «استعمل (فيه) محمد الشيخ المامون على فاس والغرب واستخلف عند نهوضه إلى فاس ابنه أبا فارس على مراكش وأعمالها» [40]. وقد ظل زيدان في منصبه هذا بتادلا إلى أن توفي والده واشتعلت نعرة الصراعات من أجل الانفراد بحكم المغرب بينه وبين أخويه كما هو معروف مما سيهد من صلابة بناء الدولة السعدية ويعجل بانهيارها لفائدة قوات سياسية متطلعة هي قوة العلويين من جهة وقوة الدلائيين من جهة أخرى.

4. تادلا بين الدلائيين والعلويين

انهارت الدولة السعدية منذ منتصف القرن 17 م / 11 هـ وتوزعت المغرب عدة قوات جهوية أهمها غيلان في الشمال الغربي من المغرب وعرب الشبانات في حوز مراكش وعلي بوحسون في سوس والعلويون في تافيلالت والدلائيون في تادلا وتامسنا والغرب [41]. في هذه الفترة دخلت تادلا تحت نفوذ الزاوية الدلائية، إن لم تكن قد أصبحت هي مركزها الرئيسي حيث «تمهد الأمر بها لابي عبد الله محمد الحاج وأولاده واخوانه وبني عمه» [42] انطلاقا من زاوية الشيخ وزاوية آيت اسحاق [43]. فقد ترأس أبو عبد الله محمد الحاج حملة عسكرية سنة 1048 هـ / 1638 م «عند ما بلغه خبر تحرك جيش محمد السعدي من مراكش في اتجاه الدلاء. والتقى الجمعان على ضفة وادي العبيد ببلاد تادلا في المكان المعروف بأبي عقبة على بعد نحو 12 كلم من المركز الحالي لدار ولد زيدوح. وجرت معركة حامية الوطيس (بينهما) اسفرت عن انهزام محمد السعدي ورجوع جيشه مفلولا إلى مراكش. وانقطع بذلك نظر السعديين نهائيا عما شمله نفوذ الدلائيين من

36. محمد الصغير الافراني «**نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي**» بردين 1888، ص 20.
37. نفس المرجع ص 21.
38. محمد حجي «**الحركة الفكرية**»، الجزء الأول، ص 44، م.س
39. عبد الرحمان بن زيدان «**اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**»، الجزء 3، ص 68، الرباط 1931.
40. محمد حجي «**الحركة الفكرية**»، الجزء الثاني، ص 504، م.س.
41. Jean Brigon et autres : "**Histoire du Maroc**" p.218, Paris 1963
42. الناصري «**كتاب الاستقصا**» الجزء 6، ص 97، م.س.
43. محمد حجي «**الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**»، ص 230، الرباط 1964.

البلاد» (44). وابتداء من هذه المعركة «تمهد الامر لابي عبد الله محمد الحاج ... إلى أن تملك مدينة فاس ومكناس وأحوازهما وكافة القطر التادلي» (45). لكن قوة العلويين التي تأكد وجودها في تافيلالت ابتداء من منتصف القرن 11 هـ / 17 م أصبحت تهدد الوجود الدلائي خاصة بعد أن تحكم المولى محمد بن الشريف العلوي في تافيلالت ودرعة وما جاورهما بقضائه على أبي حسون بن علي السملالي. وبذلك فتح له المجال للدخول في عدة مناوشات مع الدلائيين من أجل تحديد مناطق النفوذ بينهما أولا وفرض الوجود العلوي في مرحلة ثانية على تادلا التي كانت تعتبر منطلقا أساسيا للوصول إلى فاس. وإذا لم يتمكن العلويون من القضاء على الدلائيين ومد نفوذهم إلى تادلا في بداية دولتهم فان تأخرهم عن ذلك لم يكن إلا بسبب خلاف داخل الأسرة العلوية بين المولى محمد والمولى الرشيد حول ولاية العرش.

ثانيا. تادلا من بداية الحكم العلوي إلى مطلع القرن 19

أ. في بداية الدولة العلوية

ما أن انتهى الخلاف العائلي لفائدة الرشيد بن الشريف حتى جهز هذا الأخير نفسه لانتزاع المناطق الشمالية وبلاد الغرب من يد الدلائيين. وقد حاول محمد الحاج مقاومة هذا التقدم العلوي دون فائدة إذ «توجه اليهم (الرشيد) في جموع كبيرة ولم يعترض طريقه أحد حتى أشرف على الزاوية الدلائية ولم يعد يفصل بينه وبينها إلا نحو 25 كلم فوجد الدلائيين مجمعين على حربه في سهل بطن الرمان ودارت المعركة الفاصلة بين الدلائيين والعلويين في الأيام الأولى من عام 1079 هـ / 1668 وقد مكث الرشيد في الدلاء شهرا ونصف شهر (8 محرم — 22 صفر 1079 / 17 يونيه 30 يوليوز 1668) واستولى على ما كان في عاصمة الدلائيين» (46). وبذلك وضع حدا لوجود الزاوية الدلائية و«غير محاسنها وفرق جمعها وطمس معالمها وصارت حصيدا كأن لم تغن بالأمس» (47). وكانت هذه هي نهاية الدلائيين وبداية دخول تادلا دائرة الحكم العلوي. وما أن توفي المولى الرشيد وخلفه أخوه المولى اسماعيل حتى فكر العلويون في توطيد وجودهم في تادلا والعمل على تحصينها. هذا التفكير الذي تحكمت فيه عدة عوامل أكدتها التطورات التاريخية التي مرت منها المنطقة.

من أهم العوامل التي دعت إلى تحصين تادلا خوف المولى اسماعيل من عودة أمازيغيي صنهاجة، الذين دعموا الدلائيين للمطالبة بحكم تادلا وتفكيره في ضرورة حماية بسيط تادلا المفتوح للهجومات الجبلية المرتقبة زيادة على رغبته الأكيدة في تدعيم السلطة العلوية في هذه المنطقة التي قليلا ما كانت ترضخ للسلطة المركزية (48) عن طريق إنشاء درع عسكري في تادلا. لهذه الأسباب أو بعضها على الأقل، لجأ المولى اسماعيل، في إطار اعتماده على قبائل الكيش لاحكام قبضة الدولة العلوية على المغرب و«لاول مرة في تاريخ تادلا إلى تكليف جزء (منها) بحراسة هذه المنطقة ومراقبة

---

44. محمد حجي «**الزاوية الدلائية**»، ص 154، م.س.
45. محمد الصغير الافراني «**نزهة الحادي**»، ص 284، م.س.
46. سقط سهوا هذا الرقم
47. محمد الصغير الافراني «**نزهة الحادي**»، ص 304، م.س
48. Jean Brigon et autres : "**Histoire du Maroc**", p243, op.cit

الجبال الأطلسية المشرفة عليها»[49]. ومنذ هذا التاريخ دخلت تادلا مرحلة جديدة من تاريخها إذ أنها أصبحت ابتداء من هذا العهد، مقرا دائما لحامية عسكرية مقيمة في قصبة تادلا الحالية.

ب. في عهد المولى اسماعيل

1. بناء قصبة تادلا.

نظرا لان منطقة تادلا كانت تتحكم في الطريق الرابطة بين فاس ومراكش وتتاخم المناطق الجبلية الوعرة، إضافة إلى ما ذكر من عوامل أخرى، أمر المولى اسماعيل بجلب حامية من جيشه لتقيم فيها على الدوام وبنى فيها قصبة ومسجدا [50] وعين عليها قائدا عسكريا في انتظار استعمالها عند الاقتضاء.

وفعلا في 1088 هـ / 1677 م، وقع ما احتمل المولى اسماعيل وقوعه. فقد حاول الدلائيون احياء إمارتهم بتادلا فهاجموا جيش السلطان الذي اعتبروا وجوده وجودا استفزازيا في منطقة قريبة منهم. يشير إلى ذلك صاحب التقاط الدرر بقوله «ووقع حرب بين البربر وعرب تادلا مع المخازنية خدام السلطان وهزم العرب وأخذت تادلا وقصبتها ووقعت حروب مع البربر كبيرة» [51]. ونظرا لان الحامية العسكرية التادلية لم تكن كافية اضطر المولى اسماعيل إلى تدعيمها بجيوشه، بل إنه توجه هو نفسه على رأس هذه الجيوش من مراكش إلى تادلا للنظر في أمورها «فنزل بتادلا بقصبتها» [52]. ومنها عمل على مواجهة «فتنة خطيرة قام بها صنهاجة تادلا» [53]، وهي فتنة كبرى لم يتمكن السلطان من وضع حد لها إلا بعد جهد جهيد. وما أن تم له النصر فيها حتى بعث بخبره إلى فاس التي «تزينت واحتفلت وأخرجت المدافع فيها وكان يوما مشهودا» [54]، مما يؤكد على أن الحدث لم يكن عاديا وأن النصر كان ذا أهمية قصوى.

2. تعيين خليفة للسلطان على تادلا

لم يكن الانتصار السابق كافيا لضمان الامن والاستقرار في تادلا في نظر المولى اسماعيل، لذلك سعى إلى إحكام مراقبته عليها فعين سنة 1121 هـ / 1709 م ولده مولاي أحمد الذهبي خليفة له بتادلا وأسكنه بقصبتها وأنزل فيها ثلاثة آلاف من الوصفان. ولتكون هذه القصبة في المستوى المنتظر منها كعاصمة جهوية لوسط المغرب ومركزا يوجد فيه ممثل السلطة المركزية على الدوام أمر المولى اسماعيل ابنه أن يوسع تلك القصبة فبنى إلى جانبها قصبة جديدة وقصرا ومسجدا اعظم من مسجد والده واستقر بها [55]. وقد استمر اشراف الابن المذكور على تادلا إلى وفاة والده سنة 1139 هـ — 1727 م، وهي فترة ليست بالقصيرة وتبين الأهمية التي أصبحت تحتلها تادلا وكذا رجالها في إطار سياسة تحصين المغرب التي كان ينهجها المولى اسماعيل. إلا أن سياسة التحصين هاته لم تغن المغرب من الدخول في مرحلة جديدة من الاضطرابات بعد وفاة المولى اسماعيل.

---

49. نفس المرجع ونفس الصفحة.
50. محمد اكنسوس «**الجيش العرمرم**»، مخ. خح. رقم 26 ص 114.
51. محمد القادري «**التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**»، ص 204، بيروت 1983.
52. محمد القادري «**نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني**»، مخ خح رقم 959 ص 287.
53. **Encyclopedie de l'islam,** tome 4, p.632 Tadla
54. محمد القادري «**نشر المثاني**»، ص 267، م.س
55. أكنسوس «**الجيش العرمرم**»، مخ خح رقم 26 ص 114.

فعلا، لما توفي المولى اسماعيل، دخل المغرب فترة من الاضطرابات استمرت ما يناهز الجيل الواحد حيث امتدت من 1139 هـ إلى 1171 هـ / 1727 — 1757 م. ولا ترجع أسبابها إلى اختلاف ابناء السلطان على ولاية العرش فقط بل إلى تدخلات الجيش المتناقضة في شؤون التولية لان هذه الأخيرة لم تكن مضبوطة سلفا ولان الجيوش نفسها التي كانت موضوعة في مختلف مناطق المغرب لم تكن مقيدة بقوانين عسكرية صارمة زيادة على أن السلطان من جهته لم يكن قد وضع في حسبانه بأن نفعها قد ينقلب إلى نقمة وبذلك لم يرتقب مخططا معينا لمواجهة أخطارها المحتملة، كما أنه لم يرتقب أي خطة لمواجهة كل التطورات الجهوية فصعب حصر تمردات الجيش وتمردات المناطق، الشيء الذي جعل الامن مفتقدا لمدة طويلة في المغرب عموما وفي تادلا على الخصوص.

ولما تمكن المولى عبد الله بن اسماعيل من الوصول إلى الحكم حاول فرض سلطته على الجيش وعلى مختلف مناطق المغرب عموما وتادلا على الخصوص. ذلك أنه لما تفقد أحوال البربر فيها «وجدها قد عادت إلى حالها الأول من ركوب الخيل واقتناء السلاح والعيث في الطرقات» (56) فسعى إلى مواجهتها وكسر شوكة آيت يمور التي كانت أصل الداء بالمنطقة. وقع ذلك سنة 1143 هـ / 1731 وهي السنة التي «فيها نهض إلى ناحية تادلا فاستولى عليها وعلى أعمالها وعلى آيت يمور ومن جاورهم من البرابر من آيت مالو (آيت عطا نومالو) وزمور» (57). لكنه، وإن استطاع أن يضعف من فلولهم في بداية حكمه فانه لم يضع حدا لتحركاتهم فتقوت شوكتهم من جديد في نهاية حكمه. ولما وصل ابنه محمداً بن عبد الله إلى الحكم وضع نصب عينيه إعادة إجراء الامور في مجاريها في منطقة تادلا.

ج. عهد السلطان محمد بن عبد الله والمولى سليمان

1. نقل آيت يمور من تادلا إلى الغرب

في بداية عهده، وبالضبط سنة 1178 هـ — 1765 م خرج السلطان محمد بن عبد الله «من مكناسة إلى تادلا للايقاع بآيت يمور فلما بلغها ارسل اليهم يستنفرهم خيل ورجلا وأراهم أنه يريد أن يذهب بهم في سرية هيأها لايت ومالو، فلما قدموا عليه أمر بعرض العساكر كلها ووقف بازاء القصبة (قصبة تادلا) ثم عرضت عليه عساكر الجند والقبائل وكلما مرت عليه قبيلة أوقفها في ناحية عينها لها، وكلما مربه جيش أوقفه كذلك حتى غصت الأرض بالخيل والرجل ولم يبق إلا آيت يمور فجاءوا في آخر العرض، ولما مثلوا بين يديه أمر أهل رحاه أن يرموهم بالرصاص على زناد واحد وأمر العساكر بنهب حللهم فانتسفوها وسيقت مواشيهم وخيامهم وأثاثهم، وفر من أفلت منهم إلى جبل آيت يسري» (58) ثم رحل عنهم إلى مراكش.

وبوصوله إلى مراكش أمعن التفكير في الشغب الذي كان يحدثه آيت يمور في تادلا فقرر نقلهم منها إلى جبل سلفات من أحواز فاس ثم أعاد جزءا منهم اليها سنة 1197 هـ — 1783 م (59) ونقل كطاية وسمكت ومجاط منها إلى الغرب تأديبا لهم بدورهم (60). لكن شغب

56. عبد الرحمان بن زيدان «**اتحاف اعلام الناس**»، الجزء 4 ص 398، م.س

57. محمد الضعيف الرباطي «**تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**» ص 112. الرباط 1986، تحقيق أحمد العماري.

58. الناصري «**الاستقصا**» الجزء 8، ص 27، سبق ذكره.

59. Paul Pascon "**Le hauz de Marrakech**", tome 1, p.220, Rabat 1977

60. الناصري «**الاستقصا**»، الجزء 8، ص 50، م.س

ايت يمور ضد المخزن لم يتوقف مما دفع بالسلطان عبد الرحمان بن هشام فيما بعد إلى نفيهم من جديد إلى الحوز وإنزالهم على ضفاف واد نفيس [61] ابتداء من 8 جمادى الأولى عام 1264 هـ — 1848/04/12 بل إنه نزع عنهم صفة الكيش بعد أن شتت قوتهم شذر مدر بين تادلا والغرب والحوز [62] وأصبحوا من جديد قبائل نايبة» ما توالت الأعوام والقرون [63].

ولم يقتصر محمد بن عبد الله ومن خلفه على معالجة أمور الجيش الذي كان يحدث الشغب بتادلا بل اهتموا أيضا بتهدئة المنطقة وضمان الامن والاستقرار فيها، لذلك بادر السلطان محمد بن عبد الله سنة 1180 — 1766 م إلى عزل قائد تادلا الرضي الورديغي هو وغيره من القواد المستبدين وقطع يده «بعد أن دخل على داره بتادلا الباشا محمد بن أحمد الدكالي (مبعوث السلطان) فوجد فيها ثلاثين قنطارا فضة واحتوى على خيله وماله» [64] ثم سجنه بمراكش وولى مكانه على تادلا الدكالي المذكور. لكن هذه المنطقة لم تنضبط لهذا القائد الجديد ولم تركن إلى الاستقرار فوجد السلطان نفسه مجبرا على غزوها من جديد سنة 1183 هـ — 1769 م. فقد ترأس حملة بنفسه وتوجه بها إلى غزو «قبائل تادلا لافسادهم ومحاربة بعضهم بعضا فنهب أموالهم وشردهم في كل وجه وولى عليهم القائد صالح بن الرضى الورديغي فاستصفى أموالهم وأفقرهم حتى لم يقدروا على الانتقال من محل الى آخر من قلة الظهير» [65]. وفي مطلع القرن 19 جدد حملاته عليهم.

2. تجديد الحملات التأديبية على تادلا في مطلع القرن 19

عين المولى سليمان في بداية حكمه أخاه موسى على تادلا ثم وزيره أبا القاسم الزياني وابنه محمدا وصهره الحبيب البلغيتي [66]. وفي مرحلة ثانية عين عليها قوادا من الجيش كسليمان الوديي والمدني المزميزي وغيرهما [67] لكن المنطقة لم تحافظ على الهدوء مما أجبر السلطان المذكور على تجديد حملاته العسكرية عليها. ففي سنة 1222 هـ — 1807 م» توجه السلطان لتادلا بالعساكر بقصد بني موسى وآيت عتاب ورفالة وبني عياط الذين آووا بني موسى فوجه اليهم العساكر فنهبوا حلل بني موسى ومن آواهم من رفالة وبني عياط وحرقوا مداشرهم وقطعوا أشجارهم إلى أن اذعنوا للطاعة وقبضوا زكاتهم وأعشارهم فرجعوا عنهم» [68]. وبعد مرور سنتين على هذه الحملة، أي في سنة 1224 هـ 1809 م انطلق السلطان مرة أخرى في اتجاه «تادلا يريد عرب ورديغة وقبائل البربر الذين هنالك فأغارت عساكر السلطان عليهم ووقعت بينهم حرب فظيعة هلك فيها عدد من الفريقين فهزموهم ونهبوا أموالهم والجأوهم إلى الطاعة ثم أنفذ (السلطان) جيشا كثيفا لايت يسري بعد أن قبض منهم على عدد معتبر فشنوا الغارة عليهم وقاتلوهم فاذعنوا لاعطاء المال، ولما بذلوه

---

61. Jean le COZ "Les tribus guichs au Maroc in **R.G.M.** n°7 p.4.
62. رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى القائد علي بن عبد النبي اليموري بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1264 هـ / 1848.04.12، أوردها Pascon في الملحق الوثائقي الذي أنهى به الجزء الثاني من مؤلفه في الصفحة 142.
63. Paul Pascon **"le Haouz de Marrakech"** p.221, op.cit
64. محمد الضعيف الرباطي «**تاريخ الضعيف**» ص 179، م.س
65. الناصري «**كتاب الاستقصا**»، الجزء 8 ص 39، م.س
66. الضعيف الرباطي «**تاريخ الضعيف**» ص 317، م.س.
67. نفس المرجع ص 332.
68. أكنسوس «**الجيش العرمرم**»، ص 248، م.س.

سرح لهم اخوانهم المقبوض عليهم وعاد السلطان مظفرا منصورا» [69]. ولما حل السلطان سنة 1235 هـ / 1819 م برباط الفتح قدمت اليه «قبائل الحوز على بكرة أبيهم من حاحا والشياظمة وعبده والرحامنة وأهل سوس والسراغنة وزمران وأهل دكالة وقبائل الشاوية وتادلا» [70] معلنة عن ولائها بمناسبة أحد الأعياد الدينية.

ورغم ذلك فقد ظلت منطقة تادلا وما يجاورها من الاراضي الجبلية صعبة الانقياد على العموم للسلطة المركزية، فكان السلاطين منذ عهد المولى اسماعيل لا يطمئنون إلا نادرا اليها،وبذلك استمر تفكيرهم في أحسن السبل لضمان الهدوء والاستقرار فيها. لهذا فكروا، بعد تلاشي الحامية العسكرية التي كانت موجودة في قصبة تادلا، في تعويضها بغيرها فعملوا على إنشاء حامية جديدة تستقر في عين المكان، ألا وهي حامية كيش آيت الربع كما سنوضح ذلك لاحقا، بل إنهم قسموا منطقة تادلا إلى عدة قيادات صغرى عينوا على رأس كل منها قائدا معينا يتوفر بدوره على حامية خاصة به قد تكفي للتدخل السريع في القيادة وقد تطلب المدد من الحامية الاخيرة التي ذكرنا وهي حامية عسكرية جهوية خاصة بتادلا يمكن استعمالها عند الحاجة [71]. وكانت قبيلة بني ملال احدى هذه القيادات.

وبالجملة فقد أصبحت منطقة تادلا تخضع ابتداء من عهد المولى اسماعيل على الأقل، لاشراف عامل واحد يكون مقيما في غالب الأحيان بعين المكان وربما أنيطت به مهام مناطق أخرى قريبة من تادلا كما كان الشأن بالنسبة لمحمد بن أحمد البوزراري الدكالي سابق الذكر الذي كان قائدا على تادلا ودكالة وتامسنا والغازي بن المدني الذي كان قائدا على تادلا وتامسنا ومحمد بن الصغير السرغيني الذي كان قائدا على تادلا والسراغنة [72] وقد استمرت تادلا إلى نظر عامل واحد تناط به قيادات أخرى إلى نهاية حكم المولى سليمان على الأقل. ويحاول الجدول رقم 3 رسم صورة تقريبية للقواد الذين توالوا على حكم تادلا إلى بداية عهد هذا السلطان. وابتداء من عهد خلفه المولى عبد الرحمان بن هشام دخلت تادلا مرحلة جديدة قسمت فيها إلى عدة قيادات نذكر من بينها قيادة بني موسى وقيادة بني عمير وقيادة بني ملال [73]. وتجدر الاشارة هاهنا إلى وجود قيادات أخرى إلى جانب هذه القيادات الثلاث أهمها قيادات بني زمور ووردیغة والسماعلة وبني معدان وسمكت وكطاية وغيرها، بل إن هذه الكيانات نفسها، التي لم تكن موجودة من قبل، تفرعت بدورها إلى عدة كيانات صغرى كما هو شأن بني ملال التي قسمت إلى أربع قيادات أولا ثم إلى ست قيادات فثمانية كما سنوضح ذلك في مكانه.

وابتداء من هذا العهد، عهد المولى عبد الرحمان بن هشام، سنحصر إنشغالنا في قبيلة بني ملال التي انفصلت عن غيرها من القبائل التادلية الاخرى وأصبحت لها قيادة متميزة سنحاول تتبع تطوراتها التاريخية ابتداء من مطلع القرن 19 إلى ان خضعت للاستعمار الفرنسي في 1916 هي وحاضرتها قصبة بني ملال.

---

69. الناصري «**كتاب الاستقصا**»، الجزء 8 ص 39، م.س.

70. نفس المرجع ص 142

71. Jean le COZ Les tribus guichs **R.G.M.**, p.3, op.cit

72. أنظر الجدول رقم 3 لمعرفة توالي القواد على تادلا

73. مح.خح. رقم 4/4 وثيقة بتاريخ 27 شعبان 1253 / 11.26 1837 في شأن قائد بني ملال بوعبيد بن محمد بن أحمد الملالي الذي يخبر المخزن بتصديه للامازيغيين ومنعهم من ارتياد القصبة الكوشية (قصبة بني ملال حاليا).

الجدول رقم 3

قواد تادلا من 1111 إلى 1230 هـ = 1700 – 1816 م

اسم القائد	تاريخ توليته: بالهجري	تاريخ توليته: بالميلادي	سنوات الولاية	مصدر المعلومات	توضيحات
احمد بن اسماعيل	1111 – 1139	1700 – 1787	27	زاوية أبي الجعد، بوكاري احمد، م.س ص 188 – 189 ج 2	هو ابن السلطان المولى اسماعيل، كان يخلفه في غيابه القائد موسى الجراري
الرضى الورديغي	1140 – 1146	1728 – 1734	07	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 30، م. س	كانت هذه هي ولايته الأولى وسيعزل ويعود ثانية.
مولود ولد الحبيلي	1147 – 1179	1145 – 1737	03	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري	ولي هذه المدة تم عزل نهائيا عن تادلا
xxxxxxxxxx	1148 – 1179	1738 – 1765	27	xxxxxxxxxxxxxxxx	xxxxxxxxxxxxxxxx
الرضى الورديغي	1180 –	1776 – ؟	؟	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 39	لا نعرف مدة ولايته. عزله السلطان سيدي محمد بعد ولايته الثانية على تادلا
محمد بن أحمد [illegible]	1181 – 1183	1767 – 1769	03	الاستقصا، الناصري ج 8 ص 30	ولي على تادلا وتامسنا ودكالة
صالح بن الرضى	1184 – 1186	1770 – 1772	03	الاستقصا، الناصري ج 8 ص 44	هو ابن القائد الرضى الورديغي يولي ولايته الأولى
محمد بن أحمد [illegible]	1187	1773	01	الاستقصا، الناصري ج 8 ص 44	ولايته الثانية على تادلا وتامسنا ودكالة.
صالح بن الرضى	1188 – 1192	1774 – 1778	05	اتحاف اعلام الناس، ابن زيدان ج3 ص 348 م.س	ولايته الثانية على تادلا

عبد الرحمان بن ناصر	1193 – 1202	1779 – 1788	10	قواد الجنوب الكبار عيسى بن عمر فنتير مصطفى، د.د.ع كلية آداب الرباط 1987 ص 52	هو عبد الرحمان بن ناصر العبدي الذي كان أيضا قائد على عبدة.
علي بن محمد بن عبد الله	1203 –	1789	01	تاريخ الضعيف الرباطي ص 196 تحقيق أحمد العماري	هو ابن السلطان محمد بن عبد الله.
عبد المالك الدريكي	1204 – 1211	1790 – 1797	08	تاريخ الضعيف الرباطي ص 305 تحقيق أحمد العماري	أصله قائد عسكري من كيش الاوداية
مولاي الطيب بن سيدي محمد	1212	1798	01	تاريخ الضعيف الرباطي ص 314 تحقيق أحمد العماري	هو ابن السلطان محمد بن عبد الله.
الغازي بن المدني	1213	1779	01	تاريخ الضعيف الرباطي ص 316 تحقيق احمد العماري	لم يكمل سنة واحدة
موسى بن محمد بن عبد الله	1214	1800	01	تاريخ الضعيف الرباطي ص 317 تحقيق احمد العماري	هواخ السلطان المولى سليمان
أبو القاسم الزياني	1215 – 1216	1801 – 1802	02	تاريخ الضعيف الرباطي ص 320 تحقيق أحمد العماري	هو المؤرخ المشهور صاحب الترجمانة وغيرها
محمد بن سليمان	1217 – 1218	1803 – 1804	02	تاريخ الضعيف الرباطي ص 329 تحقيق أحمد العماري	هو ابن السلطان سليمان المذكور
الحبيب البلغيتي	1219	1805	01	تاريخ الضعيف الرباطي ص 332 تحقيق أحمد العماري	هو صهر المولى سليمان، عزله عن الولاية دون ان يكمل سنة واحدة
سليمان الوديي	1219	1805	نفس السنة	تاريخ الضعيف الرباطي ص 196 تحقيق أحمد العماري	عين مكان الحبيب البلغيتي واكمل السنة
المدني المزميزي	1220	1806	؟	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري،م.س	
XXXXXXXXXX	1221	1807	9	XXXXXXXXXX	XXXXXXXXXXXX
محمد بن الصغير السرغيني	1230	1816	؟	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري	

ثالثا. أخبار مدينة بني ملال حاضرة الدير من العصور القديمة إلى نهاية القرن 19

أ. **جذور المدينة فيما قبل التاريخ** تقع مدينة بني ملال في منطقة الدير الخصبة حيث تتنوع موارد العيش وتتكامل مصادر السهل والجبل، لذلك استقر فيها الانسان منذ القديم. وفي انتظار اعتناء الباحثين في تاريخ المغرب القديم بدراسة مخلفات الانسان وآثاره في منطقة الدير عموما وبني ملال على الخصوص، نقتصر على الاشارة إلى أن الكهوف والمغاور والخرب السحيقة التي لا حصر لأعدادها في دير بني ملال لن تكون بعيدة عن استقرار الانسان الاول في هذه المنطقة منذ فجر التاريخ. وهذا شيء أثار انتباه الرحالة شارل دوفوكو الذي أشار بدوره إلى العدد الضخم من هذه الكهوف الممتدة في منطقة الدير من فم العنصر إلى بني ملال وتساءل عن الادوار التي كانت تقوم بها في تاريخ الانسان القديم وعمن كان يسكنها. وورد على لسانه بأن سكان المنطقة يتواترون فيما بينهم خبرا يقول بأن هذه الكهوف كانت من «إنجاز نصارى العهود التاريخية القديمة الذين طردهم المسلمون من المنطقة حين فتحوا المغرب» (74).

ونرجح بأن المقصود بالنصارى هم وثنيو ما قبل التاريخ ومسيحيو فترة ما قبل الاسلام من الامازيغيين سكان المنطقة الاوائل. وهذا هو ما يتطابق مع ما أورده المؤرخ علي بن أبي زرع في **الانيس المطرب** وهو بصدد الحديث عن المولى ادريس الأول الذي قصد المنطقة لنشر الاسلام فوجد بأن «أكثر هذه البلاد (كان) على دين النصرانية ودين اليهودية والاسلام بها قليل» (75). وقد وجد الادارسة عند حلولهم بالمنطقة مدينة داي التي لم تكن إلا استمرارا لتجمع بشري سابق فيها لا نستطيع معرفة أصله الأول. ولم تكن داي هي الوحيدة في هذه المنطقة الخصبة حيث كانت عدة تجمعات بشرية أخرى تمتد على طول الدير نذكر من بينها فشتالة وتاكزيرت وغيرهما، لذلك فان أول نواة لمدينة داي لا ترجع إلى العهد الادريسي بل تضرب بجذورها في عمق التاريخ. وقد أشار الحميري الى ذلك بقوله بأن داي كانت من أكبر مدن تادلا ومراكزها الفلاحية والتجارية وبأنها كانت قائمة قبل تأسيس دولة الادارسة نفسها في منطقة «أسفل جبل ذ زن وأهلها أخلاط من البربر» وبأنها كانت غزيرة المياه وارفة الضلال وفيرة الخيرات (76).

لكن هل كانت داي «مدينة ضخمة تمتد على مسافة قطرها حوالي ستين كيلومترا ويحيط بها سور متصل» ثم اندثرت في فترات غامضة لم يبق منها إلا أطلال تاكرارت (على بعد 12 كلم شمال بني ملال) ومنارة الصومعة (77) ؟ هذا كلام غير سليم لانه غير قابل للتمحيص التاريخي من جهة ولانه يخالف منطق مستوى التعمير في المنطقة ومستوى حواضر العالم القديم من جهة ثانية زيادة على أنه لا يراعي مستوى التطور التاريخي في المغرب القديم، لذلك فهو مردود أصلا. وبالرغم من ذلك فان ما يتواتر عن داي لا يرفض جملة وتفصيلا لان داي وجدت بالفعل كتجمع بشري في منطقة خصبة لكنها لم تكن حاضرة كبرى كما يعتقد البعض بدون حجة. وعندما حل الادارسة بالمنطقة وجدوها قائمة واستمرت بعد زوال دولتهم في عهد المرابطين واشتهرت كإحدى مدنهم على غرار

---

74. Ch. de FOUCAULD : **Reconnaissance au Maroc**, p.61, op.cit

75. علي بن أبي زرع «**الأنيس المطرب**»، ص 20، م.س

76. محمد الحميري «**الروض المعطار**»، ص 231، م.س.

77. G.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in **Hesperis Tamuda**, tome 4, 1926 p.15

اغمات وتامدولت وغيرهما [78]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان داي التي لم تكن أبدا تمتد على أية مسافة من الحجم المذكور آنفا لم تكن تتوفر على أي منجم للنحاس كما أشار إلى ذلك عمر أفا نقلا عن الغير بدون تقليب نظر وتمحيص [79] لان «السهل الذي تقع فيه سهل رسوبي ولا يعقل أن يوجد فيه أي معدن» [80]. لكن ذلك لا يعني أن النحاس كان غائبا عن مدينة داي بل العكس هو الصحيح، فقد كان يصل اليها من الجبال المجاورة ضمن البضائع التي كانت تحملها القوافل من «ثنية المعدن» المجاورة [81]. وقد أكدت اللجنة العلمية التي كلفت بالبحث عن آثار مدينة داي في 1968 نفي أي وجود للنحاس في منطقتها [82].

ب. داي من عهد الادارسة إلى نهاية دولة الموحدين

لن نخوض في متاهات البحث عن أصل تسمية مدينة داي لما في ذلك من قليل فائدة. إلا أننا نرجح مع ذلك بأنها اقتبست هذا الأسم من واد داي الذي كان يخترق المنطقة لمدة طويلة ثم اختفى ذكره وبادت مدينة داي بدورها كما جفت عين داي. وتوجد غير بعيد عن داي فشتالة التي أخذت اسمها أيضا من واد فشتالة الذي يخترقها كما سميت فم العنصر باسم الواد الذي يخترقها. وهذا شيء معتاد وجرى العمل به حيث كانت المناطق تستمد أسماءها إما من السكان الذين يقيمون بها كالرحامنة وبني عمير وبني ملال وغيرها وإما من أحد أنهارها أو جبالها أو صلحائها. وعليه فلا علاقة في رأينا بين هذه التسمية وأوداي» أو «أودي» التي تعني اليهودي بالامازيغية رغم أن اليهود كانوا يعيشون في المنطقة باعداد لا يستهان بها منذ عدة قرون واستمروا يستقرون في القبيلة وقصبتها على الخصوص إلى فترة قريبة منا [83].

كانت داي إذن موجودة قبل نشأة الدولة الادريسية. وعندما حل ادريس الأول بتادلا بهدف نشر الاسلام فيها وجد بأنها كانت هي أكبر مدنها عمرانا وفلاحة وتجارة واستمرت كذلك لفترة طويلة في العهد الادريسي. ولا يذكرها ابن الزيات في **التشوف** إلا مقترنة بمنطقة تادلا الخصبة الواسعة. يقول في هذا الصدد بأن «تادلا (كانت) من أهم المناطق وأغناها في ذلك العصر... قاعدتها مدينة داي» [84]. ويصفها الحميري بدوره بأنها كانت مدينة مترفة تيسرت «بها أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى» [85].

ولما توفي ادريس الثاني آلت تادلا وعاصمتها داي الى نظر ابنه يحيى ابتداء من 213 هـ — 829 م. وبانتقال حكم المغرب إلى محمد بن ادريس أسند أمور تادلا ومدينتها داي إلى أخيه أحمد [86]

---

78. أنظر خريطة المدن في عهد المرابطين ومن ضمنها مدينة داي في الفصل الثاني من الباب الأول ص 46.
79. عمر أفا **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19 سوس 1822 — 1906**» ص 35، الدار البيضاء 1988.
80. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in **Hesperis**, op cit. p.15.
81. نفســه.
82. M. SAADI Rapport S.E.G.M n°861 **A la recherche de l'ancienne ville de DAI et de sa mine de cuivre.** Archives de la Province de BENI-MELLAL, 1968.
83. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in **Hesperis**, op cit p.16
84. أبو يعقوب ابن الزيات التادلي «**التشوف**»، ص 18، م.س
85. محمد الحميري «**الروض المعطار**» ص 231، م.س
86. علي بن أبي زرع «**الانيس المطرب**» ص 51، م.س

وعندما تلاشت دولتهم وانقسم المغرب بعدهم إلى إمارات متعددة أصبحت «تادلا وما والاها من البلاد» تابعة لامارة بني يفرن المغراوية إلى أن قامت دولة المرابطين (87)

وما أن وصل المرابطون إلى حوز مراكش حتى استولوا على أغمات عاصمته آنذاك ففر أميرها لقوط المغراوي إلى تادلا فطارده المرابطون فيها وظفروا به وقتلوه فبادر يوسف بن تاشفين في 467 هـ 1075 م إلى وضع المنطقة تحت مراقبة الدولة المرابطية الفتية وأسند الاشراف الفعلي عليها إلى ابنه تميم ونصبه خليفة له على « أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وبلاد المصامدة وبلاد تادلة وبلاد تامسنا» (88) قبل الانطلاق من تادلا نفسها للتصدي للهجومات التي كان يشنها المغراويون من مكناس وفاس اللتان ظلتا تحت نفوذهما (89). ولا نستبعد هنا أن يكون فرار الامير المغراوي من أغمات إلى داي واستقراره بها قد ساهم في التعجيل بالنقمة المرابطية على هذه المدينة فاكتسحها المرابطون تأديبا لها على إيوائه وإعانته. فاذا كانت مطاردة الامير لقوط قد انتهت بالظفر به وقتله فان حصار داي التي آوته لن ينتهي إلا بتحطيمها وتشريد سكانها. وقد أشار غوتيي Gautier إلى أن «المرابطين قد حاصروا مدينة داي قرابة عشر سنين وهي مدة كافية لخنقها وإحلال الكارثة بها والتعجيل بانهيارها» (90). وهذا الحصار ترددت أصداؤه لدى كل من محمد حجي وعلي الجاوي اللذان أكدا كلاهما على أن مدينة داي قد تخربت وتضاءلت أهميتها منذ العصر المرابطي (91). كما شهد على ذلك صاحب التشوف وهو بصدد الحديث عن تخريب داي وتشتيت سكانها (92)، هذا التشتيت الذي وقع حسب صاحب الاعلام سنة 559 هـ — 1164 م.

وقد عمل المرابطون على بناء حصن غير بعيد عنها دعوه حسن داي ليحل محلها زيادة على مسجد وصومعة بحي الصومعة الحالية. وإذا كان المسجد المرابطي قد باد واندثر وحلت محله زاوية الصومعة فيما بعد، فان الصومعة المرابطية المتداعية إلى السقوط مازالت قائمة إلى الآن ويشهد نمط بنائها على انتمائها إلى الأسلوب المعماري المرابطي. وأضاف المرابطون إلى هذا الحصن الجديد حصن تاكرارت المجاور وجعلوا منهما مركزين متقدمين لمواجهة ومراقبة منطقة فازاز، مما ساعدهم على بسط نفوذهم على تادلا وباقي تامسنا المجاورة مدة تجاوزت قرنا من الزمن.

وعندما سقطت الدولة المرابطية وانتقل الحكم إلى الموحدين عجل هؤلاء بتعويض المرابطين في تادلا وبسطوا نفوذهم عليها معتمدين على خطة الانطلاق اليها من الجبال فاستولوا على تاكرارت وحصن داي (93). وفي عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدي قدم عرب بني هلال من افريقية واستوطنوا سهول تادلا ومنهم انحدر فرع بني جابر الذي تنتمي اليه قبيلة بني ملال التي استمدت منها المدينة اسمها (94).

---

87. J. BRIGNON, B. BOUTALEB et autres **Histoire du Maroc**, p.74, op.cit

88. أحمد الناصري **كتاب الاستقصا**، الجزء الثاني، ص 30، م.س.

89. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai, **in Hesperis** op.cit p11

90. نفســه ص 16.

91. محمد حجي **«الحركة الفكرية في عهد السعديين»** ص 504، م.س. وكذا علي الجاوي تحقيق **كتاب المُعْزَى** لاحمد بن أبي القاسم الصومعي ص 13 من مقدمة التحقيق، م.س.

92. أبو يعقوب ابن الزيات (التادلي) **«التشوف إلى رجال التصوف»** ص 466 م.س.، تحقيق أحمد التوفيق.

93. أبو بكر البيدق **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 50، م.س

94. انظر الرسم التوضيحي لأصل قبيلة بني ملال الفصل الثاني من الباب الأول.

ج. مدينة بني ملال من عهد المرينيين إلى نهاية القرن 19.

1. ايهما كانت بني ملال في العهد المريني افزا أو تفزة ؟

1. اختلط الحابل بالنابل لمدة طويلة في علاقة هذه المدينة بافزا وتفزة في العهد المريني. وسنعمل على توضيح هذه المسالة البسيطة في حد ذاتها لكن سوء فهم بعض الباحثين واستعجال بعضهم الآخر لم يزدها الا تعقيدا وغموضا.

لقد زار الحسن الوزان تادلا في 915 هـ / 1510 م وتردد «على هذه المنطقة الحساسة اكثر من مرة ليقوم (فيها) بادوار سياسية باسم كل من الملك الوطاسي والامير السعدي». وذكر بان «تفزة هي حاضرة تادلا» وبأن السكان قد بنوها في «منحدر الاطلس على بعد نحو خمسة اميال من السهل» يحيط بها «سور مبني بنوع من الحجر الكلسي» كان سكان المنطقة يسمونه تفزة. وللمزيد من التدقيق والتوضيح اضاف بانه «يمر بين افزا وتفزة نهر يدعى درنة ينبع من الاطلس... ويصب في ام الربيع» وبان «افزا (كانت) مدينة صغيرة (تقع) على بعد نحو ميلين من تفزة... وقد بنيت على تل في سفح الاطلس» [95]. فمن هو الحسن الوزان ؟ وما درجة مصداقية معلوماته ؟

كان الحسن الوزان من جهة قد زار المنطقة مرارا وقام فيها من جهة اخرى بعدة ادوار سياسية كما سلف. وكان بحكم تكرار الزيارة والاطلاع على الأحوال في تادلا عارفا بمواقعها الجغرافية وشؤونها السياسية. فهل يعقل ان يخطىء شخص متمرس ومسؤول مثله في مجرد توطين جغرافي فتختلط عليه المواقع ؟ لا نعتقد ذلك لان الوزان لم يكن مجرد عابر سبيل ولا من وصلته اخبار تادلا من بعيد بل كان مشاهدا ومشاركا في الأحداث في عين المكان. لذلك فاننا نثق ثقة كبرى في شهادته لكننا نحتفظ بكامل الحق في مراقبتها وتمحيصها.

قال الحسن الوزان بانه قد عاين حصار جيوش السلطان المريني لتفرة [96] واكد بأن هذه الاخيرة لا تبعد عن جارتها القريبة منها الا بحوالي كيلومترين ونصف [97]. شهد هو نفسه بأنه قطعهما سيرا خلال مدة الحصار [98]. فلنستخبر راي مؤلف آخر في هذا الشأن.

يقول مارمول بان تفزة تسمى أيضا فشتالة [99] وهو اسم اطلق عليها من باب التسمية «باسم البربر الذين يسكنونها» [100]. واذا كان الأمر كذلك فان افزا التي ذكرها الحسن الوزان سابقا، وهي التي لا يفصلها عن جارتها تفزة إلا واد درنة، ليست إلا تاكزيرت بكل وضوح. يؤكد هذا أوغست كور A. Cour بقوله بأن تفزة هي فشتالة وبأنه في 1545، أي بعد مرور خمس وثلاثين سنة عما ذكره الوزان في 1510 «دخل أوائل السعديين فشتالة التي ظلت هي عاصمة تادلا وطردوا منها أواخر

---

95. الحسن الوزان **وصف افريقيا** الجزء الأول ص 6 الرباط 1980، م.س.

96. E.E. GAUTIER Medinat ou Dai, in **Hesperis** op.cit. p.17

97. اذا كان الميل (وهو الف ذراع عند العرب والف خطوة عند الرومان) يساوي نحو 1340 مترا فان مسافة الميلين اللذين يفصلان تفزة عن افزا لا تتعدى كيلومترين الى اقل من ثلاث كيلومترات على اكثر تقدير.

98. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai in **Hesperis** op.cit p.17

99. مارمول كربخال «**افريقيا**»، الجزء الثاني ص 117، الرباط 1988، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر وآخرون.

100. نفسه ص 116

المرينيين» [101]. وأضاف قائلا بأنه «لما ألقي القبض على السلطان المريني المنهزم على ضفاف واد درنة وسيق سجينا إلى مراكش... فتح حاكم فشتالة أبواب مدينته على مصراعيها فاقتفت أثره كل مراكز اقليم تادلا» [102]. وهكذا فقد «كانت فشتالة في القرن 16 هي أكبر مركز سياسي وعسكري بتادلا» [103]. وعليه فإن فشتالة لم تكن إلا تفزة دون غيرها، أما أفزا فهي تاكزيرت، وبذلك فان تفزة لم تكن لا قصبة تادلا ولا بني ملال نفسها.

وقد كانت أفزا تابعة لتفزة (أي فشتالة) وتدور في فلكها ومحيطها بحكم التقارب الجغرافي والتكامل الاقتصادي بينهما لعدة قرون، وإن فقدت فشتالة حظوتها السابقة وأصبحت اليوم مجرد قرية، تقع حاليا بين فم العنصر وفرياطة، فان قصبتها وزاويتها وما تخلف من أطلالها ومآثرها التاريخية مازالت تشهد لها بذلك في عين المكان. وصل اليها شارل دوفوكو في رحلته المعروفة سنة 1883 وقال عنها «بعد أن قطعنا واد درنة وبساتين تاكزيرت، وهي قرية تركناها على اليمين وصلنا الى فشتالة التي كانت تدعى قصبة فشتالة سابقا وكانت لها أهمية تاريخية كبرى لكنها فقدتها اليوم. وقد توقفنا قليلا من الوقت في فشتالة ورأينا بأنه لم يبق من القصبة التي بناها فيها المولى اسماعيل على نموذج قصبة تادلا إلا أطلالا ضخمة وتستقر فيها الآن زاوية يسير شؤونها أخوان مرابطان هما سيدي محمد الشريف وسيدي حسن» [104].

2. زاوية الصومعة ابتداء من عهد السعديين

لما أفل نجم أواخر الملوك الوطاسيين وآل أمر المغرب إلى الدولة السعدية «أصبحت الصومعة في القرن العاشر قاعدة بلاد تادلا يحكمها عريف من أهلها يكل اليه الملوك السعديون أمر جمع الضرائب (النائبات) المفروضة على تلك القبائل» [105]. وابتداء من 992 هـ ـــ 1584 م قسم أحمد المنصور المغرب بين ابنائه فكانت ولاية تادلا من نصيب ابنه زيدان الذي اتخذ من الصومعة مقرا لامارته بضع سنوات إلى أن بنى القصبة الزيدانية فغدت الحاضرة السياسية لبلاد تادلا. ولم يكن ذلك ممكنا لو لم تكن الصومعة تتوفر على ما يؤهلها لذلك من امكانيات ترشحها دون غيرها لاستقبال أمير سعدي وحاشيته وجيشه وحشمه وخدمه وضمان كل ما يحتاجونه من متطلبات مادية ومعنوية قبل الانتقال إلى قصبته الجديدة على الضفة اليسرى لام الربيع.

وقد كان الشيخ أبو عثمان سعيد بن أحمد بن موسى السومي الأصل المعروف بأمسناو، منذ مطلع القرن 10 هـ ـــ 16 م قد أسس في الصومعة بدير بني ملال زاوية له سميت باسم صومعة كانت قائمة هناك [106]. وكان الناس يتقدمون إلى هذا الشيخ في تلك الزاوية ليفقههم في أمور دينهم ويفتيهم في نوازلهم ويعلم أبناءهم فازدهرت زاويته وانتشر صيتها في المناطق المجاورة وتأكدت مكانتها الدينية والتعليمية في تادلا فأمها الطلبة والمريدون من الآفاق القريبة والبعيدة [107]. وكان من بين الذين

---

101. A. COUR : **L'établissement des dynasties des cherifs au Maroc**, p.71, Paris 1904
102. A. COUR : **L'établissement des dynasties des cherifs au Maroc**, p.72, op.cit
103. نفســه
104. E.F.GAUTIER : Medinat ou Dai in **Hesperis** op.cit p.18
105. محمد حجي «**الحركة الفكرية في عهد السعديين**» الجزء الثاني ص 504 م.س.
106. «أمسناو كلمة أمازيغية تعني العالم والحكيم وصاحب المعرفة وهي مشتقة من كلمة تاموستي أي المعرفة»، أنظر **كتاب المُعْزَى** لاحمد بن أبي القاسم الصومعي ص 14، تحقيق علي الجاوي، م.س.
107. أحمد بن أبي القاسم الصومعي **كتاب المُعْزَى** ص 111، تحقيق علي الجاوي، م.س.

وفدوا على هذه الزاوية وتتلمذوا على شيخها المذكور سيدي محمد الشرقي وسيدي أحمد بن قاسم الصومعي. أسس الاول الزاوية الشرقاوية في أبي الجعد وخلف الثاني شيخه بعد وفاته بتكليف منه في الاشراف على الزاوية الصومعية وتسييرها ابتداء من العشرة الخامسة من القرن التاسع الهجري أي حوالي 1533 م، وهو تاريخ وفاته ودفنه في زاوية الصومعة نفسها [108].

ينتسب أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي الدار والاستقرار الهروي الزمراني الاصل إلى «هراوة وهي فرقة من قبيلة زمران القاطنة بحوز مراكش استوطن جده محمد بن سالم قبيلة زمران ورد عليها من أغمات ايلان» قبل أن يغادرها هو أو ابنه من بعده (المسمى أبو القاسم والد سيدي أحمد بن قاسم) إلى تادلا ليستقر في ديرها بالصومعة [109]. وأشار علي الجاوي محقق كتاب المعزى إلى أن سيدي أحمد بن أبي القاسم «ولد حوالي سنة 941 هـ — 1534 م» [110]. لكن ذلك لا ينطبق مع تاريخ وفاة شيخه سعيد أمسنا وهو العشرة الخامسة من القرن التاسع الهجري (1533) الذي أورده عبد الخالق العروسي مشيرا إلى أن الشيخ قد عين تلميذه وكلفه بأمور الزاوية من بعده. فلا يعقل أن يكلفه بذلك وعمره لا يتجاوز السنة الواحدة. لذلك نرجح أن تاريخ ميلاد سيدي أحمد بن قاسم إما أنه كان سنة 914 هـ — 1508 فيكون عمره عند تكليفه هو 25 سنة أو في 904 هـ — 1498 فيكون عمره 35 سنة وكلاهما ملائم للقيام بمثل هذه المهام. واذا كان تاريخ ميلاده غير مؤكد فإن تاريخ وفاته معروف حيث أنه توفي في أوائل ربيع الأول سنة 1013 هـ — 1604 م وترك زاوية نشيطة تكلف بها من بعده أبناؤه وأحفاده ودفن بدوره بزاوية الصومعة » [111].

واستمر أحفاد أحفاد سيدي أحمد بن قاسم يعيشون خلفا عن سلف في الصومعة يرتزقون من مداخيل زاوية جدهم من هبات متنوعة الاغراض والمناسبات ومن مداخيل ممتلكاتهم في الزراعة والكسب ومياه السقي والتجارة وغيرها إلى بداية القرن 19. وقد كانوا شديدي الحرص على تأكيد انتمائهم إلى جدهم وتعظيمه وتوقيره واحترامه محترزين من الاختلاط بغيرهم من العامة في قبيلة بني ملال [112].

وعلى الرغم من أن القصبة الزيدانية التي انتقل اليها الامير زيدان من الصومعة أصبحت هي الحاضرة السياسية لبلاد تادلا فان الصومعة قد استمرت تحتفظ بأهميتها الدينية والتعليمية والعلمية. وكانت علاقة أشياخها وطيدة مع الامراء السعديين في القصبة الزيدانية وكانوا يتبادلون الزيارات. وكان أشياخ الصومعة يحضرون مجالس سمرهم وعلمهم ويبادلونهم الرأي ويجادلونهم في أمور الدين والدنيا. وقد حدث أن احتدم النقاش بين سيدي أحمد بن قاسم والصومعي والامير زيدان حول الصياغة اللغوية لكتاب المعزى الذي وضعه أحمد بن قاسم في مناقب الشيخ أبي يعزى (مولاي بوعزة حاليا) فاختلفا اختلافا شديدا مما أدى إلى نفي سيدي أحمد بن قاسم إلى مراكش على يد أحمد المنصور الذهبي وإقامته بها قسرا إلى وفاة السلطان المذكور سنة 1603 م. وفي هذه السنة نفسها بارح سيدي أحمد

---

108. عبد الخالق العروسي **«المرقي»**، ص 72، م.س.، أنظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.

109. أحمد بن أبي القاسم الصومعي **«كتاب المعزى»**، ص 17 من مقدمة التحقيق الذي أنجزه علي الجاوي، م.س.

110. نفســـه.

111. نفسه ص 25 من مقدمة التحقيق.

112. وخ ح رقم 204 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 حجة 1298 — 1881.10.25 ظهير للتوقير والاحترام.

بن قاسم مراكش في اتجاه الصومعة لكن الأجل وافاه بدوره في السنة التالية (1604). إلا أننا نعتقد بأن هذا الحادث لم يكن إلا ذريعة فجرت العديد من التناقضات المتراكمة سابقا بين أهل السيف وأهل التصوف في المنطقة لان مجرد لجاج حول التركيب اللغوي لعنوان كتاب في المناقب لا يكفي ليكون مبررا فعليا لنفي شيخ زاوية من رباطه وفرض الاقامة الاجبارية عليه في العاصمة الى وفاته تقريبا.

3. القصبة الكوشية ابتداء من عهد المولى اسماعيل :

في أوج الدولة العلوية كان المولى اسماعيل قد اتخذ قصبة تادلا قاعدة عسكرية في تادلا ووضع فيها جنوده ونصب عليها خليفة له. لكنها لم تكن كافية في نظره للحفاظ وحدها على الامن والاستقرار في المنطقة فأسس قصبة بن الكوش بدير بني ملال وجعلها مركزا جديدا قريبا من الجبال لمساعدتها. وقع ذلك سنة 1099 هـ ــ 1688 حين «رجع من السوس ودخل مكناسة فاستراح بها وتهيأ لحركة فزاز وخرج من مكناسة وطلع للجبل من الناحية الغربية وأمر بتجديد قصبة دخيسان كان بناها يوسف بن تاشفين وأمر بناء قصبة ابن الكوش وجعل بقصبة دخيسان خمسة عشر مائة فارس وأنزل بزاوية محمد الحاج كذلك وبقصبة تادلة الف فارس وبقصبة ابن الكوش خمسمائة فارس ...» (113). وبذلك أصبح دير بني ملال يتوفر على تجمعين بشريين اثنين متقاربين هما الصومعة التي تأسست فيها زاوية الصومعة في القرن 16 في العهد السعدي والقصبة الكوشية التي تأسست في نهاية 17 في عهد الدولة العلوية.

وقد استمر تردد ذكر هذين التجمعين الملاليين معا إلى بداية القرن العشرين في المصادر ووثائق المعاملات. كانت الأولى تعيش داخل حرمتها التقليدية في الزاوية وتتحصن الثانية داخل أسوار القصبة وأبوابها وكانا يتعاملان كلاهما مع غيرهما من مراكز الدير المجاورة لهما كفشتالة وتاكزيرت وفم العنصر (114). وقد عثرنا على أول ذكر لقصبة بن الكوش في القرن 19 في الوثائق المحلية بتاريخ 5 محرم 1217 ــ 1802.05.08 عندما اشترى الجيلاني بن الصالح الشرقاوي أرحية وأراض مجاورة «لزيتون السوق ببلد بني ملال قرب قصبة بن الكوش» (115). وابتداء من نهاية القرن 19 بدأ اسم قصبة بن الكوش يختفي تدريجيا ليحل محله اسم قصبة بني ملال. ومع مرور الزمن توارى ذكر القصبة الكوشية بصفة نهائية.

4. من القصبة الكوشية إلى قصبة بني ملال

توسعت القصبة الكوشية على مر السنين بالتحاق وافدين جدد بها. وابتداء من القرن 19 بدأت مختلف فرق قبيلة بني ملال تستقر بضواحيها القريبة فانضاف الوافدون الجدد إلى سكان القصبة القديمة. ونشأت الى جوار هذه القصبة تجمعات بشرية أخرى منها قصر ولد بلخير وقصر بن حمو وقصر الابيض وقصر بوجوج بييان وقصر الفقراء وغيرها من القصور التي اختار سكانها الملاليون الاستقرار فيها بجانب القصبة الكوشية (القصبة الكبيرة) وتجمعوا في قصور تحيط بها أسوار كانت تفتح صباحا وتغلق ليلا بواسطة الأبواب.

---

113. أبو القاسم الزياني **الترجمان المعرب على دول المشرق والمغرب** مخ. خع. رقم 658 د ص 380.
114. و.خ.ح. رقم 141 ــ 82 الملف 3 بتاريخ 10 محرم 1217 ــ 1802.05.14 وأيضا و.خ.ح. رقم 142 ــ 82 الملف 3 و.خ.ح. رقم 144 ــ 82 الملف 3 وهي مؤرخة كلها في 1802.
115. و.خ.ح. رقم 144 ــ 82 الملف 2 بتاريخ 5 محرم 1217 ــ 1802.05.08.

وفي نهاية القرن 19 ومطلع العشرين أضيفت أحياء جديدة إلى المدينة. وقد حملت هذه الأحياء على غرار سابقاتها اسماء كبار الأعيان من المستقرين فيها من قبيلة بني ملال وخاصة من أولاد سعيد وأولاد حمدان ومغيلة. في هذه الفترة برزت زنقة آيت فارحة [116] وزنقة آيت تسليت [117] وزنقة القائد صالح [118] وزنقة آيت بليزيد [119] وزنقة القائد العسري [120] ونقة آيت الباشا [121] وزنقة بن عدي [122] وغيرها من الأحياء الجديدة الأخرى التي أضيفت إلى المدينة بعد الاحتلال.

وعندما حل الفرنسيون بالمدينة في 1916 وجدوها قصبة تحيط بها الأسوار من كل الجهات وتخترقها عدة أبواب. وقد أخبرنا بذلك شارل دوفوكو حينما زارها قبلهم في يوم 1883.09.20. يقول دوفوكو بأنه دخل المدينة في هذا اليوم على الساعة الثانية عشرة زوالا وتجول في احيائها ومرافقها وتوقف بها مدة ليستريح. يصفها وصفا فوتوغرافيا رائعا بقوله «قصبة بني ملال، التي تسمى أيضا قصبة ابن الكوش، مدينة صغيرة يبلغ سكانها حوالي 3000 نسمة من بينهم 300 من اليهود. بنيت عند قدم الجبل على مرتفع من الأرض يصلها بالسهل المجاور. تحيط بها البساتين من كل جهة باستثناء الجهة الجنوبية حيث تمتد المرتفعات الجبلية المشرفة على المدينة على بعد حوالي كيلومتر واحد. وتنبع عند قدم هذه الجبال الشاهقة، من قلب الصخور والجلاميد، العيون التي تسقي قصبة بني ملال بمياه رقراقة طاهرة وغزيرة. مياه العيون تتوزع على ستة من السواقي يبلغ عرض كل منها متران وعمقها ثلاثون سنتمترا. وتصل المياه عبرها إلى كل منزل وكل حقل وبستان بواسطة قنوات صغرى تتفرغ عنها تجرى في كل اتجاه. وعلى الرغم من ضخامة حجم المياه المتدفقة فانها تضيع

116. نسبة إلى عشيرة آل فارحة من أولاد حمدان من بني ملال الذين ينتسبون إلى فرقة أولاد سالم. إلى هؤلاء ينتسب القائد جابر بن فارحة وابنه محمد جابر، أنظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

117. نسبة إلى منطقة آيت تسليت الموجودة جنوب بني ملال، أنظر الخريطة رقم 3 في الفصل الأول من الباب 1 ص 42. ومن هذه المنطقة وفد سكان زنقة آيت تسليت واستقروا بجوار القصبة الكبيرة ببني ملال كما وفد غيرهم من أولاد حمدان وأولاد سعيد ومغيلة.

118. هو القائد صالح بن ادريس الوحشي من أولاد سعيد أهل الدير من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال، كان قائدا على فخذة أولاد سعيد أهل الدير ابتداء من 1891، أنظر الفصل 2 من الباب 3.

119. كان الحاج أحمد بن اليزيد من أكبر أبطال وأثرياء بني ملال. كان خيالا ماهرا (رَكَّازا) يتقدم الفرسان في الحركة ويصدر اليهم التعليمات العسكرية. كما أنه كان يعيش رفيعا في منزل مترف يضم عددا لا يحصى من الحريم والخدم، ومن بين أشهر وصفانه أثنان هما سالم وبلخير. وحينما كان يزور آيت امحزان، وهم أهل القائد محمد أوحمو الزياني وعشيرته بني ملال كانوا ينزلون في ضيافته كما ينزلون عند غيره من قواد بني ملال. وعندما احتل الفرنسيون بني ملال جردوه من شجاعته وحافظوا له على أملاكه وممتلكاته ومستوى عيشه وتعاملوا معه ومع غيره من باقي أعيان القبيلة لغزو افئدة الناس قبل غزو أرضهم، أنظر ج.ر رقم 491 بتاريخ 1922.03.21.

120. هو القائد محمد بن ابراهيم العسري البلخيري من شراكة من فرقة أولاد سعيد عين قائدا على فخذة شراكة في 1891، أنظر الفصل 2 من الباب 3.

121. هو الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي، كان قائدا لكيش آيت الربع بتادلا ثم عين باشا لمدينة بني ملال اثناء الاحتلال، توفي سنة 1942 ودفن بالزاوية الكتانية بقصبة بني ملال (حيث يوجد أيضا قبرا أخويه أحمد وسالم). حضر مراسيم تشييع جنازته اللواء نوكس NOGUES والصدر الأعظم الحاج محمد المقري ومحمد الحجوي والتهامي الكلاوي والشرفاء العلويون وباقي قواد تادلا.

122. هو محماد بن عدي كان خليفة للباشا بوجمعة في باشوية بني ملال في الفترة المذكورة، كلاهما ينتميان إلى مسفيوة من أهل الحوز. ولد حوالي 1889 وتوفي بتاريخ 27 رجب 1387 — 1967.10.30، انظر صورته في الفصل الثاني من الباب الثالث.

كلها في بساتين المدينة وفي باقي سهل تادلا دون أن تصل إلى أم الربيع   البناء في قصبة بني ملال   من الحجر المدكوك ومنازلها لا تتوفر على أكثر من طابق واحد   لا توجد فيها أية صومعة، الصومعة الوحيدة الموجودة بها تقع وسط البساتين في زاوية سيدي أحمد بن قاسم. كما أنه لا توجد بها إلا قصبة قديمة ذات أسوار عريضة ومرتفعة لم يبق منها إلا الاطلال   في وسطها يوجد السوق، وهو شبيه بسوق أبي الجعد، والبضائع الاروبية الموجودة هنا توجد هناك. وهي تأتي إما من الدار البيضاء أو من مراكش على الخصوص. وكانت تصل اليها من مراكش على رأس كل أسبوعين قافلة من 12 جملا بعد مسيرة أربعة أيام. أما الطريق التي تربطها بالدار البيضاء فهي أطول مسافة وتمر عبر أبي الجعد. تبدو المدينة نظيفة وموسرة تتخللها أزقة واسعة ومنازل متينة البناء حديثة التشييد. وهي تستمد ثروتها من منتجات بساتينها التي لاحصر لعددها والتي تصدر فواكهها إلى كل الجهات. وتتميز هذه البساتين بوفرة كبيرة في الانتاج   وتزود قصبة بني ملال كل تادلا بما تحتاجه من فواكه بما في ذلك أبا الجعد التي لا تستطيع الاستغناء أبدا عن فواكهها الجيدة من عنب وتين ورمان وخوخ وليمون وزيتون، وكلها وفيرة الانتاج رفيعة الجودة. ويسكن في قصبة بني ملال قائدان مقيمان بها، ويرفض ثلث سكانها الخضوع لسلطة المخزن. لذلك جهز السلطان مولاي الحسن، قبل حلولنا بها بخمسة أشهر تقريبا جنوده واتجه اليها. ولما اقترب من قصبة بني ملال، غادرها كل من كان معاديا للمخزن والتحق بالجبال المجاورة. أما المساندون فقد مكثوا بها وبعثوا إلى السلطان وفدا يمثلهم ويعلن عن طاعتهم ففرض عليهم ذعيرة قدرها 000 50 فرنك واجبر الحاضرين من السكان بالمدينة ان يدفعوا ما وجب عليهم وايضا ما وجب على الغائبين منهم ...» [123].

ولما احتل الفرنسيون قصبة بني ملال في 1916 وجدوا وصفها مطابقا للصورة التي رسمها بالاثر المكتوب شارل دوفوكو بأسوارها وأبوابها ومختلف مرافقها الاخرى كما توضح ذلك الصورتان رقم 3.

د. الملامح الديمغرافية والعمرانية للمدينة في القرن 19

1. اسم المدينة وتطور سكانها

تستمد بني ملال «اسمها من القبيلة العربية التي تحيط أراضيها بالمدينة» [124]. وأخبرنا دوفوكو بأن قصبة بني ملال كانت في 1883 «تسمى قصبة ابن الكوش» [125]. لكن هذا الاسم اختفى مع مرور الزمن وعوضه اسم قصبة بني ملال ابتداء من مطلع القرن العشرين قبل أن «تحل تسمية بني ملال محلهما معا» [126].

وكانت قصبة بني ملال تحيط بالقصبة الكبيرة التي كانت بدورها تحتضن قصبة بن الكوش نفسها. وقد وقفنا في السبعينات على بعض بقايا أسوار هذه القصبة الكبيرة. ونستطيع أن نرى جزءا من هذه الأسوار زيادة على الدِّمَن التي كانت متراكمة داخل قصبة بني ملال والأسوار التي كانت تحيط بها في 1916 (في الصورة رقم 20 في الفصل الثاني من الباب الثالث بالاعتماد على

---

123. Ch. de FOUCAULD : **Reconnaissance au Maroc**, p.63, op.cit.
124. F. LARAICHI-COUVREUR : **Beni-Mellal ville moyenne**, p.5, op.cit.
125. Ch. de FOUCAUID : **Reconnaissance au Maroc**, p. 63, op.cit.
126. F. LARAICHI-COUVREUR : **Beni-Mellal ville moyenne** p.2, op.cit

عدسة مكبرة). وقد ظلت بنايات قصبة بني ملال قائمة إلى حدود 1934 داخل الأسوار التي كانت تحيط بها من اربع جهات وكانت البنايات الوحيدة الموجودة خارج الأسوار هي بنايات الصومعة [127].

ولم تساعدنا الوثائق والمصادر على معرفة تطور سكان بني ملال قبل القرن 19 وما وقفنا عليه لا يتعدى نهاية القرن 19 استقيناه على الخصوص من معلومات دوفوكو. وكل من زار المدينة من الوافدين عليها كان يتحدث عنها إما كقرية أو كمدينة صغيرة الحجم [128]. وهذا شيء صحيح كما يبدو من خلال الرسم البياني رقم 1 الذي تظهر فيه مدينة بني ملال بالرغم من صغر حجمها في طليعة المراكز الحضرية المجاورة لها كقصبة تادلا والفقيه بن صالح وغيرهما.

2. التطور العمراني والمورفولوجي للمدينة

أشار أبو القاسم الزياني إلى أن السلطان مولاي اسماعيل كان قد أمر ببناء قصبة بن الكوش في القرن 17 وحصنها بالاسوار والأبواب [129]. وقد تطورت تلك القصبة وتزايد عدد سكانها والتحق بها وافدون جدد من الجوار التادلي وغيره فأصبحت غير قادرة على استيعاب كل سكانها فانتشر البناء خارجها على شكل مداشر وقصور. وهذا هو ما أشار اليه دوفوكو حينما زار المدينة في 1883 [130].

ويتطابق هذا الوصف مع ما جمعناه من رواية شفوية تتفق كلها على أن السكان الملاليين كانوا قد بنوا أسوارا جديدة في نهاية القرن 19 لاحتواء المستقرين في ضواحي القصبة الكبيرة من الوافدين من مختلف أنحاء القبيلة وضمان الامن لهم داخل قصبة جديدة أكبر من قصبة بني ملال. كما تؤكد الرواية الشفوية بأن المساجد الكبرى ذات الصوامع العالية كانت منعدمة في بني ملال. أما المساجد الصغرى فكانت منبثة في قصور ومداشر القصبة لكن دورها كان ينحصر في تعليم الصبيان واقامة الصلوات الخمس تساعدها في ذلك، وأحيانا ما تحل محلها بعض الزوايا المحلية الموجودة داخلها كالزاوية التيجانية والزاوية القادرية والكتانية وفرع من الزاوية البوبراهيمية. ولذلك كانت صلاة الجمعة تقام خارج قصبة بني ملال في مسجد الصومعة المجاور.

---

127. يشهد العقيد روسيل ROUSSEL قائد مركز بني ملال بأن أسوار قصبة بني ملال ظلت قائمة إلى 1934 حيث أمرت السلطات الفرنسية باسقاطها، أنظر هذه الشهادة الشفوية من فم المعنى بالامر بفرنسا على يد فاطمة العرائشي في رسالتها المشار اليها ص 14 الهامش 1.

128. و.س.ع ج.ر. رقم 188 بتاريخ 1916.05.29، أنظر أيضا مؤلف شارل دوفوكو ص 63.

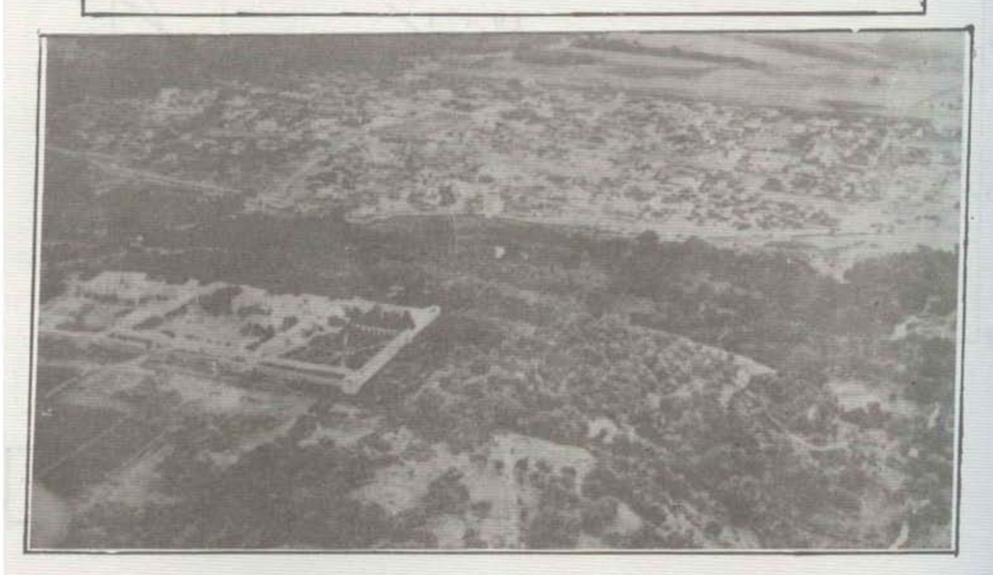
129. ابو القاسم الزياني **الترجمان المعرب على دول المشرق والمغرب** ص 380، م.س.

130. Ch. de FOUCAULD **Reconnaissance au Maroc**, p.64, op.cit.

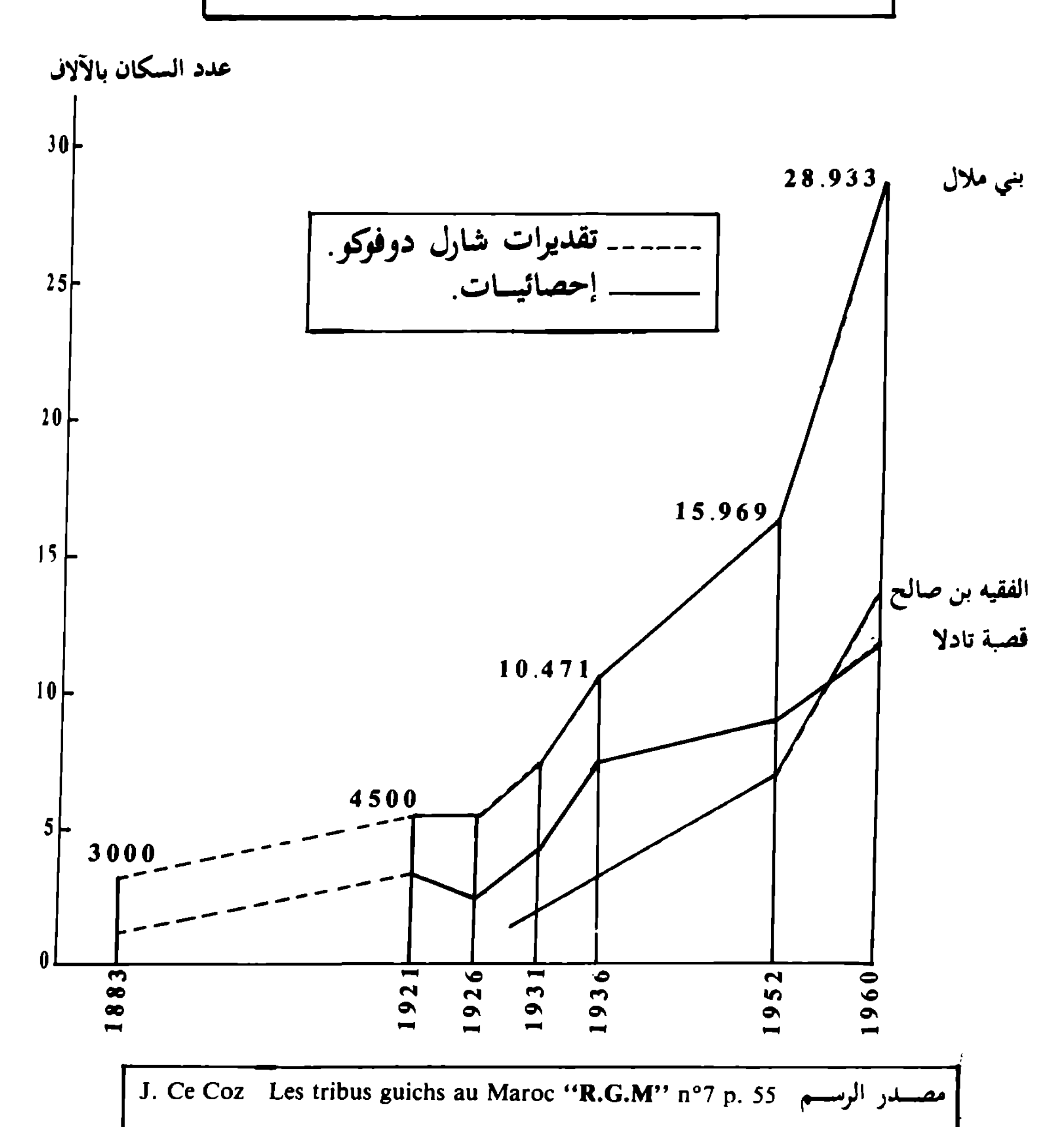
الصورتان رقم 3

أسوار قصبة بني ملال وسوقها وأبوابها يشرف عليها مكتب الاستعلامات الفرنسية

جانب من السور المواجه لمكتب الاستعلامات يخترقه باب تمكنونت (باب البيرو)



المبيـــان رقـــم 1



مصـــدر الرســـم J. Ce Coz Les tribus guichs au Maroc "**R.G.M**" n°7 p. 55

ومما يثير الانتباه عند قراءة رحلة دوفوكو وهو بصدد الحديث عن بني ملال أنه لم يشرولو بكيفية عابرة إلى أسوار المدينة. فهل فاته ذلك أو اغفله وهو الملاحظ البارع والرسام الماهر الذي كان بمثابة عدسة متنقلة ؟ ولماذا تحدث عن أسوار قصبة تادلا ودمنات وغيرهما من المدن التي كانت تحيط بها الأسوار وأهمل الحديث عن أسوار بني ملال علما بأن أول شيء كان يثير انتباه الزائر الأجنبي للمدن المغربية كان هو أسوارها ؟ أضف إلى ذلك أن دوفوكو على الخصوص كان يهتم اهتماما خاصا بأسوار المدن فكان يرسمها ويسجل عدة تفاصيل عن ارتفاعها وطولها وعرضها ويذكر عدد الأبواب التي كانت تخترقها. فلماذا سكت عن أسوار بني ملال ؟

لا يفسر سكوت شارل دوفوكو عن أسوار بني ملال إلا بسبب واحد هو أن هذه الأسوار لم تكن موجودة عند زيارته للمدينة في 1883 [131]. أما الأسوار التي كانت قائمة آنذاك فهي أسوار القصبة الكبيرة وقد أشار اليها ووصفها وأكد بأنه «لا توجد بها إلا قصبة قديمة ذات أسوار عريضة ومرتفعة لم يبق منها إلا الاطلال...» [132]. وعليه، فان أسوار قصبة بني ملال التي ظلت قائمة إلى حدود 1934، لم يتم بناؤها إلا فيما بين 1884 و1913. ذلك أن دوفوكو حين زار المدينة في 1883 لم يجد لها أسوارا باستثناء أسوار القصبة الكبيرة المتلاشية التي «كانت تحيط بها من كل جهة» [133]. أما الفرنسيون الاوائل فحينما وضعوا أقدامهم في قصبة بني ملال سنة 1913 فانهم الفوها «محصنة داخل أسوارها» [134]. والخلاصة واضحة.

وكانت تخترق أسوار قصبة بني ملال عدة أبواب لكنها لم تكن ترقى إلى مستوى أسوار المدن الكبرى وأبوابها. وقد عثرنا على عدة صور لهذه الأسوار والأبواب التقطها الفرنسيون من جملة ما التقطوه من صور للمدينة في بداية فترة الحماية. وإذا كانت الاسوار والابواب تبدو واضحة في صور 1916 و1922 و1929 فانها قد اختفت في صورة 1937 مما يؤكد فعلا بأن الفرنسيين قد بادروا إلى اسقاطها سنة 1934 بعد أن زالت مبررات استمرار بقائها [135] انظر الصورة رقم 4.

---

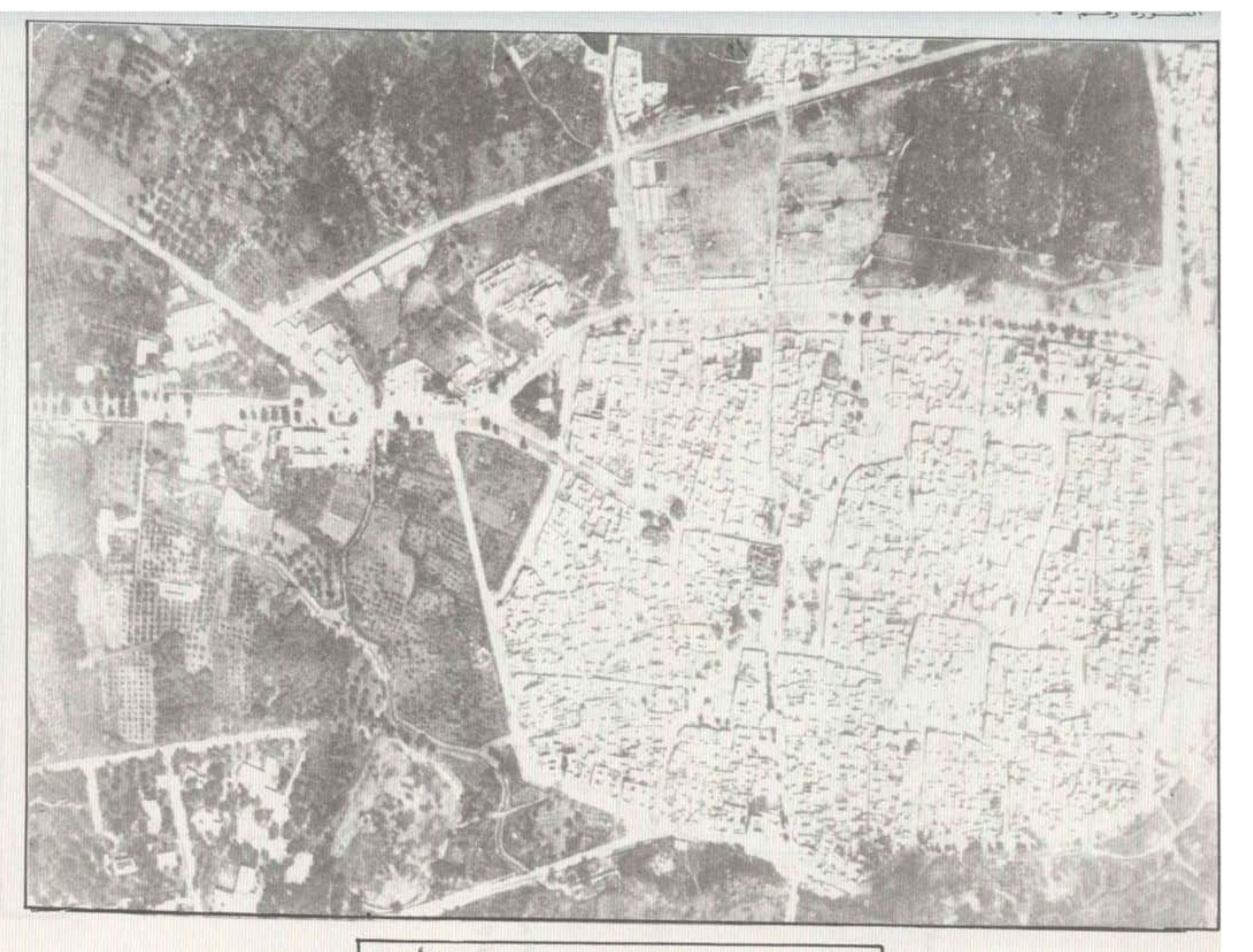
131. معلومات مستقاة من جلسة مع الحاج العربي العجاج (امهدي) ومقدم الزاوية التيجانية ببني ملال بتاريخ 1990.03.24.

132. Ch. de FOUCAULD **Reconnaissance au Maroc**, p.64, op.cit 64.

133. نفسه.

134. F. LARAICHI-COUVREUR **Beni-Mellal ville moyenne**, p.14, op.cit

135. نفسه.



قصبة بني ملال وضواحيها بعد سقوط الأسوار

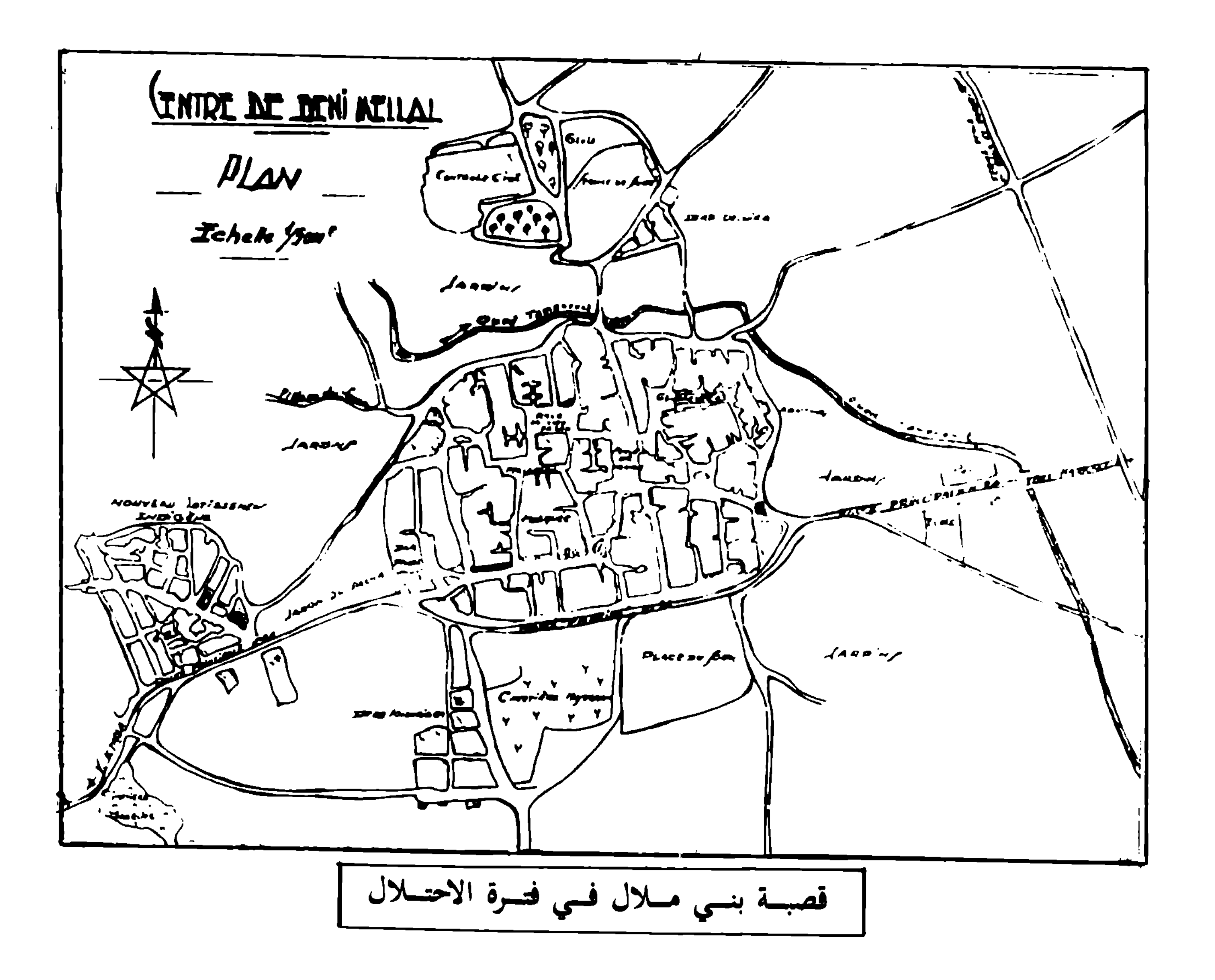
وبالرغم من اختلاف الشهادات حول أبواب المدينة وأسوارها فقد استطعنا التعرف عليها في معظمها. وقد كانت تربط القصبة بضواحيها من الجهات الأربع من شروق الشمس إلى غروبها [136] كانت هذه الابواب ستة هي

1. باب مغيلة — ويسمى أيضا باب تمجنونت وباب الدشيرة ثم أصبح يدعى باب البيرو في الفترة الاستعمارية لانه كان يصل القصبة بمكتب الاستعلامات حيث كانت تستقر الادارة الفرنسية (حي العمالة اليوم).
2. باب أولاد سعيد — وكان يسمى أيضا باب سيدي عبد الحليم لانه كان يربط القصبة بضريح سيدي عبد الحليم الموجود في حي مديولة. وكان هذا الباب يتألف من قوسين مزدوجين يتوسطهما قوس ثالث أكبر يعلوهما معا.
3. باب تادلا — وسمي فيما بعد الاحتلال بباب آيت الباشا، وهو ثاني أكبر باب للقصبة من الجهة الشمالية يربطها بطريق قصبة تادلا وفاس.
4. باب أولاد حمدان — ويسمى أيضا باب آيت فارحة، وكان يربط القصبة بأولاد حمدان وأولاد عامر ثم بالسوق بعد أن انتقل إلى خارج الأسوار، لذلك سمي بباب السوق أيضا.
5. باب آيت اليزيد — أو باب آيت بليزيد نسبة إلى الحاج أحمد بن اليزيد البطل الملالي آنف الذكر، وهو باب غير كبير بالمقارنة مع الأبواب الاخرى لانه كان خاصا بأسرة آيت اليزيد.
6. باب مراكش — وهو أكبر ثاني الابواب بعد باب تادلا، يقع إلى الجنوب من قصبة بني ملال ويربطها بطريق مراكش.

وعلى العموم وبالرغم من نشأة نواة حضرية منذ عهود تاريخية قديمة في دير بني ملال، فان تطور واقعها المحلي والجهوي لم يساعدها على الارتقاء السريع إلى مستوى المدن التاريخية الكبرى كمراكش وفاس وغيرهما فظلت صغيرة الحجم بسيطة المرافق منعدمة المآثر المعمارية والمنشآت التاريخية. لذلك لم تتجاوز القصبة مستوى القرية أو المدينة الصغيرة إلى أن وفد عليها المستعمرون فتدخلوا في تطوير الحياة الاقتصادية والحضرية فيها فحطموا أسوارها وعملوا على توسيعها واعتنوا بعيونها وزياتينها وبساتينها وأحدثوا مرافق وأحياء جديدة فيها فدخلت مرحلة جديدة من تطورها في فترة الاحتلال الفرنسي.

---

136. كانت الابواب تغلق بعد المغرب ولا تفتح إلا صباحا. وكان الظلام دامسا داخل القصبة نفسها فكان الخروج ليلا بداخلها غير آمن فكان لا بد من البندقية أو الخنجر أو غيره من السلاح الابيض للدفاع عن النفس. في هذه الفترة كانت القصبة غير آهلة بالسكان. وكانت زنقة الاهرية مجالا للصبار في حين كان جزء من الغديرة الحمراء مستنقعا ترتع فيه الضفادع ويملاه العلق والسلاحف وغيرها. كما كانت معظم أراضي قصبة بني ملال مغطاة بأشجار الزيتون وغيره من الاشجار المثمرة الاخرى.



قصبة بني ملال في فترة الاحتلال

الباب الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القبيلة

الفصـــل الأول
مصـــادر العيـــش ووسائـــل الانتـــاج
فـــي قبيلـــة بنـــي مـــلال

تجمع السكان في دير بني ملال وفي السهول المتاخمة له منذ أقدم العصور [1]. إلا أن ذلك لم يكن في متناولهم، لو لم توفر لهم هذه المنطقة المصادر الضرورية للعيش من أرض وماء وغيرها من الاغراءات. لذلك كان أهم مصدر للعيش والاستقرار في قبيلة بني ملال وتادلا خصوصا وفي باقي المغرب على العموم لعدة قرون هو الفلاحة [2]، بل ان العمل الزراعي والرعوي فيها وفي غيرها من مناطق المغرب «لم يكن فحسب مصدر قوت السكان وثروتهم بل كان يلون حياة الجماعة وينظم ايقاعها ويحدد العلاقات الانتاجية بين السكان» [3]. لكن الفلاحة في بني ملال وإن ظلت بحق هي المصدر الاساسي لعيش السكان خلال القرن 19، فإنها لم تكن هي نشاطهم الوحيد بل كانت تدعمها أنشطة أخرى أهمها استغلال الغابة وموارد القنص والقطف ومداخيل الحرف والتجارة وغيرها.

أولا. النشاط الزراعي في بني ملال

كان الاقتصاد الفلاحي في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 وبداية القرن 20 يتألف أساسا من ثلاثة أنشطة تتكامل فيما بينها ويسمح المجال الملالي بممارستها الزراعة أولا وتربية المواشي ثانيا [4] والقنص واستغلال الغابة ثالثا [5] علما بأن أهميتها كلها في الاقتصاد الملالي لم تكن متكافئة. فلنبدأ بالنشاط الزراعي ولنبرز المؤهلات التي تتوفر عليها القبيلة في هذا الميدان.

المؤهلات الزراعية

كان المجال الجغرافي الملالي، بحكم موقعه في منطقة انتقال بين سهول تادلا وجبال الأطلس المتوسط يستفيد من عدة امكانيات زراعية [6] أهمها وفرة الاراضي الصالحة للزراعة وغزارة المياه [7]

1. D. NOIN Repartition de la population et les mouvements migratoires dans la plaine du Tadla, **R.G.M** n°7, 1965 p54
2. A. LAROUI **Les origines**, p.35, op.cit
3. أحمد التوفيق **اينولتان**، ص 213، م.س
4. Ch. De FOUCAULD **Reconnaissance au Maroc 1883 1884**, p.5, Edition d'aujourd'hui, France 1985
5. R. Peyronnet **Tadla**, p48, op.cit
6. P. Ricard **Le Maroc**, p.226, op.cit
7. انظر الفصل الاول من الباب الاول المتعلق بأنواع التربة وبالموارد المائية في بني ملال والخريطة رقم 6 المتعلقة بالعيون والاودية والسواقي.

مما اتفقت على الاشارة اليه كل الدراسات الجغرافيةالمتعلقة بالمنطقة [8] والتي لا تذكر الارض إلا مقترنة برديفها الضروري وهو الماء. لذلك سنجد صعوبة في الفصل بينهما، وعليه فاننا ننبه إلى أن الفصل بينهما هو مجرد فصل منهجي.

1. الأراضي الزراعية

كان السكان الملاليون يحرصون كل الحرص على الحفاظ على ممتلكاتهم من الأرض وكانوا يعملون على توسيعها باستمرار، إما عن طريق الارث أو الشفعة أو بواسطة أنواع الاقتناء المتنوعة الاخرى، فلم يكونوا يتخلون عن الارض إلا لاسباب قاهرة، وحتى إن وقع التخلي عنها فانه لا يكون نهائيا بحيث أن الفلاح الملالي، لو أجبرته ظروف قاسية على تفويت أرضه لا لتجأ إلى رهنها عوض بيعها [9]، وإن أجبره عجز معين على استغلال أرضه لفضل عقد شركة استغلال مع غيره عوض الاستغناء عن استغلالها أو بيعها. فقد عمد المرابط محمد بن عبد السلام الصومعي في 1 قعدة 1277 — 1861.05.11، عوض بيع أرضه كلها وما تحمل من أشجار زيتون، إلى إشراك حمادي بن سعيد البوعيساوي خريبش الملالي في ملكيتها فباع له الربع منها بتسهيلات كبيرة واحتفظ هو بالثلاثة أرباع الباقية. واشترط عليه ألا يعتبر البيع صحيحا بينهما إلا إذا تحققت المصلحة منه والتزم المشتري للبائع «بحراستها وسقيها وتنقيتها» [10] عن آخرها بما في ذلك الربع الذي بيع له مقابل ربع محصول ما ستنتجه الثلاثة أرباع. فيكون نصيب البائع بذلك هو نصف الغلة ونصيب مشتري الربع الأول هو النصف الاخر. إنها شركة غريبة، والاغرب فيها أنها تستمر «ما بقي (البائع) على وجه الحياة» [11]. لكن هذه الغرابة تنتفي إذا علمنا بأن تلك الوسيلة كانت هي الوحيدة الكفيلة بالابقاء على الملكية في يد صاحبها من جهة وجعلها لا تتوقف عن الانتاج من جهة أخرى، وبأن محمد بن عبد السلام كان غير قادر على الاشراف على استغلال أرضه التي كانت هي المصدر الوحيد لعيشه [12]، وبدون هذه الوسيلة كانت ستنتضب مداخيله من أرضه وتتوقف أشجاره عن العطاء.

وفي حالة ما إذا وجد الفلاح نفسه مجبرا على البيع فانه كان لا يبيع حظه من الارض والماء معا إلا في نادر الأحوال [13]، بمعنى أن تفويت الارض والماء كليهما كان يعتبر ضربا من المستحيلات في بني ملال القرن 19. وتشهد الوثائق على أن إحدى أكبر فرق القبيلة، وهي فرقة أولاد سعيد كانت قد قننت حرية التصرف في بيع الارض لعرقلة عملية تفويتها للغير. فهي، إن سمحت ببيع الارض أو كرائها، فانها لم تكن تسمح بذلك إلا داخل مختلف فخدها وعظامها. وفي حالة السماح ببيع

---

8. أنظر دراسات حسان عوض وNOIN وLE COZ وTROIN للوقوف على ذلك في الاحالات الموجودة ضمن هذا البحث نفسه.

9. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 29 — 78 الملف 1 بتاريخ 29 محرم 1882.12.12/1300 في شأن احتياج المعطي الوحشي الملالي إلى نقود فلجأ إلى اقتراضها من العربي بن علال البوبراهيمي مقابل رهن جنان من الزيتون عوض بيعه له. وقد اتفق الطرفان على أنه إذا «وصلت العنصرة ولم يعطه الثمن المذكور فيكون الجنان المذكور بيعا قاطعا».

10. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 78.03 الملف 6 ضمن مجموع المغارسة.

11. نفس المصدر

12. نفســه

13. و.خ.ح. رقم 400—89 الملف 16 بتاريخ 10 ذو القعدة 1345 / 12—05 1927 في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد الملالية من أجل إعادة توزيع مياه السقي على غرار ما كان متداولا بين اسلاف هذه الفرقة في القرن 19.

الارض، فانها لم تكن تنتقل للمشتري إلا منفصلة عن الماء الذي كانت تسقى به. وكان المشترون يعلمون مسبقا بأن «من اشترى فدانا (في أولاد سعيد) فانه يشتري الأرض فقط بدون ماء» [14]. ولم تكن هذه الممارسة بدعة أو اجراء عابرا بل كانت سنة توارثها الخلف عن السلف وكانت تنص عليها «رسومهم القديمة» [15]. كل ذلك يؤكد على أن الارض والماء كانا هما أكبر مصدر للعيش في القبيلة، ومن افتقدهما فقد افتقد مصدر عيشه ومصدر انتمائه إلى القبيلة [16] وتخلى عن حقه في المشاركة في اتخاذ القرار الجماعي مع ما كان يترتب عن ذلك من عواقب مادية ومعنوية في مجتمع كانت فيه القبيلة «كيان وجود ضروري للفرد ولم تكن له كبير قيمة إلا ضمن باقي أعضائها» [17]. فالارض إذن كانت شرطا أساسيا من شروط الحياة والوجود ولا عضوية بدونها داخل جماعة القبيلة. لذلك كان الفلاح الملالي يتمسك بأرضه تمسكه بحياته ولو لم تكن خصبة، وكان يحاول التكيف مع ما كانت توفره له من إمكانيات.

أجل لقد تمكن الفلاح الملالي عبر السنين من التحكم النسبي في أساليب تكييف مزروعاته مع اختلاف أنواع الاراضي الزراعية. فإذا كان يترك الاراضي الشديدة الانحدار القليلة الخصوبة لاشجار اللوز أو للادغال (الشُدِّير بالاصطلاح المحلي) [18] أو للغابة أو المحروم في أقصى الاحتمالات [19]، فانه كان يوفر الأحراش (أي الاراضي الحصوية القليلة الخصوبة) وبعض الاراضي الرُّزْرَاحة [20] للمزروعات الشجرية كالتين والزيتون والرمان وغيرها. أما الاراضي الخصبة كالحمري والولجة والتيرس فكان يخصصها لما كان يناسبها من مزروعات كانت بدورها تتطلب حدودا معينة من الذبال والمفتتات العضوية كالقمح وبعض أنواع الخضر. وعليه فإن اختلاف جودة الاراضي لم يكن يلغي أبدا إمكانية التكامل بينها خاصة إذا توفرت المياه الضرورية لسقيها.

2. مياه السقي

أشرنا بأن الماء والأرض كانا رديفين متلازمين لا قيمة لاحدهما دون الاخر في بني ملال خلال القرن 19. فبالماء تسقى الأراضي الزراعية والأشجار المثمرة وتدار أرحية مطاحن الحبوب زيادة على أنه كان منهلا للشرب والتداول المنزلي والحرفي. لذلك كانت القبيلة تعتبر أن الحفاظ على المياه على غرار الحفاظ على الأرض، كان من بين أهم ادوارها لانهما من أهم وسائل الانتاج في المنطقة. ومن مظاهر الحفاظ على الماء أن القبيلة لم تكن تسمح للشخص ببيع نصيبه من الماء ولا التصرف فيه كما شاء أو تفويته خارج القبيلة أو حتى خارج الفرقة أو الفخذة نفسها وكل «من اراد بيع حظه من الماء... أو كراءه فان فخده أولى به» [21]. ومن مظاهره أيضا أنها كانت تشرف على حراسة منابع المياه، وخاصة منبع عين أسرودن من الهجومات المحتملة التي قد يقوم بها سكان الجبال السفلى من

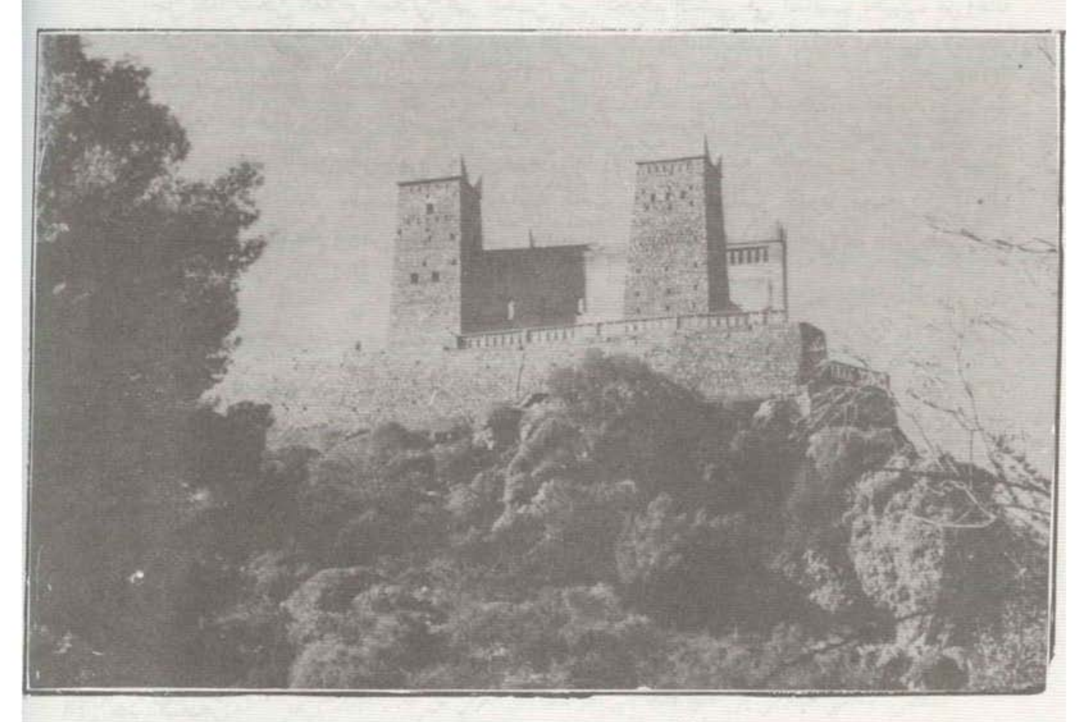
---

14. نفس المصدر.
15. نفسه
16. R. Peyronnet **Tadla**, p.252, op.cit
17. نفس المرجع.
18. الشدير نباتات شوكية تنمو من تلقاء نفسها في بني ملال وغيرها من قبائل تادلا، مشهورة لدى الجمهور بالسدرة.
19. للمحروم معنيان في بني ملال الاراضي غير الصالحة للزراعة والدواب التي يحرم أكلها كالحمير والبغال وغيرها.
20. الارض الرزراحة بفتح الراء وتشديدها وتسكين الزاي تعني باللسان الدارج أراضي الدير الشديدة الانحدار وغير المستوية التي تسودها تربة مغسولة من المخصبات والمفتتات العضوية، أنظر الهامش 165 من هذا الفصل نفسه.
21. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 400 — 89 الملف 16 م.س

الامازيغيين. لذلك تعاونت القبيلة الملالية على إقامة مركزين على ربوتين متقابلتين لمراقبة مياه هذه العين واتفقت على مداومة الحراسة فيهما بالتناوب بين مختلف فرقها [22]. وإذا كان أحد هذين المركزين قد تلاشى بناؤه اليوم أو كاد، فان المركز الثاني، وهو قصر رأس العين، الذي كان يقوم بدور المراقبة والحراسة في القرن 19 مازال قائما يشهد على دوره التاريخي السالف كما تبين الصورة رقم 5.

الصـورة رقـم 5 :

قصر رأس العين : نموذج لحراسة عين أسردون من الهجومات المرتقبة على بني ملال خلال القرن 19.



تصوير الباحث

يستقر هذا القصر على ربوة مشرفة على دير بني ملال. تشبه هندسته هندسة القلع والحصون. وهو يفتح بواسطة بابين متقابلين أحدهما في اتجاه الجبل وثانيهما في اتجاه السهل، ويتوفر على أربعة أبراج ونوافذ متعددة للمراقبة تطل على الجهات الاربع التي تشرف عليها.

---

22. من التحريات الميدانية في عين المكان بتاريخ 1988.03.03.

ومن مظاهر الحفاظ على المياه أيضا حرص القبيلة على توزيعها طبقا لتنظيم متفق عليه كان يحول دون ضياعها بكيفية عشوائية داخل فرق القبيلة. لذلك كانت القبيلة توزع المياه فيما بينها بكيفية تضمن السقي لكل أفرادها معتمدة على مجموعة من السواقي الضرورية لا يصال المياه إلى الفدادين والأجنة والعرصات والارحية ودور الدباغة وغيرها عبر قنوات مختلفة الاحجام كما تبين الخريطة رقم 6. وكانت مختلف فرق بني ملال تقنن توزيع أنصبة السقي طبقا لمقتضيات داخلية «متفق عليها بينهم من قديم الزمان» [23]. وكانت مسائل الماء من بين أهم القضايا التي تعقد في شأنها الاجتماعات وتتبادل بصددها الآراء على طول القرن 19. وقد ظلت قضايا الماء من اختصاص مختلف جماعات القبيلة الملالية إلى حدود الاربعينات من القرن 20 مما يؤكد استمرار النظام التقليدي المعمول به سابقا رغم احتلال القبيلة منذ 1916.

ففي 10 ذو القعدة 1345 ــ 1927.05.12 دعت فرقة أولاد سعيد، وهي من أكبر فرق بني ملال إلى اجتماع كل فخذها حضره «أعيان جماعة أولاد سعيد، من بني ملال واولو الحل والعقد منهم وهم القائد صالح بن ادريس الملالي السعيدي الوحشي وأخوه القائد أحمد النسب» [24] وغيرهم من كبار القبيلة وأشهدوا عدلين على أن «العمل الجاري بينهم في قسمة ماء عيونهم المعدة للسقي ببلدهم» يقضي بأن يكون الماء تحت تصرف كل أفراد فرقة أولاد سعيد وأنه كان يصل إلى كل «فخذاتهم وخيامهم الاصلية والمضافة اليهم» [25]. وكانت فخذ الفرقة الواحدة تحترم هذا القرار الجماعي وتعمل بمقتضاه إلا في حالات نادرة كان ينتج عنها قيام نزاعات معقدة داخل الفرقة الواحدة أو بين مختلف الفرق الملالية. وكانت حدة النزاع على الماء تتجاوز أحيانا أعيان الجماعة لتعرض على القاضي أو القائد قبل أن ترقى الى المخزن المركزي نفسه. فقد طلب السلطان مولاي الحسن التوضيحات الكافية حول نزاع وقع في العقد الاخير من القرن 19 في قبيلة بني ملال بين أهل الصومعة وأولاد عياد على مياه السقي قبل التدخل لحسم مادة النزاع بينهما. ولما استمر النزاع أمر السلطان القائد صالح بن حدو الملالي والقائد جابر بن فارحة الملالي بالتعجيل بابرام الصلح بين الطرفين [26]. إلا أن القائد جابر بن فارحة أخبر المخزن بأن العياديين قد منعوا الصومعيين «من نصيبهم من ماء فغال... (و) أبوا من الانقياد للحق واشتغلوا بالخوض ولا يزيده دعاؤه لهم إلا نفورا، وإن اقتضى النظر الشريف التضييق بهم حتى ينقادوا فالسمع والطاعة» [27]. ورغم هذا التضييق الذي اقترحه القائد جابر وحبذه السلطان نفسه كوسيلة للضغط على العياديين، فانهم لم يتخلوا عن نصيبهم من الماء. وظلت مسألة مياه السقي تعكر صفو العلاقات بين أهل الصومعة وأولاد عياد لمدة طويلة كانت تتخللها مناوشات دموية من حين لآخر.

ولم يحسم في هذه القضية المائية إلا بعد مواجهة مسلحة كبرى، مازالت أصداؤها حية في الذاكرة الشعبية الملالية اسفرت عن العديد من القتلى في صفوف الطرفين وخاصة في صفوف العياديين. وفي نهاية المطاف لجأ الطرفان إلى تحكيم أعيان جماعات الفرق الملالية بقيادة فرقة أولاد

---

23. نفس الوثيقة رقم 400ــ89 الملف 16، م.س
24. يعنى من نفس نسبه الملالي السعيدي الوحشي (أي من الوحاشّة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال).
25. و.خ.ح. رقم 400ــ89 الملف 16، م.س
26. كش.خح. رقم 174، صفحاته غير مرقمة رسالتان من السلطان مولاي الحسن الى القائدين المذكورين بتاريخ 29 محرم 1308 ــ 1890.09.15.
27. نفس المصدر

سعيد. وأسفر التحكيم عن تنازل الصومعيين بكيفية نهائية عن ساقية فغال [28] لصالح العياديين تعويضا لهم عن قتلاهم وخسائرهم المادية الأخرى وانصافا لهم لانهم لا يتوفرون على أي نصيب من الماء بالمقارنة مع أهل الصومعة الذين يتمتعون بامكانيات سقي متنوعة.

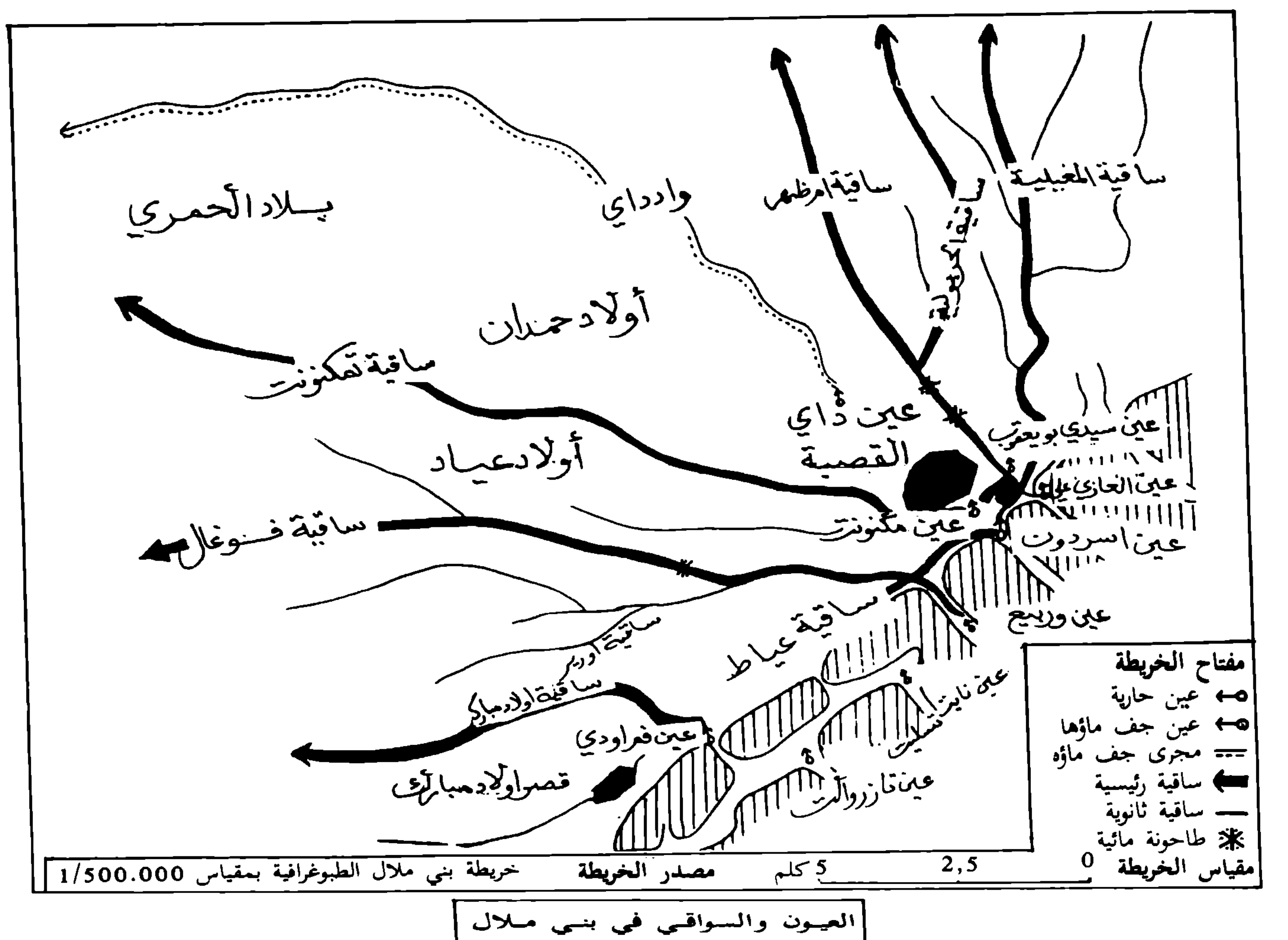
وعلى العموم، فان الحياة في قبيلة بني ملال كانت مرتبطة أشد الارتباط بمصدري عيش أساسيين هما الارض والماء. وإذا كان الحصول على الأرض يعتبر من ضروريات الحياة في القبيلة، فان الحصول على الماء لا يقل أهمية عن الأرض. لذلك كان الحصول على الماء لا يتطلب أكثر من الانتماء إلى القبيلة إما بالاصالة أو الاضافة إليها [29]. وعليه فسنخصص حيزا لا يستهان به للمياه وتقنيات توزيعها وأساليب الحفاظ عليها وصيانتها وشيكا عند التطرق لتقنيات الانتاج والأساليب الزراعية في بني ملال (أنظر الخريطة رقم 6).

---

28. أنظر هذه الساقية في الخريطة رقم 5 من هذا الفصل نفسه.

29. و.خ.ح. رقم 400—89، الملف 16، م.س

الخريطة رقم 6



العيون والسواقي في بني ملال

ب. تقنيات الانتاج

1. الأساليب الزراعية

رغم أن حياة السكان في تادلا عموما، وبني ملال على الخصوص، كانت ترتكز بالاساس على الزراعة، فإن المزارعين وإن كانوا قد تمكنوا من بعض تقنياتها الأساسية، بسبب تراكم الخبرات الزراعية، لم يكونوا قد استطاعوا التحكم في كل تقنيات الزراعة بشكل كاف يجعل الانتاج مضمونا ويؤدي إلى تراكم كمي من شأنه أن يوفر فائضا قد يعقبه تحسن في مستوى العيش. نتج ذلك عن عزلة المغرب الطويلة عن التطورات التي عرفتها أوربا جارته القريبة رغم تفتحه على التبادل التجاري معها [30] وخاصة ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام. وبذلك ظل تطور المغرب بطيئا واستمرت بنياته الزراعية عتيقة لم يتبدل حالها منذ أقدم العصور «عبر سيرورة عرفت التوازن تارة واعتورها (كذا) الاختلال تارة أخرى» [31] مما جعل الزراعة لا تعرف أية «ثورة تقنية أو بنيوية يمكن أن ينتج عنها ارتفاع في الانتاج وبالتالي تحسن في مستوى العيش» [32]. وقد لاحظ ذلك معظم الرحالين الاروبيين الذين أتيحت لهم فرصة زيارة مناطق مختلفة من المغرب منذ مستهل القرن 19 فأجمعوا كلهم على التأخر الكبير الذي كانت تعاني منه التقنيات الزراعية في المغرب، بل إن بعضهم اعتبرها عتيقة ومتجاوزة تكاد تذكره بمستوى تقنيات الرومان أو قدماء المصريين [33].

واستعمل المزارع الملالي من هذه التقنيات في القرن 19 على الخصوص «الزوجة» التي تتكون من محراث خشبي عتيق تجره مواش أو دواب متجانسة أو غير متجانسة لشق الارض وقلبها وزرعها (أنظر الصورة رقم 6). واستعمل الفأس والمعول للنقش والتحويض والسقي، والمنجل للحصاد، وحوافر الدواب والمواشي لدرس السنابل بهدف عزل الحبوب عن التبن، وعول على الفرشاة والمدراة والريح لتصفية الحبوب وانتقائها (أنظر الصورة رقم 6) ولجأ إلى العصي لنفض الزيتون وإلى الايدي البشرية لالتقاطه والى الاكتاف الادمية أو متن المواشي والدواب لنقله في الاوعية التقيدية. واعتمد على فراسته ومراسه لاستخبار الرطوبة ورصد أحوال الطقس والتنبؤ بالامطار وتحول السحاب [34] وارتقاب الزوابع ولفح الرياح الجافة. وإذا كان المزارع الملالي يصيب مرارا ويخطئ أخرى فيما سبق ذكره، فانه لم يكن يصيب دائما في مجال مكافحة الطفيليات من الحشائش والهوام وظل مكتوف الايدي أمام الكوارث الطبيعية الناتجة عن استمرار الجفاف واكتساح القواضم والجوائح والتساقطات الطوفانية والصواعق الناتجة عن الامطار التصاعدية التي تعرف لدى السكان الملاليين بالرَّعْدَة (بتشديد الراء وتضخيمها) والتي قد تهلك الانسان والحرث والنسل [35]. إلا أن أشد أعدائه على العموم كان هو الجفاف [36]، لذلك استعد لمواجهته كل الاستعداد بالاستقرار قرب موارد المياه والتحكم في الحفاظ عليها والاستفادة منها وتوزيعها.

---

30. A. LAROUI **Les origines**, p.192, op.cit
31. أحمد التوفيق **اينولتان**، ص 10، م.س
32. نفس المرجع ص 333.
33. A. LAROUI **Les origines**, p.35, op.cit
34. مؤلف مجهول **تقييد في المنازل وطلوعها** مخ.خح. رقم 1009 (مجموع بدون أرقام الصفحات).
35. مؤلف مجهول **علامات الرعود** مخ.خح. رقم 10175 (مجموع بدون ترقيم).
36. P. RICARD : **Le Maroc**, p. 225. op.cit.

الصورتـان رقـم 6 :



كان المحراث الخشبي وسيلة الفلاح
الملالي الرئيسية لشق الارض.



الحمير تدوس السنابل بحوافرها في أحد بيادر قصور بني ملال.

2. الاستفادة من المياه الجارية

1. مصادر المياه في القبيلة

كان الماء أكثر من الأرض يتحكم في استقرار السكان وتوزيعهم في قبيلة بني ملال. تشهد على ذلك هجرة السكان من الاراضي التادلية الأخرى رغم خصوبتها [37] بسبب الجفاف السائد بها إلى دير بني ملال على الخصوص. وبما أن الماء كان يلعب هذا الدور الرئيسي، فقد عمد السكان الملاليون منذ قديم الزمان [38] إلى التعرف على مصادره والتحكم في صيانته وتوزيعه على فصائل القبيلة الملالية. وقد كانت أهم مصادر المياه في القبيلة هي عين أسردون المخصصة لسقي أراضي أولاد سعيد ومغيلة وأهل الصومعة وأولاد عياد، وعين تمكنونت لسقي أراضي أولاد حمدان، وعين الغازي علي لسقي أراضي آيت سعيد أوعلي وأرض القصابي، وعين داي لسقي بعض أراضي أولاد كناو، وعين فم أودي لسقي أراضي أولاد مبارك وأولاد موسى عبر مجموعة من السواقي وطبقا لشروط تعارفت عليها قبيلة بني ملال في توزيع المياه وحافظت عليها السطات الفرنسية نفسها بعد استعمارها للمنطقة (أنظر الخريطة رقم 6).

2. توزيـــع الميـــاه

كان صبيب المياه في العيون التي تنبع في دير بني ملال يتجاوز مستوى الصبيب، السائد في غيرها من العيون المعروفة في تادلا أو الحوز. ذلك أن كميات المياه الجارية فيها كانت تكاد تشبه مجاري الأودية العادية، بل إن المياه الجارية في السواقي المتفرعة عن هذه العيون كانت تشكل بدورها مجاري مائية قريبة من نفس هذا المستوى أو أقل منه بقليل. لذلك سمى السكان الملاليون مجرى عين تمكنونت بواد تمكنونت [40] ومجرى عين داي بواد داي [41] كما سموا السواقي المتفرعة عن عين أسردون بالأودية كواد فغال [42] وواد الحربولية [43] وواد أم ظهر [44] مما يدل على أن الصبيب في هذه المجاري لم يكن بالضئيل.

وكانت تتفرع عن كبريات العيون في بني ملال خلال القرن 19 مجموعة من السواقي الرئيسية تنطلق منها بدورها العديد من السواقي الثانوية التي تتفرع عنها مجموعة من السواقي الثلاثية والرباعية الى أن تصل المياه الى الحقل عبر مسار معلوم كما يبين الرسم التوضيحي رقم 3.

37. أنظر نسبة السكان الملاليين لتجد مصادرهم من كل جهات تادلا الجافة من بني عمير وبني موسى وبني شكدال وبني معدان وسمكت وكطاية وبني زمور وغيرها.
38. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 400—89 الملف 16، م.س
39. ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20 قرار وزاري بتاريخ 1936.2.21 لتقسيم مياه الأودية والعيون على مستحقيها في قبيلة بني ملال.
40. و.خ.ح. رقم 246—84 الملف 8 بتاريخ 15 جمادى الاولى 1273 — 1856.01.11 في شأن ملكية المرابط الصغير بن محمد الصومعي لثُمن «جنان قرب واد تمجنونت».
41. و.خ.ح. رقم 118—81 الملف 4 بتاريخ 1 شعبان 1221 — 1806.10.14 في شأن شراء محمد بن حدو الرميثي السعيدي الملالي «أرضا مجاورة لواد داي».
42. و.خ.ح. رقم 340—87 الملف 1 بتاريخ 8 جمادى الثانية عام 1298 — 1881.05.08 في شأن إيصاء محمد بن بوزكري الصومعي لولده بنصف «فدان عياط المجاور للطريق ولواد فغال»
43. و.خ.ح. رقم 133—81 الملف 4 بتاريخ ربيع الاول 1323 — يونيه 1905 في شأن شراء محمد بن الصغير وأخيه المولودي بقعة أرض «يحدها شمالا واد الحربولية»
44. و.خ.ح. رقم 273—84 الملف 8 بتاريخ 29 ربيع الأول 1273 — 1856.11.26 في شأن شراء الصغير بن محمد الصومعي لجنان «يحده واد أم الظهر».

الرسم التوضيحي رقم 3

مسار المياه الجارية من المنابع إلى الحقول عبر السواقي التقليدية خلال القرن 19



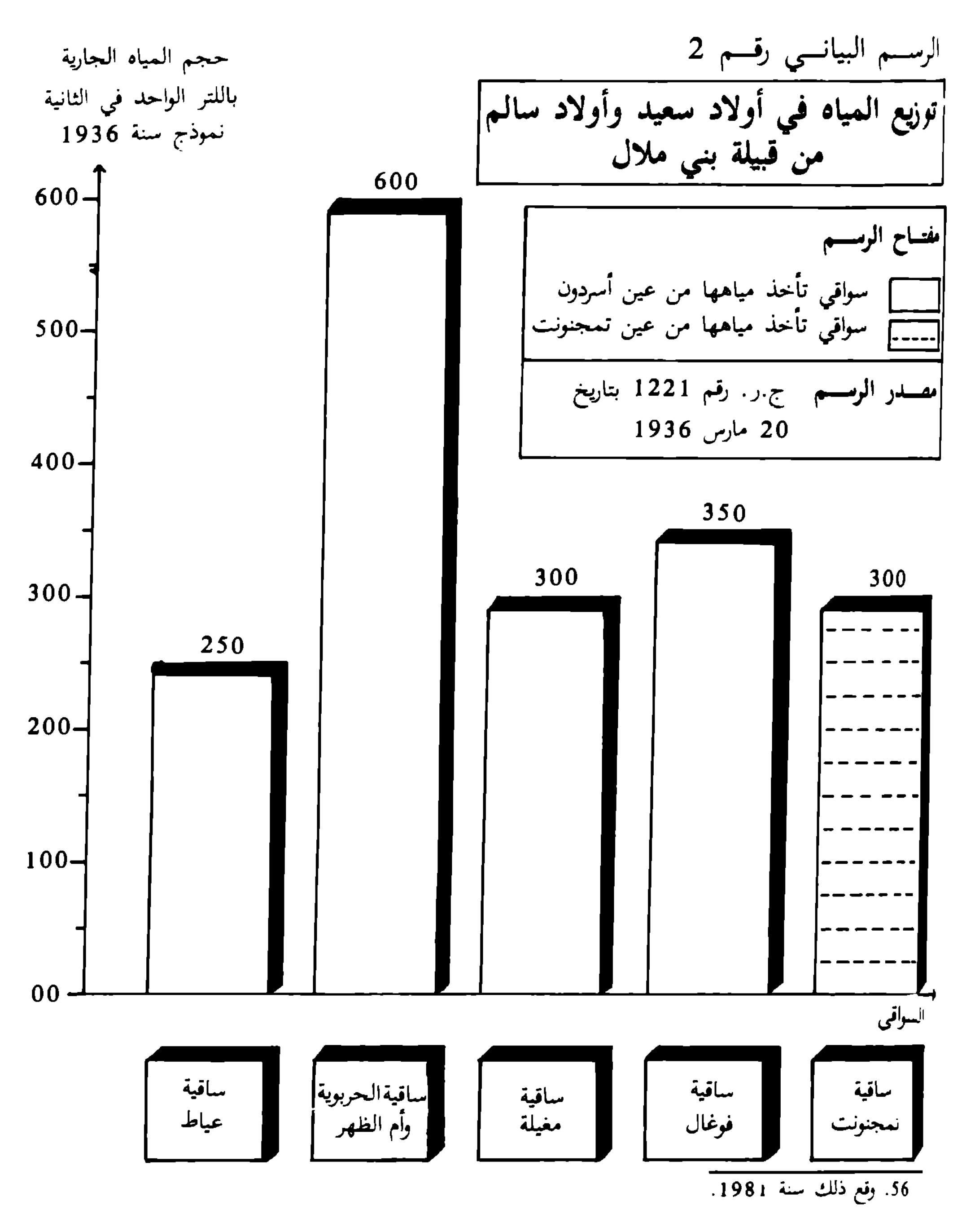
ويشرف على توزيع المياه خبير في شؤونها يختار من بين الاعيان من ذوي المروءة وأهل العدل كان بمثابة أمين مكلف بتوزيع المياه على المستفيدين. وإليه أيضا كانت توكل مهمة مراقبة مجاري المياه في السواقي [45] بمساعدة عون له يسمى «القَيّال» [46]. وكانت الفرقة أو الفخذة المستفيدة من نصيبها من الماء تحتفظ بحق مراقبة المراقبة نفسها. كما تحافظ على مياهها من الضياع أو التحويل إلى الغير على يد شخص مكلف بذلك يدعى «الجَرّاي» أو «المُجَاري» [47]. وكانت المياه تبعا لذلك تتوزع داخل فرق القبيلة حسب ترتيب تناوبي يراعى فيه استفادة كل المستحقين بمقياس خاص في بني ملال يدعى الفاس من الماء [48]. وإذا كان احترام التوالي في الاستفادة من المياه أمرا لا يمكن تجاوزه في فترات الجفاف، فانه يصبح بدون كبير أهمية إذا كانت الامطار وفيرة في فصل الشتاء وبذلك تصير «الساكية ساية» [49]. وكان يُسمح لكل من فاتته الاستفادة من نصيبه من الماء بسقي أرضه بواسطة «الدور السايب» [50] وهو قدر احتياطي من الماء كان يحتفظ به عادة لمثل هذه الحالات أو لمن قد تحتاج مزروعاته إلى كميات من المياه تفوق نصيبه. إلا أن هذا، إذا كان ممكنا بالنسبة لاهل الصومعة بسبب وفرة المياه فهو أمر لم يكن في متناول أهل مغيلة أو أولاد عياد مثلا لقلة مياه السقي وكثرة عدد المستفيدين حيث كان الفلاح المحتاج إلى الماء يضطر إلى شرائه من غيره من «أصحاب النوبة» [51] ممن اكتفوا.

وقد حافظت الحماية الفرنسية على هذا التوزيع الموروث عن القرن 19 حينما احتاجت إلى المياه الضرورية لسقي أراضي أوائل المعمرين المستقرين في بني ملال [52]. فاذا أخذنا مياه عين أسردون كنموذج لتقسيم المياه في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 نلاحظ بأنها كانت موزعة بشكل شبه مقنن بين فرقتي أولاد سعيد وأولاد سالم الملاليتين (باستثناء فخذة أولاد حمدان [53])، وكانا كلاهما يستفيدان من مجموع 30 فاسا من المياه. وإذا علمنا بأن كل فاس كان يساوي في القرن 19 خمسين لترا في الثانية استطعنا بسهولة معرفة مجموع صبيب عين أسردون وذلك بضرب عدد الفؤوس الثلاثين في حجم كل فاس وهو 50 لترا فيكون الحاصل هو 1500 لتر في الثانية وهو الصبيب المتوسط للعين [54]. إلا أن حجم الفاس لم يكن قارا بل كان يختلف باختلاف وفرة المياه أو قلتها في العين. فقد كان صبيب المياه الجارية في العين يرتفع إلى أكثر من 42 فاسا، أي ما يعادل 2100 لتر في الثانية [55]، وكان ينخفض إلى أقل من 10 فؤوس، أي 500 لتر في

---

45. من التحريات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.26.
46. سمي هكذا لانه هو الذي كان مكلفا بمهام المراقبة المائية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبذلك فهو يمضي كل يومه من الصبيحة إلى الظهيرة إلى القيلولة إلى الغروب في الاشراف على عملية المراقبة، فهو قيال.
47. سمي كذلك لانه يسهر على الا يتوقف جريان المياه في مساراتها إما لسبب طبيعي أو بشري.
48. يبلغ الحجم المتوسط لكل فاس من الماء حوالي 50 لترا في الثانية أنظر ما سياتي ص 88.
49. معلومات مستقاة من التحرات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.27.
50 نفس المصدر.
51. نفس المصدر.
52. فعلت ذلك ابتداء من 1928 وقننته رسميا باصداره في الجريدة الرسمية رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20
53. يستفيد أولاد حمدان من مياه عين تمكنونت التي يقدر صبيبها بحوالي 6 فؤوس بمقاييس القرن 19 أي بحوالي 300 لتر في الثانية بالمقاييس الحالية.
54. حصلنا على متوسط المياه الجارية في عين أسردون والسواقي المتفرعة عنها بتطبيق القاعدة الاحصائية التالية $x = \frac{\Sigma xi}{N}$ وتعني بأن المتوسط هو ناتج قسمة المتوسطات العادية على مجموع عددها.
55. وقع ذلك سنة 1958.

الثانية [56]. لكن المتوسط السائد للمياه الجارية في العين لم يكن ينخفض عن 30 ولم يكن يتجاوز 40 فاسا إلا في نادر الأحوال. يوضح الرسم البياني رقم 2 هذا التوزيع على الفرقتين المذكورتين عبر السواقي الرئيسية فيهما كما وجدت السلطات الفرنسية ذلك حينما احتلت المنطقة في 1916.



56. وقع ذلك سنة 1981.

نستنتج من الرسم البياني رقم 2 عدة أمور أهمها

1. أن الحجم الاجمالي للمياه التي كانت تسقى قطاع أولاد سعيد وأولاد سالم يبلغ 1800 ل/ث معظمها ونسبته 83,34% يأخذ مجراه من عين أسردون أي ما قدره 1500 ل/ث في حين أن أقلها وهو 16،66% كان يأخذ منبعه من عين تمكنونت أي 300 ل/ث [57].
2. ان المياه الجارية في ساقيتي الحربولية وأم ظهر وهما يسقيان أراضي أولاد سعيد وحدها كان يبلغ حجمها ضعف المياه الجارية في ساقية مغيلة وتمكنونت اللتان تسقيان أراضي مغيلة وأولاد حمدان.
3. فرقة أولاد سعيد كانت تستفيد وحدها من حوالي 1/3 المياه الجارية من عين أسردون وكل مياه عين سيدي بويعقوب وجزء مهم من واد داي وواد وربيع [58]. يبين الجدول رقم 4 هذا التوزيع اللامتكافئ ويبين المستفيدين منه

جـــدول رقـــم 4

توزيع مياه السقي على المستفيدين في بني ملال كما عثرنا عليه في الوثائق الفرنسية لاول مرة بتاريخ 1936.03.20

الساقيـــــة	المستفيــــــد	الحجم باللتراث	الحجم نفسه بالفاس
ساقية عياط	باشا بني ملال والدولة الفرنسية	250	05
ساقية فوغال	أولاد عياد	300	06
ساقية مغيلة	مغيلة واهل الصومعة	350	07
ساقية الحربولية وأم ظهر	أولاد سعيد وأهل الصومعة	600	12
ساقية تمكنونت	أولاد حمدان	300	06
المجمـــــوع	07	1800	36

مصـــدر الجـــدول ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 20 مارس 1936

57. ذلك ما تؤكده فعلا معلومات مركز الاستثمار الفلاحي رقم 521 بسيدي جابر، اقليم بني ملال.
58. ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20

وكان تقسيم الفؤوس من المياه على المستفيدين يتم حسب الحاجة اليها. فإذا كان الفلاح يتوفر على أرض تحرث بزوجة يجرها بغلان مثلا حصل على «خيمة ماء» [59] واحدة تقدر بست ساعات سقي في اليوم من حجم المياه الجارية في الساقية [60]. وإذا كان يتوفر على مساحة تحرث بزوجة تتكون من حمارين اثنين أو بغل واحد كان له نصف خيمة ماء أي ثلاث ساعات سقي في اليوم. وإذا لم يكن يملك إلا ربع زوجة فانه لا يحصل إلا على ربع خيمة ماء أي ساعة ونصف من السقي. أما إذا كانت أراضي فلاح ما تفوق الزوجة الواحدة فله الحق في الحصول على ما يكفيها من مياه السقي، في حين لو انعدمت أراضيه لم يكن يحصل على شيء من المياه باستثناء بعض أهل الصومعة من المرابطين الذين كان لهم الحق في الاستفادة من نصيب «زاوية جدهم أحمد بن أبي القاسم بصومعي» من الماء يقتسمونه بينهم ولو لم تكن لهم أراض زراعية فكانوا يعمدون إلى بيع انصبتهم من المياه أو كرائها للغير ممن يحتاج إلى الماء إما بمقابل نقدي أو عيني [61].

3. تقنيات السقي

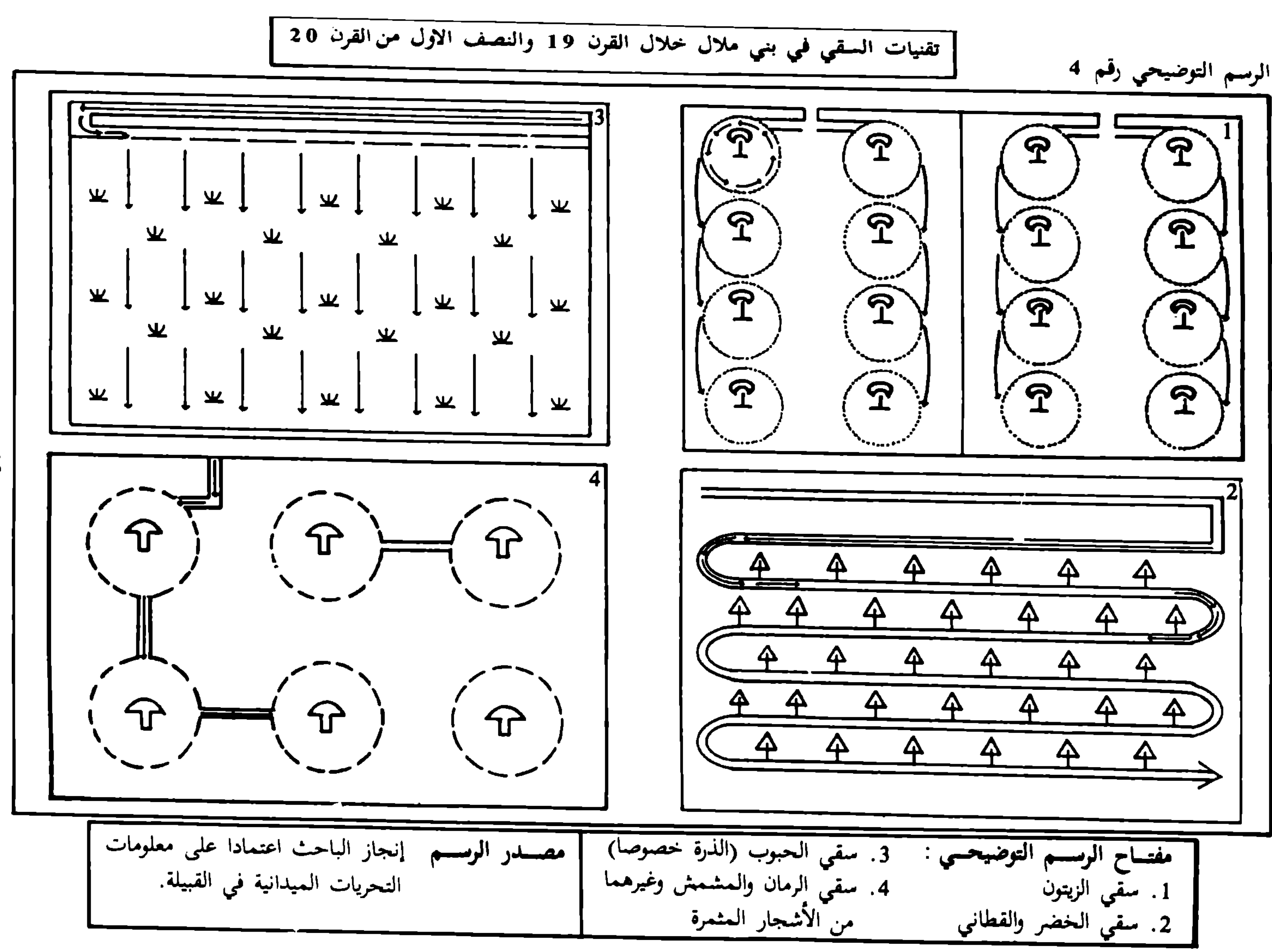
كانت الاستفادة من المياه داخل فرق وفخذ وعظام قبيلة بني ملال تتم خلال القرن 19 عن طريق تقسيمها بين أجزاء هذه الاجزاء نفسها عبر عدة قنوات رئيسية تتفرع عنها مجار متعددة من أحجام مختلفة تربط بين مصادر المياه والمزروعات الموجودة في سافلة العيون أو السواقي الفرعية في الحقول والعرصات والاجنة والاحواض وغيرها. وبذلك كان المزارعون يعملون على ايصال المياه إلى كل المزروعات طبقا لتقنيات معروفة حسب ما يتطلبه نوع ووضع وترتيب كل منها على سطح الارض. فاذا كانت المزروعات أشجار زيتون كان المزارع يقوم بسقي الشجرة الأولى تبعا لتقنية الأحواض الفردية ثم ينقل الماء إلى الشجرة الثانية والثالثة وهكذا عبر قنوات تربط الشجرة الواحدة بغيرها إلى أن تسقى كل الأشجار (أنظر الشكل رقم 1 في الرسم التوضيحي رقم 4) [62]. أما بالنسبة لاشجار الرمان أو المشمش أو الخوخ أو البرقوق أو غيرها فكان يسقي الحوض المتكون من عدة أشجار برمته (يسمى هذا الحوض بَاشْية) وبعد سقي الحوض الأول ينقل الماء إلى الحوض الثاني وهكذا الى أن تسقى كل الأحواض (أنظر الشكل رقم 4 في نفس الرسم التوضيحي). أما إذا أراد المزارع سقي الخضر والقطاني والحبوب فانه كان يستعمل تقنية سقي الخط الواحد، وبواسطتها تسقى كل المزروعات الموجودة على طول خط واحد قبل نقل الماء الى الخط الاخر، وكان ذلك يتم إما أفقيا (كما يوضح الشكل رقم 2 في نفس الرسم) بالنسبة للخضر والقطاني أو عموديا بالنسبة للذرة وغيرها من الحبوب (كما يوضح الشكل رقم 3 من نفس الرسم) [63]. وتجنبا لوقوع أي خلل في سقي المزروعات أو إصابتها بالجفاف كانت القبيلة تعمل دوريا على صيانة السواقي لتسهيل جريان المياه فيها.

---

59. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.26.
60. نفس المصدر.
61. من التحريات الميدانية في مغيلة من بني ملال بتاريخ 1983.10.23.
62. ج.ر. رقم 224 المؤرخة في 1917.02.05 أنظر الملحق الوثيقة رقم 38.
63. من جلسة حول تقنيات السقي في الصومعة بتاريخ 1989.12.27.

الرسم التوضيحي رقم 4

تقنيات السقي في بني ملال خلال القرن 19 والنصف الأول من القرن 20



مفتاح الرسم التوضيحي :
1. سقي الزيتون
2. سقي الخضر والقطاني
3. سقي الحبوب (الذرة خصوصا)
4. سقي الرمان والمشمش وغيرهما من الأشجار المثمرة

مصدر الرسم إنجاز الباحث اعتمادا على معلومات التحريات الميدانية في القبيلة.

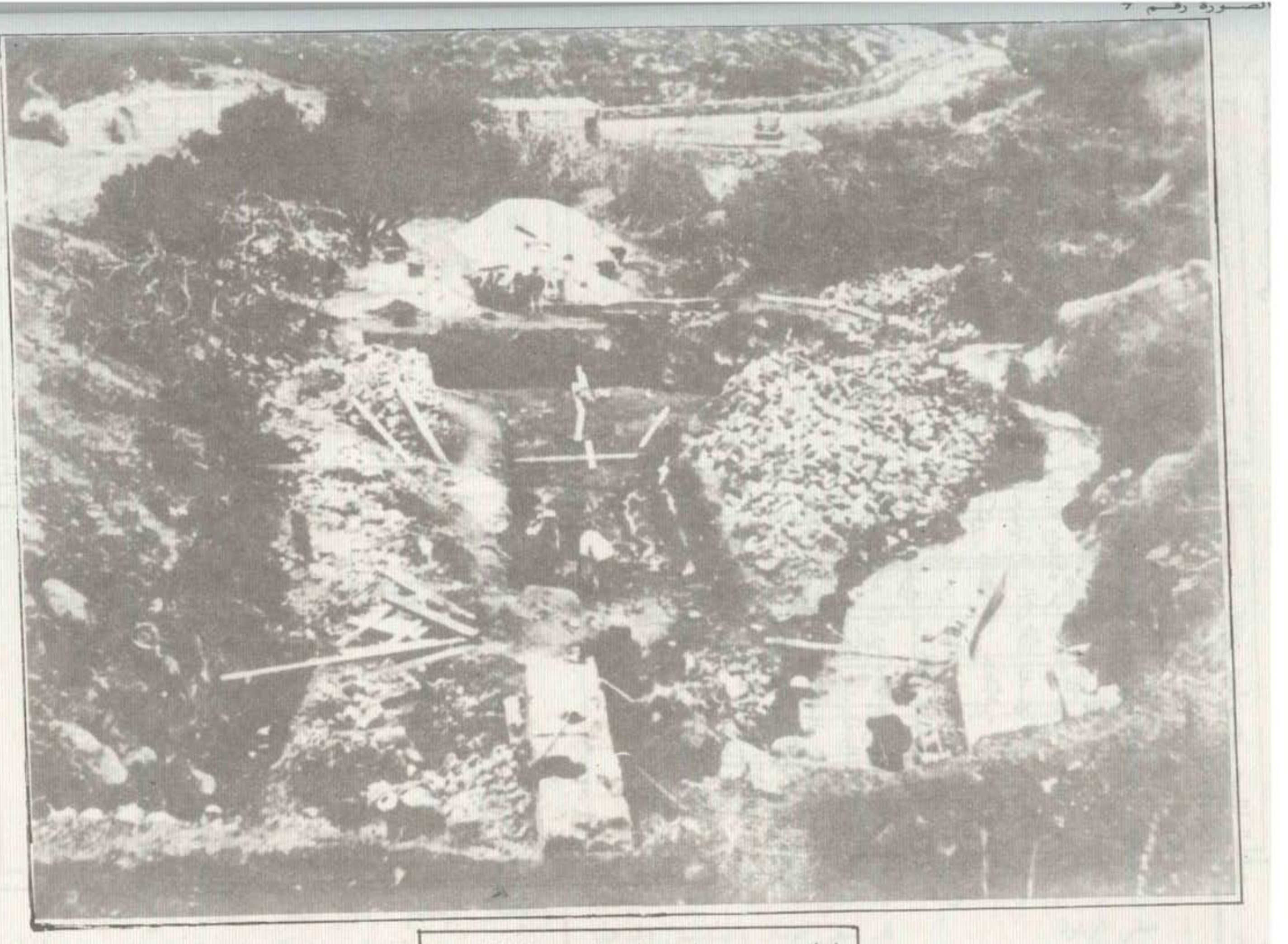
4. صيانة السواقي

لم تكن القبيلة تشرف على حسن توزيع المياه فحسب بل كانت تتعاون على صيانة المنابع ومجاري المياه. فقد كان كبار القبيلة وأعيانها يجتمعون مباشرة بعد انصرام موسم جمع المحاصيل للنظر في الحالة المادية للسواقي وتوزيع أعمال الصيانة بينهم. فمنهم من كان يتكلف بتكسير التصلبات الكلسية التي قد تعرقل المجرى أو تحول اتجاه المياه، ومنهم من كان يزيل الأحجار والحشائش العالقة بالساقية، ومنهم من كان يرمم مجرى الساقية إلى غير ذلك من أشغال الصيانة [64]. كان ذلك قبل احتلال فرنسا لبني ملال، وابتداء من 1916 لم تعد أشغال الصيانة موكولة إلى الجماعة في القبيلة، فقد بادرت سلطات الحماية إلى الأشراف بنفسها على هذه الأشغال.
ومن الجدير بالذكر أن المجاري المائية قبل التاريخ المذكور كانت على حالة شبه طبيعية لا يبرز فيها تدخل الانسان إلا بشكل قليل [65] فكانت كميات مهمة من المياه تضيع فيما بين الانطلاق والوصول بسبب التشتت والتسرب وغيرهما. وتجنبا لذلك قامت السطات الفرنسية فيما بين 1928 و1940 بابراز منبع عين أسردون وتوسيعه (كما تبين الصورة رقم 7) وبناء القنوات الأولى التي تصل بين منبع العين والشلال الأول (الصورة رقم 8) لتنتقل في مرحلة ثانية إلى مد القنوات الرئيسية وبناء مجاريها ودكها بالحجر وتبليطها بالاسمنت (الصورة رقم 9)، واستمرت في أعمال تجهيز العين مدة قاربت العشر سنين [66]. وما أن حلت الأربعينات من القرن 20 حتى كانت عين أسردون وغيرها من عيون بني ملال قد أخذت الشكل النهائي الذي تعرف عليه اليوم تقريبا. وقد كان السكان الملاليون، والفرنسيون بعدهم، يقومون بتلك الأشغال لضمان جريان المياه الضرورية للاستغلال الزراعي في القبيلة.

---

64. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية ببني ملال بتاريخ 1989.12.26.
65. هذا ما تشهد به الشفويات المتواترة حاليا في بني ملال لدى جل الطاعنين في السن وتشهد عليه الصور الفوتوغرافية رفقة هذا الفصل نفسه أو في ملاحق هذه الرسالة. وقد وقفنا على اثار بقايا بناء بعض السواقي التقليدية في حي فُغال ومديولة على الخصوص الى جانب السواقي التي بنتها سلطات الحماية الفرنسية فيما بعد.
66. سمع أشخاص وهم صغار السن في الثلاثينات من هذا القرن بأن فرنسا كانت عازمة على تجهيز قبيلة بني ملال بالسواقي لتنقل مياه عيونها إلى ضيعات المعمرين الذين استقروا في ضواحي بني ملال في القراقب والعوينات وسيدي جابر وغيرها.

الصورة رقم 7



إبراز منبع عين اسردون وحفر مجراها الرئيسي

صورة رقم 8



بناء الشلال الأكبر وتجهيز المجرى الرئيسي للعين.

الصورة رقم 9

نهاية الأشغال في المجرى الرئيسي والشلال الأكبر وحفر المجاري السفلى

3. أنــواع الاستغــلال الزراعــي

كان المزارعون في قبيلة بني ملال يستخرجون انتاج ما يسمح به مجالهم الجغرافي بواسطة العمل الدؤوب والحرص المستمر على رعاية الغلل والمزروعات. وإذا كان ذلك في متناول الأغلبية من المزارعين الذين كانوا يباشرون استغلال قطعهم الصغرى والمتوسطة، فان أقلية من المستفيدين من الانتاج الزراعي لم تكن قادرة، على استغلال أراضيها بكيفية مباشرة، إما بسبب شساعة الاراضي أو بسبب عجز مادي عن الاشراف عليها أو بسبب بعد أراضيهم أو لغيرها من الارغامات. وبناء على ذلك كان الاستغلال الزراعي في بني ملال خلال القرن 19 يتم بطريقتين

1. الاستغلال المباشــر

وكان يقوم به السواد الاعظم من المزارعين الذين يتوفرون على قطع أرضية صغرى يباشرون الانتاج فيها بالاعتماد على العمل المستمر، مستعينين في معظم الأحيان بأفراد عائلاتهم في إطار تقسيم مبسط لمهام العمل فالزوج يتوجه باكرا إلى مزرعته ليباشر أعماله الزراعية في حين تقوم الزوجة بتنظيف المنزل وترتيب أثاثه البسيط وبكنس الحظيرة وحلب الأبقار قبل أن تلتحق بزوجها في المزرعة وتشاركه في باقي الأشغال الزراعية مصحوبة في غالب الأحيان ببعض أبنائها الذكور القادرين على العمل بعد تكليف إحدى بناتها بتعويضها في المنزل والحفاظ على المداومة فيه [67]. وإذا كانت القطعة الأرضية متوسطة الحجم استعان المزارع زيادة على زوجته وأبنائه، ببعض الأقارب من العائلة مقابل التغذية المضمونة لهم بالمجان إضافة إلى قسط ضئيل من الانتاج عند جمع المحاصيل وحق الاستفادة المرتقبة من بعض السلفات أو الهبات النقدية أو العينية في حالة الحاجة اليها.

2. الاستغــلال غيــر المباشــر

كان الملاك الملالي يجد نفسه مجبرا على اللجوء إلى هذا النوع من الاستغلال حينما كانت تتعدى مساحة أراضيه قدرته على الاشراف عليها بمفرده فيضطر إلى الاستعانة بغير المقربين من الاسرة بشخص أو أشخاص آخرين إما بكرائها لهم [68] أو إنابتهم عنه في استغلالها مقابل الربع أو الثلث أو النصف من انتاجها [69]. وكان هذا النوع من الاستغلال غير المباشر يتخذ أشكالا متنوعة نسوق أهمها، من خلال ما عثرنا عليه في المستندات، فيما يلي

1. الشركــة بالتأجيــر

وهي عبارة عن اتفاق بين مالك وعامل مزارع على استغلال أرض أو مغروسات، وحينما تنتج كان العامل المزارع يتسلم من شريكه المالك أجرة إما نقدية أو عينية. ففي 29 صفر 1303 (1885.12.08) «دفع المرابط أحمد بن الصغير أشجار الزيتون التي له بالحفرة [70] للسيد مح بن

67. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بضواحي مدينة بني ملال في سيدي جابر بتاريخ 1989.09.13.
68. و.خ.ح. رقم 01—78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28 في شأن تسلم المدعو محمد بن المعطي بن كروم الملالي العيساوي «كراء الأرض من زرع ومزكور ودراهم» ودفعها لمستحقها محمد بن الجيلالي بن صالح الشرقاوي.
69. نفس المصدر في شأن شهادة محمد بن المعطي بن كروم الملالي العيساوي بأن محمد بن الجيلالي بن صالح الشرقاوي قد وكله لينوب عنه في الاشراف على «املاك والده السيد الجيلالي المذكور المتخلفة وراءه الكائنة في بلاد بني ملال».
70. الحفرة اسم مكان مشهور في بني ملال قرب الصومعة ينطق بضم الحاء وتسكين الفاء.

السيد حدو أشرو السليتي [71] مع محمد أوسعيد أوعلي [72] لياخذاها بالحرص [73] والسقي وتحويض الأشجار والزيتون المذكور وسوسه [74] و(أخذه) للمعصرة...» [75]. واشترط أحمد بن الصغير على الشريكين المذكورين بأن كل اهمال للزيتون أو تخل عن رعايته يفقدهما حقهما في «أجرة الحراسة والرعي» [76] التي ستدفع لهما وقت جمع غلة الزيتون [77] رغم أن مبلغ هذه الاجرة وشكل أدائها يظل مجهولا لان الوثيقة لا تفصح عنه.

2. الشركة بالانابة أو بالتوكيل

لاحظنا من خلال المستندات بأن هذا النوع من الشركة كان لا يقوم إلا بين ذوي حيثيات معينة إما بين ملاك متوسط أو كبير، وملاك آخر من نفس المستوى غير موجود في نفس مكان الارض المستثمرة، فيكلف الأول الثاني لينوب عنه في استغلالها في حالة أولى، أو بين مرابطين صومعيين من نفس المستوى من الثراء وملاك آخر غير مرابط في حالة ثانية، أو بين مرابطين صومعيين ومرابطيين شرقاويين في الغالب الأعم يملكون أراض وزياتين واشجارا مثمرة في بني ملال في حالة ثالثة. ولم نقف في غير هذه الحالات على أية شركة بالانابة من نوع آخر. ففي 8 جمادى الأولى عام 1263 (1847.04.25) «وكل المرابط السيد المعطي بن المكي بن البركة سيدي الحاج بن الشيخ سيدي المعطي (الشرقاوي) نظيره السيد الصغير بن محمد بن العافية من ذرية البركة الشيخ المنعوت سيدي أحمد بن قاسم (الصومعي)... لينوب عنه ويقوم مقامه في النظر والاستغلال في الزيتون الكائن له قبلة من عين أسردون ببلد بني ملال بالقصبة الكوشية...» [78]. وقد اتفق الطرفان دون أدنى شك على نوع استفادة كل منهما من المحصول بعد جمعه ولو أن الوثيقة لم تشر إلى ذلك كتابة.

3. المغارسة

وكانت تتم بين مزارع يسلم أرضه لشخص ثان يكلّف بالاشراف عليها مقابل جزء من الانتاج قد تكون قيمته النقدية أو العينية هي الربع أو الثلث أو النصف حسب الحالات، وهي لا تهم إلا الأشجار المثمرة فيما وقفنا عليه من خلال الوثائق التي أطلعنا عليها على الأقل، وكانت من ثلاثة أنواع

1. المغارسة بالربع وكانت تنعقد بين طرفين متغارسين يلتزم فيها صاحب الارض كتابة على يد عدلين بأنه سليم أرضه لغيره مقابل ربع انتاجها. وتقع المغارسة بالربع عادة إذا كان عمل المغارس سينحصر فقط في رعاية الأشجار الى أن تغل. وفي هذا الصدد تشير إحدى

---

71 نسبة إلى آيت تسليت الموجودة إلى الجنوب الغربي من بني ملال (أنظر الخريطة رقم 3 ص 42).

72 محمد أوسعيد أوعلي يعني محمد بن سعيد بن علي لان الهمزة المرفوعة تنوب في الامازيغية عن البنوة في اللغة العربية.

73. يقصد يقومان بحراستها.

74. أي اسقاطه من أشجاره، من فعل ساس يسوس.

75. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 08—78 في الملف 6 بتاريخ 29 صفر 1303 (1885.12.08).

76 نفسه، ويقصد بالرعي الرعاية والصيانة.

77 نفسه.

78 وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 05—78 في الملف 6 بتاريخ 8 جمادى الاولى عام 1263 (1847.04.25). القصبة الكوشية أو قصبة بن الكوش هي قصبة بني ملال. وسميت بذلك نسبة إلى شخص كان يدعى ابن الكوش لم نتمكن من معرفة اسمه الاول ولا نسبه ولا دوره في هذه القصبة التي حملت اسمه.

الوثائق المحلية إلى أن المرابط محمد بن عبد السلام الصومعي شهد بتاريخ 1 ذي القعدة عام 1277 (1861.05.11) «أنه جعل حظه الباقي له في زيتون الدشيرة وزيتون الساط وزيتون السطر وزيتون الدكانة... في يد حمادي بن سعيد الملالي البوعيساوي خريبش... مدة حياته بأن يسقيه ويحرسه وينقيه ويأخذ منه الربع... و(وعده) بالا يخرجه من يده إن وقف معه بما ذكر وعليه في ذلك بتقوى الله وطاعته...» [79].

2. **المغارسة بالثلث** وهي عملية كانت تتم بنفس الطريقة السابقة ونفس الشروط التوثيقية مقابل ثلث الانتاج. ولا يقع هذا النوع من المغارسة بالثلث إلا إذا كان المغارس سيقوم بغرس بعض الاشجار أو قليل منها في الحقل «زيادة على ما فيه» [80] بالاضافة إلى أعمال الرعاية والصيانة إلى أن تنتج. فقد دفع المرابطون الصومعيون بتاريخ 1 رجب 1288 (1871.09.16)، وهم محمد بن العافية والعربي بن العربي ومحمد بن حدو وبن الخضر ومحمد بن عبد السلام ومحمد بن سعيد للمسمى «أسعيد بن الحاج الارض المعدة للسقي الكائنة تحت ساقية مغيلة... على وجه المغارسة وسنتها ليتولى غرسها بأشجار الزيتون ويتعهد ذلك بعد غرسه بالسقي والحفر والحرث وكل ما يحتاج اليه إلى حد الاطعام فاذا اطعمت الأشجار كان للمسجد الثلثان وللسيد أوسعيد المذكور الثلث الباقي» [81]. ويستفاد من نفس الوثيقة بأن أشجارا أخرى كانت توجد في نفس الارض المسلمة للمغارس وبأن المرابطين المذكورين أبرموا معه هذه المغارسة نيابة عن زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وهي التي يستفيد مسجدها من ثلثي المغارسة الباقيين. وقد دفع الأشخاص المذكورون في نفس السنة لنفس المغارس «موضع الارض المعدة للسقي الكائنة في الفنِدق... على وجه المغارسة وسنتها ليتولى غرسها بأشجار الليمون الاصفر والاحمر ويتعهد ذلك بعد غرسه بالسقي والحفر وكل ما يحتاج اليه إلى حد الاطعام فاذا اطعمت الأشجار كان للمسجد الثلثان وللسيد محمد بن سعيد بن الكبير الثلث الباقي...» (82). وقد قبل المغارس هذه الشروط «ونزل في الأرض المذكورة على الوجه المذكور...» [83]. وفي 4 جمادى الثانية عام 1305 (1888.02.18) «شهد السيد الحسين بن ابراهيم الابزيوي الأصل الصومعي الدار أنه حاز من المرابط السيد العربي بن العربي بقعة الارض أسفل ساقية مغيلة... على أن يغرس بياضها الباقي بلا غرس أشجار الزيتون والتين والمشمش وغيره من أنواع ما يظهر له من الغرس ويقوم بذلك وكل ما يحتاج اليه من الصيانة والنقش والسقي وكافة لوازم المغارسة حتى تبلغ الأشجار حد الاطعام ثم يكون ذلك بينهما اثلاثا الثلث للعامل المذكور والثلثان لرب الأرض البياض والسواد [84] ما عدى سبعة عشر (من) أشجار الزيتون كانت مغروسة قبل لامدخل للعامل المذكور فيها...» [85].

3. **المغارسة بالنصف** وكانت تقع في حالة تسليم أرض عارية لمغارس يُطلب منه غرسها عن آخرها بالاشجار المثمرة إضافة إلى رعاية المغروسات إلى أن تصل إلى مرحلة الانتاج. في هذا الاطار، بتاريخ شوال 1287 (دجنبر 1870) تسلم «بوزكري بن الهاشمي الملالي السعيدي من

79. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 04ـــ78 الملف 6 في تاريخ 1 ذو القعدة 1277 1861.05.11.
80. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 09ـــ78 الملف 6 بتاريخ 8 جمادى الاولى عام 1305 ـــ 1888.02.02.
81. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11ـــ78 الملف 6 بتاريخ 1 رجب 1288 ـــ 1871.09.16.
82. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 12ـــ78 الملف 6 في نفس التاريخ.
83. نفس المصدر.
84. أي الارض المغروسة وهي «السواد» وغير المغروسة وهي «البياض».
85. و.خ.ح. رقم 10ـــ78 الملف 6 بتاريخ 4 جمادى الثانية 1305 ـــ 1888.02.18

علال بن محمد وأخيه الغزواني الجنان الكائن لهما أسفل دار السيد العربي ليغرسه أشجار الزيتون ويتكلف بكل ما يحتاجه من إحاطة بالزرب ومن نقش وسقي وقلع الاحجار وغيره إلى أن يبلغ حد الاطعام، فاذا أطعم يأخذ الشريك النصف ويبقى النصف الاخر لامر الارض والاشجار» [86] أي للأخوين الشريكين مالكي الارض وما أصبحت تحمله من أشجار.

كانت هذه نماذج من أنواع الاستغلال غير المباشر الخاصة بالاشجار المثمرة التي تداولها المزارعون الملاليون خلال القرن 19. أما استغلال غير الأشجار المثمرة من المزروعات فكان يدخل في نطاق المزارعة، في حين كان يندرج التعامل الخاص بتربية الماشية في إطار المعاملات.

4. المزارعــة كانت المزارعة تقوم بين شخصين حينما يشترك مالك أرض ما، تمارس فيها أنشطة زراعية مع شخص آخر بعقدة مكتوبة في الغالب أو عرفية في نادر الأحوال. يكلف الأول الشخص الثاني بالاشراف عليها إما كلية في غيابه أو على جزء منها في حضوره مقابل خمس الانتاج أو ربعه أو نصفه [87] حسب المجهودات المبذولة وحسب ما اتفق عليه الطرفان من شروط وحسب ما يقدمه كل منهما من أرض وبذور وزوجة حرث وغيرها مما يؤدي إلى تنمية الانتاج حسبما جرت به العادة [88]. وقد جرت العادة بأن تكون المزارعة «بالنصف إذا قدم (المالك) الأرض وحدها وقدم الشريك البذور والعمل» [89]. وإذا قدم المالك زوجة الحرث [90] زيادة على الأرض، وهو أمر جرى به العمل على طول منطقة الدير من دمنات إلى بني ملال في القرن 19 «أخذ ثلاثة أرباع (الانتاج) مقابل الربع (الباقي) لصاحب العمل» [91]. في هذا الاطار دعا محمد بن العربي بن الحاج الشافعي القادري في 15 رمضان 1264 ــ 1848.08.15 المسمى المولودي بن الطاهر الملالي في رسالة شخصية كتبها اليه إلى استغلال أراضيه الموجودة في العامرية [92] وزراعتها ذرة وأمره الا يترك «فيها ولو بقعة واحدة» [93] مقابل نصف انتاجها. وتأكدنا من خلال الاستخبار الميداني خاصة مع بعض حفدة قواد بني ملال في القرن 19 بأن هؤلاء القواد كانوا يستعينون باعداد معلومة من الخماسة يسهرون على أعمال الزراعة والحصاد والدراس وغيرها، وكانت حياتهم مندمجة إما جزئيا أو كليا ضمن أسرة القائد نفسه الذي كانوا يعملون تحت إمرته وكفالته مقابل خمس الانتاج [94] ومقابل عدة امتيازات أخرى.

5. المعاملــة وهي تعاقد بين اثنين كان يلتزم فيه أحدهما وهو الشريك الثاني برعاية المواشي أو الدواب أو هما معا مما يملكه الشريك الأول وصيانتها إلى أن تنمو ويتزايد انتاجها. والعادة التي كانت سائدة في بني ملال في هذا النوع من المعاملات، أن يقدم الأول منهم الرأسمال على

---

86. و.خ.ح. رقم 06ــ78 الملف 6 بتاريخ شوال 1287 ــ دجنبر 1870.
87. تحريات ميدانية لدى بعض شيوخ مغيلة بتاريخ 1984.07.21
88. أحمد التوفيق **اينولتان**، ص 288، م.س
89. نفس المرجع ص 229.
90. من التحريات الميدانية في أولاد عياد بني ملال بتاريخ 1984.07.22.
91. أحمد التوفيق **اينولتان** ص 229، م.س.
92. كانت العامرية، نسبة إلى الساقية العامرية، التي كانت تخترق أولاد عامر من أولاد حمدان من أولاد سالم من بني ملال، مجرد أراض صالحة للزراعة قبل أن تصبح حيا سكنيا مشهورا في مدينة بني ملال.
93. و.خ.ح. رقم 240ــ84 الملف 8 بتاريخ 15 رمضان 1264 ــ 1848.08.15.
94. معلومات استقيناها من حفدة القائد صالح بن ادريس الملالي والقائد الجيلالي بن الحسن والقائد صالح بن حدو على الخصوص.

شكل ماشية أو دواب والثاني يقوم بالرعاية المستمرة والعمل. وفي نهاية الامر يعود الرأسمال لصاحبه دون زيادة ولا نقصان ويقتسم المتعاملان النتاج بينهما مناصفة في حالة تكاثر النسل من المواشي [95]. أما في حالة استقرار الانتاج أو تقلصه فلا يستحق (الراعي) أي جزاء على عمله. ولا نتحدث في هذا الاطار عن الراعي الذي كان يتلقى مقابل رعايته للمواشي أجرة عينية أو نقدية ولا عن الشريك المندمج داخل الاسرة وكان يتلقى خمس الانتاج أو ربعه. وغالبا ما كان يلجأ المتعامل المكلف بالرعاية، إما باتفاق مع شريكه صاحب راس المال أو بمجرد اجتهاده الخاص، الى تأجير راع يقوم بالتنقل بالقطيع إلى مناطق الكلا في السفوح الدنيا من الجبال المجاورة، أو بالتحرك بكل أسرته اليها خاصة في فصل الصيف حين يسود الجفاف وتشتد الحرارة وتندر المراعي في الازغار ليعود به في بداية الخريف أو نهايته إلى منطلقه في القصر أو الدشر كما كانت «عادة أهل البادية برعي مواشيهم... و(الانتقال بها) من محل الحرث إلى محل الربيع» [96]. لكن قطيع المواشي لم يكن كبيرا على العموم في دير بني ملال حيث كانت تسود زراعة الأشجار المثمرة وحيث كانت معظم الاسر الملالية لا تتعدى ملكية بقرة أو اثنتين في الغالب تاركة التربية الواسعة للاغنام والماعز والابل وغيرها من الدواب والانعام لغيرها من باقي سكان سهل بني ملال وسهل تادلا الفسيح [97].

تلك كانت باختصار هي أهم أنواع الاستغلال التي كانت سائدة في قبيلة بني ملال وديرها خلال القرن الماضي، فما هي أهم المنتجات الزراعية في هذه القبيلة ؟

ج. المنتجـات الزراعيـة

كانت أهم المنتجات الزراعية في قبيلة بني ملال في القرن 19 تتألف أساسا من المغروسات تليها الحبوب والخضر والقطاني.

1. المغروسـات

كانت المغروسات تلعب دورا رئيسيا في حياة سكان بني ملال [98] وتسود في المناطق المتدرجة الممتدة على الدير الملالي وفي أراضي الأحراش المتاخمة له، وهي تعرف لدى السكان المحليين بـ «لغراس» [99]. وقد وصف هذه الثروة الشجرية بيروني باعجاب قائلا عند التحاقه بتادلا في السنوات الأولى من الحماية «تمتد عند قدم الأطلس، حيث تتوفر مياه السقي بساتين خلابة تضاهي بساتين صفرو. فالى جانب أشجار الزيتون واللوز، الكثيرة الانتشار في السفوح الدنيا من الجبال، تنمو أشجار البرتقال والمشمش والتين والتوت وبعض أشجار النخيل خاصة في غرم لعلام وتاكزيرت وفرياطة وفشتالة وفم العنصر وبني ملال. والى جانبها تنمو شجيرات ورود ذات زهور رائعة يتراوح لونها بين الاصفر والاحمر. وقد استقدمنا بدورنا انواعا جميلة أخرى من الورود إلى كل من قصبة تادلا وبني ملال» [100]

---

95. من التحريات الميدانية بتاريخ 1988.04.26 في سيدي جابر وأولاد بوبكر من بني ملال حيث كانت تسود تربية المواشي أكثر من الزراعة.
96. مح.خح. رقم 333 رسالة من القائد محمد وجدات السمكتي الى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 2 شعبان 1306 — 1889.04.03.
97. A. LAROUI **Les origines**, p.35, op.cit.
98. ج.ر.رقم 224 بتاريخ 1917.02.05: تقرير اللجنة الصحية المصاحبة للفرقة العسكرية المتنقلة في بني ملال.
99. مصطفى عربوش **من تاريخ منطقة اقليم تادلا وبني ملال**، ص 21، م.س
100. R. PEYRONNET : **Tadla**, p.51, op.cit.

وإذا كان هذا المؤلف الذي عاش في المنطقة ردحا من الزمن قد جعل الزيتون في بداية ترتيبه للاشجار المثمرة فانه كان فعلا على حق. ذلك أن الزيتون كان خلال القرن 19، هو الثروة الشجرية الرئيسية ليس في قبيلة بني ملال، بل في كل الدير الممتد من دمنات إلى صفرو. ولم تكن صادرات المغرب في القرن 19 تخلو الانادرا منه، إما مصبرا أو زيتا أو طريا [101]، كما كانت اعشار الزيت والزيتون تلعب دور أساسيا في تغذية خزينة المخزن المركزي [102]، ولم تكن تخلو مؤونة أي خاص أو عام منه في مغرب القرن 19 في الحل أو الترحال. لكل هذا وذاك سنخصص له حيزا مهما من هذا الفصل.

1. الـزيتـون

1. امتداد أشجار الزيتون في بني ملال كان الزيتون يحتل في القرن 19 المكانة الأولى ضمن الاشجار المثمرة في بني ملال وكان يشغل حيزا جغرافيا كبيرا [103]. إلا أن هذا الحيز بدأ يتراجع بسبب التوسع الحضري وانتشار مزروعات جديدة، علما بأن سلطات الحماية الفرنسية أصدرت قرارا بحماية زياتين بني ملال ودعت إلى الحفاظ عليها. وعلى الرغم من أن هذه السلطات قد دعت إلى اعتبارها ثروة تاريخية موروثة، فان امتدادها قد تقلص منذ بداية عهد الحماية نفسها بشكل كبير بالمقارنة مع ما كانت عليه في القرن الماضي [104]. وتحاول الخريطة رقم 7 استعادة رسم الوضع التقريبي لامتداد هذه الزياتين في دير بني ملال في القرن 19.

وتشهد وثائق المعاملات التي اطلعنا عليها على أن غراسة الزيتون كانت نشاطا مأثورا في قبيلة بني ملال في القرن 19 توارثه الخلف عن السلف منذ عدة قرون. وبذلك كانت «بني ملال وضاحيتها غابة واسعة من أشجار الزيتون... (التي كانت تغذي) العديد من معاصر زيت الزيتون» [105]. وقد عملت السلطات الفرنسية فيما بعد على تشجيع هذه المعاصر ودعت إلى الاعتناء بها [106]. وفعلا إذا اخذنا عينة عشوائية من هذه الوثائق المحلية نلاحظ بكامل الوضوح الأهمية الكبرى التي كانت لاشجار الزيتون بين باقي الأشجار المثمرة في بني ملال في القرن الماضي أنظر الجدول رقم 5.

---

101. J.L. Miege **Le Maroc et l'Europe,** tome 1, pp. 39-97, op.cit.

102. كش.خح. رقم 175 ص 16 وكش.خح. رقم 166 ص 8 وكش.خح. رقم 193 غير مرقم الصفحات ومح.خح. رقم 235 في شأن دفع قبائل السراغنة وزمران وبني موسى لما عليها من أعشار الزيت لأمناء الزيت بمراكش.

103. D. NOIN Repartition de la population, **R.G.M.** n°7 1965 p.55.

104. ج.ر. رقم 757 بتاريخ 1946.06.28 قرار من مديرية التربية الوطنية يدعو إلى اعتبار زياتين بني ملال جزءا من تاريخها وإلى الحفاظ عليها كما تحافظ المدن الاخرى على منشآتها التاريخية

105. مصطفى عربوش **من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال**، ص 22، م.س

106. و.ث.ق. رقم 1 / Al 43 رسالة بتاريخ 1943.01.13 من النقيب ROUSSEL قائد مقاطعة القصيبة إلى المراقب المدني ببني ملال يخبره بالا ينتظر ان تزوده منطقة القصيبة بالزيتون الضروري لانتاج الزيت في معاصر بني ملال لان انتاجها منه قليل هذه السنة.

الجــدول رقــم 5

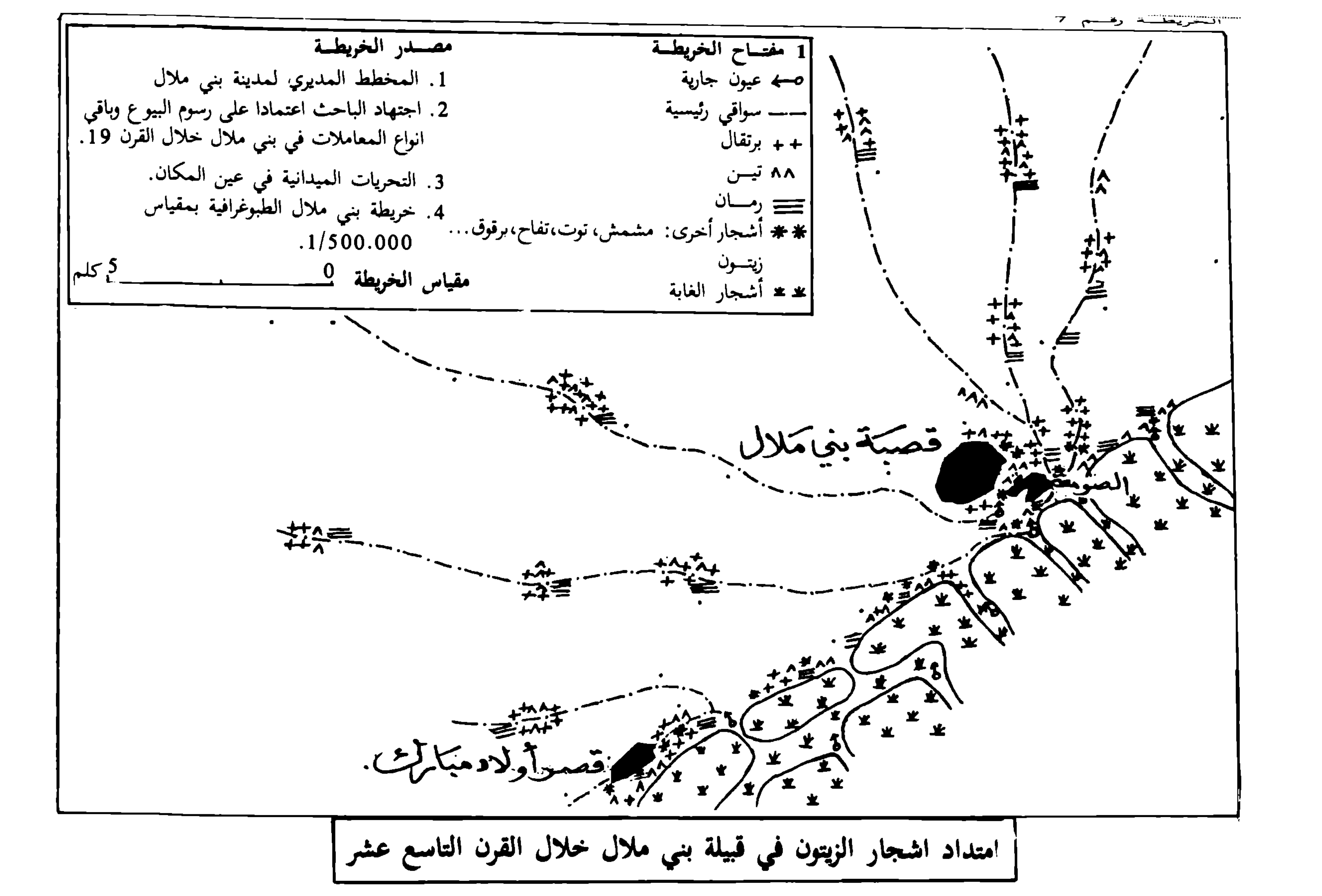
نسبة حضور أشجار الزيتون في عمليات البيوع في بني ملال من 1826.01.13 إلى 1905.03.23

الأشجار	التكرار	نسبة التكرار	الترتيب	مصدر المعلومات : الوثائق الخاصة رقم :
زيتــون	23	% 41،07	1	77 ـــ 81. 332 ـــ 86 (ملف 1) 308. 85 (ملف 2). 57 ـــ 81؛ 73 ـــ 81 (ملف 4)
بــن	06	% 10،71	2	144 ـــ 82 (ملف 3). 279 ـــ 84 (ملف 8) 172 ـــ 83 (ملف 10).
ــروم	05	% 08،92	4	275 ـــ 84 (ملف 8). 276 ـــ 84 (ملف 9) 168 ـــ 83 (ملف 10)
رمـــان	01	% 07،11	6	144 ـــ 82 (ملف 3). 169 ـــ 83 (ملف 10) 168 ـــ 83 (ملف 10).
برتقــال	06	% 10،71	2	308 ـــ 85 (ملف 2). 175 ـــ 84 (ملف 8) 170 ـــ 83 (ملف 10).
مشمــش	03	% 05،35	7	278 ـــ 84 (ملف 8). 172 ـــ 83 (ملف 10).
تــوت	02	% 03،57	8	276 ـــ 84 (ملف 9). 172 ـــ 83 (ملف 10،
لــوز	01	% 01،78	9	144 ـــ 82 (ملف 3).
جــوز	01	% 01،78	9	09 ـــ 78 (ملف 6). 144 ـــ 82 (ملف 3) 164 ـــ 83 (ملف 10).
أشجار أخرى	05	% 08،92	1	239 ـــ 84 (ملف 9). 252 ـــ 84 (ملف 8) 144 ـــ 82 (ملف 3).
المجمـــوع	56	% 99،95		

نشير في تعليقنا على هذا الجدول إلى ما يلي

1. لجأنا إلى إحصاء عدد المرات التي تكرر فيها ذكر كل نوع من أنواع الأشجار المثمرة خلال الفترة الممتدة من 1826 إلى 1905 للحصول على عدد التكرارات.

الخريطة رقم 7



امتداد اشجار الزيتون في قبيلة بني ملال خلال القرن التاسع عشر

2. اعتبرنا كل نوع من البيوع تكرارا سواء أكان بيعا أو شراء أو كراء أو رهنا أو غيرها.

3. حصلنا على النسب المئوية للتكرارات طبقا للقاعدة الاحصائية $P = \frac{ni}{N} \times 100$

4. تعني العينة العشوائية بأن ما ورد في الجدول من المعاملات غير منتقى بحيث أننا سجلنا كل ما صادفنا بكيفية عشوائية من 1826 إلى 1905، ويعني ذلك أن العينة ليست كاملة لكنها عينة ممثلة ومعبرة. وقد فعلنا ذلك عن قصد طبقا لشروط التعامل مع العينات العشوائية في المنهج الاحصائي.

5. نلاحظ تطابقا بين امتداد الزياتين على الخريطة رقم 7 وسيادة أشجار الزيتون في هذا الجدول، وبذلك يتطابق الواقع التاريخي جغرافيا وإحصائيا ووثائقيا. وتشهد على ذلك بني ملال الحالية التي تحيط بها الزياتين من كل الجهات كما يبدو من الصورتين رقم 10.

6. يحتل الزيتون في لائحة الأشجار المثمرة الرتبة الأولى بنسبة 41,07% يليه البرتقال والتين بنسبة مشتركة تبلغ 21,42% بمعنى أن أشجار الزيتون والتين والبرتقال كانت تمثل حوالي ثلثي الأشجار المثمرة أي 62,49%. أما الأشجار الاخرى المتكونة من البرقوق واللوز والجوز والليمون الاصفر والخوخ والتفاح والتوت فلا تمثل مجمعة إلا 12,5% من مجموع الأشجار، بمعنى أنها لم تكن تحتل إلا مساحات زراعية ضئيلة

2. صيانة الزيتون وجمع محاصيله

كانت أوتاد الزيتون تغرس في أحواض خاصة بها وتسقى وترعى لمدة تتراوح بين أربع وست سنوات قبل أن تعطي أول غلة لها [107]. وابتداء من هذه المرحلة كانت أشجار الزيتون تحتاج إلى السقي مرة كل اسبوعين في الشهر الواحد على العموم [108] رغم أنها تتحمل الحرارة والجفاف كما تتحمل البرودة. وكانت تحتاج أيضا إلى رعاية مستمرة من الدواب والقواضم والجوائح على اختلافها. وتستلزم صيانتها أشغالا دؤوبة من التحويض [109] وحرث ما بين الاشجار [110] وإزالة الاحجار والتحصين [111] والتنقية والنقش [112] و«غيرها مما تحتاج اليه إلى أن تبلغ حد الاطعام» [113].

---

107. و.خ.ح. رقم 121—81 الملف 4 بتاريخ 18 جمادى الاولى 1310 — 1892.12.09 في شأن شراء المرابط محمد بن الصغير الصومعي «بقعة من الارض المحتوية على بعض أوتاد الزيتون لم يبلغوا (كذا) حد الاطعام»

108. مكتب الاستثمار الفلاحي 520 بسيدي جابر اقليم بني ملال، معلومات شفوية.

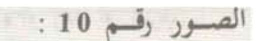
109. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 08—78 الملف 6 بتاريخ 29 صفر 1303 — 1885.12.08 في شأن دفع المرابط أحمد بن الصغير الصومعي أشجار زيتون الحفرة لمحمد بن حدو السليتي.

110. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11—78 الملف 6 بتاريخ 1 رجب 1288 — 1871.09.16 في شأن دفع مرابطين صومعيين لارض مسقية تحمل زيتونا لمحمد بن سعيد لرعايتها حتى تنتج.

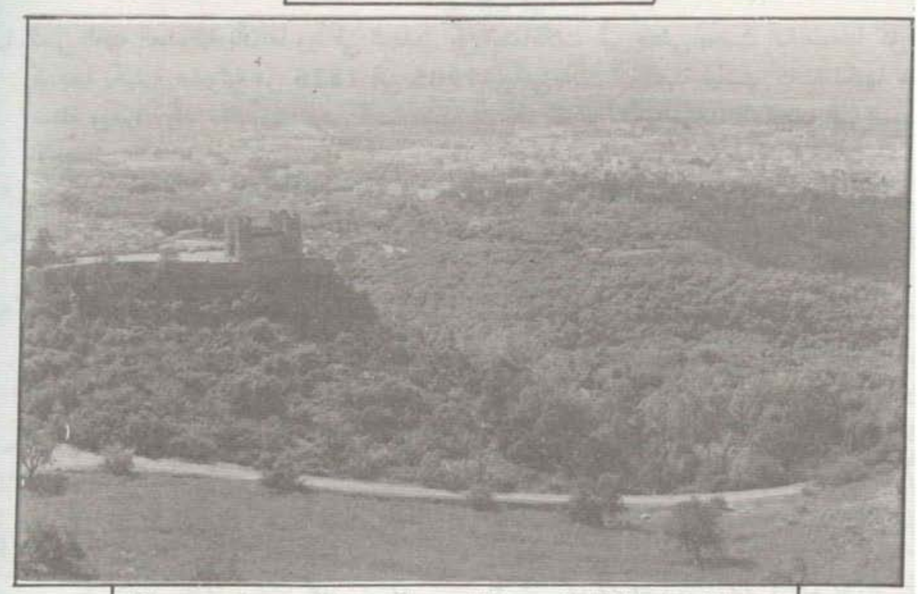
وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 06—78 الملف 6 بتاريخ شوال 1287 — يناير 1870 في شأن تسليم بوزكري بن الهاشمي الملالي لعلال بن محمد جنانا ليغرسه زيتونا ويتعهده إلى أن ينتج مقابل نصف غلته.

112. نفسه.

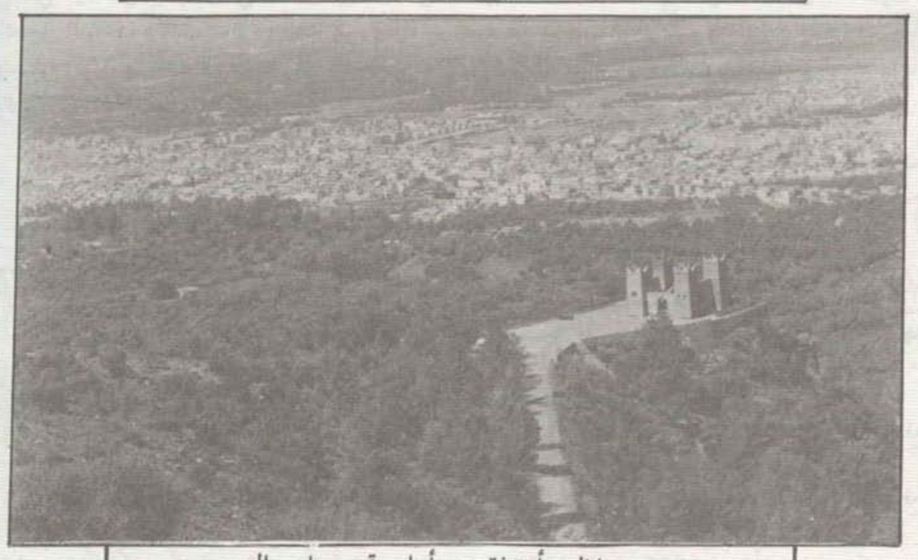
113. نفسه.


الصــور رقــم 10 :

بني ملال وسط أشجار الزيتون



بني ملال ماخوذة قريبا من دائرة رمي الصحون (Tir aux pigeons)
تصوير الباحث



بني ملال مأخوذة من أعلى قصر راس العين
تصوير آيت علي الحسين بني ملال.

لاحظ بان امتداد الزياتين في بني ملال قد تقلص بشكل كبير بسبب التوسع الحضري للمدينة وبسبب انتشار مغروسات ومزروعات جديدة غير اشجار الزيتون.

وحين تنضج ثمار الزيتون ابتداء من اواسط فصل الخريف إلى نهايته [114]، كان الفلاحون يعملون على «نفضه ولقطه كله على التمام» [115] وحمله إلى حيث كان يستهلك على أوجه متعددة.

3. استهلاك انتاج الزيتون

كانت منتجات الزيتون ومشتقاته تقوم بدور رئيسي في حياة سكان بني ملال وسكان الدير على العموم خلال القرن 19. فالزيتون كان يستهلك إما فورا بعد عصره عصرا سريعا لاستخراج زيت سريع خاص بالتداول المنزلي إذا دعت ضرورة التغذية إلى ذلك [116]، أو ينقل إلى المعصرة ليستخرج منه «زيت القطرة» [117] الجيد الممتاز ليوضع في قلل في انتظار استهلاكه على المدى المتوسط أو البعيد [118] أو تسويقه [119]. وكان الزيتون يصبر إما مجففا أو مخللا أو معطرا حسب طرق تعارف عليها سكان الدير ودير بني ملال على الخصوص ليحفظ في مخازن خاصة في انتظار استهلاكه عند الحاجة. ولم تكن منتجات الزيتون تستعمل في التغذية أو التجارة فحسب بل كانت تدخل حقل التداوي [120] والانارة [121]. وكان ما يفضل من تفل الزيتون يستعمل وقودا (المَكْدَى) وتدخل بعض مخلفاته في صناعة الصابون التقليدي [122].

ولم يكن الزيتون مادة ضرورية للسكان الملاليين وحدهم، بل كان كذلك بالنسبة للمخزن نفسه. ولهذا كانت مختلف القبائل، ومن ضمنها قبيلة بني ملال، تدفع أعشارها من زيت الزيتون إلى المخزن المركزي الذي كان يجمع الزيوت الواردة عليه على يد أمناء الزيت المكلفين بذلك في مخازن العواصم الثلاث [123]. وكان يضيف اليها ما كان يتوصل به من زيوت الزياتين التي كان يملكها في جهات مختلفة من تادلا وعلى طول الدير [124]، فكان يستعمل بعضه لتموين الدار السلطانية ويوجه

---

114. من التحريات الميدانية في الصومعة ومغيلة حول شؤون الزيتون بتاريخ 1989.05.30.
115. مح.خح. رقم 12.607/8 ز ضمن المجموعة الزيدانية ص 99.
116. من التحريات الميدانية هذا النوع من العصر السريع يدعى في الحوز بزيت هلوانة ويقطر في المنزل على يد النساء كما يستخرج اللبن من الحليب أو تصنع الجلابيب أو غيرها مما تقوم به النساء من أشغال المنزل.
117. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 332—86 الملف 1 بتاريخ 1 ربيع الاول 1323 (1905.05.06) في شأن بيع محمد بن الصغير الصومعي زيتا مقطرة صافية لثلاثة أشخاص من سابك وأجل عليهم دفع ثمنها إلى حين.
118. كش.خح. رقم 166 ص 8 في شأن جمع زيت الزيتون والاحتفاظ بها في المخازن.
119. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 333—87 الملف 1 بتاريخ 22 ربيع الأول 1310 (1892.10.15) في شأن بيع أحمد بن الصغير الصومعي زيتا إلى حدو بن المعطي الملالي.
120. من التحريات الميدانية كان يستعمل الزيت للتقطير في الآذان الملتهبة ولتدليك التوعكات المفاجئة وآلام المفاصل ومعالجة الالتهابات الصدرية وبحات الحنجرة وغيرها مما هو مشهور لدى معظم السكان الملاليين.
121. أنظر قصيدة الكهرباء من الشعر الملحون نظم محمد بن علي المسفيوي انشاد الحسين التولالي حول سجال دائر بين الشمعة والقنديل الذي يضيء بزيت الزيتون والفانوس الذي يضيء بزيت البترول (زيت الكاز) والكهرباء.
122. من التحريات الميدانية مع تاجر تقليدي ببني ملال بتاريخ 1987.04.25.
122. من التحريات الميدانية مع تاجر تقليدي (عطار) ببني ملال بتاريخ 1987.04.25.
123. نعيمة التوزاني **الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن 1873 — 1894**، منشورات كلية الاداب بالرباط، ص 184، 1979.
124. كش.خح. رقم 172، صفحاته غير مرقمة رسالة مؤرخة في صباح الخميس 21 ربيع الأول 1308 — 1890.12.05 في شأن أمر المخزن لاحد قواد هنتيفة «بالوقوف على صيانة زيتون الجانب العالي بالله بابزو».

بعضه لتلبية حاجات السوق الداخلية حيث كان يباع في «قاعات الزيت» (125)، ويخصص البعض الاخر للتصدير إلى الخارج عبر المراسي الرئيسية كالدار البيضاء والجديدة والصويرة (126).

ونظرا لهذه الأهمية الكبرى التي كانت للزيتون في حياة السكان الملاليين خلال القرن 19، فان ملكيته كانت ترفع صاحبها إلى مستويات اقتصادية واجتماعية متميزة. ذلك أن ملكية الزيتون لم تكن مجرد وسيلة لتحقيق جزء مهم من الاكتفاء الذاتي، بل كانت وسيلة ناجعة للتحكم في جزء من الحاضر وتحدي بعض صعوبات المستقبل، ان لم تكن وسيلة من وسائل اكتساب الثروة لان الزيتون كان بضاعة قابلة للتسويق في كل حين. لذلك كانت معاصر زيت الزيتون من أهم وسائل الانتاج التي كان الملاكون الملاليون يتوقون إلى اقتنائها أو الاشتراك في ملكيتها على الأقل (127). وكانت هذه المعاصر تدر عليهم أرباحا أكبر مما تدره مطاحن الحبوب المقامة على مجاري مياه عين أسردون (128) والتي يشهد العديد من السكان الملاليين على أنها كانت من بين أكبر عوامل إثراء بعض العائلات الملالية خلال القرن الماضي (129).

فإذا علمنا بان الانسان الملالي كان يحتفظ في مخزنه الخاص به خلال القرن 19 بما كان يكفيه لسنة أو سنتين من الحبوب ومثلها مما يكفيه من منتجات الأشجار المثمرة المجففة ومنتجات الزيتون ومشتقاته أدركنا درجة الأطمئنان النفسي التي كان يعيش بها حاضره ويرتقب مستقبله. لذلك لم يتأخر المخزن المركزي في تصنيف سكان بني ملال من بين أهل الغنى والثراء (130) علما بأنهم لم يكونوا كلهم في مستوى واحد من الغنى. يوضح الرسم البياني رقم 3 أهمية الزيتون في حياة السكان الملاليين ورتبته بين باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

---

125. قاعة الزيت هي المكان المخصص لبيع الزيت في أسواق البوادي أو المدن.

126. J. L. Miege : **Le Maroc et l'Europe**, tome 1, p.65, op.cit.

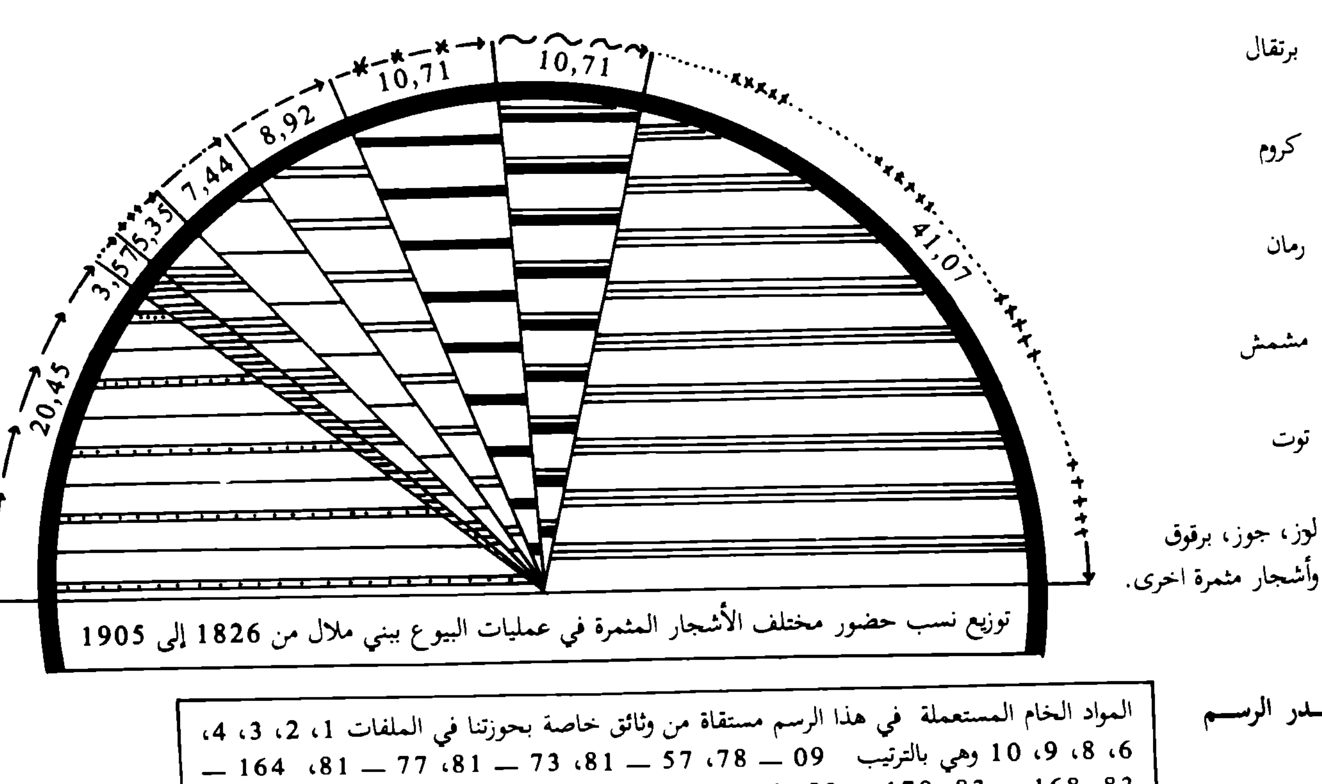
127. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 178—83 الملف 8 بتاريخ 1 جمادى الثانية 1273 (1857.01.27) في شأن شراء مرابطين صومعيين الصغير بن محمد ومحمد بن الطيب لخمس معصرة «معدة لطحن الزيتون... بازاء قصر بوحارة» في مدينة بني ملال.

128. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 183—83 الملف 8 بتاريخ 14 ربيع الأول 1317 — 1899.07.24 في شأن نزاع المرابط محمد بن بوزكري زروال الصومعي والمرابط محمد بن الصغير الصومعي على ثلث «واحد من رحي الماء الكائنة له تحت ساقية فوغال» ببني ملال.

129. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية حول أسس إثراء بعض العائلات الملالية بتاريخ 1988.03.12.

130. كش.خح. رقم 353 ص 110 رسالة بتاريخ 20 شعبان 1300 — (1883.06.27) من كافة عمال بني ملال يطلبون اعانتهم بالخيل «على الخدمة الشريفة» لكن المخزن يرد عليهم بأن «تشتري لهم القبيلة الخيل» المطلوبة منهم «فانهم ذوو ثروة ونمو» والضمير يعود على سكان قبيلة بني ملال.

الرسم البياني رقم 3



2. مصدر الرسم

المواد الخام المستعملة في هذا الرسم مستقاة من وثائق خاصة بحوزتنا في الملفات 1، 2، 3، 4، 6، 8، 9، 10 وهي بالترتيب 09 — 78، 57 — 81، 73 — 81، 77 — 81، 164 — 83، 168 — 83، 170 — 83، 172 — 83، 239 — 84، 252 — 84، 275 — 84، 278 — 84، 279 — 84، 308 — 85.

2. الأشجار المثمرة الاخرى

1. التين والبرتقال كانت أشجار التين والبرتقال تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية في اقتصاد بني ملال بعد الزيتون سواء على مستوى الاستهلاك أو التسويق. وبذلك كانت، خلال الفترة التي نهتم بدراستها، مصدرا من أهم مصادر العيش في القبيلة. لذا كان اقتناؤها والاعتناء بها إلى جانب أشجار الزيتون يعتبر من باب التأكيد على المزيد من الضمانات في مجال الاكتفاء الذاتي. ففي 5 ربيع الثاني 1272 ـــ 1854.12.27 «اشترى المرابط السيد الصغير السرار من ذرية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي من الطيب بن الغزواني الملالي الحمداني ما وجب له في جنان منصورة... المشتمل على التين والكروم والزيتون وأشجار اللتشين...» [131]. ولم يكن هذا الاقتناء يقتصر على الأشجار المتفرقة من التين والبرتقال هنا وهناك بل كان المزارعون وغيرهم من ذوي اليسر يسعون إلى الاشتراك في شراء بعض أجنتها وعرصاتها إما بالثلث أو الربع أو الخمس بل حتى بالثمن أو العشر، كما كانوا يتوقون في أحسن أحوال الشراء إلى اقتناء الأجنة والعرصات بكيفية نهائية أو الاشتراك فيها على الأقل بالنصف أو بالثلثين. في هذا السياق اشترى في 15 محرم 1323 (1905.03.23) «... المرابط سيدي عمر بن الغالي القاطن وقته في زاوية الصومعة من البائع له سيدي العربي بن العربي نصف عرصة الليمون والرمان والعنب والتين وكل ما اشتملت عليه العرصة الكائنة تحت البُرْج في بوعشُوش ...» [132] في بني ملال. وفي 1 ربيع الأول 1323 ـــ 1905.05.06 اشترى محمد بن الصغير مع أخيه المولودي بن الصغير الصومعيين عرصة ليمون بكاملها من محمد بن المكي وزوجة أبيه [133]. كما اشترى جماعة من المرابطين الصومعيين نيابة عن باقي مرابطي زاوية الصومعة عرصة من الليمون والجوز والرمان بتاريخ 1 محرم 1308 ـــ 1900.05.01 وجعلوا انتاجها وقفا على زاوية سيدي أحمد بن قاسم [134]. وكان انتاج التين والبرتقال في بني ملال يحقق الاكتفاء ويزود الأسواق المجاورة في القصيبة وقصبة تادلا وزاوية الشيخ وغيرها بما كانت في حاجة اليه منه [135].

2. الكـــروم والرمـــان

رغم أن أشجار الكروم والرمان لم تكن تحتل إلا مساحة محدودة بالمقارنة مع الزيتون والتين والبرتقال فانهما مع ذلك كانا يشغلان حيزا لا يستهان به داخل مجال الدير المتدرج الذي كان يستغله سكان بني ملال بواسطة أشجار مثمرة متنوعة أخرى أهمها أشجار الكروم والرمان، وان كانت أشجار الكروم حاليا قد اختفت أو كادت من دير بني ملال، وحلت محلها أشجار ومزروعات أخرى، فان أشجار الرمان مازالت تثمر فيها إلى اليوم وكانت ومازالت تساهم في تزويد سوق بني ملال وغيره

131. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 307ـــ85 الملف بتاريخ 5 ربيع الثاني 1272 (1854.12.27).
132. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 168ـــ83 الملف 10 بتاريخ 15 محرم 1323 ـــ (1905.03.23).
133. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 170ـــ83 الملف 10 بتاريخ 1 ربيع الاول 1323 (1905.05.06).
134. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 164ـــ83 الملف 10 بتاريخ 1 محرم 1308 (1900.05.01).
135. و.ث.ق رسالة بتاريخ 1943.01.15 من النقيب Roussel قائد مقاطعة القصيبة إلى المقدم Perigois قائد دائرة خنيفرة يخبره بأن المسمى الحسين أسعيد بن عبد الله يستقدم الليمون من بني ملال ويتاجر فيه في قصبة تادلا وزاوية الشيخ والقصيبة.

من الأسواق المجاورة بما تحتاج إليه منها، وهي تدخل ضمن الاشجار المأثورة التي توارثها الاخلاف عن الاسلاف [136]. وكانت زراعتها في معظم الأحيان مندمجة مع غيرها من تين وبرتقال وغيرهما [137].

أما ثمارهما فكانت تستهلك بطريقتين مختلفتين، العنب يستهلك إما طريا أو زبيبا والرمان لا يستهلك إلا طريا، وكانت قشوره تدخل في بعض الوصفات العلاجية للتخفيف من آلام مغص الأمعاء وأوجاع المعدة ويستعمل ماؤه المنقع لمحاربة تساقط الشعر ويطلى على الجسم لتسهيل عملية تنفس الجلد [138].

3. المشمش والتوت

تشهد وثائق بني ملال على أن أشجار المشمش والتوت كانت من ضمن الاشجار التي اهتم السكان بزراعتها واستهلاك منتجاتها في القرن 19. لذا كانوا يبادرون إلى شرائها أو الاشتراك في ملكيتها والاعتناء بغلاتها رغم أنها لم تكن إلا في مرتبة ثانوية جدا بالمقارنة مع الزيتون والتين والبرتقال والكروم والرمان. فقد «اشترى... المرابط السيد الصغير بن محمد بن العافية حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي... جميع نصف العرصة المعروفة عندهم... المشتملة على التين والكروم والمشمش والتوت...» [139] بتاريخ 5 جمادى الاولى عام 1262 (1846.05.01). وفي تاريخ لاحق اقتنى الاخوان المرابطان الصومعيان محمد بن الصغير وأخوه أحمد في 7 ربيع الثاني 1269 (1879.04.01) من فاطمة بنت حدو السعيدية الملالية حظها من إرث والدها في جنان قرب عين تمكنونت يحتوي على «أشجار التين والزيتون والعنب والتوت وغيرهما من أنواع الأشجار [140].

وفي نهاية العقد الأول من القرن 20 اشترى محمد بن العربي بن حدو من أخيه أحمد بن العربي بن حدو «جميع حظه وهو النصف في المشماش (كذا) وما معه من الزيتون» [141]. وكان السكان الملاليون يستهلكون التوت بنوعيه الابيض والاسود في حينه ولا يسوقون ما فضل عليهم منه إلا في نادر الأحوال لان استهلاكه غالبا ما كان يتم في نطاق التبادل مع الاقارب والعشيرة الاقربين والجيران في إطار اقتصاد التكامل والكفاف، بل إن دخول من كانت له رغبة في الاستهلاك إلى العرصة أو الجنان كانت تتم بدون أي مقابل شريطة الا يتزود المستهلك أو الا يتزود إلا بالقليل [142]. وقد وقفنا على نفس هذه العادة الجارية بالنسبة لباقي الأشجار المثمرة الاخرى ما عدى الزيتون الذي لم يكن يسمح باستهلاكه بمثل هذه الشروط [143]. إلا أن هذه الأساليب الاستهلاكية الناتجة عن بنية التكافل

---

136. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 172—83 بتاريخ 5 جمادى الاولى 1262 — 1846.05.01 في شأن شراء الصغير بن محمد الصومعي لنصف عرصة تحتوي على تين وكروم ومشمش وتوت.
137. وثيقة خاصة بحوتنا رقم 169—83 الملف 10 بتاريخ محرم 1324 — مارس 1906 في شأن شراء محمد بن الصغير عرصة «ليمون ورمان وغير ذلك» من الأشجار.
138. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في بني ملال لدى بعض العريفات من العجائز ولدى بعض التجار التقليديين (عطارة) بتاريخ 1983.12.02.
139. وثيقة خاصة بحوتنا رقم 172—83 الملف 10 بتاريخ 5 جمادى الاولى 1262 (1846.05.01).
140. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 276—84 الملف 8 بتاريخ 7 ربيع الثاني 1269 — (1879.04.01).
141. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 278—84 الملف 8 بتاريخ 26 صفر 1326 — (1908.03.02).
142. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بتاريخ 1987.05.08.
143. نفسه.

والكفاف بدأت تختفي باتصال المغرب بأروبا وانفتاحه التدريجي على أنماط التعامل الرأسمالي الذي يكرس الـ الكية الفردية ولا يسمح بالاستهلاك إلا بمقابل معين مما أدى إلى قيام علاقات مجتمعية جديدة داخل القبيلة تدريجيا مع تزايد تعامل المغرب مع الأجانب من الاروبيين وعلى الخصوص ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام.

4.. الجـوز واللـوز وغيرهمـا

كاد الجوز واللوز أن يختفيا من وثائق القرن 19 في بني ملال لكن وجودهما لا ينعدم البتة. تشهد على ذلك بقايا أشجار اللوز المتسلقة للاحراش والسفوح الدنيا المطلة على طول دير بني ملال وبعض بقايا أشجار الجوز المتناثرة هنا وهناك بين أشجار التين والمشمش والتوت والليمون والبرقوق وغيرها. وإذا كان السكان الملاليون يهتمون أساسا باشجار الزيتون والتين والبرتقال والرمان والكروم فانهم مع ذلك لم يكونوا يهملون الاعتناء ببعض أشجار اللوز والجوز خاصة وأن ثمارها كانت تستهلك جافة وكان يسهل خزنها وتداولها في الأسواق في كل أوقات السنة زيادة على ارتفاع قيمتها التجارية. من أجل ذلك لم تكن أشجار الجوز واللوز تخلو من أهمية. وقد احتفظت بعض الوثائق بعمليات بيع وشراء في شأنها. من ذلك أن المرابط الجيلالي بن الصالح بن المعطي الشرقاوي اشترى بتاريخ 9 شعبان 1217 (1802.10.12). من أحمد العمراني بن رضوان وشقيقه بوعبيد حظ أمهما دامية بنت الشيخ سيدي المعطي الشرقاوي من «الجنان التحتاني المجاور لزيتون السوق ببلاد بني ملال قرب قصبة بن الكوش» [144] المشتمل على ثلاث عشرة شجرة من التين وشجرتين من الرمان و«حظها أيضا من أشجار اللوز وقدره خمسة وعشرون شجرة» [145] مع ما يتبع ذلك من «مياه السقي وأرض بين الاشجار». ولم يكن اقتناء هذه الأشجار مقتصرا على الأشخاص بل كانت الجماعات وخاصة من المرابطين الصومعيين تسعى اليه. ففي 1 محرم 1318 (1900.05.01) اشترى «جماعة من شرفاء أولاد سيدي أحمد بن قاسم... عرصة من الليمون والجوز والرمان... حبستها الجماعة المذكورة على زاويتهم تصرف غلتها في مصالحها ومصالح جدهم كبنائه وتجصيصه وضيفانه...» [146].

هذا وتشير الوثائق التاريخية التي اعتمدناها في هذا البحث إلى أنواع أخرى من الاشجار المثمرة في دير بني ملال دون أن تذكرها باسمها، إلا أن الايحاء اليها كان يتكرر مرارا بعد ذكر الرمان والتين والزيتون. ولا شك يخامرنا في أن هذه الايحاءات كان يقصد بها ما لا يعرف له اسم من الاشجار وما لم يذكر بتاتا في الوثائق كالبرقوق والخوخ والتفاح وغيرها مما كان الموثقون يعبرون عنها بصيغة «الغير» أو باشارة تفيد ذلك مثل «وكل ما اشتملت عليه» [147] العرصة أو «غير ذلك» [148] من الأشجار.

---

144 وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 144—82 الملف 3 بتاريخ 9 شعبان 1217 — (1802.10.12).

145 نفس المصدر

146. و.خ.ح. رقم 164—83 الملف 10 بتاريخ 1 محرم 1318 — 1900.05.01.

147 و.خ.ح. رقم 168—83 الملف 10 بتاريخ 15 محرم 1323 — 1905.03.23 في شأن شراء عمر بن الغالي عرصة في بوعشوش.

148 و.خ.ح. رقم 169—83 الملف 10 بتاريخ محرم 1324 — مارس 1906 في شأن شراء محمد بن الصغير الصومعي لعرصة من «الليمون والرمان وغير ذلك».

2. الحبـوب والخضـر

1. الحبوب كانت الحبوب ثاني مصدر من مصادر حياة سكان قبيلة بني ملال خلال القرن 19 بعد الاشجار المثمرة بحيث أنه لم تكن تستقيم أية تغذية بدونها [149]. فبالحبوب كانت تصنع الاحساء والرغائف وأنواع الخبز المختلفة ومنها كانت تشتق الدشيشة (البلبولة) والسميد والعجائن المجففة والمفتولة والحبوب المفرومة (هربل) وغيرها. أهم هذه الحبوب في بني ملال كانت هي القمح والشعير وكلاهما يدخل ضمن ما كان يحتفظ به السكان الملاليون في مخازنهم على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية ومستوى ثرائهم إما في مطامير [150]. أو كهوف خاصة أو أمراس فردية أو جماعية [151] لاستهلاكها عند الحاجة إلى جانب مخزونات الأشجار المثمرة من زيت وتين مجفف وزيتون مصبر وجوز ولوز وقديد وغيرها [152]. أما الذرة فكان انتشارها قليلا بالمقارنة مع القمح والشعير [153]

1. القمح كان القمح الصلب خلال القرن 19 يشغل أكبر ثاني مساحة بعد الزيتون في قبيلة بني ملال [154]. وهو يسود في السهول المتاخمة للدير ويعتمد في غالب الأحيان على الأمطار وفي أقلها على مياه السقي. وإذا كان السكان الملاليون يعتزون بالزيتون ويعتبرونه «سيد الشجر» [155]، فانهم كانوا يعتبرون القمح هو «سيد الزرع» [156] رغم أنهم لا يضفون صيغة التسييد عليه كما كانوا قد أضفوها على الزيتون بالعبارة الصريحة. فمنه كانت تصنع أجود الرغائف وأحسن أنواع الخبز وأرفع السميد، ومنه كان يستنبط الكسكس أكثر المأكولات تداولا في بني ملال ومغرب القرن 19 [157]، ومنه كان يستخرج الدقيق الابيض الخالص «الذي يبعث الى الدار العالية لتموين الاسرة السلطانية» [158]. وكان يقدم خبزه الناعم لاعز الضيوف في الولائم والمناسبات. لذلك كان القمح يعتبر عملة عينية تكاد قيمتها أن تتساوى مع قيمة زيت الزيتون. وقد يحتاج الفلاح إلى استعماله في حالة افتقاره إلى ذات اليد فيأخذه إلى السوق للحصول على بعض المال أو يدفعه بعينه كبديل للنقود نفسها لاقتناء ما كان في حاجة اليه من السوق أو لاداء كراء أو شراء أو رهن. فهو إذن

---

149. تصريح تكرر على لسان العديد من المستجوبين في عينات مختلفة من السكان وفي تواريخ مختلفة 1987.07.03، 1988.12.21، 1988.03.06، 1988.16.17.
150. كش.خح. رقم 172 صفحاته غير مرقمة رسالة من القائد صالح بن حمو العبدلي العميري إلى المخزن بتاريخ الخميس 10 صفر 1308 ــ 1890.10.08 تخبره بأنه وجد بدار ابن السراج القائد العميري المتوفى «مطمورتين شعيرا فيهما 69 خروبة... عشر عبرات في كل خروبة».
151. كش.خح. رقم 195 ص 29 رسالة من القائد عبد السلام بن دحو الملالي إلى السلطان في شأن رجل توفي من رعيته وترك «ريالا 2000 وغنما وبقرا ومرسا من القمح والشعير».
152. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في كل من أولاد موسى وأولاد بوبكر بتاريخ 1989.07.01.
153. لاحظنا هذا الضعف في الانتشار اليوم أيضا كما لاحظنا بأن الذرة لا تندرج حاليا في طعام السكان الملاليين إلا قليلا عكس القمح والشعير، وليس ذلك إلا إرثا من القرن الماضي.
154. معلومات مستقاة من مركز الاستثمار الفلاحي رقم 520 بسيدي جابر اقليم بني ملال بتاريخ 1989.09.13.
155. تحريات ميدانية في سيدي جابر والعوينات بتاريخ 1989.09.13.
156. نفس المصدر.
157. من خصوصيات الكسكس الملالي أن مرقه يكون عادة ممزوجا بالحليب.
158. مع.خح.رقم 77 رسالة بتاريخ 8 رجب 1303 ــ 1886.04.13 في شأن ارسال 46 مزودا من دقيق الخالص و 4 مزاود من السميد إلى الحضرة المولوية.

بمثابة نقد كان يحتاج اليه وقد يعوض النقد في بعض الأحيان [159]، ويمكن تسليمه لمن يطلبه مقابل قيمته من المال. ذلك فعلا هو ما حدث لمحمد بن الصغير الصومعي الذي سلم للمسماة فاطمة دحان وابنها المعطي بن هشوم وابنتها فاطمة بنت هشوم «ثلاثة صيعان قمح قيمتهم (كذا) احدى وعشرون ريالات (كذا)» [160]، وسلم في وقت لاحق للمسماة آمنة بنت محمد الشيخ «صاعين قيمتهم (كذا) أربعة عشر ريالات» (كذا)، [161]. وقد أجل عليهم أداء هذه المبالغ بعينها أو بقيمتها «إلى أكتوبر القابل (كذا)» [162] مؤكدا عليهم أنه إذا حل الأجل ولم يدفعوا له ما بذممهم فانهم يعترفون له» برهن سبعة (كذا) زيتونات خمسة في القب وجُجَت (كذا) في الزيتون الصغير» [163]. ونظرا لاهمية القمح وارتفاع قيمته اتخذ الملاليون في القرن 19، أو بعضهم على الأقل، من وقت حصاده توقيتا معلوما ومتفقا عليه بينهم يؤرخون به لبعض علاقاتهم ومعاملاتهم كما يؤرخون بوقت جمع ثمار التين والزيتون. في هذا السياق اعترف بناصر بن حدو بن المعطي أن بذمته للمرابط «حدو بن الصغير الصومعي اداء اثنين وثلاثين ريالا كبيرة رومية افرنكو (كذا) ترتبت له عليه من قبل زيت ابتاعه اياه (كذا) حازه منه وبقي الثمن بذمته إلى ابان درس (كذا) القمح الآتي الموالي للتاريخ» [164].

2. الشعير والذرة كان الشعير في القرن 19 يحتل المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد القمح في قبيلة بني ملال لانه كان يتميز بقدرته على التكيف مع جفاف المناخ وفقر التربة ويتحمل أن يزرع فوق الاراضي الرزراحة [165] والاحراش وأراضي الغابة وفي المناطق القليلة الخصوبة، ولانه كان هو الغذاء الرئيسي لمعظم السكان وعلفا ضروريا للمواشي والدواب. أما الذرة فكانت أقل انتشارا من الشعير [166] لسببين هما حاجتها إلى السقي وانخفاض قيمتها الغذائية بالمقارنة مع القمح والشعير [167]. فمن كان ذاسعة اعتمد في تغذيته على القمح ومن كان متوسط الحال أو فقيرا اعتمد على الشعير، أما الذرة فلم يكن يلجأ اليها إلا في نادر الأحوال [168].

159. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 173—83 الملف 10 بتاريخ 22 رمضان 1314 — 1897.02.25. في موضوع كراء محمد بن الصغير «السدس من رحى الماء المعدة لطحن الزرع» لايت بن الحاج وآيت الشيخ الشرقي «بثلاثة أصواع قمح لكل سنة».

160. و.خ.ح رقم 19—78 الملف 6، مبتورة، بدون اسم العدل وبدون تاريخ. لكن القرائن ترجح انها تتعلق بنفس فترة الوثيقة 173—83 أعلاه بدليل أن محمد بن الصيغر الصومعي الذي أشرف على عمليتي الكراء في الوثيقة السابقة واقراض القمح في هذه الوثيقة كان حيا يرزق في هذه الفترة.

161. نفس المصدر تبلغ قيمة ثلاثة أصواع من القمح 21 ريالا في هذا التاريخ بمعنى أن ثمن الصاع الواحد كان هو 7 ريالات. وفي الوثيقة رقم 330—86 الملف 1 اشترى عبد الكريم بن محمد الحُسُني «أربعة صيعان من الشعير بمكيال بني ملال بعشرين ريالا» بمعنى أن صاع الشعير كانت قيمته 5 ريالات وهذا مفيد جدا في معرفة التناسب الموجود بين قيمة القمح وقيمة الشعير.

162. نفس المصدر.

163. نفسه.

164. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 333—87 الملف 1 بتاريخ 22 ربيع الأول 1310 — 1892.10.15.

165. الارض الرزراحة هي أراضي الدير المتدرجة والمرتفعة الانحدار مما يؤدي إلى سرعة جريان المياه فيها وبذلك تنشط التعرية فيها وتغسل التربة من مخصباتها.

166. من التحريات الميدانية في منطقة القراقب ببني ملال بتاريخ 1984.09.28.

167. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 240—84 الملف 8 بتاريخ 15 رمضان 1264 — 1848.08.15 وهي رسالة بعثها محمد بن العربي بن الحاج الشافعي الشرقاوي الى المولودي بن الطاهر يطلب منه القيام بحرث أرض العامرية، التي تروى بساقية العامرية كلها ذرة مؤكدا عليه ألا يترك «فيها ولو بقعة واحدة».

168. من نفس التحريات الميدانية في منطقة القراقب من بني ملال بتاريخ 1984.09.28.

وكانت الذرة والشعير معا يستهلكان كما كان يستهلك القمح ومشتقاته. فالبلبولة [169] والبداز [170] المستخرجان من الشعير والذرة عند الفقراء يحلان محل السميد والكسكس المستنبطان من القمح عند الميسورين ويعوض خبزهما الخشن الاحرش عند أولئك خبز القمح الناعم عند هؤلاء [171]. وكانت مخلفاتهما تختزن إلى فصل الشتاء لتغذية المواشي عندما يشتد برد فصل الشتاء. لذلك لم تكن الذرة ولا الشعير أقل أهمية لدى غالبية السكان الفقراء من القمح لدى ذوي اليسر والثراء رغم ضالة مساحتهما. فلما احتاج عبد الكريم بن محمد الحْسُني إلى «أربعة صيعان شعير بمكيال بني ملال» [172] اضطر إلى اقتراضها من المرابط محمد بن الصغير الصومعي مقابل «أداء عشرين ريالا كبيرة رومية... في يناير الموالي لتاريخه» [173]. وكانت الحاجة تبلغ بالشخص مداها فيضطر إلى قبول شروط مجحفة مقابل الحصول على ما يحتاجه منها كما حدث ذلك بالنسبة للمولودي بن حدو المغيلي في تاريخ لاحق حيث تسلم «ثمانية صيعان مزكور (كذا)» [174] من محمد بن الصغير الصومعي الذي أجل عليه دفع ثمنها إلى «إبان الكرموس (كذا) الآتي ووثق له دار سكناه في العدة المذكورة» [175].

2. **الخضر والقطاني** تأكدنا من خلال اللقاءات التي اجريناها مع فئات أعمار متنوعة تغلب عليها الأعمار العليا التي تتجاوز الستين سنة في المتوسط بان السكان الملاليين لم يكونوا يعتمدون على الخضر في دورتهم الغذائية في القرن 19 بقدر ما كانوا يعتمدون على الحبوب والزيتون ومشتقاتهما رغم أنها لم تكن غائبة نهائيا من هذه الدورة [176]. وأهم أنواع الخضر التي كانت متداولة في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 الباذنجان والفلفل والقرع الاخضر والاحمر [177]. أما الطماطم والبطاطس والجزر والفاصولياء وغيرها من الخضر التي أصبحت أساسية حاليا في التغذية والاقتصاد الملالي فانها لم تنتشر انتشارا واسعا إلا ابتداء من الاربعينات وخاصة مع استقرار أوائل المعمرين في قبيلة بني ملال وانتشار السقي في سهول بني موسى وبني عمير. وكان استهلاك الخضر يتم عادة إما بشيها لانجاز عصيدة لذيذة من خليط الباذنجان والقرع وإما بطهيها لانجاز طبيخ من الخضر يغلب عليه المرق يصب على قطع صغيرة من خبز فطير يقدم على شكل تريد بسيط يعرف في المنطقة بالرّبّاز عند البعض [178] والرفيسة عند البعض الاخر [179]. ويتناولان كلاهما بدون لحم عادة لدى

---

169. البلبولة هي دشيشة من الشعير والبداز أكلة تحضر من طحين الذرة عوض سميد القمح على نفس طريقة الكسكس، غالبا ما كانا يحضران بدون لحم.

170. مصطفى عربوش **من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال**، ص 256، م.س.

171. هكذا وصف أحد مستجوبينا الفقراء خبز القمح بالمقارنة مع خبز الذرة والشعير في ضواحي تيمولت الواقعة الى الشرق من أولاد مبارك من بني ملال بتاريخ 1984.01.10.

172. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 330—86 الملف 1 بتاريخ 11 ربيع الأول 1300 — 1883.02.20.

173. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 329 الملف 1 بتاريخ 10 صفر 1323 — 1905.04.17.

174. تسمى الذرة في بني ملال خصوصا وفي الدير عموما بالمزكور، لاحظ تأثير اللهجة الامازيغية.

175. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 329—86 الملف 1 بتاريخ 10 صفر 1323 — 1905.04.17، ويعني ذلك أنه أجل عليه أداء المبلغ المذكور الى حين نضج ثمار التين وتسلم منه وثائق دار سكناه كضمانة على ذلك إلى أن يسترد هذا المبلغ.

176. من التحريات الميدانية حول الاكل واللباس في بني ملال بتاريخ 1988.12.22.

177. نفس المصدر.

178. مصطفى عربوش **من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال**، ص 256، م.س

179. من التحريات الميدانية حول الاكل واللباس في بني ملال قبل الاستعمار الفرنسي بتاريخ 1988.12.22.

غالبية الفقراء من الاسر الملالية. ويستهلك السكان زيادة على ذلك أنواعا من البطيخ في مواسمها إضافة إلى بعض القطاني كالفول والجلبان وغيرهما، إلا أن دور هذه المنتجات كان ضئيلا في التغذية التي كانت تستعين بتربية المواشي واستغلال الغابة لا ستكمال حاجياتها.

ثانيا. تربية المواشي واستغلال الغابة

إذا كانت زراعة الحبوب ضرورية للسكان لانها مكمل أساسي لمنتجات الأشجار المثمرة، فان الانشطة غير الزراعية كانت تساهم بمحاصيل متنوعة كان لابد منها لدعم اقتصاد بني ملال خلال القرن 19. تتلخص أهم هذه الانشطة غير الزراعية في تربية المواشي واستغلال الغابة والقنص وكلها كانت توفر للسكان ما لا يوفره قطاع الزراعة من الباان وأصواف وجلود وأخشاب وثمار برية وطرائد وعسل وغير ذلك مما كان يزخر به المجال الجغرافي الملالي.

أ. تربيــة المواشــي

1. الاطار الرعوي في بني ملال

إذا استثنينا شريط «الاغراس» الممتد على طول منطقة الدير الملالية، فان ما بقي من «أرض لوطا» في بني ملال خلال القرن 19 كان كله مجالا واسعا للرعي وتربية المواشي «يستفيد كل السكان الاهالي من حق استغلاله دون تحديد لعدد المواشي ولا تقييد بأية شروط» [180]. وكان هذا المجال يستفيد من إمكانيات التكامل الرعوي التي استمدها من موقعه الجغرافي ليكون من بين أجود مجالات الرعي في تادلا، إذ تتجاور فيه المراعي الشتوية في الاراضي الواطئة مع المراعي الصيفية في الاراضي المتدرجة والجبلية. وكانت تتوفر فيه العديد من منابع المياه الضرورية لورد المواشي ونمو الاعشاب الكلئية من فصة وبرسيم إضافة إلى مزروعات الشعير والذرة [181]. وإذا كانت المواشي تهاب الجفاف وشدة الحرارة وندرة المياه في باقي سهل تادلا، ابتداء من نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف، فان وطأة هذه السلبيات كانت تخف بشكل كبير في منطقة دير بني ملال مما أهله ليكون من بين أكبر مناطق التعزيب خلال القرن 19، في تلك الفترات الصعبة من السنة بالنسبة لمعظم القبائل المتاخمة له وخاصة لقبيلتي بني موسى وبني عمير [182].

1. المواشــي

1. الأغنام والابقار كانت الاغنام هي أكبر مصدر للثروة الحيوانية في تادلا. لذلك أجمع كل الرحالين والكتاب ممن زاروا تادلا أو اهتموا بدراسة بعض جوانبها على أن هذه الاخيرة كانت تعتبر في القرن 19 من بين أكبر مناطق تربية المواشي في المغرب [183]، وخاصة فيما يتعلق

---

180. و.ث.ق. رقم 1 / 713 رسالة النقيب ROUSSEL قائد مقاطعة القصيبة بتاريخ 1943.06.26 إلى رئيس دائرة خنيفرة المقدم Perigois يقدم له فيها جردا احصائيا لمناطق الرعي في دير الاطلس المتوسط وشروط الاستفادة منها بين السكان الاهالي.

181. ج. رقم 273 بتاريخ 1918.01.14 تقرير عام عن الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية خاص بالاسبوع الاول من شهر يناير 1918، منطقة تادلا وزيان.

182. كش.خ.ح. رقم 364 ص 200 : رسالة من القائد العربي الشكدالي العميري إلى المخزن المركزي يخبره «بتوجه اغنام المخزن... للتعزيب في بني ملال».

183. A. LAROUI : **Les origines...** p.35, op.cit

بتربية الاغنام التي كانت تنتشر انتشارا كبيرا فيها [184]. وقد فضل أحمد بن قاسم الزياني أغنام تادلا على اغنام قبائل زايان التي يعتبرها بدورها من أجود أغنام المغرب مؤكدا على أن «أغنام تادلا تفضلها بلذة المذاق وفتوة اللحم والكبر والصوف الرطبة التي لا أحسن منها» [185]. وهذا صحيح إلى حد كبير وينطبق على أغنام قبيلة بني ملال نفسها، إلا أن الكسابين والمهتمين بتربية المواشي كانوا يجعلون الاغنام الملالية في مرتبة أقل جودة من أغنام ورديغة حيث كانت تسود أغنام «الصردي القصيرة القامة الجيدة اللحوم والاصواف» [186]. ورغم ذلك كانت أغنام بني ملال من بين أجود أنواع أغنام تادلا.

أما الابقار فكانت أقل انتشارا من الاغنام في بني ملال لانها كانت أقل قدرة على تحمل قسوة المناخ الجاف بالمقارنة مع الأغنام. لذلك كانت اعدادها قليلة خلال القرن 19 وبداية القرن 20 في باقي تادلا وبني ملال على الخصوص. ومع ذلك لم يكن الفلاح في قبيلة بني ملال قادرا على التخلي عن تربية رؤوس قليلة منها تتراوح عادة بين رأس واحد وخمسة رؤوس في المتوسط لاحداث التكامل الاجباري بين ما يحتاجه من منتجات الزراعة ومنتجات المواشي من البان وأصواف وزبدة وسمن زيادة على حاجته اليها في عمليات الحرث والدراس وغيرها [187].

2. **الماعز والابل** إذا كان اهتمام قبيلة بني ملال بالابقار قليلا بالمقارنة مع الاغنام، فان اهتمامها بالماعز كان أقل بكثير لعدة اعتبارات أهمها أن الملاليين كانوا يفضلون تربية الاغنام على الماعز بسبب تفوق الاولى على الثانية في القيمة والجودة ولانهم كانوا لا يستهلكون إلا نادرا جدا منتجاتها من اللحوم والالبان، وتلك ممارسة توارثوها أبا عن جد [188].

أما تربية النوق والجمال فكانت ضرورية لابد منها إذ أن الابل كانت وسيلة أساسية في أشغال الحرث ونقل المنتجات الزراعية وكذا في مجال الاتصال وحمل الاثقال والمواصلات المتوسطة والطويلة المسافات [189]. لذلك كان الرحالون والملاحظون يشاهدون ضمن القطعان الملالية وهي ترعى، زيادة على الاغنام والابقار، بعض الرؤوس من الماعز والابل [190].

وكانت منتجات المواشي المذكورة من أغنام وأبقار وماعز وإبل تستهلك محليا إما للتغذية المباشرة كلحوم والبان، أو في نطاق الالبسة والافرشة وغيرها، أو توجه بعض منتجاتها للدباغة التي كان يوجد حرفيوها في جزء من حي خاص بهم داخل قصبة بني ملال في قصر «بوجوج بيبان» [191]. وكان جزء منها يبعث الى مراسي الدار البيضاء عبر أبي الجعد أو إلى الصويرة عبر مراكش من أجل التصدير [192].

---

184. R. Peyronnet : **Tadla**... p.47, op.cit

185. أحمد بن قاسم الزياني **تاريخ خنيفرة**، مخ.خح. رقم 12037 ص 28.

186. R. Peyronnet **Tadla**... p.47, op.cit

187. R. Peyronnet : **Tadla**, p.47, op.cit

188. مما لاحظناه خلال مدة إقامتنا في بني ملال أن رؤوس الماعز قليلة إلى نادرة جدا ضمن قطعان المواشي في قبيلة بني ملال. كما لاحظنا بأن استهلاك لحومها في التغذية اليومية يكاد يكون منعدما وغير مرغوب فيه.

189. كش.خح. رقم 404 أوراق منفصلة بدون تاريخ تتعلق بما يجب دفعه في «النزايل» من رسوم المبيت والمرور على الجمال والبغال والحمير التي تنقل الأثقال في تادلا.

190. Ch. de FOUCAULD : **Reconnaissance au Maroc**, p.59, op.cit

191. انتقل هذا الجناح فيما بعد خارج أسوار القصبة ليستقر في دوار الدباغ الحالي.

192. J.L. MIEGE : **Le Maroc et l'Europe**, tome 1, p.55, op.cit.

3. الــدواب تتألف الدواب مما كان يسميه الملاليون بالمحروم [193]، وهو كل الحيوانات التي يحرم أكلها من خيل وبغال وحمير. وإذا كانت الخيل مما كان يتطلع كل ملالي في القرن 19 إلي اقتنائها، فان قبيلة بني ملال لم تكن على العموم «مرتعا لتربية الخيول» [194] رغم أن أولاد مبارك وأولاد بوبكر.من فرقة أولاد كناو كانوا يملكون منها اعدادا كانت تميزهم عن غيرهم من باقي الفرق الملالية [195]. وكانت أحسن الجياد توجد على التتالي في قبيلة بني موسى وورديغة [196] ثم بني عمير [197]. وبذلك لم يكن الفرس ذلك الحيوان الرفيع الذي يحتل «مرتبة الشرف بين سائر الحيوانات في المغرب» [198] في متناول إلا من كان في مستوى معين من الترتيب المجتمعي ومن الثروة.

ورغم ذلك كانت قبيلة بني ملال تتوفر على اعداد كافية من الخيول، خاصة وأن أهلها كانوا في نظر المخزن المركزي من ذوي اليسر والثراء. أضف إلى ذلك أن الخيل كانت ضرورية في القتال والدفاع عن ذات القبيلة. لذلك كانت الرجولة لدى الملاليين في الفترة التي ندرسها تبتدىء ببداية ركوب الفتى على الخيل [199]. ومن هنا نفهم الاهمية التي كانت تكتسيها ملكية الخيل وتعلم أصول الفروسية في بني ملال وكذا في غيرها من قبائل المغرب.

أما الحمير فكانت هي «المصدر الاساسي للثروة الصغرى بالنسبة للسواد الأعظم من الفقراء» [200]. وقد كانت كثيرة الانتشار في بني ملال على غرار انتشارها في باقي أنحاء المغرب [201]، عكس البغال التي كانت قليلة في تادلا ولا يملكها إلا متوسطو الحال أو أصحاب اليسر من الناس. ويبين الرسم البياني رقم 4 أهمية الثروة الحيوانية في بني ملال من خلال الاثمنة المتوسطة التي سجلت في الأسواق التادلية وسوق بني ملال على الخصوص في ربيع 1918 [202].

---

193. أنظر الهامش 19 من هذا الفصل نفسه.

194. R. Peyronnet **Tadla**. p.48, op.cit

195. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في أولاد مبارك بتاريخ 1989.09.12.

196. R. Peyronnet **Tadla**, p.48, op.cit.

197. كش.خح. رقم 172، صفحاته غير مرقمة، بتاريخ الخميس 8 ذو القعدة 1307 — 1890.06.27 رسالة إلى السلطان من مولاي العباس بن عبد الله نقيب شرفاء تادلا يخبره بما دفعته قبيلة بني موسى وبني عمير من الواجب عليهما من الخيل ويؤكد بأن اعداد الرؤوس المدفوعة كانت كثيرة ويطلب اصدار الامر اليه بما يجب أن يعمل في شأنها.

198. عبد المجيد بن جلون **جولات في مغرب أمس 1872**، الرباط 1974 ص 148، ونشير هنا إلى أن هذا المؤلف هو تعريب لما كتبه الدكتور الطبيب الانجليزي Arthur Leared عن رحلته إلى المغرب في نفس السنة تحت عنوان Morocco and the moors المنشور في لندن سنة 1876.

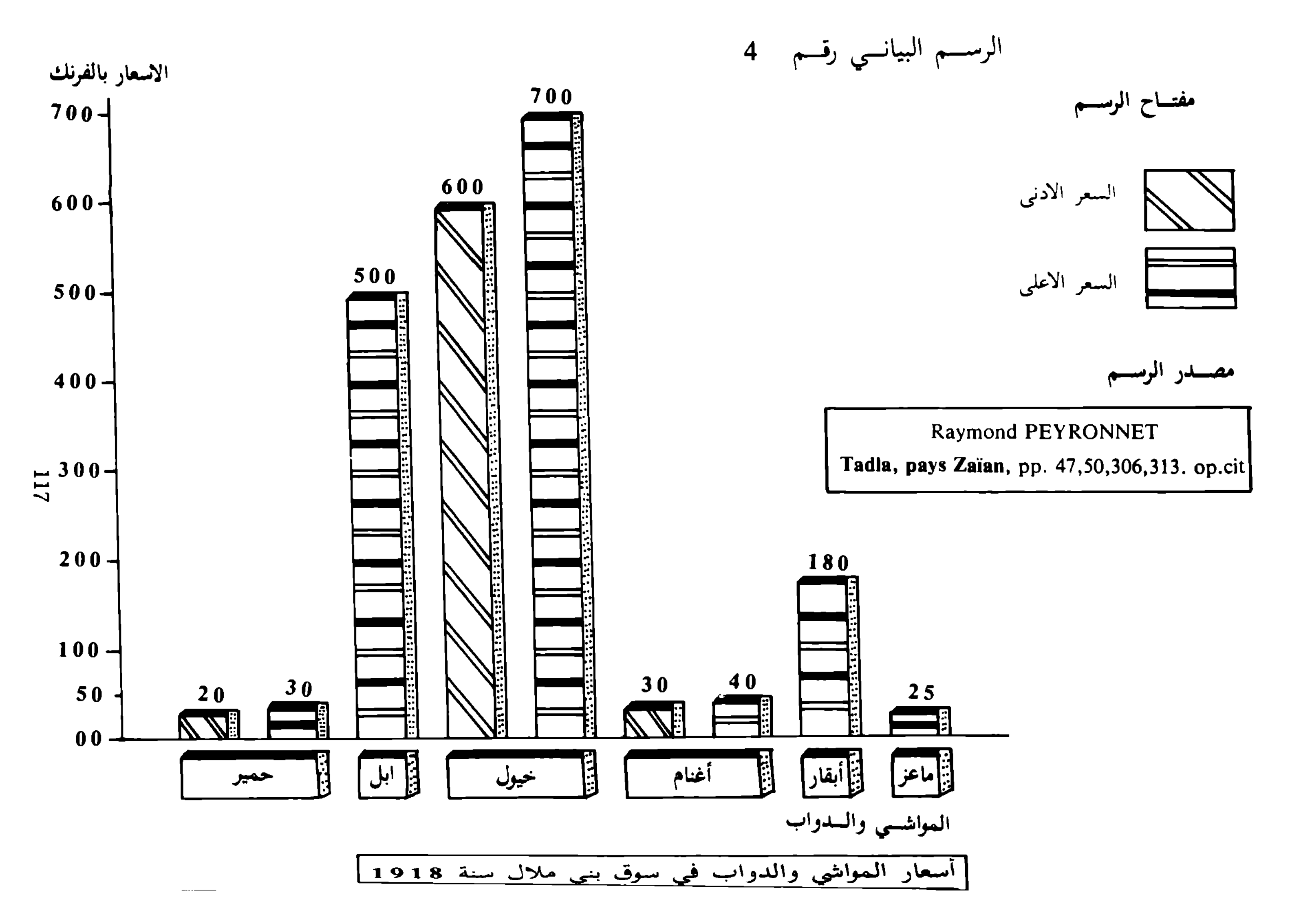
199. أشار أحد مستجوبينا، وهو الحاج العربي الرمالي بن شويا حين كان يحدثنا عن أسوار بني ملال وأبوابها بأنه في وقت معين من صباه «مازال لم يركب بعد» قد شاهد هذه الاسوار والابواب. ولما سألناه عن معنى الركوب فسر لنا ذلك مشكورا. وتأكدنا من جهة أخرى، في أولاد مبارك، بأن الركوب يعني أيضا الانخراط في سلك الجندية ضمن الجيوش السلطانية فيقال فلان ركب أي انخرط في الجيش ويقال نزل إذا غادره أو غادر الانخراط في بعض المهام المخزنية.

200. R. Peyronnet **Tadla**. p.48, op.cit

201. نفس المصدر.

202. نفس المصدر ص 50.

الرسم البياني رقم 4



أسعار المواشي والدواب في سوق بني ملال سنة 1918

ب. استغـلال الغابـة

كان الانسان الملالي في القرن 19 ابن بيئته، فهو لم يكن يقتصر على مصادر الزراعة وتربية الماشية بل كان يستعين بكل ما تقدمه له البيئة المحيطة به لتوفير قوت عياله إما للتغذية المباشرة أو للتخزين. لذلك كان يستخرج بعض غذائه ومصادر عيشه من هذه البيئة الطبيعية خاصة في حالات الطوارئ القصوى.

ولا نقصد بالغابة تلك الاشجار الطبيعية المتاخمة لبني ملال على طول الدير والجبال السفلى فحسب بل ندرج ضمنها أيضا الادغال وشجيرات العناب والدُّفلى والتيزغا وغيرها مما كان يمتد في سهول بني ملال غير المسقية ولم تمتد اليه يد الانسان فأصبح غابة تلقائية تنمو وتتجدد باستمرار، فكان الانسان يستغلها عند الاقتضاء للحطب والقنص والالتقاط [203]

1. الحطـــب كان السكان المحتاجون يعملون على قطع أشجار الصفصاف والكَرُّوش (البلوط الاخضر) الموجودة في الارتفاعات الدنيا والمتوسطة ما بين 800 و 1200 متر [204] ويحملونها على متن الدواب لبيعها في سوق قصبة بني ملال «بما كان يتراوح بين فرنكين اثنين وثلاث فرنكات لحمولة كل حمار» [205]. وكان بعضهم يلجأ إلى قطع بعض الاشجار أو الاغصان أو جذور العناب إما لبيعها أو تخزينها إلى وقت لاحق من أجل التدفئة والطهي. وكان المخزن نفسه يعلم يقينا بأن بني ملال كانت غنية بثروتها الغابوية فكان يطلب من سكانها تسليم الاخشاب ضمن ما يدفعونه من مؤوونة اليه مع الشعير والتبن والسمن والعسل وغيرها [206]. ولم تكن الغابة توفر الاخشاب فقط بل كانت تحتضن زيادة على ذلك موارد أخرى كانت تستغل في مجال القنص والالتقاط..

2. القنص والالتقاط كانت الغابة الملالية فعلا مرتعا لطريدة متنوعة من الارانب البرية والقنافد والحجال والطيور وغيرها مما كان يغري بالاقتناص خاصة إذا دعت الضرورة إلى ذلك. إلا أن الاقلية من السكان هي التي كانت تمارس القنص من كلا الطرفين الأقلية من الفقراء المحتاجين من غير من لم يكن يملك لا أرضا ولا ماء أو من كان يملك منها ما لا يكفي فكان يمارس الصيد بدافع الحاجة اليه، وأقلية من الاثرياء كانت تمارسه من باب الفرجة والترف [207]. وكانت الغابة أيضا

---

203. كش.خح. رقم 348 ص 204 بتاريخ 12 ربيع الأول 1301 ـــ 10 1884.01 رسالة من القائد العربي بو الرواود الشكدالي إلى السلطان يشكو فيها «إخوان القائد جابر بن فارحة الملالي... من أولاد عياد ومغيلة» الذين قتلوا «أخاه (الذي) كان وجه يحطب له في قصور بني ملال».

204. R. Peyronnet **Tadala**, p.50, op.cit.

205. نفس المصدر، علما بأن هذه الأسعار كانت سائدة في سوق بني ملال سنة 1918، أنظر بيروني ص 50.

206. كش.خح. رقم 348 ص 347 بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 ـــ 12 1884.01 رسالة من المخزن إلى «كافة قواد آيت الربيع وبني ملال «يؤنبهم فيها على تأخير دفع الجائزة التي تخلفت بذمتهم ويستعجلهم في ذلك «بقصد حملها لمراكش».

207. خاصة من عائلات قواد القبيلة وقواد الكيش واعيان القبيلة وكبارها الذين يستعينون باهل الرماية ويصطادون بالسلاقي والجياد. وتكون حملات الصيد لديهم بمثابة خرجات للمتعة والتنزه. ومازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ ببعض الازجال والاغاني الشعبية التي تصف عمليات القنص.

مجالا لقطف والتقاط العديد من الثمار والبثور والجذور والاعشاب القابلة للاستهلاك كالفقاقيع وأغصان البوبال وثمار ساسنو [208] وفاكهة عُنّاب وكُبّار إضافة إلى ما كان يستخرج منها من عسل خلايا النحل البرية [209].

ثالثا. الانشطة الحرفية والمبادلات التجارية

أ. الحرف في بني ملال

كان سكان القبيلة يحتاجون بغض النظر عن منتجات الزراعة وتربية الماشية وموارد الغابة إلى منتجات وأدوات لم تكن توفرها هذه القطاعات لكن حياة السكان لم تكن تستقيم بدونها. لذلك كان النشاط الحرفي ضروريا لتزويد السكان الملاليين بما كانوا يطلبونه في القرن 19 من منتجات الخشب والصوف والجلد والدوم والحلفاء [210] وغيرها من الضروريات الأخرى [211].

وكان جزء من هذه المنتجات ينجز داخل الأسر نفسها حيث كانت النساء قد تخصصن، بمساعدة بعض أقاربهن أو بعض المساعدات المؤجرات أحيانا، في غزل الصوف ونسجه لانتاج ما كانت الاسرة في حاجة إليه من قطائف وسلاهم وجلابيب وزرابي ومنادل وأغطية وأفرشة متنوعة مما كان يسهل انتاجه وحياكته بواسطة المغازل والمناسج الاسروية. أما باقي المنتجات فلم يكن في الامكان اقتناؤها إلا من خارج الاسرة، أي مما تنتجه الحرف.

كان النشاط الحرفي الملالي بسيطا في بنيته التنظيمية وأدواته. فقد كان الحرفي يتقن الحرفة دون أن يحمل أدواتها فكان يشتغل تحت الطلب [212] بمقابل نقدي أو عيني. وكان غيره من الحرفيين يعمل بأدواته الخاصة به إما متجولا في ربوع القبيلة أو مستقرا في قصبتها.

وقد تنوعت الحرف بتنوع متطلبات الحياة اليومية وتنوع طلبات الوافدين على سوق قصبة بني ملال من الجيران الاقربين أو الآفاقيين. فكان الحَصّار يصنع الحصير والطيان يصنع أواني الخزف. وكان الكَوّاش [213] يهيىء الجير والقرمود للبناء [214] وكان المعلم البناء يدك التراب ويصنع الآجر ويبني الامراس ويجصص الارض ويشيد المنازل والاسوار ويرمم ما كان يصيب الكهوف والمطامير من

208. ساسنو هو توت الغابة وهو البَنَج المعروف قديما عند العرب وهناك من يسميه أيضا بَاخَاتُو بلفظة أمازيغية.

209. هذا ما تأكد لنا من خلال المعاينة الميدانية ونحن في عين المكان طيلة مدة اقامتنا ببني ملال ويشهد به بعض السكان الملاليين الذين مازالوا يقطفون هذه الثمار إلى الآن ويستخرجون العسل من الخلايا البرية، وقد ورثوا ذلك عن آبائهم الذين ورثوه بدورهم عن أسلافهم.

210. R. Peyronnet **Tadla**. p.309, op.cit.

211. نفس المصدر.

212. نفسه ص 310.

213. الكواش هو من يمتلك كوشة أو كوشات، وهي أفرنة يطبخ فيها الحجر لاستخراج الجير منه أو القرمود أو الاجر ليتصلب أو هو من يمتهن هذه الحرفة. ومازالت مدينة بني ملال تتوفر على العديد من هذه الكوشات شمال حي الصومعة، وهي مشهورة لدى السكان الملاليين.

214. مح.خح. رقم 91 رسالة من صالح بن حمو العبدلاوي العميري إلى السلطان بتاريخ 1 رجب 1309 — 1892.02.31 يخبره فيها بأن إصلاح القباب المنهارة في القصبة الزيدانية تحتاج إلى جلب الجير من قصبة بني ملال.

تلف [215]. أما السرار [216] فكان يصنع ما يوضع على متن الحمير والبغال والخيول والجمال لتسهيل امتطائها. وكان النجار [217] ينتج لوازم الحرث وغيرها من الادوات الخشبية كالابواب والصنادق والسراجب [218]. وكانت صناعة الفؤوس والمعاول والسكاكين والشواقير والخناجر وغيرها من اختصاص الحداد [219]. أما الحجام فكان يسهر على حلاقة الشعر وختان الأطفال ويمارس بعض العمليات التطبيبية الاولية [220].

وبالاضافة إلى الحرف كان الملاليون من غير الزراع والصناع يتكسبون من حنط أخرى متنوعة. فقد كان الحمار ينقل الاثقال [221] داخل القبيلة وخارجها، ويشرف الصبان [222] على غسل الاصواف والجلود وتنظيفها وتسليمها إما لاصحابها أو للدباغين الموجودين في عين المكان [223]. أما الجزار [224] فكان يذكي الذبائح ويوزع لحومها أو بعضا منها أيام السوق الاسبوعي الذي كان ينعقد في قصبة بني ملال كل يوم جمعة، علما بأن اتقان الذبح وامتطاء الفرس وتقلد السلاح كانت أمور لا تكتمل رجولة الشخص الملالي بدونها خلال القرن 19. وكان الحوات [225] يصطاد السمك من الانهار ويحملها للبيع يوم السوق، ويوزع العطار [226] المؤن على السكان الموجودين داخل قصبة

---

215. مح.خح. رقم 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى المخزن بتاريخ 6 محرم 1308 — 1890.08.22 يخبره بأنه بحث في القصبة الزيدانية «على ما فيها من الماعون وأواني البناء» فوجد الواح البناء قد تخلفت عند كل من القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي الملالي والمرابط أحمد الشرقاوي.
216. و.خ.ح. رقم 40—79 الملف 5 بتاريخ 25 قعدة 1248 — 1833.04.15 في شأن شراء «الصغير بن محمد بن العافية السرار حرفة» لربع زيتون زرريق في بني ملال.
217. و.خ.ح. رقم 09—78 الملف 6 بتاريخ 18 جمادى الأولى 1305 — 1848.02.20 في موضوع بيع «حدو بن الحاج الصومعي... النجار حرفة» ثلث زيتونه لمحمد بن الصغير وأخيه أحمد.
218. السراجب جمع سرجب وهو النافذة بالمصطلحات العصرية وما زالت هذه اللفظة مستعملة في اللسان العربي الدارج.
219. و.خ.ح. رقم 299—85 الملف 2 بتاريخ 4 ربيع الثاني 1298 — 1881.03.07 في شأن نزاع على فدان «ايت لمعلم الحداد».
220. و.خ.ح رقم 299—85 مكرر الملف 2 في نفس التاريخ في شأن تصريح أحد الشهود الذين استدعاهم أحد العدول للشهادة بأن الفدان أعلاه المتنازع عليه كان فيما سبق في ملك «عبد الله بن بوزكري الحجام».
221. كش.خح. رقم 181 ص 316 بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11 رسالة من بوشعيب البوعزيزي الحمار يخبر المخزن بأن «بعض بني ملال من الحَمَّارة جواره صاروا يجلبون إخوانه للحنطة المذكورة».
222. و.خ.ح. رقم 15—78 الملف 6 بتاريخ 4 شوال 1304 — 1887.06.27 في شأن «رهن حمادي بن المدني الغريسي أصلا الملالي سكنا الصبان حرفة» نصف جنان يسقى من واد فغال.
223. أنظر حول الدباغة الهامش 191 من هذا الفصل نفسه.
224. و.خ.ح. رقم 01—78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28 في شأن شهادة جماعية أداها اثنا عشر نفرا بوفاة شخص هالك شارك فيها من جملة من شارك «محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزار حرفة».
225. هناك عائلة في بني ملال حاليا تحمل اسم آيت الحوات وعرصة تسمى عرصة آيت الحوات وعدة أراض تسمى بلاد آيت الحوات ومن خلال استجوابنا وإقامتنا في المنطقة، تأكدنا بأن صيد الاسماك كان حرفة مارسها العديد من الناس، ويرجح ألا تكون هذه العائلة وغيرها بعيدين عن هذه الحرفة.
226. و.خ.ح. رقم 187—83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.04.29 في شأن شهادة أداها اثنا عشر نفرا يثبتون فيها معرفتهم الكافية للمسمى «علال بن العربي السعيدي العطار».

بني ملال وخارجها وفي باقي القبيلة، ويضبط الرقاص [227] شؤون البريد وينقل الرسائل والاخبار داخل القبيلة أو خارجها. أما الطحان فكان يقوم بطحن الحبوب في المطاحن المائية المقامة على مجاري مياه عين أسردون [228]، في حين كان الزيات يبيع الزيت، ويداوي الكواي الناس بالنار، وكان الجبَّار يستعين بخبرته في الجراحة الظاهرية التقليدية لمعالجة التورمات والتوعكات والكسور وغيرها.

هذا ونشير في النهاية إلى أن المنتجات الحرفية الملالية خلال القرن 19 كانت سريعة الصنع وغير دقيقة لانها لم تكن تهدف إلا إلى تلبية الحاجيات المحلية على العموم وبذلك «لا يمكن مقارنة صناعة الجلود في (بني ملال) بمثيلاتها في مراكش أو تافيلالت ولا مقارنة صناعة الخزف الملالية بصناعة الخزف في فاس أو سلا أو آسفي. وكان يهود بني ملال يشتغلون بصناعة المجوهرات الفضية والذهبية. إلا أن الحرفة التي كانت تبدو مزدهرة في بني ملال هي صناعة الزرابي والاخبية من الخيام» [229]. كما نشير أيضا إلى أن عدد الحرفيين لم يكن كبيرا ولا كانت الحرف منظمة في بني ملال تنظيما حنطيا ولا تتخد لنفسها جهات خاصة بها تستقر فيها داخل قصبة بني ملال — باستثناء الدباغة — كما هو الحال في مراكش وفاس أو مكناس وغيرها من المدن التي كان الحرفيون فيها يشكلون قوة اجتماعية قد تشارك في بعض الاحداث كما وقع بالنسبة للدباغين في مراكش سنة 1872 وفي فاس سنة 1873 [230]. وبناء على ذلك فان النشاط الحرفي في بني ملال في القرن 19 لم يكن الانشاطا ثانويا بالمقارنة مع النشاط الفلاحي من جهة وبالمقارنة مع باقي الانشطة الحرفية في المدن المغربية الاخرى، لكنه كان ضروريا على كل حال للسكان. كما كانت التجارة بدورها ضرورية لانها توفر لهم ما لا يمكن الحصول عليه في عين المكان من منتجات أخرى.

1. المبادلات التجارية

لم يكن يباشر النشاط التجاري في قبيلة بني ملال في القرن 19 إلا أقلية محدودة من الناس، لان السكان لم يكونوا ينتظرون من التجارة أن تزودهم إلا ببعض الضروريات — التي يمكن الاستغناء عنها إذا دعت ظروف الاكراه إلى ذلك — حيث كانت «كل أسرة تختزن جل ما تحتاج اليه» [231]، وبالتالي لم يكن النشاط التجاري في القبيلة إلا مكملا لباقي مصادر العيش الاخرى.

1. المسالك التجارية لم تكن المسالك التجارية في القبيلة مجهزة بنفس المستوى الذي كان عليه مستوى غيرها من المسالك التي كانت تربط مثلا بين مراكش والصويرة أو مراكش والجديدة أو فاس وتطوان وغيرها، بمعنى أن أغلبها كان مهملا وغير كاف [232]. ومع ذلك

227. كش.خح. رقم 205 ص 14 رسالة بتاريخ الجمعة 10 ذو القعدة 1310 — 1893.05.26 من قاضي بني ملال عمر بن المكي البوبراهيمي يخبر المخزن بأن «الكتاب الموجه له مع رقاص القائد عبد النبي العميري لم يصله».

228. و.خ.ح. رقم 173—83 الملف 10 بتاريخ 22 رمضان 1314 — 1897.02.25 في شأن شراء محمد بن الصغير ومحمد بن محمد زروال «السدس من رحى الماء المعدة لطحن الزرع». وكان الطحان في بني ملال يسمى بالرحوي في القرن 19 بفتح الراء المشددة وتسكين الحاء. وقد اشتهرت بعض العائلات بهذه الحرفة نذكر من بينها عائلة آيت الرحوي المعروفة في بني ملال الحالية والاصل في هذه التسمية يرجع إلى ملكية رحى أو عدة أرحاء لطحن الحبوب.

229. R. Peyronnet **Tadla**, p. 310, op.cit

230. عبد الرحمان بن زيدان **اتحاف أعلام الناس**... الجزء 2 ص 134، م.س.

231. R. Peyronnet **Tadla**, p. 298, op.cit.

232. نفس المصدر.

كانت القبيلة وقصبتها ترتبط بمسلك تجاري أساسي يربطها بالدار البيضاء عبر قنطرة واد درنة وقنطرة أم ربيع ثم قصبة تادلا فأبي الجعد فواد زم فاولاد عبدون (خريبكة) فبرشيد ثم الدار البيضاء [233].
وكان ينطلق من هذا المسلك الرئيسي مسلكان فرعيان يربطها أحدهما بمكناس وفاس عبر خنيفرة وثانيهما يربطها بمراكش عبر دار ولد زيدوح [234]. أما الجبال فكانت بني ملال تتصل بها بواسطة مسالك ضيقة ثانوية غير آمنة وصعبة الاختراق [235] اهمها المسلك الجبلي الذي يربطها بقصبة واويزغت عبر مدشر تيموليلت وتيزين غناين [236].

2. وسائل النقل والاتصال كانت الوسائل المستعملة في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 في نقل البضائع التجارية والاتصال على المدى القريب والمتوسط هي الحمير والبغال [237] ثم الخيول على المدى البعيد [238] انظر الصورة رقم 12.

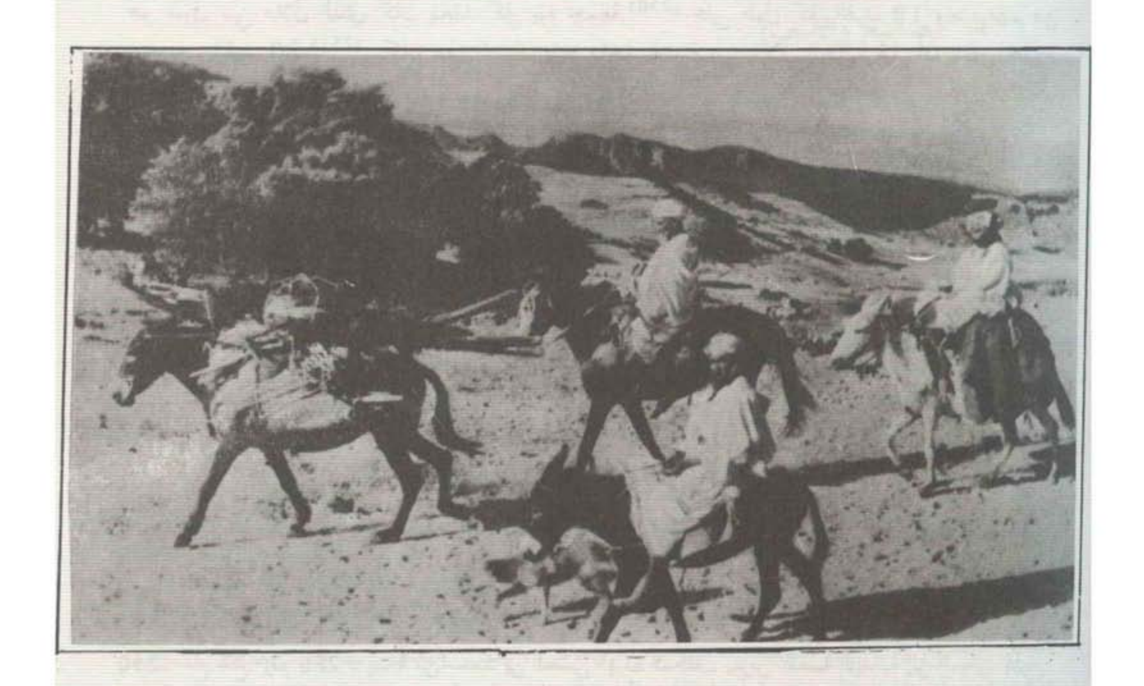
وكان يشرف على دواب النقل إلى أماكن وصولها حمارون متخصصون في أساليب التموين والحمل والتفريغ ومعرفة المسالك الوعرة والآمنة وأساليب «الزطاطة» وأماكن النزايل وغيرها [239]. وكان السلطان مولاي الحسن نفسه يكلف قواده في قبيلة بني ملال وجوارها بالاشراف على أمن الطرق [240] ومحاربة من يقطعها على المارين والتجار [241] إما في اتجاه مراكش [242] أو في اتجاه مكناس [243] أو غيرهما. وكان يسير في ذلك على هدى من سبقوه من السلاطين ممن كانوا يأمرون بالبحث عمن «يقطعون الطريق ويسعون في الارض الفساد» [244] ويعجلوا بارسالهم لينالوا جزاءهم إما

233. نفسه.
234. نفسه.
235. مؤلف مجهول **مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن**، مخ.خح. رقم 12059 ز، ص 50، م.س.
236. ج.ر. رقم 522 بتاريخ 1922.10.24 في شأن احتلال واويزغت من لدن الفرنسيين وربطها ببني ملال.
237. كش.خح. رقم 172، صفحاته غير مرقمة رسالة من مولاي عثمان نائب السلطان وخليفته بالقصبة الزيدانية يطلب بغالا «لحمل مال الدفع الموفر عندهم» من أعشار وزكوات تادلا بتاريخ 4 محرم 1308 — 1890.08.21
238. كش.خح. رقم 234 ص 49 رسالة بتاريخ 2 جمادى الأولى 1315 — 1897.09.30 في شأن طلب عبد الخالق فرج بتهيىء ابل الكراء لحمل الدقيق والكسكس الموجه للدار السلطانية.
239. كش.خح. رقم 404 ص 42 بتاريخ 1 محرم 1313 — 1895.06.24 رسالة من السلطان الى القائد محمد السوسي بترتيب النزايل الممتدة على الطريق الرابطة بين الرباط والدار البيضاء وغيرهما.
240. كش.خح. رقم 205 ص 4 بتاريخ 5 ذو القعدة 1310 — 1893.05.21 أمر سلطاني إلى القائد محمد أوسعيد اليراوي بتأجيل «بناء قصر سرمر لتستقيم طريق بني ملال إلى مراكش» إلى أن يتم الانتهاء من بناء قصر غرم لعلام الذي يقوم بنفس الدور في اتجاه فاس.
241. مح.خح. رقم 364 بتاريخ 19 شعبان 1310 — 1893.03.06 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البخاري قائد الكيش بقصبة تادلا إلى السلطان يخبره فيها بأن بعض العسكر الموجه لمساعدة القائد محمد أوسعيد اليراوي قد تحول إلى قطع الطرق وممارسة الحرابة على المارين والتجار.
242. كش.خح. 224 ص 165 رسالة سلطانية إلى القائد ادريس الملالي بتاريخ 2 ذو الحجة 1313 — 1896.05.15 يأمره بالقاء القبض على رعايا القائد صالح الملالي بن حدو «المشتغلين بقطع الطرق».
243. كش. 632 ص 448 رسالة سلطانية إلى كافة قواد كطاية بتاريخ 19 ذو القعدة 1308 — 1891.06.27 تأمرهم بالنزول بمحلاتهم في طريق مكناس بين غرم لعلام وقصبة تادلا «ليكون المار من المحلة إلى القصبة ومن القصبة الى المحلة في أمان».
244. مح.خح. رقم 38 رسالة بتاريخ 12 رجب 1279 — 1863.01.04 من السلطان محمد بن عبد الرحمان إلى ابنه سيدي حسن أثناء مروره بورديغة بالقاء القبض على من يمارس الحرابة وتوجيهه إلى مراكش.

بايداعهم في السجن [245] أو إقامة الحد عليهم حسب نوع ما اقترفوه تمشيا مع أوامر الشريعة التي تؤكد على أن «إقامة الحدود الشرعية من موجبات رضوان الله» ومع الحديث القائل بأن إقامة الحدود في الارض «خير من مطر أربعين صباحا» [246].

الصورة رقم 12

وسائل النقل والمواصلات في بني ملال
خلال القرن التاسع عشر



كانت المسالك غير المعبدة هي السائدة في القبيلة. وكان السكان يتنقلون من منطقة إلى أخرى وكذا إلى سوق بني ملال والأسواق المجاورة على متن الخيل (مطية الرجل) والبغال (مطية المرأة خلفه) والحمير (مطية المرأة المرافقة لهما). وكانت البغال والحمير زيادة على الركوب تستعمل هي والجمال في نقل الاثقال (البغل المحمل بالاثقال إلى الامام) على عكس الخيل التي لم تكن تستعمل إلا نادرا لذلك.

---

245. مح.خح. رقم 9/4 : رسالة بتاريخ 1 صفر 1255 ـ 1839.04.16 من السلطان عبد الرحمان بن هشام الى كاتبه عبد السلام السلاوي يأمره باقامة الحد على كل سارق أو قاطع طريق «باقرار أو بينة».

246. نفس المصدر.

ورغم ذلك لم تكن وسائل النقل متوفرة ولا آمنة فكان السكان الملاليون في القرن 19 كغيرهم من سكان المغرب يتهيبون السفر وخاصة إلى المناطق النائية أو في اتجاه الجبال وحتى في اتجاه فاس ومكناس «لتعب الطريق وعدم الرفيق» [247]. إلا أن التنقل كان أمرا لا بد منه من أجل قضاء الحاجات والتبادل أو لغيرها من الاغراض داخل القبيلة أو خارجها. لذلك كان دور الزطاط ضروريا بين القبائل التادلية التي كانت تستعين بالمرابطين ومواثيق الترافد [248] والتعاضد والتعاهد [249] فيما بينها للتغلب على صعوبات انعدام الأمن في الطرقات التي كانت تربط بينها.

3. التبادل داخل القبيلة

كانت المبادلات التجارية في قبيلة بني ملال تتم داخل القبيلة نفسها في مركز تجاري أساسي هو سوق بني ملال الذي كان ينعقد كل يوم جمعة [250] على طول كل القرن 19 وجزء مهم من منتصف القرن 20 [251]. كان هذا السوق يقوم داخل قصبة بني ملال الحالية قبل أن ينتقل خارج أسوارها [252].

وبما أن الاشعاع المتوسط للاسواق في مغرب القرن 19 لم يكن يتعدى في المتوسط ما بين 20 و 30 كيلومترا [253]، فان سوق بني ملال لم يكن ليشذ عن هذه القاعدة عموما رغم أن بعض الوافدين عليه كانوا ياتونه أحيانا من آفاق تادلية بعيدة كبني عمير وبني موسى وبني معدان وكطاية وسمكت وغير تادلية أبعد كزايان وهنتيفة والسراغنة وغيرها مما كان يتعدى الأشعاع المتوسط المذكور آنفا بمرة أو مرة ونصف، أي بما يتراوح بين أربعين وستين كيلومترا في الأجمال. وتلك هي المسافة التي كان بالأمكان طيها بمتوسط ست كيلومترات في الساعة على متن البغال أو الخيل بسرعة عادية، أي بمجموع يترواح بين خمسين وستين كيلومترا في اليوم الواحد [254].

---

247. و.خ.ح. رقم 221—84 الملف 9 بتاريخ 10 ذو القعدة 1298 — 1881.11.05 في شأن تصالح الحاج بن المكي الشرقاوي ومحمد بن محمد بن الصغير عوض التوجه لدى قاضي مراكش للتقاضي لديه بسبب انعدام الامن في طريق مراكش.

248. و.خ.ح. رقم 162—82 الملف 11 بدون تاريخ، انظر الفصل الأول من الباب الثالث (علاقات العهود والمواثيق).

249. و.خ.ح. رقم 158—82 الملف 11 عهد وميثاق بين بني ملال وبني معدان بتاريخ رمضان 1312 — مارس 1905.

250. مح.خح. رقم 288 رسالة من محمد بن الحسن الهردة المكلف بمرس القصبة الزيدانية إلى المخزن بتاريخ 23 جمادى الاولى 1307 — 1891.01.16 يخبره بأن السوق الذي أمر بانعقاده قرب الزيدانية لايصلح أن يكون إلا يوم الخميس لان «من كان متسوقا لاربعاء الفقيه بن صالح يروح للزيدانية ويتسوق فيها غدا الخميس ومن تسوق خميس الزيدانية يقدم لجمعة قصبة بني ملال...

251. و.ث.ق. رقم AI / 1 400 رسالة بتاريخ 1943.04.14 من النقيب ROUSSEL رئيس مقاطعة القصيبة إلى المقدم PERIGOIS رئيس دائرة خنيفرة يطلب منه الترخيص لليهودي أبيطبول مسعود بن يحيى الساكن في قصبة تادلا، وكان صاحب حافلة عمومية، بنقل المسافرين «ذهابا وايابا بين قصبة تادلا وبني ملال يوم انعقاد سوق بني ملال يوم الجمعة».

252. كان سوق بني ملال ينعقد داخل قصبة بني ملال في ساحة الحرية الحالية ثم انتقل خارج الاسوار قرب المقبرة الحالية ثم تحول إلى مكانه الحالي. ولا نعلم بالضبط في أي تاريخ تحول من يوم الجمعة إلى يوم الثلاثاء.

253. A. LAROUI **Les origines**, p.54, op.cit.

254. مح.خح. رقم 288 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى المخزن بتاريخ 23 جمادى الاولى 1307 — 1891.01.16 يخبره بأن قصر عبو بعيد عن الزيدانية بمسافة «ثلاث ساعات ونصف» وعن دار القائد علال بن عبد النبي العميري بأربع ساعات «على متن دواب السير».

وقد كان التجار الوافدون على سوق بني ملال من بعيد يستغرقون عادة مدة يومين كاملين لقضاء مآربهم منه يوم أول لقطع المسافة ذهابا إلى السوق مع قضاء الحاجة منه، يوم ثان للرحيل عنه وقطع مسافة الاياب. ولم يكن هذا الاقبال على سوق بني ملال يفسر خلال القرن 19 إلا بأنه كان أكبر سوق في تادلا وبواسطته كان يتصل الوافدون من السهول والجبال مع غيرهم من التجار القادمين من أجل تبادل بضائع متنوعة تتكامل فيما بينها، وذلك كان هو حال معظم أسواق دير الاطلس المتوسط الموجودة في «زاوية الشيخ وبني ملال حيث كان التبادل يتم بين سكان السهل والجبل وحيث كانت تصل القوافل التجارية الآتية من تافيلالت ودادس عبر فجاج الاطلس الكبير ووادي احنصال ووادي العبيد ووايزغت» [255]

4. البضائع والاسعار

1. البضائع كانت البضائع التي توزع في سوق بني ملال خلال القرن 19 والى حدود 1922 [256] متنوعة من منتجات السهل والجبل كالزيت واللوز والأخشاب وغيرها وكذا من البضائع المستوردة عبر مرسى الدار البيضاء مثل «السكر والشاي والاثواب القطنية والشموع والاواني المعدنية [257] وقد «كانت أسعار السكر والشاي ترتفع من حين لآخر وخاصة حينما تتأخر أو تتخلف القوافل الوارد: من الدار البيضاء. أما القهوة فكانت قليلة جدا في حين أن الاثواب القطنية كانت متوفرة في السوق لكن النقود الكافية لاقتنائها قليلة ولان السكان في القبيلة لم يكونوا قد تعودوا على تداولها إذ كان معظم لباسهم هو «التشامير» ثم «السلهام» وكانت نعال السكان تصنع من جلود البقر على شكل بسيط جدا في البداية... ثم على شكل «بلغة» فيما بعد...» [258]. وعليه فالبضائع التي تصدر، اللائحة في سوق بني ملال كانت هي الزيت ثم الزيتون والأخشاب [259] ياتي بعدها في المرتبة الثالية «القمح والشعير والبيض والجلود والاصواف والحمص ثم المواشي» [260].

2. الاسعار كانت أسعار البضائع التجارية في سوق بني ملال خلال القرن 19 ومطلع القرن 20 غير مرتفعة على العموم إلا في السنوات العجاف حيث كان حرص السكان على التخزين خلالها يشتد فتندر البضائع التجارية في السوق وترتفع أثمنتها فيجد الناس أنفسهم مجبرين على العيش على الكفاف والتقشف واقتصاد القلة والخصاص. وإذا كنا لا نتوفر على لائحة كاملة لاسعار البضائع ولا على تقلباتها حسب قاعدة العرض والطلب وانعكاسات المستجدات التجارية عليها، فاننا قد عثرنا على بعض منها نقدمها في الجدول رقم 6.

---

255. R. Peyronnet Tadla. p.306, op.cit

256. نفس المصدر ص 307.

247. نفس المصدر

258. من جلسة مع الحاج العربي الرمالي بن شويا بتاريخ 1989.12.22 بنص أسلوبه وتصرف بسيط من قبلنا. وقد كان الحاج المذكور في حدود السنة المائة من عمره أو يتجاوزها بقليل في هذا التاريخ وقد تأكدنا في جلسة أخرى مع الحاجة مولودة بنت عبد الرحمان بن رحال المغيلية الملالية بتاريخ 1989.11.04 بأن الاحذية في بني ملال كانت من نوعين النعالة أو ما يسمى ترغوين بكسر التاء وتسكين الراء وكسر الغين وكانت تصنع من جلد البقر تلف حوله أشرطة من الدوم، ثم البلغة للذكر و«البشماق» للانثى. وتنتمي هذه السيدة إلى نفس جيل الشخص السابق مع فارق عقد واحد أو اثنين.

259. R. Peyronnet Tadla, p.308, op.cit.

260. نفس المرجع.

الجدول رقم 6

لائحة أسعار البضائع التجارية في سوق بني ملال فيما بين 1918 و 1920

البضاعة	الوزن التجاري	السعر الأدنى بالفرنك	السعر الأعلى بالفرنك	ملاحظات
خشب	حمولة حمار واحد	2	3	أسعار 1918
حايك	2م طول و1/2 عرض	15	20	
سلهام	5م طول و1,50م عرض	75	80	
بيض	لكل مائة بيضة	6		
شعير	القنطار	25		أسعار 1920
صوف غير مغسولة	للجزة الواحدة	4		
جلد بقرة أو ثور	للواحدة	20	50	
جلد ماعز	للواحدة	2,5	05	
جلد غنم	للواحدة	2,5		
زيت زيتون	اللتر الواحد	3,40		
تاكاوت	للقنطار الواحد	8		
حصير (حسب كل حجم)	للواحد	5	10	
بلغة	لكل زوجة	6		
زربية (حسب كل حجم)	لكل واحدة	50	100	
غنم	لكل راس	30	40	
بقرة	لكل راس	180		أسعار 1918
حمار	لكل راس	20	30	
فرس	لكل راس	600	700	
ماعز	لكل راس	25		

مصدر الجدول

PEYRONNET (Raymond) «Tadla, pays zaian», pp.47, 50, 306, 313

5. **فئات التجار** كان يمارس التجارة داخل قبيلة بني ملال عطارون متنقلون إضافة إلى تجار صغار كانوا يستقرون في حوانيت صغيرة داخل قصبة بني ملال يوم السوق. وهم يشكلون الاغلبية السائدة من التجار اليهود والمسلمين على السواء [261]. أما الاقلية من التجار الكبار فمنهم من وصل إلى مستوى بعض التجار الاثرياء في المدن الداخلية أو المراسي الاخرى [262]. وقد تمكن بعضهم من تجاوز حدود القبيلة، بل حدود تادلا نفسها ليخترق آفاقا تجارية جديدة أو صلته في بعض الحالات الى ممارسة التجارة في المراسي نفسها وربط الصلة بينها وبين المدن الداخلية.في هذا الاطار شهد اثنا عشر نفرا لفائدة تاجرين تادليين بانهما كانا يمارسان «البيع والشراء بمتاعهما وما يدور بأيديهما... ويجولان في المراسي ونحوهم (كذا) لحمل السلع» [263].

وبسبب ما اكتسبه بعض هؤلاء التجار الملاليين من خبرة تجارية عن طريق الممارسة والتأثر بنموذج التجار الكبار في المراسي، فانهم كانوا، كلما سنحت لهم الفرص أو دفعتهم حاجة الاستثمار، يلجأون إلى اقتراض الاموال من غيرهم من بعض أثرياء الزراعة وكبار ملاكي وسائل الانتاج المحليين لاستثمارها في مشاريعهم التجارية في غياب ابناك القرض والقرض التجاري على الخصوص في مغرب القرن 19. في هذا الصدد تسلم المسمى الصحراوي بن علال العريفي الملالي من محمد بن الصغير الصومعي «جميع مائة ريال فضة على وجه القراض يعمل بها فيما شاء وحيث شاء ومانما (يقتسم) أنصافا بينهما لافضل لاحدهما على الاخر بعد نضوض (كذ) راس المال ورجوعه لربه سالما وعليه بتقوى الله في ذلك في السر والاعلان (كذا)...» [264]. ولمعرفة قيمة هذا القدر المقترض من المال نشير إلى أن الدار الواحدة في بني ملال في تاريخ هذه الوثيقة كان ثمنها المتوسط يتراوح ما بين خمسة وعشر ريالات و«أحسن الدور كانت تشتري بعشرين ريالا» [265]، مما يبين بأن القدر المقترض لم يكن ضئيلا وبأنه كان يفتح للتاجر المقترض آفاقا معلومة من الربح بحيث أن التاجر ما كان بوسعه أن يرد لصاحب القرض هذا المبلغ إضافة إلى نصف ما كان سيحققه من ربح منه لو لم يكن يعلم مسبقا مقاصد ربحه. وما يؤكد لدينا هذا الافتراض هو أن نفس التاجر عاد إلى الاقتراض مرة ثانية من نفس الشخص بعد مرور سنتين على القرض الأول لنفس الاغراض وبنفس الشروط فسلمه من جديد عشرين ريالا أخرى «زيادة على العدة (كذا) المذكورة أعلاه على الوجه المشار اليه فيه وعلى صفته ومثله...» [266]. وما كان المقرض نفسه بفاعل ذلك لو لم يستفد هو أيضا من ماله المقترض كما استفاد منه التاجر أيضا.

وباختصار، فان أهم مصادر العيش في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 رغم تنوعها وصعوبة حصر عددها احصائيا، قد ظلت هي الزراعة دون منازع. لكن تربية الماشية واستغلال الغابة والانشطة الحرفية والتجارية رغم محدودية هذين القطاعين ـــ داخل القبيلة وخارجها ـــ كانت تساهم كلها متضافرة بشكل لا يستهان به في تدعيم حياة السكان وتنويع سبل العيش لديهم من أجل التزود بالغذاء

---

261. ج.ر رقم 224 المؤرخة في 1917.02.05 تقرير الفرقة الصحية المتنقلة في بني ملال.
262. R. PEYRONNET Tadla, p.309, op.cit
263. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 184ـــ83 الملف 10 شهادة عدلية أداها لمن طلبها أمام قاضي مراكش ونواحيها اثنا عشر نفرا بتاريخ 27 جمادى الاولى 1319 ـــ 1901.09.12
264. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244ـــ84 الملف 8 بتاريخ 25 جمادى الاولى 1293 ـــ 1876.06.18.
265. من جلسة مع الحاج العربي الرمالي بن شويا بتاريخ 1989.12.22 والتعبير بالنص له.
266. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244ـــ84 مكرر الملف 8 بتاريخ 11 صفر 1295 ـــ 1878.02.15.

وتحقيق الاكتفاء الذاتي وضمان نوع من الامن الغذائي بتعبير عصري. ما بقي هو أن نتساءل عن الشكل الذي كانت تتوزع به مصادر العيش وغيرها من وسائل الانتاج بين السكان الملاليين لنفهم على ضوئها نوع العلاقات التي كانت قائمة بين السكان. ذلك ما سنتطرق اليه في الفصل اللاحق المتعلق بتوزيع وسائل الانتاج وعلاقات السكان داخل قبيلة بني ملال.

الفصـــل الثــانــي
الحيــاة الاجتماعيــة والدينيــة والثقافيــة

قامت علاقات اجتماعية متعددة الاشكال بين السكان في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 منها ما دفعت اليه عوامل التساكن والتعاون ومنها ما نتج عن عوامل الانشقاق والتناقض. وكانت هذه العلاقات تخضع لاحكام الدين الذي كان يكيف الجوانب المادية والروحية في آن واحد. كما كان الدين وما ارتبط به من طقوس متنوعة هو الموجه الاكبر والمرجع الاساسي للثقافة والذهنيات السائدة في بني ملال.

أولا. الحياة الاجتماعية في القبيلة

أولا مظاهر التساكن والتعاون

أ. التسـاكن والتعاون

1. صيانة مجال القبيلة

كانت جماعة كل فرقة ملالية، بعد أن تحددت منذ مطلع القرن 19 الخطوط العريضة للمجال الذي تنتمي اليه، تحرص كل الحرص على ضبط حدود مجالها وصيانة أراضيها ومياهها. لذا كان أهل الصومعة يعرفون حدود ما كان ينتمي اليهم من أراض ومياه ولا يتنازلون عن شبر واحد منها وهو ما كان ينطبق على جيرانهم أولاد سعيد وأولاد سالم وأولاد كناو من قبيلة بني ملال [1].

وكانت جماعات الفرق الملالية تعلم بأنه لا يمكن تجاوز مجالها إلى مجال غيرها من الفرق داخل القبيلة إلا بموجب اتفاق مع الجماعات المجاورة وبناء على مبررات مقبولة. وكان شيوخ القبيلة وأعيانها بدورهم يعرفون أدق المعرفة حدود الفرق والفخذ والعظام الملالية ولا يخطئون في معرفة الحدود الخارجية للقبيلة سواء كانت معالمها طبيعية أو بشرية، وكانوا يعقدون في شأنها الاجتماعات إما لتوطيد تحصيناتها أو لتهييئ الدفاع عنها من هجومات الغير [2].

وقد كانت فرق القبيلة لا تدخر أي جهد في سبيل الدفاع عن القبيلة وحمايتها من الاكتساحات التي كانت تهددها كلما وقعت اضطرابات مناخية في المناطق المتاخمة لها إما بسبب تواتر الجفاف في السهول التادلية أو اشتداد البرودة في الجبال الأطلسية مما كان يؤدي إلى هجرة مؤقتة نحو دير بني ملال الذي كان يستفيد في مثل هذه الظروف القاسية من مزايا موقعه الاعتدالية.

---

1. وخ ح رقم 400 — 89 الملف 16، م. س في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد للنظر في حدود مجالها وإحصاء أراضيها وتقسيم المياه فيما بينها، أنظر نص الوثيقة كاملا في الملحق الصفحة 293.
2. تحريات ميدانية في أولاد مبارك وأولاد عياد من بني ملال بتاريخ 1989.12.24

وبما أن القبيلة كانت لا تستطيع التخلي عن علاقاتها مع جيرانها وبما أنها كانت قد ورثت هذه العلاقات عن القرون السابقة، فانها كانت تفسح لهم المجال للاستفادة من ديرها. لذلك كانت تحركاتهم على العموم، عربا كانوا أو أمازيغيين، مألوفة لدى السكان كما كانت أوقاتها معلومة لديهم لانها كانت تتكرر من سنة إلى أخرى في فترات معينة في الحالات العادية.

لكن القبيلة كانت تقف بالمرصاد لهذه التحركات إن هي أصبحت عارمة وغمرت القبيلة لانها كانت تلحق أكبر الاضرار بالتوازنات المحلية وتعرض السكان الملاليين لخلل اقتصادي لم يكن لهم به أي قبل، وهذا هو ما كان يدفع القبيلة برمتها إلى توقع هذه الهجومات والتصدي لها. وبما أن الاضطرابات المناخية كانت هي السبب الرئيسي لهذه التحركات، فان توقيفها كان من باب النادر إن لم يكن مستحيلا، فكانت الاصطدامات بين القبيلة وجيرانها الوافدين عليها أمرا لا بد منه. وقد كانت هذه الاصطدامات بين المحليين والوافدين تتحول إلى صراعات عنيفة تسفر عن عواقب بشرية واقتصادية وخيمة لان الطرف الوافد كان يبحث عن مجال حيوي والطرف المحلي كان يدافع عن الذات والمجال.

وكان الدفاع عن المجال وحماية القبيلة من أهم وظائف جماعات فرق القبيلة، لذلك لم يكن يسمح بالتخلف عن المشاركة في توفير الرجال والعتاد والتعاون من أجل إقامة التحصينات الضرورية وتحمل أعباء المؤونة والمساهمة في دوريات المراقبة. كما كان أعضاؤها يتعاونون فيما بينهم لتقوية التجهيزات وتمتين الواجهات الدفاعية الامامية وإعادة النظر في التحصينات وتحمل تبعات الحصار ومخلفات الطوارئ التي كانت تحل بالقبيلة التي كانت «على الدوام محط اطماع العرب والامازيغيين على السواء» [3].

وتشهد الذاكرة الشعبية بأن جماعات القبيلة كانت تخصص جزءا من واجبات المكوس المستخلصة عند باب سوق قصبة بني ملال لشراء البارود (العمارة) وتوفير السلاح الضروري للدفاع عن القصبة المذكورة وسوقها وسكانها. وتؤكد بعض الروايات بأن القبائل المجاورة لبني ملال كانت تساهم بدورها في الدفاع عنها لان سوق القصبة كان سوقا جهويا أكثر منه سوقا خاصا بقبيلة بني ملال وحدها. وكانت مهمة الدفاع عن القبيلة توكل لاحسن الرماة والخيالة من أبنائها ويشرف على أمورها ذوو الخبرة في المعارك من شيوخ القبيلة وأبطالها [4].

هذا ولم يكن الاستعداد للدفاع عن القبيلة وحده كافيا لحمايتها من الهجومات بل كان لابد من اقامة التحصينات اللازمة لتدعيم قدرتها على الصمود والمواجهة. لذا تجمع سكانها في «القصور» و«المداشر» و«القصبات» واحاطوها بالاسوار والابراج. وكانت هذه التحصينات جزءا من حياة السكان ولم تكن اية فرقة من فرق قبيلة بني ملال تخلو منها. ففي أولاد مبارك تحصن اولاد مبارك خلال القرن التاسع عشر من هجومات ايت بوزيد وآيت عطا نومالو وغيرهما في «قصر أولاد مبارك» [5] كما حمت مغيلة نفسها بالتحصن في «قصر مغيلة» من هجومات آيت سعيد أو على

---

3. من استجواب مع الحاج العربي الرمالي بن شويا بتاريخ 1989.12.22.
4. من بين هؤلاء الابطال الملاليين المشهورين في القرن 19 الحاج أحمد بن اليزيد والقائد جابر بن فارحة والجيلالي بن الحسن الملالي الربعي وغيرهم، أنظر الفصل الثاني من الباب الأول ص 72 للمزيد من التفاصيل.
5. كش خح رقم 172 غ م ملخص رسالة من المعطي بن الحسن الملالي بتاريخ 8 محرم 1308 — 28 — 09 — 1889.

(احدى فرق قبيلة آيت سُخمان) وآيت عبد اللولي (احدى فرق آيت ويرا)، وحمى أولاد سعيد واولاد حمدان أنفسهم من هجومات جيرانهم العطاويين والسخمانيين والعميريين في «قصبة بني ملال» [6].

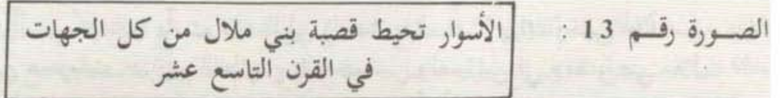
وعلى الرغم من ذلك كانت الهجومات تخترق التحصينات وتتجاوز القصبات والقصور، فكان لابد من حماية النفس والمال والاولاد داخل الاسوار نفسها مما دفع السكان الى التكتل داخل القصور والقصبات في احياء خاصة كانت تغلق ابوابها ليلا وتشدد عليها الحراسة في حالات الطوارىء بالتناوب بين سكانها. وكانت المراقبة تقام زيادة على ذلك على طول الاسوار وفوق الابراج المنبثة على جوانبها. وما زالت قصبة بني ملال إلى اليوم تحتفظ بأسماء هذه الاحياء وأهمها قصر الابيض وقصر آيت بلخير وقصر آيت بن حمو وقصر بوحارة وقصر الفقراء وقصر بوجوج بيبان وغيرها.

هذا وكان الدفاع عن النفس بشتى الوسائل داخل القبيلة وقصبتها شيئا لابد منه لكل فرد. فقد كانت الدور مبنية بالحجر المدكوك الصلب المتين وكانت تتوفر في معظمها إن لم تكن كلها على كهوف وسرادب معقدة المسارات والاتجاهات صعبة الاختراق لا يأمن لنفسه النجاة من متاهاتها إلا من كان متمرسا عليها [7]. وكان كل شخص يتحمل مسؤولية حماية نفسه وعياله ولا بد له من تقديم المساعدة لغيره من الاقارب والجيران. لذا كان حمل السلاح الابيض أمرا عاديا بل كان شرطا من شروط اكتمال الرجولة [8] سواء في الايام العادية أو في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية. كما كان الحصول على السلاح الناري أمرا يتوق اليه كل الناس [9]. وللمزيد من الاحتياطات الدفاعية أقامت قبيلة بني ملال قصورا للمراقبة في المرتفعات السفلى المشرفة على طول دير بني ملال أهمها قصر مغيلة وقصر راس العين وقصر آيت سعيد وقصر بني ملال وقصر أولاد مبارك. وقد وضعت القبيلة في هذه القصور دوريات للحراسة الدائمة بالتناوب بين فرقها وجعلتها مراكز إنذارات أولية.

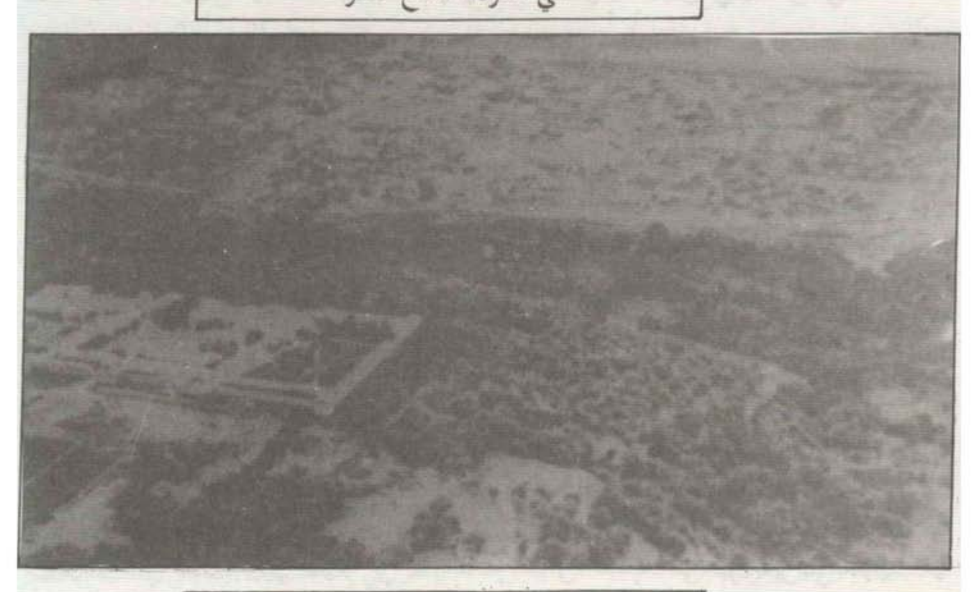
لذلك كانت التحصينات ضرورية لا غنى عنها سواء داخل قصبة بني ملال وما جاورها من المداشر أو خارجها في باقي أنحاء القبيلة. وتبدو هذه التحصينات في الصفحات 132 و 133 و 134. وقد كانت هذه المهمة الدفاعية من أكبر وأبرز مظاهر التعاون الجماعي وكان أمرها موكولا الى مختلف جماعات القبيلة. لكن هذه المهمة لم تكن هي الوحيدة من نوعها. إذا كان التعاون يشمل كل مجالات الحياة اليومية ومتطلبات العيش وفي طليعتها الفلاحة التي كانت أول مصدر للعيش في القبيلة.

---

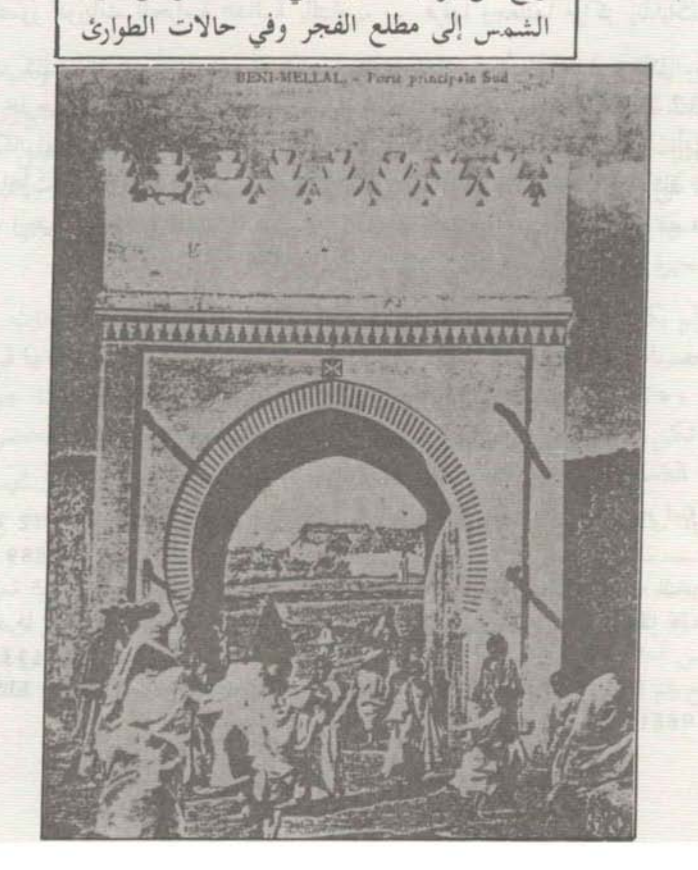
6. مع .خع 572 رسالة من القائد صالح بن حدو بن ادريس الملالي بتاريخ 1 جمادى الاولى 1306 — 1889.01.03
7. كانت قيمة المنازل ذات الكهوف في القرن الماضي ببني ملال مرتفعة لاعتبارات تتعلق بالتخزين والدفاع عن النفس وغيرها. أما اليوم فأصبحت الكهوف في المنازل سببا في انهيار قيمتها، أنظر مواطن هذه الكهوف فيما يلي ص 133
8. وخ ح 335 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 محرم 1290 — 1873.03.15
9. نفسه



الصــورة رقــم 13 : الأسوار تحيط قصبة بني ملال من كل الجهات في القرن التاسع عشر

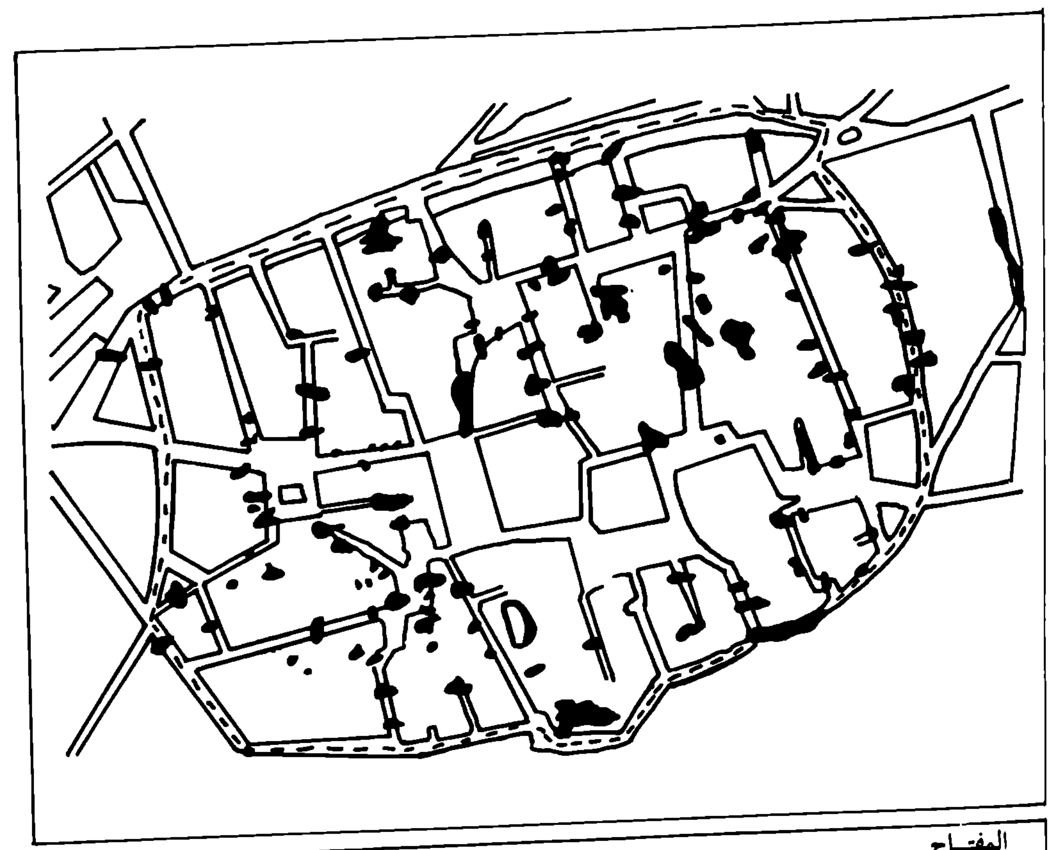


الصــورة رقــم 14 : نموذج من أبواب القصبة التي كانت تغلق من غروب الشمس إلى مطلع الفجر وفي حالات الطوارئ



الرســـم رقـــم 5

مواطن الكهوف داخل قصبة بني ملال



المفتــاح

■ مواطن الكهوف

---- امتداد اسوار القصبة إلى حدود سنة 1934.

المقيــاس

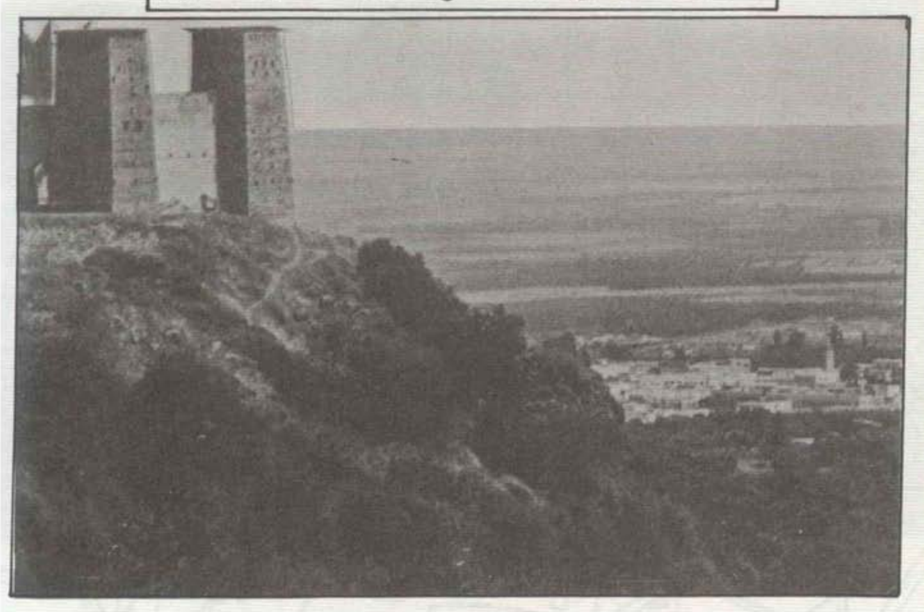
0 50 100م

المصــدر

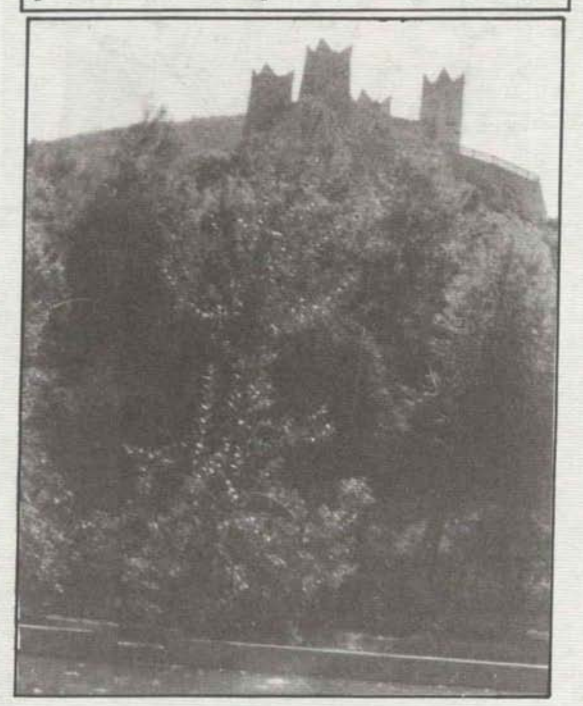
COUVREUR-LARAICHI Fatima **Béni-Mellal une ville marocaine moyenne** op.cit annexe fig 3

الصورتـــان رقـــم 15 :

قصر رأس العين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين



قصر رأس العين بعد ترميمه في فترة الاحتلال الفرنسي



2. تهيء المجال للاستغلال الفلاحي

1. تهييء الاراضي الزراعية

كانت الزراعة أكثر من تربية المواشي والحرف والمبادلات هي المصدر الاساسي للعيش في بني ملال. لذلك كان السكان الملاليون داخل القبيلة يتعاونون من أجل تهيء مجالهم وتمهيده للاستغلال الزراعي في نفس الوقت الذي كانوا ملزمين بالدفاع عنه وصيانة حدوده. فقد كانوا مجبرين على إنجاز الاشغال الكبرى التي لا يستطيع الافراد ولا بعض الجماعات القيام بها على انفراد كبناء الترع المائية ومد قنوات السقي وتنقية أراضي الاحراش من الحجر والحصى طبقا لطقوس وأعراف متداولة في القبيلة. وكانت ضخامة هذه الاشغال الكبرى هي التي فرضت هذا النوع من التعاون والتعاضد الجماعي. ولم يكن ذلك مقتصرا على الاشغال الكبرى بل كان التعاون بين الافراد والجماعات الصغرى شيئا جرى به العمل بين الناس منذ القديم إما لتوطئة أرض جديدة لاستقبال مزروعات لاول مرة أو قلع الاحجار وتنقية الاحراش من الجذور والحصى أو الاعشاب الطفيلية أو نقش ما كان يتصلب من الاجنة والفدادين والعرصات أو تجفيف ما كانت تغمره المياه في مناطق المرجات أو إعادة المياه الطارئة إلى مجاريها الاصلية [10]. وكانت الاستعانة بالجيران والاقارب وغيرهم من المتطوعين شيئا عاديا لتحويط الاجنة والعرصات وجلب أشواك العناب (الشُّدّير أو السدرة) لمنع المواشي من رفس المزروعات والتعلق بأغصان الاشجار المثمرة وغيرها. وكان التعاون يصبح إجباريا في حالات اكتساح الجراد أو الصواعق أو الامطار الغزيرة. ولم تكن الاستفادة من نتائج هذه الاشغال تقتصر على جماعة دون أخرى في القبيلة بل كانت كل الفرق تستفيد منها كما يستفيد منها أيضا الملحقون بالقبيلة ولو لم يشاركوا في الاشغال.

2. توزيع المياه والاستفادة من المراعي

كانت القبيلة زيادة على ما ذكر تتعاون فيما بينها للاستفادة من مصدرين أساسيين من مصادر العيش هما مياه السقي والمراعي.

* **توزيع المياه** كانت جماعات الفرق الملالية الثلاث تعقد اجتماعات في نهاية كل سنة لتبادل الرأي في مسائل الماء وإحصاء الاشغال الضرورية للسقي فكانت تحدد أنواع هذه الاشغال وأوقات إنجازها وتشرف على ترميم السواقي وتهييء أحواض استقبال المياه وتنظيف انسياب المياه في المجاري الرئيسية والفرعية [11]. كما كانت تجتمع عند بداية كل موسم فلاحي لتحديد كميات المياه الجارية وعدد المستفيدين منها طبقا لما جد في مقادير المياه ولما طرأ من تطورات على السكان المستفيدين [12]. وكانت تعقد الاجتماعات الاستثنائية كلما دعت الضرورة إلى ذلك إما بسبب نزاع على المياه أو تعطيل بعض السواقي أو فتح سواق جديدة أو منح المزيد من المياه لمن قد تحتاج مزروعاته أكثر من نصيبه أو انقاد مزروعات أضر بها الجفاف في سافلة الدير أو إحداث نصيب من المياه لمن أضيف إلى احدى فرق القبيلة من الوافدين عليها [13].

---

10. تحريات ميدانية في الصومعة بتاريخ 1989.12.12
11. أنظر الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 86 و 91.
12. وخ ح رقم 400 — 89 الملف 16، م. س، يوجد نصها الكامل في الملحق الصفحة 293.
13. نفسه

* **الاستفادة المشتركة من المراعي** كانت المراعي في القبيلة موزعة توزيعا طبيعيا غير عادل فكانت جماعات القبيلة تتدخل فيه لاقامة التوازن بين المستفيدين. كما كانت المراعي تنضب بسبب سيادة الجفاف في الأجزاء السفلى والبعيدة من الدير في فصل الصيف فكانت قطعان «الفرق غير الديارة»، أي التي لا توجد في منطقة الدير تتعرض للعطش والجفاف واندثار المرعى. وكانت «الفرق الديارة» وعلى رأسها أولاد سعيد أهل الدير وأولاد حمدان تعقد الاجتماعات من أجل فسح المجال لغيرها من فرق القبيلة (وخاصة منها فرقة أولاد كناو وجزء من فرقة أولاد سالم) للاستفادة من مراعي الدير والمرتفعات الجبلية السفلى. كما كانت ترتاد هي نفسها هذه المرتفعات من أجل الرعي والحطب والقنص وغيرها من الضروريات التي كان يفرضها الظرف الحار والجاف ولا يمكن خرقها إطلاقا وإلا تعرضت المنطقة كلها إلى اضطرابات خطيرة. وكان هذا شكل من أشكال الاتفاق الجماعي والتعاون من أجل ضمان الاستقرار والتساكن مما كانت تقتضيه عوائد واعراف المنطقة [14].

ومما تجدر الاشارة اليه أن قبيلة بني ملال برمتها، زيادة على هذا التعاضد الداخلي، كانت تتعاون مع جيرانها الامازيغيين وتسمح لهم بارتياد مراعي القبيلة واستعمال بعض أراضيها للزراعة في فترات اشتداد البرودة في مرتفعاتهم في فصل الشتاء [15]. كما كان هؤلاء بدورهم يسمحون لها بالرعي في المرتفعات الجبلية في فصل الصيف، بل ويسمحون لغيرها من سكان القبائل المجاورة كلما دعت الضرورة إلى ذلك مثل بني عمير وبني موسى وبني معدان وغيرها [16]، وخاصة عندما تشتد موجات الحرارة وتتواتر فيتزايد الأزدحام في منطقة الدير.

ب. التكافل والتكامل في القبيلة

1. التكافل الاجتماعي

كان التكافل الى جانب التعاون والتعاضد الجماعي من أبرز سمات المجتمع الملالي خلال القرن 19. فقد كانت الجماعة تحل أحيانا محل الاسرة بالنسبة للمعاقين ومن لاولي ولا معيل لهم. وكانت الجماعة تتكفل بأن تضمن لهم بعضا من متطلبات حياتهم اليومية من غذاء وملبس [17]، تساعدها في ذلك الزوايا الموجودة في القبيلة. وفعلا كانت هذه الزوايا تجمع ما كانت تدفعه مختلف الجماعات من زكوات وأعشار وهدايا وصدقات وغيرها وتسلم بعضا منها لذوي الحاجات سواء ممن طلب كفالة أو وفد لطلب التعلم أو الزيارة [18]. وكانت تقوم بذلك زاوية مولاي عبد القادر في قصبة بني ملال وزاوية سيدي أحمد بن قاسم في الصومعة.

ومن أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي أن القبيلة كانت تحتضن اليتامى من الاطفال [19] وترعى الارامل وتصون حرمتهن وتعوض الوالدين المتوفين في ابرام عقود المعاملات العقارية والزوجية

---

14. تحريات ميدانية في أولاد عياد من بني ملال بتاريخ 1989.03.23.
15 و.س.ع. ج. ر رقم 273 بتاريخ 1918.01.14. كان ذلك يخضع لاعراف وعادات جرى بها العمل منذ عدة قرون أنظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.
16. كش خح 205 ص 97 ملخص رسالة من القائد الجيلالي بن يعقوب البخاري قائد كيش ايت الربع بقصبة تادلا بتاريخ 25 ذي الحجة 1310 — 1893.07.10
17. كان ذلك قائما الى أيام قريبة منا جدا كما تؤكد ذلك الشفويات المتواترة في المنطقة.
18. أنظر هذا الفصل نفسه عند التطرق للزوايا في القبيلة الصفحة 144 دونها.
19. وخ ح 200 — 83 الملف 10 بتاريخ 2 ذي القعدة 1242 — 1827.05.28

وغيرها [20]. وكانت القبيلة تستقبل الفارين اليها من القبائل المجاورة أو البعيدة والطالبين للامن والامان فيها [21] وتوفر لهم الحماية وتقف إلى جانب المظلومين منهم وتجري الاتصالات الهادفة الى انصافهم. وكانت أكثر من هذا وذاك تحتضن الوافدين عليها من بعض الآفاق البعيدة، في حدود لا تضر بالتوازنات الاقتصادية والبشرية المحلية، فتلحقهم بها وتضمن لهم حق الاستقرار والاستفادة من موارد القبيلة شأنهم في ذلك شأن غيرهم من سكانها الاصليين [22].

وكانت القبيلة في حالات الطوارئ القصوى تقدم الاغاثة للمنكوبين بالحرائق أو الصواعق أو الامطار الطوفانية أو الجوائح، وهي كلها كانت أشياء معهودة ومعتادة في القبيلة في فترات معلومة من السنة. وكانت تقف كلها لمساندة من ظلم بداخلها على يد بعض أصحاب الثراء والجاه والنفوذ والسلطة [23]، مستعينة باعيان القبائل المجاورة وكبار القبيلة الملالية وشيوخ الزوايا الموجودة فيها لاصلاح ذات البين بين الظالم والمظلوم وتعويض هذا الاخير.

وكان السكان الملاليون في القرن 19 يشاركون بعضهم في الافراح والاتراح ولا يتخلفون عن قضاء المصالح الملحة لبعضهم إما بأداء شهادة تجلب «منفعة أو تدفع مضرة» [24] أو اثبات صحة زوجية أو انقضاء عدة [25] أو ممارسة مهنة [26] أو اثبات ملكية أجنة ومطاحن مائية [27].

وكان التوسط لاصلاح ذات البين بين الناس من الادوار التكافلية المنوطة بالجماعات بعد استفحال بعض النزاعات وتعقدها وخاصة بين ذوي النفوذ والجاه في القبيلة. وكانت هذه الوساطة، بغض النظر عن أبعادها القانونية تحقق أهدافا اجتماعية كبرى وتعمل على استعادة التآلف المفتقد بين بعض الاسر والفرق الملالية. وكان ذلك يقع اما قبل الترافع الى القضاء أو بعده [28]. ففي 1903 على سبيل المثال اجتمع أعيان القبيلة ومرابطوها من الزاوية القادرية والصومعية وتدخلوا لاقامة الصلح وإعادة التآلف بين أهل الصومعة وجيرانهم سكان مغيلة بعد أن تنازعوا على جزء من مياه الساقية المغيلية وكاد الامر أن يتطور إلى قتال بينهما [29].

2. التكامل والتبادل

كان الناس يسعون الى استكمال ما ينقصهم من حاجيات وموارد داخل القبيلة عن طريق تبادل الممتلكات والمنتجات والعقارات والاراضي بواسطة أنواع البيوع المختلفة. وكانت عمليات البيوع تتم

---

20. نفسه
21. مح خح 108 رسالة من قواد بني عمير الى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1302 — 1885.07.03
22. كش خح 364 ص 75 ملخص رسالة الى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 رمضان 1302 — 1885.07.23
23. وخ ح 147 — 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادي الثانية 1205 — 1791.03.04. وقع ذلك مثلا في 1884 حين شكا أعيان أولاد كناو القائد المعطي بن الحسن الملالي الى المخزن فأمره باقامة العدل بين الناس وحمايتهم في أنفسهم وممتلكاتهم، كما وقع حينما قام كل أعيان أولاد مبارك مطالبين بعزل قائدهم المتسلط عليهم في 1889، أنظر المزيد من التفاصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني
24. وخ ح 187 — 83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.40.29
25. وخ ح 187 — 83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.04.29
26. وخ ح 184 — 83 الملف 10 بتاريخ 27 جمادي الاولى 1319 — 1901.09.12
27. وخ ح 246 — 84 الملف 10 بتاريخ 13 حجة 1316 — 1899.04.25
28. وخ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الاول 1287 — 1870.06.10
29. وخ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.90.23

على يد شاهدين اثنين (عدلين) يقومان بالتاكد من هوية البائع والمشتري ويصفان المبيع ويضبطان حدوده ويذكران قيمة البيع ومن حضره من الشهود وكيفية الأداء وقيمة البيع [30]. وينص العدلان الشاهدان في نهاية الوثيقة على أن التراضي قد وقع بين المتبايعين وأن البائع قد «أبرأ المشتري من درك القبض... وملكه ما اشتراه وأحله محله في ماله وملكه» [31].

وبعد أن يذيل العدلان وثيقة البيع بذكر اسميهما علنا أو بالتوقيع الخفي، كانت ترفع إلى قاضي قصبة بني ملال ليطلع على صحة البيع ويثبت الوثيقة أو يلغيها. فإذا أثبتها يصبح البيع نافذا بعد «الاطلاع والاداء والثبوت». وكان البيع والشراء يشمل كل مصادر العيش الاساسية في بني ملال من أرض بورية وسقوية و«بحائر وأجنة وأشجار زيتون وماء سقي» [32] ومعاصر للزيت ومطاحن خاصة بالحبوب [33] وأثواب ودور وحبوب ومواش وزيت ومنتجات أشجار مثمرة وغيرها [34]. وكان البيع يتخذ شكلين رئيسيين فإما أن يكون «قطعيا دون شرط يفسده» [35] أو جزئيا بالاشتراك مع البائع إما بالنصف أو الثلث أو الربع أو الثمن أو العشر. وكان الاداء يتم إما «حالا ومعاينة» أو «اعترافا» بتسلم مبلغ أو جزء منه، كما قد يكون «بين معاينة واعتراف» أو «بالتأجيل» إلى وقت لاحق.

وكانت الحاجة الظرفية الملحة تدفع ببعض المحتاجين من الناس إلى اقتناء ما كانوا في حاجة إليه بواسطة السلف ممن توفر لهم الفائض من حبوب وزيوت وأموال وغيرها إلى أجل معلوم يتفق عليه الطرفان دون شروط. وقد يكون ذلك بواسطة علاقة شفوية أو مكتوبة حسب الحالات، وكان القرض لا يخرج عن نطاق العادة والمألوف لانه كان يتم «على وجه السلف والتوسعة والاحسان» [36].

لكن هذه العلاقة العادية كانت تتحول بين الدائن والمستدين في حالات أخرى من مستوى مجرد الاستلاف العادي بدون شروط ولا مقابل الى مستوى آخر يفقد فيه المستدين القدرة على التعامل المتكافئ أو قد لا يستطيع رد ما استلفه فكان الدائن يستغل ضعف غريمه ليفرض عليه شروطا تنحرف بالتعامل بينهما من مستوى التآزر والتكامل إلى مستوى الترصد والاستغلال. وكان هذا النوع المنحرف عن أصله سائدا في قصبة بني ملال والصومعة وباقي القبيلة في القرن 19 وغالبا ما كان يؤدي إلى عدة نزاعات [37]. وقع ذلك على سبيل المثال في 1883 حين توفي المدعو التباع بن عبد العزيز الصومعي وخلف لزوجته فطومة بنت عبد القادر الاعتابية وشقيقه محمد بن عبد العزيز «دارا للسكنى بالرميلة وبغلا أخضر وبقرة حمراء وضروبة دبساء وشيئا من الشعير والقمح وأواني الدار وأثاث النساء وحليهم وأثانا خضراء ودحشا أخضر ومكحلة» [38]. لكن غريمه محمد بن الصغير الصومعي تقدم لدى الوارثين واستحوذ على معظم ما تركه الهالك على يد أعيان المرابطين الصومعيين. كما

30. و-ج ح 143 ــ 82 الملف 3 بتاريخ 8 شعبان 1217 ــ 1802.10.11
31. و-ج ح 145 ــ 182 الملف 3 بتاريخ 27 جمادي الثانية 1205 ــ 1791.03.04
32. و-ج ح 145 ــ 182 الملف 3 بتاريخ 27 جمادي الثانية 1205 ــ 1791.03.04
33. نفسه
34. و-ج ح 335 ــ 87 الملف 1 بتاريخ 15 محرم 1290 ــ 1873.03.15
35. و-ج ح 88 ــ 81 الملف 4 بتاريخ 1 ربيع الاول 1323 ــ 1905.05.06
36. و-ج ح 328 ــ 85 الملف 1 بتاريخ 23 شعبان 1284 ــ 1867 12.21
37. و-ج ح 334 ــ 87 الملف 1 بتاريخ 15 قعدة 1300 ــ 1883.09.18
38. نفسه

وقعت نفس المسألة عندما عجز المسمى محمد بن صالح في 1905 عن الوفاء بثمن «قلة زيت صافي القطرة» [39] في حينه فاستولى دائنه على ثلاثين زيتونة كانت في ملكه مقابل ذلك [40].

وكان التبادل والتكامل يتحول بشكل مكشوف من مستواه التآلفي الاجتماعي إلى نوع من الابتزاز في معاملات الرهن الذي كان شديد الانتشار في القبيلة [41]

فقد كان الدائن يشترط على المستدين أن يقدم له ضمانا عن السلف الذي طلبه، لكن المستدين كان يفقد الاستفادة من استغلال الضمان لمدة قد تطول أو تقصر فيحرم بذلك من وسيلة إنتاج كان يعتمد عليها للحصول على عيشه من جهة والاعتماد عليها لرد الدين لصاحبه من جهة أخرى، وبذلك تضعف قدرته على الوفاء بدينه وتتلاشى بالتدريج. وكان الراهن يستغل هذا الضعف فيجدد تقييده بمجموعة لا قبل له بها من الشروط. وكلما زاد ثقل هذه الشروط كلما انخفضت قدرة المستدين على الوفاء بما التزم به فينتهي الامر بتحويل الاصل إلى الراهن مقابل ثمن بخس، وبذلك تنحرف العلاقة بينهما الى ابتزاز مشروع مقابل سلفة قد لا تسمن ولا تغني من جوع [42].

ويشبه هذا النوع الاخير من التعامل نوع آخر يدعى بيع الثُّنيا أو بيع الإقالة، وهو بيع يماثل الرهن المذكور آنفا في الوسائل والاهداف لان صاحبه غالبا ما كان يسلم للمحتاج اليه ما يطلبه مقابل مصادرة جزء أو كل من بعض وسائل انتاجه. وكان الامر بينهما ينتهي بتنقيل وسيلة الانتاج من مالكها الاصلي الى دائن لم يكن له أي حق سابق في ملكيتها [43]. وقد أخبر قواد المنطقة المخزن «بانتشار أمر البيع بالثنيا في تلك النواحي» في 1892 (44)، والحوا على ضرورة التعجيل باصدار أوامر صارمة لالغائه نظرا «لاحتياج الناس إلى حسم مادته» [45] فأمر السلطان على الفور بالتوقف عن كل تعامل به [46] والغاء «مافات منه... ارتكابا لاخف الضررين» [47].

ثانيا. مظاهر الانشقاق والتناقض

أ. عوامل الانشقاق

1. سوء توزيع الثروات ووسائل الانتاج

كانت الثروات ووسائل الانتاج موزعة توزيعا غير عادل داخل القبيلة. فقد كانت الفرق الملالية الثلاث التي تتألف منها القبيلة تختلف فيما كانت تملكه من أراض ومياه ومواش وما اليها. فاذا كان

---

39. وخ ح 332 — 86 مكرر الملف 1 بتاريخ 1 ربيع الأول 1323 1905.05.06
40. نفسه
41. وخ ح 138 — 82 الملف 4 بتاريخ 12 جمادي الأولى 1273 (1856.01.08)، وخ ح 30 — 78 الملف 6 بتاريخ 10 صفر 1299 (1882.01.02)، وخ ح 27 — 78 الملف 6 بتاريخ 17 جمادي الثانية 1297 (1880.05.28)، وخ ح 17 — 78 الملف 6 بتاريخ 20 رجب 1307 (1890.03.12)، وخ ح 18 — 78 الملف 6 بتاريخ 25 صفر 1323 (1905.04.02)
42. وخ ح 29 — 78 الملف 6 بتاريخ 30 محرم 1300 — 1882.12.12
43. وخ ح 89 — 81 الملف 4 بتاريخ جمادي الأولى 1329 — ماي 1911
44. كش خح 185 أوراق منفصلة بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28
45. كش خح 185 ص 72 ملخص رسالة إلى قواد بني ملال بتاريخ 8 محرم 1310 — 1892.09.01
46. كش خح 185 أوراق منفصلة بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28
47. نفسه

الصومعيون والمغيليون وأولاد سعيد أهل الدير وأولاد حمدان وأولاد مبارك يتوفرون عموما على أجود أراضي القبيلة وأكبر مراعيها، ويستقرون بالقرب من العيون ويستفيدون من أكبر الكميات الجارية في السواقي المتفرعة عنها، فإن غيرهم من شراكة من أولاد سعيد والعيايطة وأولاد بوبكر وأولاد موسى وأولاد رحمون وغيرهم لم يكن لهم نفس الحظ من الاراضي والمياه والمراعي. وقد كان هذا التوزيع اللامتكافىء يثير أخذا وردا بين فصائل قبيلة بني ملال ويخلق نزاعات متكررة بينها مما كان يستدعي التدخل باستمرار على يد الاعيان وذوي النفوذ، لاعادة التقسيم وإحداث التراضي بين المتنازعين للحفاظ على استقرار المنطقة وضمان الامن والهدوء فيها [48].

هذا ولم يكن التفاوت في الملكية قائما فقط بين مختلف فرق القبيلة وفخدها وعظامها، بل كان قائما بين الافراد داخل نفس هذه الاقسام. ذلك أن أجود أراضي الدير وما كان يوجد بها من مياه السقي والمراعي والاشجار المثمرة كانت في ملك أسر معينة استقرت مبكرا في المنطقة واكتسبت فيها ثروة ونفوذا وقوة مادية تزايدت علي مر السنين. نذكر من بين هذه الاسر على سبيل المثال لا الحصر آيت العافية من أهل الصومعة وآيت فارحة وآيت أحمد بن اليزيد من أولاد حمدان وآيت القائد صالح وآيت القائد العسري من أولاد سعيد الديارة وآيت الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي وآيت بن عدي من قدماء كيش آيت الربع [49].

وكان هذا التباين في الملكية والثروة والجاه موجودا بين الاسر داخل كل عظم وأيضا بين أفراد نفس الاسرة الواحدة كما كان قائما بين الذكور والاناث وبين الكبار من الابناء والصغار [50]. وكانت أكثر الاسر ثراء في فرقة أولاد سعيد هي أسرة القائد صالح بن ادريس وأسرة المولودي بن الرحوي وأسرة الكبير ولد علي اوزمور وأسرة العربي بن الموذن، وكان عظم الوحاشة «هو أكثر عظام فخذة أولاد سعيد الديارة جاها وثراء ونفوذا» [51]. كما كانت أسرة آيت القرشي وأسرة آيت العينوز وآيت حمادي سليمان هي «صاحبة الكلمة» والجاه والثروة والنفوذ في فخدة أولاد عياد من بني ملال [52]. هذا فيما يتعلق بالتفاوت بين الاسر. أما التفاوت في الملكية بين الاناث والذكور فان ما تجدر الاشارة اليه أن المرأة لم تكن تملك بالارث إلا نصف ما كان يملكه الرجل وكان حقها في الشفعة قليلا بالمقارنة مع حق الرجل، وكانت الشريعة والعرف معا لا تسمح لها بتفويت أملاكها إلا لاقاربها وخاصة من الذكور. أما ما كانت تملكه من وسائل الانتاج فكان قليلا بالمقارنة مع الذكور، وكانت في حالة احتفاظها بممتلكاتها لا تستطيع مباشرة الاشراف عليها فتضطر إلى البحث عن وكيل ينوب عنها في ذلك [53]. لذا فقد كان الذكور أكثر حرية وقدرة على ممارسة كل ما من شأنه أن ينمي ممتلكاتهم على عكس الاناث اللوائي كن مقيدات بحواجز دينية واجتماعية لاحصر لها [54].

---

48. وخ ح 224 — 84 الملف 7 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
49. للمزيد من التفاصيل حول كيش آيت الربع وقواده أنظر ما سياتي في الفصل 2 من الباب 3 الصفحة 211 فما دونها
50. وخ ح 337 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 ربيع الثاني 1924 — 1877.04.30
51. س ع ج ر رقم 491 بتاريخ 1922.03.21
52. قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 الصادر في الجريدة الرسمية رقم 417 المؤرخة في 1920.10.19
53. وخ ح 309 — 85 الملف 2 بتاريخ 1 ربيع الاول 1321 — 1903.05.28
54. وخ ح 196 — 83 الملف 10 بتاريخ جمادي الاول 1267 — مارس 1851

2. بنية التبادل وأساليب المعاملات

كانت بنية التبادل والتعامل بين الناس في قبيلة بني ملال تنبثق أصلا من بنيه التفاوت في ملكية الثروات ووسائل الانتاج. ذلك أن من لم يكن مالكا أو كان مالكا صغيرا أو متوسطا ممن لم يكن يكفيه ما تنتجه أراضيه لتلبية حاجيات أسرته كان يجد نفسه مجبرا على الدخول في أنواع من التبادل اللامتكافئ مع الملاكين الكبار. وكان الشراء بسبب ذلك يتحول إلى مناسبة لتصيد الفرص وانتهاز ظروف الاكراه التي تضغط على البائع لتفويت ممتلكاته بأبخس الاثمان [55]. كما أن البائع كان يستغل الحاجة الملحة لدى المشتري ليرفع قيمة المبيع دون أي حرج وبذلك كان التبادل بواسطة البيع والشراء يتحول في كثير من الاحيان إلى فرص لتجريد الغير من وسائل العيش والانتاج وتنقيلها للاغنياء. وقد وقفنا على عشرات النماذج من هذه المعاملات القاسية في وثائق بني ملال المحلية [56]. وإذا استحضرنا ما ذكرناه آنفا من معاملات الاقتراض والرهن والبيع بالثنيا، فاننا سنعلم بكل تأكيد الظاهر والباطن في هذه المعاملات ذات البنية الانتهازية والابعاد الاستغلالية مما كان يعقد العلاقات الاجتماعية ويذكي النزاعات بين الناس [57].

3. أنواع النزاعات

كانت النزاعات في القبيلة تقع لاسباب اجتماعية متعددة، لكن جل أسبابها كان اقتصاديا محضا ناتجا عن مجتمع بنيات الاختلاف وانعدام التكافؤ، بحيث أن معظم هذه النزاعات كانت تقوم حول الارض ومياه السقي والمراعي والاشجار المثمرة والمواشي والدواب والمعاصر والارحية والرقيق وغيرها من وسائل الانتاج.

1. النزاعات الزوجية

كانت نزاعات الزواج والطلاق والصيانة والكفالة من أهم أنواع النزاعات الاجتماعية في قبيلة بني ملال خلال القرن 19. وكانت هذه النزاعات تبلغ أقصى درجات التعقيد إذا طالت مدة الطلاق وتعدد أطفال الزوجة المطلقة وتنوعت أعباء الاسرة. لذا كانت علاقات الزواج والطلاق وما كان يرتبط بها من لجاج وخصام من أكثر القضايا المعروضة على نظر قاضي بني ملال [58].

---

55. وخ ح 185 — 83 الملف 10 بتاريخ 1 ذي القعدة 1284 — 1868.02.24
56. نذكر من بين هذه النماذج على سبيل المثال أن المدعو العربي بن علال قد اضطر الى شراء صاع وربع من الذرة في بداية فصل شتاء 1882 بنصف جنان من الزيتون(وخ ح 29 — 78 الملف 6 بتاريخ 30 محرم 1300 — 1882.12.12). وفي تاريخ لاحق عقد المرابط محمد بن الصغير الصومعي سنة 1890 مع الجيلالي بن عبد الواحد الوحشي صفقة «بيع بالاقالة بعد مضي عشرة أعوام» في زيتون له بدير الصومعة لكن البيع بالاقالة تحول مع تزايد حاجة البائع على مر السنين الى بيع نهائي لفائدة المرابط المذكور (وخ ح 87 — 81 الملف 4 بتاريخ 20 شعبان 1307 — 1890.04.11). وفي بداية القرن العشرين استولى نفس المرابط على دار سكنى المدعو المولودي بن حدو المغيلي مقابل شراء بضعة أصواع من الذرة وانتهى الامر بانتقال الدار الى المرابط (وخ ح 329 — 86 الملف 1 بتاريخ 10 1323 — 1905.04.17).
57. أنظر الجدول رقم 7 المتعلق بالنزاعات حول وسائل الانتاج في الصفحة رقم 143 من هذا الفصل نفسه.
58. كش خح 174 غ.م ملخص رسالتين الى القائد جابر بن فارحة الملالي بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15

2. النزاعات حول وسائل الانتاج

كان سوء توزيع الثروات ووسائل الانتاج، زيادة على البنية المجحفة لانواع علاقات التبادل من أهم أسباب الشقاق والتناقض بين السكان داخل القبيلة، فكانت النزاعات الناتجة عن تناقض المصالح المادية أكثر حدة وتنوعا من النزاعات ذات الطابع الاجتماعي.

وكانت أكثر النزاعات انتشارا في القبيلة تقع حول الماء. وكانت هذه النزاعات تتجاوز مستوى الافراد لتطال كل الاسرة ثم العظم بل قد يتطور النزاع ليشمل كل سكان الفخذة أو الفرقة. لذلك كان الاعيان وكبار القبيلة يتدخلون فيها ويعجلون باقامة الصلح بين المتنازعين «خيفة (انتشار) القتال بين ذوي الارحام» [59] للحيلولة دون تحول هذه النزاعات إلى اصطدامات دامية. لكن جماعات القبيلة لم تكن تفلح دائما في مساعيها السلمية، إذ كان النزاع يتجاوزها كما يتجاوز غيرها من الأطراف المحلية من العامة والمرابطين. وكان الامر يصل في نهايته إلى المخزن فيعرض عليه، إلا أنه كان يجد نفسه بدوره دون مستوى القدرة على ايجاد الحلول الناجعة له، فيصبح القتال أمرا لا مفر منه بين المتنازعين [60]. وبعد أن ينهك الطرفان بعضهما كان الصلح يفرض نفسه. فقد تناز ع أهل الصومعة وأولاد عياد في نهاية القرن 19 على مياه ساقية فغال وتحول نزاعهما إلى قتال شمل القبيلة كلها وهدد الامن والهدوء فيها لمدة طويلة وسقط العديد من القتلى من الطرفين بسبب ذلك. ولما أنهكهما التقاتل اضطرا إلى قبول الصلح الذي تدخلت فرقة أولاد سعيد أهل الدير لابرامه بينهما. وبالرغم من ذلك لم ينعقد الصلح بينهما إلا بصعوبة بعد العديد من اللقاءات والمشاورات [61].

وكانت النزاعات على أشجار الزيتون والزيت ومعاصره تأتي في المرتبة الثانية في لائحة النزاعات بين السكان [62]، تليها في الاهمية النزاعات على الاجنة والعرصات وأرحية طحن الحبوب (وهي أرحية مائية) والفدادين والاراضي الفارغة والمشجرة [63] كما كانت النزاعات على أشجار التين والرمان والليمون [64] والدواب والمواشي والرقيق [65] والدور وحظوظ الارث [66] كثيرة الوقوع في القبيلة الملالية كما يبين الجدول التالي

---

59. وخ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
60. كش خح 174 غ .م وقع النزاع بين الصومعيين وأولاد عياد حول مياه ساقية فغال وحاول المخزن وقفه بواسطة القائدين جابر بن فارحة وصالح بن حدو دون جدوى، أنظر تفاصيل هذا النزاع في الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 88.
61. أنظر تفاصيل هذا النزاع في الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 79.
62. وخ ح 215 — 84 الملف 9 بتاريخ 26 جمادي الأولى 1259 — 1843.07.23
63. وخ ح 314 — 85 الملف 2 بتاريخ 8 محرم 1318 — 1900.05.08
64. وخ ح 276 — 84 الملف 8 بتاريخ 7 ربيع الثاني 1296 — 1879.04.01
65. وخ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الاول 1287 — 1870.06.01
66. وخ ح 237 — 84 الملف 3 بتاريخ 17 قعدة 1341 — 1923.07.02،وخ ح 251 — 84 الملف 8 بتاريخ 22 قعدة 1262 — 1846.11.11

الجـدول رقـم 7

النزاعات المسجلة في عينة عشوائية في قبيلة بني ملال من 1878 إلى 1900

الاصل المتنازع عليه	تكرار النزاعات	نسبة النزاع من المجموع %	مصدر المعلومات
أرض عارية	4	% 11,42	و.خ.ح. 179 ــ 83 الملف 10
فـدان	3	% 8,57	و.خ.ح. 314 ــ 85 الملف 2
زيتـون	16	% 45,71	و.خ.ح. 05 ــ 78 الملف 6
عرصـة	2	% 5,71	مخ.ح. 181 ــ 83 الملف 8
وصيـف	2	% 5,71	و.خ.ح. 228 ــ 84 الملف 9
تين وغيره	2	% 5,71	و.خ.ح. 406 ــ 83 الملف 9
دار	1	% 2,85	و.خ.ح. 225 ــ 84 الملف 9
معصرة زيت	3	% 8,57	و.خ.ح. 237 ــ 84 الملف 9
رحى مائية	2	% 5,71	و.خ.ح. 180 ــ 84 الملف 9
المجموع	35	% 99,97	

وكان البسيط من هذه النزاعات لا يتجاوز مستوى الاسرة أو الجماعة في حالة قصوى، أما المعقد فكان يرفع إلى القاضي المحلي للنظر فيه [67]، في حين كان يحال الاكثر تعقيدا على القاضي الجهوي «بقصبة تادلا ونائب قاضي مراكش بها» [68]، أو يعرض على قضاة العواصم الكبرى أو على قضاة محلة السلطان أو مبعوثيه إلى تادلا للبث فيها [69]. ومن هذه النزاعات ما لا يجد أي حل فيكون الاصطدام العنيف بين أطراف النزاع أمرا لا مفر منه [70]

67. وخ ح 217 ــ 84 الملف 9 بتاريخ 24 حجة 1297 ــ 1880.11.28
68. كش خح 632 ص 43 رسالة الى نائب قاضي مراكش بالقصبة التادلية بتاريخ 1 رجب 1308 ــ 1891.02.10
69. وخ ح 204 ــ 83 الملف 9 بتاريخ 1 حجة 1298 ــ 1881.10.25
70. وخ ح 203 ــ 83 الملف 9 بتاريخ 1 جمادى الاولى 1294 ــ 1877.05.14

ثانيا. الحياة الدينية والثقافية في القبيلة

كان للدين ورجاله دور بارز في حياة سكان القبيلة على كل المستويات. وكانت المؤسسات الدينية تشرف على التعليم والقضاء والافتاء والاحباس. كما كانت تسهر على تأطير الثقافة السائدة وتوجيه الذهنيات العامة. لذلك كان شيخ الزاوية والقاضي والمفتي وناظر الاحباس وغيرهم يحتلون الصدارة في المجتمع الملالي. لكن ما تجدر الاشارة اليه هو أن ذلك لم يكن يقتصر على قبيلة بني ملال وقصبتها بل كان يعم سائر مناطق المغرب كله حواضره وبواديه.

أ. الزوايا في القبيلة

كانت قبيلة بني ملال في القرن 19 تحتضن خمس زوايا كانت كلها تستقر في منطقة الدير الخصبة. كانت أربع منها توجد في قصبة بني ملال وهي زاوية مولاي عبد القادر (أو الزاوية القادرية التي تبرز الصورة رقم 16 جانبا منها) والزاوية الدرقاوية والزاوية الكتانية وهي ثلاثتها متجاورة ولا تبعد إلا قليلا عن بعضها بعضا [71]، بالاضافة إلى فرع من زاوية سيدي علي بن ابراهيم الذي تفصله عن هذه الزوايا الثلاث حوالي 300 متر، وهي كلها مشهورة لدى السكان. أما الزاوية الخامسة وهي زاوية سيدي أحمد بن قاسم أو الزاوية الصومعية فكانت توجد في حي منفصل ومستقل عن القصبة هو حي الصومعة [72]. وكانت هذه الزاوية الاخيرة هي أكبر الزوايا وأكثرها نفوذا واتساعا في القبيلة وكل منطقة الدير، لذلك سنتخذها نموذجا للدراسة.

1. زاوية الصومعة

تأسست هذه الزاوية في بداية القرن 16 على يد الشيخ المرابط سعيد أمسناو الذي لم يخلف ولدا فأمر تلميذه أحمد بن قاسم الصومعي بتولي الاشراف على هذه الزاوية عند وفاته [73] وذلك ما حدث بالفعل. ولما توفي أحمد بن قاسم الصومعي بدوره خلفه فيها أبناؤه ثم أحفاده وأحفاد أحفاده إلى اليوم. وقد كانت الزاوية تخضع لتنظيم خاص بها وتعتمد على مداخيل وافرة ومتنوعة وتقوم بعدة أدوار دينية وتعليمية واجتماعية في دير بني ملال والمناطق المجاورة له.

1. تنظيم الزاوية كانت الزاوية تخضع لاشراف «شيخ» يحتل المرتبة الاعلى في سلم الترتيب الخاص بالمرابطين. وكان هذا الشيخ يمثل أعلى سلطة دينية وتعليمية في الزاوية بسبب مكانته الدينية والعلمية وبحكم انتمائه إلى سيدي أحمد بن قاسم الذي يعتبره الصومعيون هو المؤسس الحقيقي لزاويتهم. ومن أكبر شيوخ الزاوية سعيد أمسناو تلاه في هذا المنصب سيدي أحمد بن قاسم. وبعد وفاة هذا الاخير توالى على رأس هذه الزاوية أشياخ من نفس اسرته نذكر من بينهم عبد الرحمان بن اسماعيل ومحمد بن عبد الرحمان وغيرهما [74]

---

71 أصبح مقر زاوية مولاي عبد القادر مخصصا لنادي الكرة الحديدية ببني ملال، الزاوية قاوية والكتانية فم زالتا قائمتين الى الآن،لكن دورهما ينحصر في إقامة الصلوات الخمس.

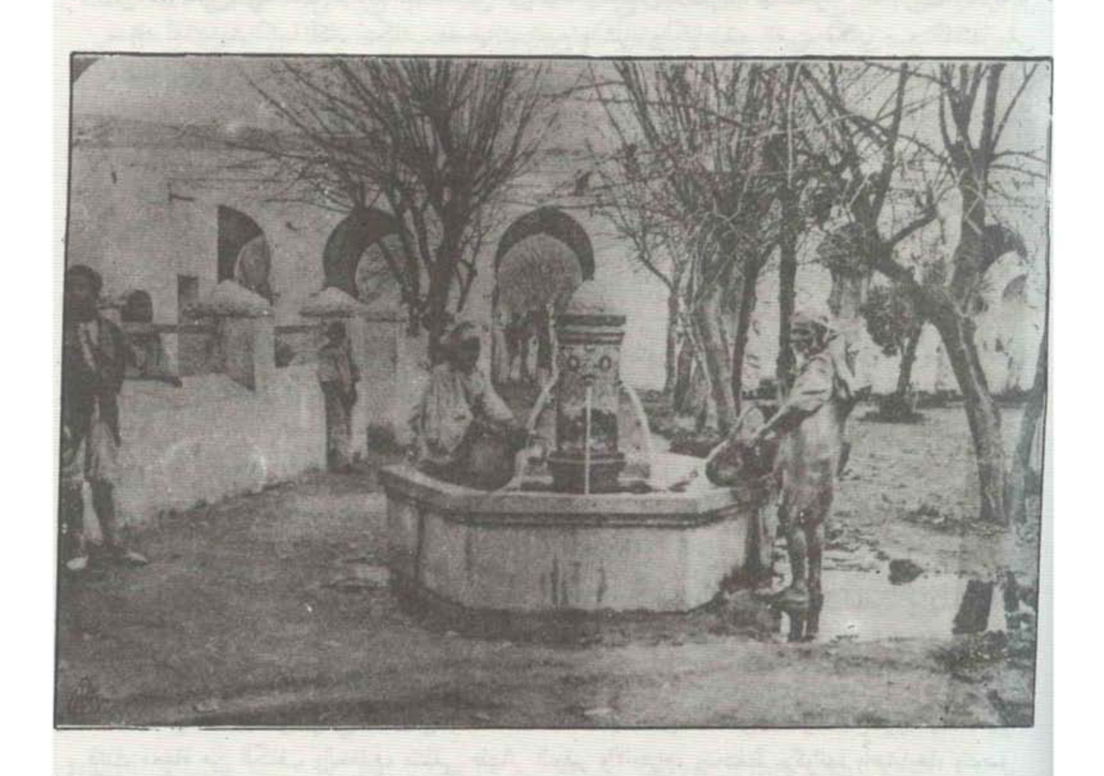
72 حاولنا التقاط بعض الصور لهذه الزاوية لكن أشغال الترميم التي كانت جارية بها في 1989 منعتنا من ذلك.

73 أنظر الفصل الاول من الباب الثالث الصفحة 190 فما دونها.

74. محمد حجي **الحركة الفكرية**، الجزء الثاني ص 507، م.

الصـورة رقـم 16 :

جانب من زاوية مولاي عبد القادر بقصبة بني ملال



أصبحت الزاوية القادرية حاليا مقرا لنادي الكرة الحديدية ببني ملال. ومازال سكان قصبة بني ملال يسمون مكانها بالزاوية. وإلى جوار هذه الزاوية توجد قيسارية مولاي عبد القادر ومسجد مولاي عبد القادر. وإذا كانت القيسارية قد اختفت فان المسجد مازالت تقام فيه الصلوات إلى اليوم.أما الصهريج الذي يبدو وسط الصورة فكان يعرف بصهريج مولاي عبد القادر، وقد اختفت معالمه كما سقطت كل الاشجار وأغلقت معظم الأبواب ذات الأقواس.

وكان «مقدم الزاوية» مكلفا بمراقبة مختلف مرافق الزاوية ويتلقى الهدايا والهبات والصدقات والذبائح وبعض زكوات وأعشار المرابطين ويودعها في «ربيعة الضريح». كما كان يستقبل ضيوف الزاوية واللاجئين إليها طلبا لحرمتها ويتسلم «العارات والزواكات والرفود» ويتولى توزيع المؤن على الطلبة والمتعلمين وغيرهم من الوافدين على الزاوية [75].

أما «ناظر أحباس الزاوية» فكان يشرف على أملاك الزاوية من أراض ومغروسات ومياه وعقارات وغيرها. فهو الذي يباشر استغلال الاراضي الزراعية ويدفعها لمن يستغلها ويتفقدها، ويراقب توزيع المياه بين المرابطين، ويتكلف بجمع المحاصيل الزراعية، ويدفع زيتون الزاوية ليستخرج منه الزيت ويخزنه أو يسوقه لفائدتها. كما كان يتكلف بعمليات البيع والشراء والكراء مع الغير، فكان يبيع الفائض من الزيتون والزيت، ويشتري أو يشترك مع غيره في ملكيات الدور والأجنة والعرصات، ويكري بعض الانصبة التي فضلت من مياه السقي على الزاوية خاصة لجيرانها المباشرين من أهل مغيلة وأولاد عياد وأولاد سعيد وغيرهم [76].

وكان «المزوار» يقوم بدور نقيب المرابطين، فكان يحصى أعدادهم ويعرف مواطنهم ومساكنهم داخل الصومعة وخارجها في باقي قبيلة بني ملال. فقد كان يعرف كل المرابطين أفرادا وأسرا ويعمل على حمايتهم من الاختلاط بغيرهم من العوام. وهو الذي كان مكلفا بتلقي ظهائر التوقير والاحترام من السلاطين وتسلم الهدايا التي يبعثونها إلى المرابطين. وكان المزوار هو المتحدث الرسمي باسم زاوية الصومعة لدى الزوايا الاخرى ولدى قبيلة بني ملال وما جاورها من القبائل، وهو الذي يمثلها لدى نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، المقيم بالقصبة الزيدانية، ولدى المخزن الجهوي والمركزي. وكان يعرف المرابط الصومعي بالاصل، والمرابط بالاضافة والالحاق، إما عن طريق العار والزواك، أو عن طريق الاجتهاد في التعليم والتدين والتزهد. وكان يوكل اليه أمر الفصل في النزاعات التي تقوم بين المرابطين الصومعيين، وينوب عن حفدة سيدي أحمد بن قاسم في المطالبة ببعض حقوقهم خارج الصومعة، سواء داخل قبيلة بني ملال أو غيرها من القبائل المجاورة [77].

2. مداخيل الزاوية كانت مداخيل الزاوية تتكون من الهبات والصدقات والهدايا على اختلاف أنواعها بالاضافة إلى مداخيلها المستخلصة من ممتلكاتها في دير بني ملال وفي القبائل المجاورة من أراض ومياه وعقارات وأشجار مثمرة ومواش ودواب وغيرها. وكانت للزاوية ممتلكات أخرى كان بعض المحسنين يوصي بتحبيس وقف الاستفادة منها عليها بعد وفاته. وكانت الزاوية إضافة إلى ذلك معفاة من الكلف والمغارم، وتتلقى ظهائر التوقير والاحترام، وتحتفظ بزكواتها وأعشارها، وتتوصل بزكوات وأعشار غيرها. كل ذلك كان يوفر لها مداخيل إضافية متنوعة ويفتح لها المزيد من الآفاق لتنميتها [78].

---

75. وخ ح 164 — 83 الملف 10 بتاريخ 1 محرم 1318 — 1900.05.10 أنظر تفسير هذه المصطلحات في المعجم الخاص بها في الصفحة 342 *الزواك والعار بمعنى واحد هو حمل هدية غالبا ما تكون ذبيحة او اكثر الى شخص او جماعة من ذوي الجاه والنفوذ من الاعيان أو المرابطين لحملهم على قبول طلب او عفو أو إلحاق بقبيلة او غيرها. ويعني «الرفود» التعاهد بين شخصين او جماعتين او قبيلتين او غيرهما من اجل التعاون والتبادل والتآخي وضمان الأمن في الطرق والمسالك والدفاع المشترك وما شابه ذلك.
76. وخ ح 400 — 89 الملف 16 م. س
77. وخ ح 181 — 83 الملف 8 نزاع على «أرحية وما تُحيط بها من ارض ومحروم» بين مرابطين صومعيين وأشخاص من اولاد عياد من بني ملال وهي بتاريخ 19 ربيع الاول 1295 — 1898.03.24
78 ظهير للتوقير والاحترام بتاريخ 1 ذي الحجة 1298 — 1881.10.25

وكان جزء من هذه المداخيل ينفق على التسيير اليومي لمسجد الزاوية وطلبتها ومتعلميها وزوارها. أما الجزء الباقي، وهو الاكبر فكان يستثمر في شراء الأجنة والعرصات والفدادين والمغروسات على اختلاف أنواعها لفائدة الزاوية. وكانت مداخيل هذه الممتلكات توزع على يد ناظر أحباس الزاوية ومزوارها على المرابطين الصومعيين. وكان ناظر أحباس الزاوية مكلفا باقتطاع جزء من هذه المداخيل لاستعمالها في استغلال هذه الممتلكات واقتناء غيرها مما جعل الخيرات وفيرة في الزاوية وجعل المرابطين الصومعيين في دير بني ملال أكثر جاها ونفوذا من غيرهم من سكان باقي القبيلة.

لكن بعض العائلات المرابطية الصومعية كانت أكثر تميزا عن باقي الصومعيين لانها كانت تملك الكثير من الاراضي المسقية والبورية وأشجار الزيتون ومعاصر الزيت ومطاحن الحبوب وأجنة التين والرمان وغيرها، وبذلك كانت تستفيد من نوعين من المداخيل نصيبها ضمن باقي المرابطين من «ربيعة الزاوية» ومداخيل ممتلكاتها. وكان تميز هذه الاسر المحصورة العدد في الصومعة يتجلى في مستوى الملكية والانتاج والاستهلاك والتغذية واللباس، بحيث كانت تعيش عيشة الرغد والثراء بالمقارنة مع السواد الاعظم من الصومعيين الذين كانت حياتهم حياة كفاف بالاساس. نذكر من بين هذه العائلات المرابطية الصومعية أسرة آيت العافية وأسرة العربي بن علال وأسرة أحمد بن سعيد وأسرة صالح بن الحاج وغيرها [79].

3. وظائف الزاوية

كانت الزاوية الصومعية في القرن 19 تقوم بعدة أدوار نذكر منها ثلاثة رئيسية هي

1. الوظيفة الدينية

كانت زوايا الصومعة وقصبة بني ملال هي المقر الرئيسي لممارسة الشعائر الدينية. ففيها كانت تقام الصلوات الخمس، وترتل حصص القرآن اليومية، وتقام صلوات التراويح، وتحيى ليلة القدر في شهر رمضان. كما كانت تتلى فيها مختلف الاذكار والاوراد، ويصلى فيها على الجنائز وتنطلق منها صلوات الاستشفاء والاستسقاء وغيرها. أما صلوات الجمعة وصلوات الاعياد فلم تكن تقام إلا في زاوية الصومعة دون غيرها [80].

2. الوظيفة التعليمية

لم تكن الزاوية مركزا للعبادة فقط بل كانت مركزا للتعليم. فقد كانت كل الزوايا في المنطقة تتوفر على جناح مخصص لتعليم الصبيان القراءة والكتابة عن طريق الاستظهار أولا ثم الكتابة ثانيا تحت رعاية «طلبة الزوايا» الذين كانت تضمن لهم المأوى والتغذية واللباس وغيرها من متطلبات الحياة اليومية. كما كانت الزوايا مكانا لتعليم الكبار الذين تجاوزوا مرحلة الكتابة والقراءة وحفظ القرآن عن ظهر قلب. كان هؤلاء الكبار يحفظون في زاوية الصومعة على الخصوص بعض «أمهات الكتب» في الفقه والتفسير والحديث والاصول عن طريق الاستظهار والسرد في مرحلة أولى. وفي مرحلة ثانية ينتقل هؤلاء الطلبة إلى حضور مجالس بعض شيوخ الزوايا وفقهائها الذين كانوا يعملون على تفسيرها والتعليق عليها.

---

79. و. س. ع ج. ر رقم 491 بتاريخ 1922.03.21

80. تحريات ميدانية في قصبة بني ملال وفي زواياها بتاريخ 1989.04.21

وقد اشتهر في مجال التعليم في زاوية الصومعة منذ نشأتها الشيخ أحمد بن قاسم الصومعي الذي يشهد بنفسه بأنه كان يعلم في هذه الزاوية «جماعة من الطلبة ما يقرب في جملتهم من الثمانين إلى المائة بين الصبيان والطلبة الغرباء الواردين وأهل المنزل» [81] وقد لقيه أحمد المقري عندما كان منفيا بمراكش و«حضر مجالسه العلمية ونال منه إجازة عامة» [82]، وشاهد الكثير من تآليفه تدرس بين يديه بلغ عددها «ستون مجلدا كلها من تأليفه» [83]. وقد كانت هذه التآليف تضم «العديد من الملخصات والمختصرات (الهادفة إلى) تبسيط المعلومات والمفاهيم المعقدة ونشرها بين جمهور الطلبة والمريدين» [84]. وممن اشتهر من الشيوخ الصومعيين بعده نذكر عبد الرحمان بن اسماعيل الصومعي، صاحب كتاب التشوف الصغير [85]، ومحمد بن عبد الرحمان الصومعي المشهور بشارح سينية ابن باديس وهمزية البوصيري [86] وغيرهما ممن تولى مهمة التدريس التي كانت من بين أبرز وظائف الزاوية.

3. الوظيفة الاجتماعية

كانت الزوايا تقوم إلى جانب وظيفتها الدينية والتعليمية بعدة أدوار اجتماعية في القبيلة والمناطق المجاورة لها. فقد كانت ملجئا يفد اليه الطلبة والمسافرون ومن لامأوى ولا أهل لهم، وكانوا يجدون فيها المؤونة والغطاء والفراش بالمجان. وكان شيوخها وأعيانها يشاركون جماعات قبيلة بني ملال والقبائل المجاورة في إصلاح ذات البين بين المتنازعين، سواء كانوا أفرادا أو جماعات. وكان المرابطون الصومعيون يباركون التحالفات والعهود والمواثيق التي كانت تعقد بين قبيلة بني ملال والقبائل المجاورة لها [87]. كما كانوا يحضرون مراسيم الزواج وحفلات العقيقة وحلق شعر الاطفال وختانهم. وكانت الزاوية فوق هذا وذاك حرما يقصده كل مظلوم طالب للانصاف، وكل ظالم طالب للحماية والنجاة، ويؤمها كل ذي حاجة دينية أو دنيوية. وكان يقام في الزاوية على رأس كل سنة موسم كبير في أواسط فصل كل صيف يلتقي فيه سكان منطقة الدير للتبادل والتشاور والتصالح. وكان كل سكان المناطق البعيدة عن الدير يقصدون الزاوية في فصل الصيف على الخصوص للزيارة والتبرك من جهة والنزهة والاستجمام من جهة أخرى، لأن منطقتها القريبة كانت وارفة الظلال غزيرة المياه، وذلك هو ما كان مفتقدا في هذه الفترة بالذات في منطقة تادلا الجافة الشديدة الحرارة [88].

---

81. أحمد بن أبي القاسم الصومعي: **كتاب المعزى**، ص 111، م. س
82. محمد حجي **الحركة الفكرية** ص 506، م س
83. نفسه
84. أحمد بن أبي القاسم الصومعي **كتاب المعزى** ص ، والكلام للمحقق علي الجاوي ، م س
85. محمد حجي **الحركة الفكرية** ص 507، م س
86. نفسه
87. و خ ح 158 ـــ 82 الملف 11 عهد وميثاق بين بني ملال وبني معدان على يد حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي بتاريخ رمضان 1312 / مارس 1905، أنظر هذه التحالفات في الفصل الأول من الباب الثالث الصفحة 177.
88. كش خح 172 غ م ملخص رسالة من مولاي عثمان الذي وصل على رأس محلته الى القصبة الزيدانية في فترة الصيف الحار بتاريخ 4 محرم 1308 ـــ 1890.08.24.

ب. العدالة والقضاء في القبيلة

1. سلك القضاء والتنظيم القضائي

* **سلك القضاء** كانت سلطة القاضي في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 مستقلة عن سلطة القائد، وكان المخزن يدعو إلى احترام هذا الاستقلال ويحرص على استمراره. وبالرغم من أن المخزن هو الذي كان يعين القاضي، فان هذا الاخير كان يستمد سلطته من الشرع ويرتكز على الكتاب والسنة والاجتهاد لاجراء الاحكام الشرعية وفق ما يأمر به الدين. فمن كان مؤهلا لتولي هذا المنصب في بني ملال وما هي المراحل المهنية التي كان يقطعها قبل الانتصاب للقضاء ؟.

كان التدرج في سلك الشهادة (العدالة) المنطلق الأول للوصول إلى منصب القضاء. فقد تدرج الفقيه عبد الكريم بن محمد الحْسُني الملالي [89] في سلك الشهادة من 1870 إلى 1889 قبل أن يصبح نائبا لقاضي القصبة الكوشية ابتداء من هذا التاريخ [90]، وقد أهلته أقدمية معينة ليصبح قاضيا فيما بعد [91]. أما «الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة قاضي القصبة الكوشية ونواحيها... عبد الكبير بن العربي المغيلي الملالي» [92]، فلم يكن قبل تقلده منصب قاضي بني ملال إلا «منتصبا للعدالة وتلقي الشهادة في القصبة المذكورة» [93].

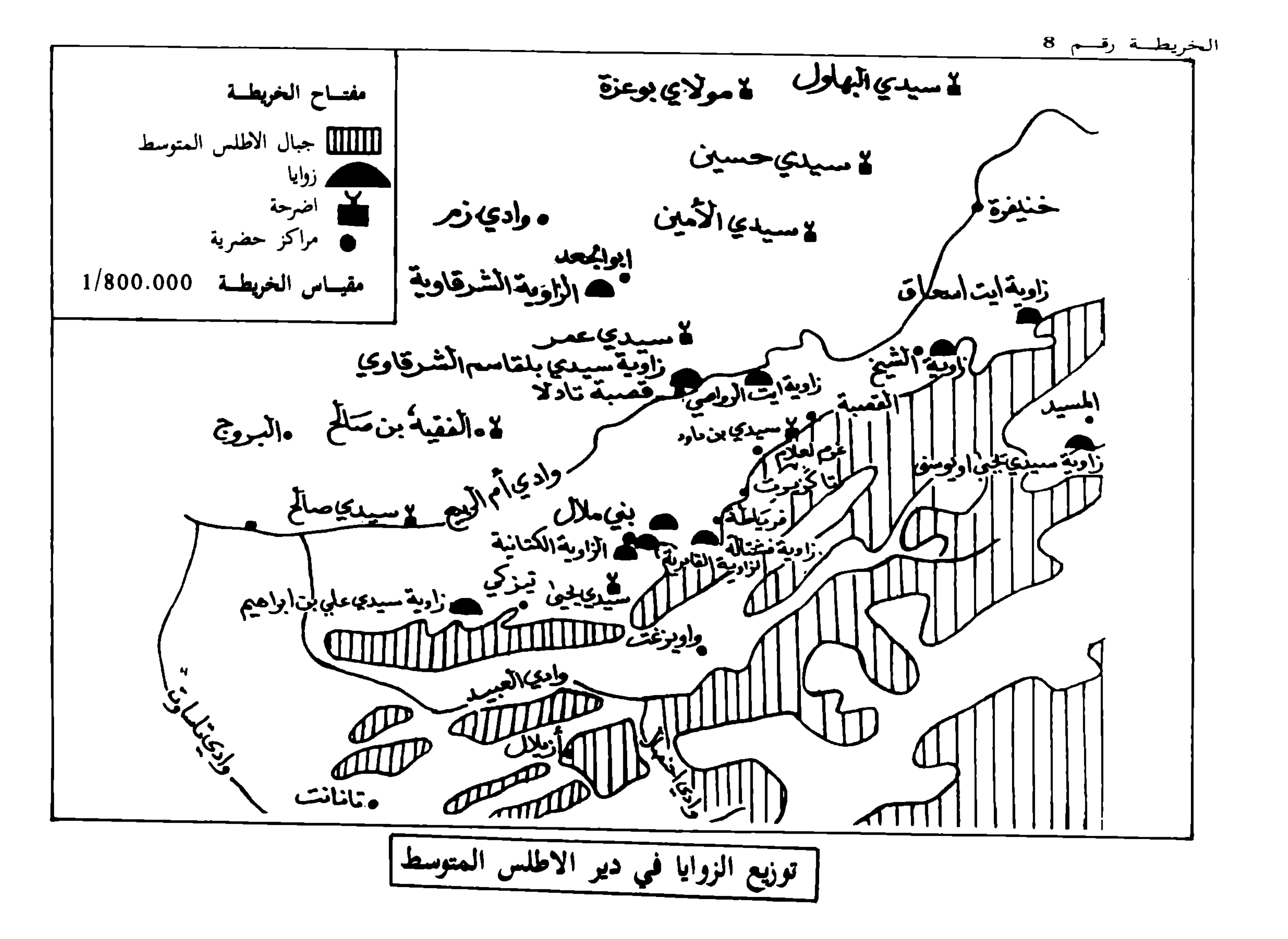
وقد تجاوز بعض القضاة الملاليين منصب القضاء المحلي ليتولوا القضاء الجهوي بتادلا كلها كما كان الامر بالنسبة للقاضي محمد بن أحمد الرفالي الملالي [94]، بل إن بعضهم وصل إلى ممارسة هذه المهمة في العواصم الكبرى كفاس ومراكش [95].

وكان من أشهر قضاة بني ملال في القرن 19، إضافة إلى من ذكر القاضي أحمد بن الفقيه المغيلي الملالي [96] والقاضي عمر بن المكي البوبراهيمي [97] والقاضي المحفوظ بن المكي [98] والقاضي محمد بن غانم [99].

---

89. بتسكين الحاء وضم السين، نسبة الى لحسون إحدى أكبر عظام فخذة أولاد سعيد الديارة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال.
90. و خ ح 217 — 84 الملف 9 بتاريخ 24 ذي الحجة 1297 — 1880.11.28
91. نفسه.
92. و خ ح 315 — 85 الملف 9 بتاريخ 11 ربيع الثاني 1273 — 1856.12.09
93. و خ ح 302 — 85 الملف 9 بتاريخ 14 رمضان 1264 — 1848.08.14.
94. كش خح 632 ص 43 ملخص رسالة سلطانية إلى قاضي القصبة التادلية ونائب قاضي مراكش بها بتاريخ 1 رجب 1308 — 1891.02.10
95. محمد بن القاضي القادري **التقاط الدرر**، ص 172، م.س، نذكر منهم على سبيل المثال الفقيه أحمد بن الفقيه المغيلي والحسن بن رحال المعداني.
96. كان قاضيا لبني ملال إلى حدود 1856.12.09 و خ ح 315 — 85 مكرر الملف 9، م.س
97. كان قاضيا لبني ملال إلى حدود 1893.05.07 مح خح رقم 566.
98. «تولى الاحكام بالقصبة وما والاها» إلى حدود 8 محرم 1318 — 1900.05.08، و خ ح 314 — 85 الملف 9، م. س
99. و خ ح 175 — 83 الملف 10 بتاريخ جمادى الثانية 1261 — 1845.06.26.

الخريطة رقم 8



توزيع الزوايا في دير الاطلس المتوسط

* التنظيم القضائي

كانت القصبة الكوشية في القرن 19 هي مقر مجلس القضاء في القبيلة، وكان يقيم بهذه القصبة قاض خاص بها ونائب قاض [100]، يساعدهما عدد من الشهود (العدول) [101]. ولم تكن سلطة قاضي بني ملال تقف عند أبواب القصبة بل كانت تشمل كل القبيلة [102]. وكان يوجد إلى جانب القاضي الملالي قاض آخر مقيم في القصبة الربعية (قصبة تادلا حاليا) [103] وقاض ثالث في أبي الجعد [104]. لكن قاضي قصبة آيت الربع كان أكبرهم مرتبة ونفوذا في السلم القضائي، لانه كان بالاضافة إلى مهمة القضاء المحلي في المنطقة المسندة اليه نائبا لقاضي مراكش في تادلا كلها [105]. وقد كان قاضي قصبة تادلا ونائب قاضي مراكش بها من أصل ملالي في نهاية القرن 19 إنه محمد بن أحمد الرفالي الملالي [106]، كما كان نائبه ملاليا من أولاد حمدان إحدى فخذ فرقة أولاد سالم من قبيلة بين ملال [107].

2. أسلوب التقاضي ومستويات القضاء

كان قاضي بني ملال ينظر في أمور الزواج والطلاق والشفعة والوصية والحضانة وإحصاء التركات وتقسيم الارث على المستحقين [108]. كما كان يشرف على عقود المغارسات والمعاملات والرهون والبيوع وغيرها من أنواع الالتزامات [109]. وكان يشارك القواد وامناء القبيلة، إلى جانب عدة شهود في تقدير الزكوات والاعشار في القبيلة، ويكلفه المخزن بتفقد املاكه ومزروعاته ومواشيه ودوابه في القبيلة، ويفوض له حق مراقبة كسابته ومزارعيه، ويمنحه سلطة الاشراف على أملاك الاحباس والكيش وإحصائها و«تنفيذ» بعض منها لمن يأذن له بذلك. وكان المخزن يعمل على التذكير بمختلف هذه المهام المنوطة بالقاضي ويدعو الناس خاصة وعامة إلى الامتثال لاوامره ونواهيه [110].

---

100. و خ ح 221 ــ 84 الملف 9 بتاريخ 10 ذي القعدة 1298 ــ 1881.11.05.
101. نذكر منهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرحمان الصومعي وأحمد بن عبد الحليم ومحمد بن المعطي المغيلي وعلي بن الفقيه المغيلي وأحمد بن اللطيمي وغيرهم ممن تزخر بهم وثائق بني ملال المحلية في القرن 19.
102. كش. خح. 204 ص 116 ملخص رسالة من قاضي بني ملال إلى السلطان بتاريخ 18 ربيع الثاني 1310 ــ 1892.11.09.
103. كش خح 157 ص 103 ملخص رسالة إلى قاضي القصبة التادلية بتاريخ 14 ربيع الأول 1307 ــ 1889.11.08.
104. و خ ح 155 ــ 82 الملف 3 بتاريخ 10 جمادى الثانية 1221 ــ 1806.08.26.
105. كش خح 632 ص 43 رسالة إلى نائب قاضي مراكش بالقصبة التادلية بتاريخ 1 رجب 1308 ــ 1891.02.10.
106. نفسه.
107. و خ ح 47 ــ 79 الملف 5 بتاريخ 15 جمادى الأولى 1233 ــ 1818.03.24.
108. و خ ح 95 ــ 81 الملف 3، 154 ــ 82 الملف 3، 187 ــ 83 الملف 10، 192 ــ 83 الملف 10، 199 ــ 83 الملف 7.
109. و خ ح 11 ــ 78 الملف 6، 28 ــ 78 الملف 6، 11 ــ 81 الملف 4، 163 ــ 82 الملف 11، 191 ــ 83 الملف 10.
110. كش خح 181 ورقة 158 ملخص رسالة سلطانية إلى بوشعيب البوعزيزي الحمار بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 ــ 1892.11.11.

1. أسلوب التقاضي

كان قاضي بني ملال عندما يتلقى شكاية من المدعي بضياع حق له يطلب منه أن يبادر إلى «تقييد مقال» [111] على يد عدلين يوضح فيه دعواه. وبعد إثبات شرعيتها كان القاضي يستدعي المدعى عليه ويأمره بالرد كتابة على دعوى خصمه فيما يعرف بـ «الجواب على الدعوى» [112]. ثم يرفع العدلان الشاهدان هذا الجواب إلى المدعي فيشهد لديهما بأنه «تلقى الجواب» [113] قبل أن يهيىء نفسه للرد عليه ثانية في «الجواب على الجواب» [114]. وهكذا يستمر التقاضي من جواب إلى جواب ثم الجواب على ما يليه إلى أن يحسم في القضية بشكل نهائي.

وفي نهاية إجراءات التقاضي كان القاضي، بعد مدة قد تطول أو تقصر، وحسب نوع النزاعات ودرجة تعقيدها، يصدر حكمه النهائي. وكان بامكان أحد المترافعين أن يطعن في هذا الحكم «الابتدائي» الذي أصدره القاضي المحلي، إما برفعه إلى قاضي قصبة تادلا أو عرضه مباشرة على نظر قاضي مراكش، أو انتظار قدوم محلة السلطان إلى الديار التادلية لرفع شكواه إلى القاضي المرافق لها.

2. مستويات القضاء

* **القضاء المحلي** كانت معظم النزاعات التي تعرض على قاضي قصبة بني ملال تجد حلها في عين المكان داخل القبيلة نفسها. وغالبا ما كانت هذه النزعات تقوم بسبب خصومات عادية اجتماعية أو اقتصادية، فكان الشهود أنفسهم يبادرون إلى الفصل فيها نظرا لبساطتها إما مقابل تعويضات مادية بسيطة أو «رغبة في الاجر والثواب» [115]، خاصة إذا كانت هذه النزاعات تقع بين الاسر المتقاربة وذوي الارحام والجيران [116]. كما كانت الجماعات تتدخل في أغلب النزاعات وتسعى إلى إجراء الصلح بين المتنازعين. أما النزاعات الاكثر حدة وتعقيدا فكانت تتجاوز الشهود والجماعة لتعرض على القاضي في قصبة بني ملال للبث فيها.

* **القضاء الجهوي** لم تكن كل القضايا المعروضة على قاضي القصبة تجد الحل المناسب لها، فكان المتنازعون يرفعون بعض قضاياهم الى نظر نائب قاضي مراكش بقصبة تادلا. وكانت معظم القضايا التي يستأنف النظر فيها لدى نائب قاضي مراكش أكثر تعقيدا وأهمية من القضايا المعروضة على القاضي المحلي، وهي في أغلبها تتعلق بالنزاعات على المياه وحدود الاراضي وحظوظ الارث والارحية ومعاصر الزيت وغيرها. وكانت في هذا المستوى تخلق علاقات متوترة وعدائية بين المتنازعين وعائلاتهم وذويهم الاقربين، وكانت مددها تطول، مما كان يلحق كبير الضرر بالمتنازعين ويعطل استفادتهم من الاصول أو العقارات أو المزروعات المتنازع عليها، زيادة على القطاعات الانتاجية التي يشرفون عليها أثناء انصرافهم للتقاضي.

* **القضاء المركزي** لما كانت تزداد النزاعات تعقيدا وحدة وتطول مدة التقاضي لدى قاضي قصبة تادلا ونائب قاضي مراكش بها دون كبير طائل، يعمد المتقاضون إلى رفع قضاياهم

---

111. خ ح 237 — 84 الملف 9 بتاريخ 17 ذي القعدة 1341 — 1923.07.02.
112 نفسه.
113. نفسه.
114. نفسه.
115 و خ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الاول 1287 — 1870.06.01.
116 و خ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23.

مباشرة إلى قاضي مراكش. لكن امكانية التقاضي في مراكش لم تكن في متناول كل الناس، لان السفر من بني ملال إلى مراكش كان شاقا، وكانت تكاليف الاقامة والتنقل باهضة والأمن منعدما، فكان الناس يفضلون حل نزاعاتهم على يد القاضي المحلي، أو عرضها في حالتها القصوى على القاضي الجهوي في قصبة تادلا المجاورة.

ونظرا لانعدام الامن و«تعب الطريق وعدم الرفيق» (117)، لم تكن إلا أقلية محدودة جدا من سكان القبيلة من ذوي اليسر والثراء والنفوذ تقدم على عرض نزاعاتها على قاضي مراكش. فإذا حدث أن أحد الاطراف لم يقتنع بحكم القاضي الجهوي، حق له أن يؤجل دعواه ليعرضها على السلطان أو من يقوم مقامه، حين قدوم المحلة السلطانية الى تادلا فيلتحق بها وهي مخيمة إما في دار ولد زيدوح من قبيلة بني موسى أو دار عبد الله بن جابر ببني عمير، أو في القصبة الزيدانية أو قصبة آيت الربع، فيكون حكم القاضي المرافق لها بمثابة الحكم الصادر في إحدى العاصمتين (118).

3. أنواع الاحكام القضائية

كان القاضي المحلي يتفحص كل قضية معروضة عليه مستعينا بتكوينه الفقهي والشرعي وبفراسته وتجربته واجتهاده في ميدان القضاء. وبعد الاستقصاء والتحريات الضرورية، يصدر القاضي حكمه النهائي في القضايا المعروضة عليه. وكان الفصل بين الناس في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 يتخذ عدة أشكال أهمها

1. الفصل بالحجة والبرهان

حين ينتهي القاضي من البحث والتحريات ويقتنع بملاءمة الحكم للقضية المعروضة عليه، وبعد اكتمال شروط النطق بالحكم، كان يستدعي المدعي والمدعى عليه ويبلغهما حكمه النهائي. ففي 1922، استدعى قاضي قصبة بني ملال شخصا ملاليا إلى مجلسه وأبلغه بحضور خصمه، بعد بحث في قضيته لمدة حوالي سنتين، بأنه ثبت لديه بالحجج والقرائن الشرعية والعقلية بأن خصمه قد ترامى على داره الموجودة في قصر الفقراء بقصبة بني ملال، وأن حكمه النهائي يقضي بأن يتسلمها منه، فهي حلال عليه حرام على خصمه (19).

2. إقرار الصلح بين المتقاضين

كانت ظروف التقاضي تزداد حدة وتعقيدا في بعض النزاعات، فتتشعب مصاريفها وتطول مسطرتها، فيتحول التقاضي إلى هم وغم يكدران راحة بال المتقاضين. فقد كانت مدة التقاضي في بعض النزاعات في بني ملال تتعدى عشر سنوات أو تتجاوز العشرين سنة، بل وتأكدنا من خلال بعض الاستجوابات في عين المكان بأن النزاعات على المياه والزياتين والاراضي وغيرها، كانت تتوارث أبا عن جد مما كان يلحق أكبر الاضرار بالمتقاضين. لذلك كان الحل الامثل لهذه النزاعات يقتضي ضرورة التسامح والتراضي بين أطراف النزاع. وكان يقوم بدور الوساطة، كبار الجماعة وأعيان القبيلة ومرابطوها (120). وعندما تنجح الجماعة في مساعيها، كانت تبادر إلى دعوة شاهدين عدلين لتوثيق

---

117. و خ ح 221 ـــ 84 الملف 9 بتاريخ 10 ذي القعدة 1298 ـــ 1881.11.05.
118. كش خح 162 ص 57، م.س
119. و خ ح 237 ـــ 84 الملف 9 بتاريخ 17 ذي القعدة 1341 ـــ 1923.07.02
120. و خ ح 224 ـــ 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 ـــ 1903.09.23.

عملية التصالح [121]، قبل عرضه على القاضي المحلي الذي كان يصادق عليه، اللهم إلا إذا كان «صلحا أحل حراما أو حرم حلالا» [122]. وكان الصلح بين المتنازعين يتحول إلى حفل جماعي تذكى فيه الذبائح وتتلى فيه آيات من القرآن لمحو آثار الأحقاد والضغائن بين المتنازعين [123].

3. الفصل بأداء اليمين

كان الفصل في النزاعات القائمة بين الناس بواسطة اليمين يماثل أو يكاد، الفصل بينهم بالحجة والبرهان في حدود معينة. لكن ذلك لم يكن يستبعد قيام القاضي ببعض التحريات الاولية، لمعرفة سلوك الشخص المقبل على أداء اليمين، ومدى تمسكه بحدود الشريعة الاسلامية، فيتدخل عند الاقتضاء لإلغاء اليمين أو العمل بها في الحين [124].

وكان يطلب من الشخص المقبل على أداء اليمين، أن يكون على طهارة، وأن يؤدي اليمين يوم الجمعة، بعد الصلاة الاسبوعية، بحضور الأعيان والمرابطين، إما في رحاب المسجد أو في زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي، أو الزاوية القادرية أو غيرهما من زوايا قصبة بني ملال [125].

ولم يكن أداء اليمين جائزا إلا بحضور عدلين شاهدين، زيادة على القاضي أو نائبه [126]. فكان المرشح لاداء اليمين يجد نفسه في وضعية نفسانية مضطربة بسبب هول هذه المراسيم. لذلك كان المتنازعون الملاليون في القرن 19 يتلافون اللجوء إلى أداء اليمين لاثبات حق أو انكاره ولو بالتنازل عن حقوقهم [127].

ج. الثقافة والذهنيات في القبيلة

كانت الثقافة السائدة في قبيلة بني ملال تنبثق من الدين وتخضع له. وكانت هذه الثقافة ذات الصبغة الدينية تساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية دينية لادماجه في وسطه مع الاحتراز من كل ما من شأنه أن يفتح المجال للابداع والابتداع. وكانت تقوم بهذا الدور كل المؤسسات الدينية الموجودة في المنطقة وعلى رأسها الزوايا.

1. مصادر الثقافة الدينية

كان أول مصدر للثقافة في بني ملال خلال القرن 19، كما هو الشأن بالنسبة لباقي أنحاء المغرب هو القرآن. فقد كان الناس يسعون إلى استظهاره وتحفيظه لابنائهم والانصات لترتيله. لذلك كان حفظة القرآن يحتلون لدى غيرهم من سائر العوام، الذين كانوا لا يقرأون ولا يكتبون، ويشكلون الاغلبية من السكان، مكانة التبجيل والاحترام. فالى هؤلاء الطلبة كان المرجع في الكتابة والمراسلات

---

121. و خ ح 286 ــ 84 الملف 7 بتاريخ 1 ربيع الأول 1287 ــ 1870.06.01.
122. و خ ح 286 ــ 84 مكرر الملف 7 وثيقة بدون تاريخ وبدون ذكر اسماء الشهود تتعلق بنازلة وفتوى حول نزاع بين شخصين وصلح انعقد بينهما.
123. من التحريات الميدانية في قصبة بني ملال والصومعة بتاريخ 1988.03.18.
124. و خ ح 211 ــ 83 الملف 9 بتاريخ 15 جمادى الأولى 1298 ــ 1881.04.15 في شأن جواز أداء يمين بضريح سيدي أحمد بن قاسم.
125 نفسه
126. من التحريات الميدانية في قصبة بني ملال بتاريخ 1988.12.28.
127. مازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بذلك حيا في المثل الدارج القائل «ما يحلف غير اللي تلف».

وغيرها، إضافة إلى أنهم كانوا يسهرون على شؤون التعليم وقراءة القرآن والآذان وإمامة الصلوات. ومنهم من ارتقى فيما بعد وأصبح شاهدا (عدلا) فخوله منصبه في الشهادة كل خيرات الدنيا زيادة على ما كان يؤمله من خيرات الآخرة.

وكان حضور هؤلاء الطلبة وحاملي القرآن ضروريا في المجتمع إضافة إلى ما ذكر، إذ كان لا بد من مشاركتهم في كل الافراح والاتراح في القبيلة والقصبة. وكانت الجماعات تعفيهم من العمل والتكسب وتتوزع أعباء ضروريات عيشهم ليتفرغوا لمهامهم الخاصة بهم. وكان الطلبة منبثين في مختلف أرجاء القبيلة، وكانت كل فرقة تتوفر على ما يكفيها منهم للقيام بالتدريس والآذان وشعائر الصلاة وغيرها من الواجبات الدينية، وقليل منهم من كان يتعاطى أشغال الزراعة والكسب والتجارة والحرف، ومن فعل ذلك اعتبر وكأنه اشتغل بما لا يتناسب ونبل المكانة التي يحتلها في المجتمع [128].

وإذا كان مستوى هؤلاء الطلبة لا يتعدى ما ذكر آنفا من حفظ للقرآن وتلاوته، فان أقلية قليلة كانت تحفظ بعض الشذرات المتفرقة من الاحاديث النبوية وبعض الاحكام الفقهية، وقليل منهم من كان يستطيع قراءة القرآن وتفسيره تفسيرا صحيحا، أو يعتبر متمكنا من أصول الدين اعتمادا على البراهين الشرعية، كما كان يتقن ذلك المفسرون والفقهاء والاصوليون الموجودون في فاس ومراكش ومكناس وغيرها. لكن هذا لا يعني بأن البعض منهم لم يكن قد بلغ هذا المستوى، بل كان القليلون الذين ينجحون في فرض أنفسهم كفقهاء غالبا ما يصبحون عدولا (شهودا) أو يتقلدون منصب نيابة القاضي المحلي أو الجهوي أو يلتحقون في أحسن الاحوال باحدى المدن الكبرى [129].

وباختصار فقد كان هذا المجال من الرقي المعرفي في إطاره الديني، مقتصرا على أقلية محصورة في القبيلة، كان على رأسها قاضي قصبة بني ملال وناظر احباسها وبعض شيوخ الزوايا في المنطقة. لكن مستوى هؤلاء على الخصوص بدأ يتردى منذ بداية القرن 19، فأصبحوا يعتمدون بالاساس على البركة أكثر من اعتماد حكمة العلم. لذلك كان القاضي والفقيه في القبيلة هما المرجع الاساسي للرد على أسئلة الناس واستفساراتهم المتعلقة بشؤون الدين والمعاملات. وكانت النازلة التي يقدم في شأنها سؤال السائل مستقاة من واقع الناس، في حين أن الفتوى كانت غالبا ما تستمد مشروعيتها من تقليد السلف، مكتوبا كان أو مسموعا، لان الخروج عن التقليد كان أمرا غير مألوف. لذلك كانت اجتهادات المجتهدين تخشى الوقوع في المحظور، فكانت لا تخرج عن التقليد في غالب الأحيان، وما كان مسموحا به، بناء على هذا، لم يكن يتعدى تفسير كلام الله وسنة رسوله وأقوال صحابته والتعليق عليها، وتبسيط وشرح بعض الممتنع منها في أراجيز ومنظومات مقفاة وسهلة الاستيعاب حتى بالنسبة لمن كان لا يقرأ ولا يكتب. لذا كان الاستظهار هو الوسيلة الاساسية للتعليم والتعلم، وكان التقليد هو الاساس في السلوك والمعاملات.

2. الذهنيات السائدة

كانت الذهنيات السائدة لدى السواد الاعظم من الناس، بسيطة في مظهرها وجوهرها، تسلم بكل ما هو خارق، وتهول كل حركة أو بركة غامضة. وكان العجز والقصور عن البحث عن الاسباب والاستقصاء في العواقب وتمحيص الامور بالمنطق السليم أحد مميزاتها الاساسية. وكان الاعتقاد في

128. من التحريات الميدانية في قصبة بني ملال بتاريخ 1990.04.13.

129. محمد بن القاضي القادري **التقاط الدرر**، ص 173، م.س

الخوارق والاساطير يتزايد عندما يتعرض السكان الملالين لكوارث الطبيعة التي لم يكونوا يملكون حولا ولا قوة لمواجهتها. فكان التسليم بالقدر والارتماء في أحضان بعض القوى الغامضة هي النتجة التي كانوا ينتهون اليها في أغلب الأحيان.

وكان العجز عن تفسير بعض الممارسات الدينية و الدنيوية لدى بعض الناس يعتبر اعجازا ومعجزة. وإذا كان أكثر الناس علما في هذا المجتمع الملالي لا يتعدى مستوى القاضي والفقيه وشيخ الزاوية و«الطالب»، فانه لا يستغرب انتشار التدجيل وادعاء الخوارق والمعجزات الساذجة وتصديقها من لدن خاصة الناس وعامتهم. كما انتشرت الشعوذة والسحر والاتكال على المجهول لجلب الخير ودرء الشر وتفريج كربة على مظلوم والانتقام من ظالم وقضاء حاجة محتاج (130) ورعاية الاطفال ووقايتهم من الامراض والاوبئة وضمان الامن للمقيم وحفظ المسافر من آفات السفر (131). وبذلك انعدم كل شك علمي أو منحى تجريبي، واعتمد الناس كلية على بعض الممارسات السحرية من طلاسم غامضة وتعاويذ لا معنى لها وصكوك مضطربة التركيب والبنية. وكان تسخير القوى الخفية والغيبية التي لا وجود لها أصلا لخدمة مآرب الناس أمرا مألوفا (132).

فقد لجأت المرأة التي كانت لا تنجب إلا البنات إلى ممارسات غير مقبولة لمعرفة جنس مولودها هل كان ذكرا أو أنثى لعلها تجرد زوجها من تهديداته لها بالطلاق إن لم تنجب مولودا ذكرا (133). وعمدت الحماة إلى فقيه عارف باسرار المردة والشياطين لتسخيرها لمنع زوجة ابنها، التي لا ترضخ لاوامرها ونواهيها، من الانجاب لانها تريد تزويجه بأحسن منها (134). وسعت غيرها إلى إحدى جاراتها من الساحرات الماهرات لاسقاط جنين ضرتها لمنعها من الحصول على نصيب كبير من الارث في حالة وفاة زوجهما (135).

أما في مجال التداوي والاستشفاء فان «التنجيم والتسخير» كان أمرا عاديا لطرد الجن والارواح الشريرة من الابدان ومداواة المختلين عقليا، بالرغم من أن اختلال العقل قد نتج عن استمرار ظلم أو تعسف أو تجريد من حق ثابت (136). كما كان تناول بعض الاعشاب وبعض الحيوانات من الهوام والزواحف والدواب لعلاج بعض الامراض البدنية والجنسية من الامور المتداولة بين الجمهور من الناس، كالقنفود والسلحفاة والزنجبيل والفلفل والقزبرة وغيرها (137). وكان المتألم من بعض آلام الرأس والمفاصل ومغص الاطراف والامعاء يعمل على كيها بالنار دون أي خوف (138)، ويُعمد لمعالجة من كان يشكو من فقدان توازنه النفسي وانهيار أعصابه إلى استعمال البخور واستنشاق ما كان يحرق من القشور والبثور لاستعادة بعض الانتعاش وتخدير الخياشم وبعض الأوتار العصبية والجسمية لبعض الوقت (139). كما كان معظم الناس يعتبرون الاولياء أحياء كانوا أو أمواتا، من ذوي القدرة التي لا

---

130. و خ ح 284 ــ 84 الملف 7، بدون تاريخ، وثيقة تتضمن وصفة لقضاء حاجة وتفريج كربة.
131. و خ ح 285 ــ 84 الملف 7 بدون تاريخ وثيقة تتعلق بصكوك لحفظ مسافر من آفات السفر.
132. وخ ح 184 ــ 84 الملف 7 بدون تاريخ، طلاسم متنوعة لتقوية الجماع وخلق الالفة بين حبيبين...
133. مخ خح 12490 ز ص 166 وصفة لمعرفة ما في بطن المرأة الحامل هل هو ذكر أو أنثى.
134. و خ ح 285 ــ 84 الملف 7 بدون تاريخ، وثيقة في شأن كيفية منع الجنين من رؤية نور الحياة.
135. نفسه اسقاط جنين من بطن أمه.
136. مخ خح 12490 ز ص 162 التداوي البدني والنفسي بالاعشاب.
137. من التحريات الميدانية في قصبة بني ملال بتاريخ 1989.11.22.
138. مخ خح 12059 ز ص 93 بعض أساليب التداوي بالكي بالنار.
139. من التحريات الميدانية في قصبة بني ملال بتاريخ 1989.11.22.

حدود لها «ولا يعلمها إلا الله» لطلب كل خير وكل معافاة فكانوا يقبلون أياديهم وأرجلهم ـ إن كانوا أحياء ـ وقبورهم ويتمسحون بأغطية أضرحتهم ويتبركون بجدرانها إن كانوا أمواتا. وكان منتشرا بين الناس بأن كل ولي من الاولياء كان متخصصا في مداواة أمراض معينة فقد كان سيدي احمد بن قاسم يعالج الصرع والاختلال العقلي، وكان سيدي بوزيد يداوي الاذنين، وكانت مياه «عوينة الكحبة» التي اختفى أثرها اليوم، تستعمل لمعالجة أمراض الحصبة والسعال الديكي لدى الاطفال، ومياه عين سيدي بو يعقوب للقضاء على الوهن الذي قد يصيب جسم الانسان...

وعلى العموم فان ضرورة الاحتماء بقوة الجماعة والعيش ضمن مجموعة القبيلة قد فرضا أنواعا متعددة من التعاون والتعاضد. تجلى ذلك في تعاون سكان القبيلة من أجل صيانة مجالهم والدفاع عنه وحمايته من اكتساحات جيرانهم العرب سكان سهول تادلا والامازيغيين سكان جبال الاطلس المتوسط. كما يتجلى في ضبط حدود القبيلة وصيانة ما كان ينتمي اليها من أرض ومياه وتحصينها بالقصور والاسوار والابراج والاشتراك في تحمل تكاليف الدفاع عنها. وكان من مظاهر التعاون داخل القبيلة تهييء الاراضي للزراعة وتمهيدها للاستغلال ومد مجاري المياه اليها وتوزيع الاستفادة من مراعيها بين مختلف فرقها. ومن مظاهره الاجتماعية نذكر علاقات التكافل والتكامل التي كانت الجماعات ترعاها وتحافظ على استمرارها داخل القبيلة من ضمان للكفالة والرعاية للمعوقين واليتامى والضعفاء وصيانة حرمة الارامل والمشردين وحماية المنضافين إلى القبيلة وإصلاح ذات البين بين المتنازعين وضمان الهدوء والامن والاستقرار لتسهيل عمليات التبادل عن طريق مختلف أنواع المعاملات والبيوع.

إلا أن التوزيع اللامتكافىء لمصادر العيش ووسائل الانتاج والبنية السيئة للعلاقات الاجتماعية والتبادلية الناتجة بدورها عن اللامساواة في الثروة والجاه والنفوذ، كان يساهم في قيام علاقات من التناقض والانشقاق داخل المجتمع الملالي مما كان يذكي النزاعات ويوتر العلاقات بين مختلف فرق القبيلة وبين الجيران والاقارب فيها. لكن الجماعات كانت تتدخل حينا بعد آخر لارضاء الاطراف المتنازعة وإبرام الصلح بينها لضمان الاستقرار في القبيلة. وكانت النزاعات الشديدة التعقيد تعرض على القاضي المحلي أو الجهوي أو ترفع مباشرة إلى قاضي مراكش أو قاضي المحلات السلطانية.

وكان الدين هو الموجه الاوحد لحياة الناس في القبيلة والمنظم لعلاقات السكان الاقتصادية والاجتماعية. فقد كانت المؤسسات الدينية هي صاحبة المبادرة والقرار في الاشراف على التعليم والقضاء والافتاء والاحباس والساهرة على تأطير الثقافة السائدة وتوجيه ذهنيات السكان. ومن هنا كان شيخ الزاوية والقاضي والمفتي وناظر الاحباس والفقيه والطالب العادي وغيرهم يحتلون مركز الصدارة في الحياة الاجتماعية داخل القبيلة ويعتبرون النموذج الارقى للمثقف فيها خلال القرن 19.

الباب الثالث

علاقات بني ملال مع الجيران والمخزن وسلطات الاحتلال الفرنسي

أ. من بداية الدولة العلوية الى نهاية حكم المولى إسماعيل

تمتد هذه الفترة من بداية حكم المولى الرشيد في 1666 م الى نهاية حكم المولى إسماعيل سنة 1727. وتميزت بالقضاء النهائي على الزاوية الدلائية ووضع حد لتطلعاتها السياسية من جهة ومحاولة ضرب الحصار على الامازيغيين في جبالهم ومنعهم من اكتساح السهول المجاورة من جهة أخرى. وقع ذلك في البداية على يد المولى إسماعيل الذي أرسل قواده العسكريين أولا إلى تادلا ثم تزأس الحملات تلو الاخرى بنفسه ثانيا لا يقاف الزحف الامازيغي وبني عدة قصبات للتصدي لتحركاتهم المرتقبة. نذكر من بين هذه القصبات قصبة أدخسان وقصبة زاوية آيت اسحاق وقصبة بن الكوش [4] التي وضع فيها هذا السلطان العديد من فرسانه وكلفها بمحاصرة «البربر في جبالهم ومنعهم من التوجه إلى السهول بقطعانهم في فصل الشتاء» [5]. ولما تأكد من أن القصبة الزيدانية التي بنيت في عهد السعديين لم تعد كافية لمنع اكتساح الامازيغيين لسهل تادلا المجاور بنى إلى شمالها على الضفة اليمنى لواد أم الربيع قصبة أكبر وأوسع هي قصبة تادلا وضع فيها جيشا من عبيد البخاري، وجعلها مركزا عسكريا لمراقبة تادلا وأسند الاشراف عليها إلى ابنه أحمد. ونقل إلى ضواحيها العديد من قبائل الكيش وكلفها بمواجهة أمازيغيي الاطلس المتوسط والاطلس الكبير الغربي [6]، نذكر منها على الخصوص قبائل آيت يمور وكطاية وسمكت ومجاط وشراكة [7]. فهل كانت هذه الاجراءات الحصارية كافية لمنع الامازيغيين من ارتياد سهول تادلا المجاورة ؟

لقد جاء الجواب بالنفي مباشرة بعد وفاة المولى إسماعيل الذي، وان تمكن لمدة، من ايقاف زحف الامازيغيين نحو السهول التادلية «وحصرهم وراء خط القصبات التي توغلت أحيانا في الجبال» [8] فانه لم يتمكن من ضمان الاستمرار لسياسته الحصارية، لان السكان الامازيغيين سرعان ما استأنفوا تحركاتهم نحو هذه السهول المجاورة بعد وفاته. ومع ذلك «فقد استراحت دولة العلويين من عيث البربر نحو الخمسين سنة إلى أن مات السلطان اسماعيل وملك أولاده السبعة فقارعوا من أهوال هذا الجنس البربري ما شابت (له) نواصيهم من عيث البربر وحروبهم وهزائمهم إلى أن عجزوا عن دفاعهم وساءت أحوال أهل البلد معهم إلى أن رحمهم الله بولاية السلطان سيدي محمد بن عبد الله» [9].

ب. من عهد السلطان محمد بن عبد الله إلى مطلع القرن 19

بعد فترة من الاضطرابات استغرقت ثلاثين سنة مباشرة بعد وفاة المولى اسماعيل عاد الهدوء والاستقرار نسبيا إلى المغرب ابتداء من عهد السلطان محمد بن عبد الله. إلا أنه ورث عن أسلافه

---

4. هي قصبة بني ملال (وهي جزء من مدينة بني ملال الحالية) انظر أبا القاسم الزياني **الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي** ص 22، باريس 1822، بدون اسم الناشر ودار النشر.

5. Auguste Guillaume **Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas**, p.44, Paris 1946

6. J. Brignon, B. Boutaleb et autres **Hestoire du Maroc**, p.243, op.cit

7. الناصري **الاستقصاء**، الجزء الثامن ص 50، م.س

8. محمد بن عبد الله الخليفتي **كتاب الدرة الجليلة في مناقب الخليفة محمد بن عبد الله الخليفتي**، دراسة وتحقيق أحمد عمالك د.د.ع كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط 1986، ص 21 من الدراسة، (الكلام المستشهد به للمحقق).

9. ابو القاسم الزياني **الترجمانة الكبرى**، ص 71 الرباط 1967، م.س

مشكل العلاقات بين سكان السهول والجبال فاستمر بدوره في تحصين السهول التادلية وحمايتها رغم أن سياسته العامة كانت تتجنب المواجهة مع القبائل على عكس المولى سليمان الذي كان حريصا على إخضاعها. لكن ذلك لم يمنعه في سنة 1186 هـ — 1772 م من التأهب لمواجهة الامازيغيين. في هذه السنة «أخذ في الاستعداد لغزوهم... وبعث إلى امراء القبائل من العرب والبربر يستنفرهم... ولما تكاملت الجنود نهض اليهم» [10]. لكنهم تحصنوا بجبالهم فاستقر مدة بقصبة تادلا ثم غادرها [11]، واستمرت علاقاتهم بالسهول المجاورة كما كانت سابقا إلى بداية عهد المولى سليمان.

حاول المولى سليمان حماية الربوع التادلية من هجومات القبائل الجبلية فبعث اليها عدة حملات كان من أبرزها حملة 1224 هـ/1809 م. في هذه السنة توجه «إلى تادلا يريد عرب ورديغة وقبائل البربر الذين هنالك فأغارت عساكر السلطان عليهم ووقعت بينهم حرب فظيعة هلك فيها عدد من الفريقين، ثم انتصرت العساكر السلطانية عليهم فهزموهم ونهبوا أموالهم والجأوهم إلى الطاعة فجاءوا تائبين فعفا عنهم، ثم أنفذ جيشا كثيفا لآيت يسري بعد أن قبض منهم على عدد معتبر فشنوا الغارة عليهم وقاتلوهم فاذ عنوا لاعطاء المال... وعاد السلطان مظفرا منصورا...» [12]. لكن هذه الحملة لم تكن كافية وحدها لمنع التحركات الامازيغية التي كانت تتكرر نحو سهول تادلا. لذا قرر المولى سليمان تنظيم حملة كبرى ضدهم سنة 1234 هـ — 1818 م حشد فيها «عرب الحوز كلهم وكتب إلى العبيد بمكناسة يامرهم أن يوافوه بتادلا وكتب الى ولده وخليفته بفاس المولى ابراهيم أن يوافيه بها بجيش الوداية وشراكة وعرب الغرب وبرابرته وعسكر الثغور... فاجتمع للسلطان فيما يقال نحو ستين الفا وزحف إلى البربر» [13]. ورغم ذلك لم تحقق هذه الحملة هدفها حيث فر المقاتلون و«فشلوا ورجعوا منهزمين لا يلوي حميم على حميم، فأخذتهم البربر من بين أيديهم ومن خلفهم يقتلون ويسلبون، وحصل انزعاج كبير في المحلة وتمت الهزيمة عليها» [14]. وقد اشتهرت هذه الهزيمة لدى المؤرخين الرواة بوقعة ظيان التي تحالف فيها كل من آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت اسري وزايان الذين امتلأت أيديهم «من خيل المخزن وسلاحه وأثاث الجند وفرشه» [15]. فما وسع المولى سليمان إلا أن «توقف عن قتالهم وأوكل أمرهم إلى الله» [16].

واستمر نفس المشكل قائما في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام وخلفه محمد بن عبد الرحمان اللذان اشتد تكالب الاجانب على المغرب في عهدهما وتزايدت أطماعهم فيه وتأكدت، فانشغلا بمواجهة هذه الاطماع الاوربية حينا من الدهر، فاستمرت بذلك العلاقات السابقة بين الامازيغيين سكان الجبال والسهول التادلية المجاورة كما كانت عليه إلى عهد السلطان مولاي الحسن.

---

10. الناصري **الاستقصا**، الجزء الثامن ص 41، م.س
11. نفسه ص 43
12. نفسه ص 114
13. نفسه ص 134
14. الناصري **الاستقصا**، الجزء الثامن ص 134، م.س
15. نفسه
16. A. GUILLAUME **Les Berbères**, p.46, op.cit

ثالثة لمراقبة الامازيغيين ومحاصرتهم ومهاجمتهم [36]. ومع ذلك استمر الامازيغيون المجاورون يدافعون عن بني ملال الى حدود 1921 [37]، على الرغم من أن القوات العسكرية الفرنسية كانت قد احتلتها رسميا في 1916، وعلى الرغم من الاعتماد المكثف على مباغثة السكان الاهالي في الجبال السفلى والمتوسطة بالفرق المتنقلة السريعة واللجوء إلى المدفعية الثقيلة والقصف بالطيران، واستغلال ذمم بعض المخبرين لتبديد كل اتجاه نحو الاتحاد وضرب القيادات المحلية وارهابها [38]. وبذلك انتهت كل مشاريع سيدي علي امهواش اليراوي بالفشل كما تعثرت محاولات كَشُوم المازِغي العطاوي وتلاشت في النهاية وآلت مجهودات الحسين أوتَمْكَا السُّخماني وغيرهم ممن سنذكر لاحقا إلى مجرد تحركات بسيطة ومناوشات لاقيمة لها بالنظر إلى ضخامة نظام الغزو الاستعماري.

ثانيا. علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية المجاورة

أ. العلاقات مع آيت سخمان

يسكن الجبال الأطلسية المشرفة مباشرة على بني ملال عدة قبائل أمازيغية نذكر منها قبيلة آيت سخمان. وتتكون هذه القبيلة من ثلاث فرق كبرى هي آيت عبدي وآيت داود أوعلي وآيت سعيد أوعلي (هم سكان فم العنصر)، تجاورها من الشمال الشرقي قبيلة آيت اسري ومن الجنوب الغربي قبيلة آيت عطا نومالو.

ومما يثير الانتباه في علاقات بني ملال بهذه القبيلة أنها كانت قائمة خلال القرن 19 وبداية العشرين على تناقض مزدوج لابد من توضيحه في البداية.

يعود الوجه الأول لهذا التناقض إلى حتمية الموقع الجغرافي الذي كان يجبر قبيلة آيت سخمان على رأس كل سنة على التحرك نحو أراضي الدير وخاصة أراضي بني ملال للتخفيف من حدة ضيق المجال الاقتصادي الذي يزداد شدة بسبب قسوة المناخ الجبلي الناتج عن شدة البرودة وتساقط الثلوج.

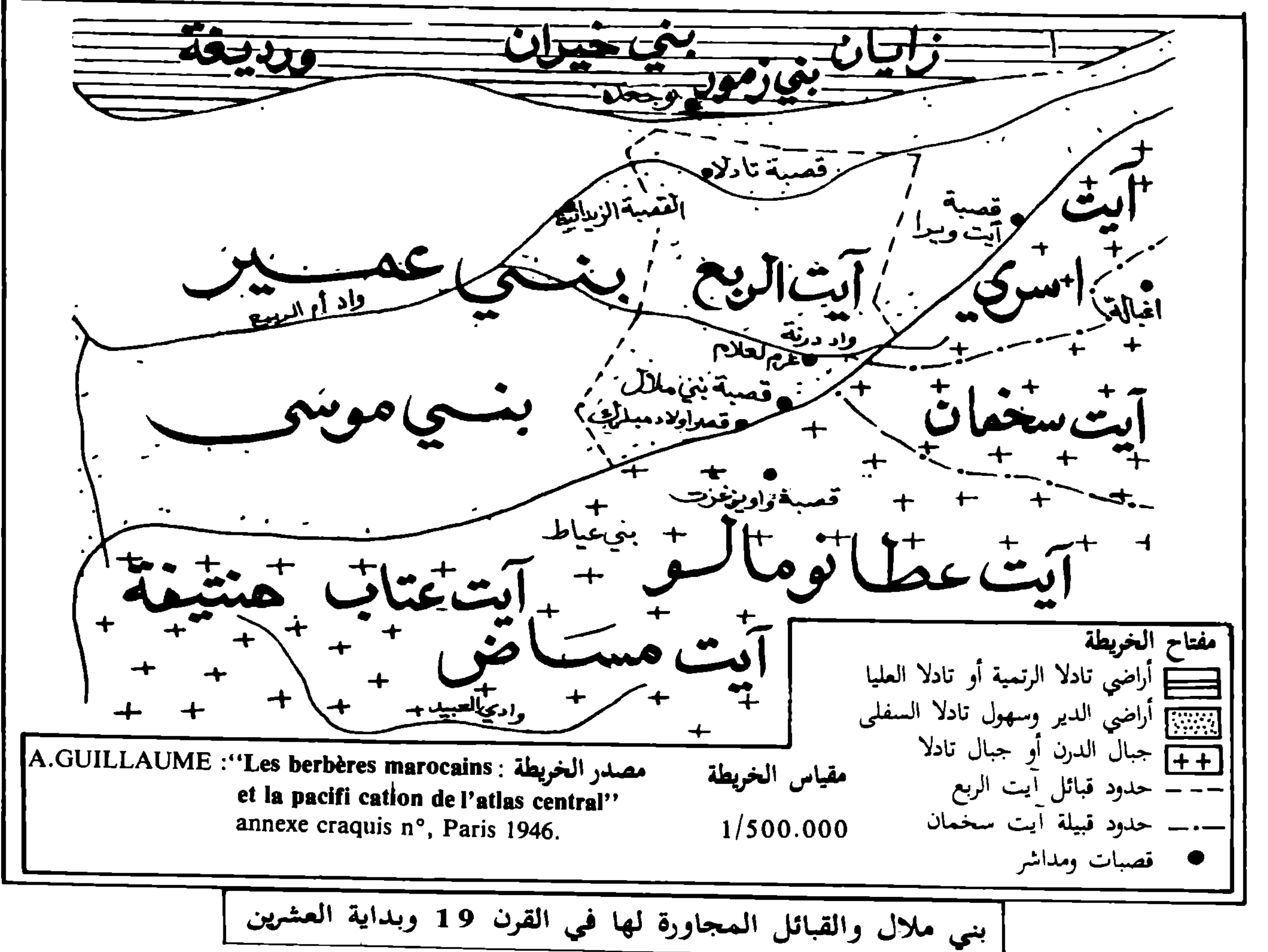
أما الوجه الثاني للتناقض فهو ناتج عن طبيعة قبيلة بني ملال التي كانت جزءا من كيش آيت الربع، وكان المخزن يكلفها بحماية السهول التادلية من اكتساحات سكان الجبال من قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان على الخصوص [39].

فإذا كانت قبيلة بني ملال قادرة على الاستغناء عن هذه العلاقات في حدود معينة، فإن آيت سخمان لم يكن بوسعها ذلك بأي حال من الأحوال. إنها كانت في حاجة ماسة ومستمرة إليها لانها كانت جزءا من مجالها الحيوي، لذلك كانت تدافع عن استمرارها وتتصدى لكل من قد يسعى إلى إيقافها، فكانت تعمل كل مافي وسعها للحفاظ على هذا الاستمرار بوسائل متعددة نذكر من بينها إقامة الاحلاف والاوفاق مع الجيران ورمي العار وشراء الذمم وبذل الرشاوي بل واللجوء إلى الغنف إن اقتضى الحال.

---

36. و.س.ع ج.ر. رقم 212 بتاريخ 1916.11.13
37. و.س.ع ج.ر. رقم 431 بتاريخ 1921.01.25
38. و.س.ع ج.ر. رقم 214 بتاريخ 1916.11.27
39. كناش الخزانة الحسنية رقم 364 ص 46 رسالة سلطانية إلى قواد بني ملال الجياشة الأربعة وهم «القائد صالح بن ادريس والقائد جابر بن فارحة بالقصبة والقائد الجيلالي بن الحسن البوبكراوي والقائد محمد بن المعطي المباركي بالغابة»، وهي بتاريخ 16 رمضان 1302 — 30 يونيه 1885.

الخريطة رقم 9



بني ملال والقبائل المجاورة لها في القرن 19 وبداية العشرين

وفقد الكثير من المرافق» (46). وكان السخمانيون وجيرانهم يعلمون ذلك، كما كانوا يعلمون بأن معظم السكان العرب والامازيغيين كانوا لا يجهلون ذلك بحكم الجوار والاطلاع على الأحوال، فكان الكل لا يرفض التعايش الذي يفرضه هذا الواقع مع الاحتراز من إظهار ذلك للمخزن مخافة التعرض لعقابه أو لومه.

ولم يكن المخزن يشرع في توجيه حملاته التأديبية إلى آيت سخمان إلا بعد انصرام فصل الشتاء أو النصف الاول من فصل الربيع، وهذا هو الوقت الذي كان السخمانيون يتأهبون فيه للرحيل إلى مرتفعاتهم خاصة إذا وصلتهم تهديدات المخزن. أما إذا علموا بأن حملاته قد توجهت إلى مناطق أخرى فانهم كانوا لا يغادرون السهول إلا بعد جمع المحاصيل، وبذلك كانت قبيلة آيت سخمان لا تتعرض لحساب المخزن وعقابه. وبما أن القبيلة كانت تحتفظ بزكواتها وأعشارها فإن المخزن كان يعتبر السخمانين من الممتنعين عن دفع «ما حرم الله» ويضعهم في درجة واحدة مع الكفار الذين يصبح الجهاد في حقهم واجبا (47) ويطلب من المجاورين لهم الهجوم عليهم وقطع رؤوسهم وتخريب حصونهم ومداشرهم (48). لكن قتال السخمانيين وحصارهم لم يكن ينجح إلا نادرا، إلى درجة أن عددا من قواد كيش آيت الربع قد قتلوا في مواجهتهم مثل القائد حدو الركيك الاكطايي والقائد الجيلالي بن الحسن الملالي وغيرهما. فما هي أسباب ذلك ولماذا لا تقوم قبائل آيت الربع بتنفيذ الأوامر المخزنية الصادرة إليها بتأديت آيت سخمان وحصارهم ؟

أخبر القائد بن المعطي الشُكْدَالي العميري المخزن في 1891 بأن «البرابر آيت سخمان وآيت ويرا أهبطهم الثلج من الجبال بأولادهم وأموالهم ونزلوا عند آيت الربع» (49). كما أخبره بأنهم «جددوا معهم الخاوة ونزلوا معهم ببهائمهم وأولادهم وخيامهم» (50)، بل إن القائد علال بن عبد النبي العميري قد أكد للمخزن بأن ما يقع من تعاون بين الطرفين «كله باتفاق مع قواد آيت الربع وأمرهم» (51). يتضح مما سبق ذكره بأن قبائل آيت الربع كانت تساير في علاقاتها مع جيرانها الأمازيغيين ما جرت به الأعراف التي كانت سائدة في المنطقة، هذه الأعراف التي كانت تؤكد بأن الانتجاع الشتائي في أراضي الأزغار، كان ضرورة لا بد منها للقبائل الجبلية ومن «منع منها فلا يستطيع التعيش بالاراضي الجبلية وحدها إلا في ضيق وشدة»(52). لذلك كانت كل قبائل المنطقة متأكدة من هذا الواقع، سواء كانت قبائل جيش أو قبائل نائبة. وهذا هو ما يفسر سلوك قبائل كيش آيت الربع التي كانت تتأرجح بين الولاء للمخزن من جهة وضرورة احترام الأعراف السائدة بالتعاون مع القبائل الجبلية المجاورة لها من جهة أخرى.

---

46. احمد بن حمدون بن الحاج **الدرر الجوهرية في مدح الخلافة الحسنية**، الجزء الأول ص 53، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 512.
47. عبد الرحمان بن زيدان **إتحاف أعلام الناس**، الجزء الثاني، ص 257، م.س
48. كناش الخزانة الحسنية رقم 162 ص 56 ملخص رسالة سلطانية موجهة إلى القائد موحا اومبارك السخماني بتاريخ 6 رمضان 1308 ــ 16 أبريل 1891 تدعوه إلى الرضوخ إلى أوامر المخزن الصادرة إليه.
49. كناش الخزانة الحسنية رقم 172، صفحاته غير مرقمة رسالة إلى السلطان من القائد بن المعطي الشكدالي بتاريخ 25 جمادى الثانية 1308 ــ 15 يناير 1891 تخبره بأن «البرابر آيت سُخمان وآيت ويرا أهبطهم الثلج من الجبال...
50. نفسه
51. محفظة الخزانة الحسنية رقم 376 رسالة من القائد علال بن عبد النبي العميري إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1308 ــ 3 مارس 1891
52. احمد بن قاسم الزياني، **تاريخ خنيفرة**، ص 5، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 12037.

وفي حالة ما إذا اشتدت ضغوط المخزن على قبائل كيش آيت الربع من أجل تطبيق الحصار على السخمانيين، فان هؤلاء كانوا يلجأون إلى أساليب متنوعة من ترهيب وترغيب وتآمر وعنف لشل تحركات قواد الكيش المتشددين ضدهم. فقد أخبر القائد محمد اوهريمو الكطابي والقائد سعيد المعداني السلطان حين استفسرهما عن سبب «التراخي الحاصل في تطبيق أوامر المخزن» بأن تنفيذ هذه الأوامر قد تعطل في ربو ع تادلا، لان الفسَّاد السخمانيين قد أغروا بعض قواد المنطقة «بالرشوة وبذل الدراهم» فأووا الوافدين عليهم من الجبال عوض أن يطردوهم، وبذلك «فسدت خطة المخزن وتحزب على الفساد أهل الجبال وأهل الوطا» (53). وقد هال هذا الأمر المخزن فأصدر على الفور أمره باستعجال إلى قائد كيش آيت الربع المقيم بقصبة تادلا، فأكد له بدوره بأن الأحكام المخزنية لم تعد تسير في مجاريها مشيرا إلى أنه بدوره لاحول له وقوة في ذلك مما يشهد على أن واقع الاعراف التعايشية كان أقوى من الأوامر المخزنية.

كانت هذه بعض الأسباب، وهنالك عوامل أخرى تفسر توطيد هذا التعايش بين الجيران الأمازيغيين والعرب خاصة في نهاية القرن 19 ومطلع القرن العشرين.

تشير العديد من المستندات إلى أن قبائل كيش آيت الربع قد آل أمرها إلى التلاشي التدريجي من كتلة عسكرية كانت تستفيد من عدة امتيازات، إلى قبائل منفردة استقلت كل واحدة منها بذاتها وتخلت عن القيام بمهامها العسكرية. وقد نتج ذلك عن الصعوبات التي كان يعاني منها المخزن بسبب شدة التكالب الأجنبي عليه مما أدى إلى عجزه عن تسديد رواتب الجيش وقواده وتوقيف إرسال المؤن والدخيرة والعتاد إليه. وكانت النتيجة الطبيعية أن اتجهت قبائل كيش آيت الربع، لضمان عيش سكانها إلى ممارسة الزراعة والرعي والاشتغال بالتجارة والحرف، بل ومنها من انحرف إلى تعاطي السلب والنهب (54). وقد استمر هذا الوضع على طول عهد السلطان مولاي الحسن ولم يوضع له حد بعد وفاته.

في هذا السياق أصبحت قبيلة بني ملال أكثر من أي وقت مضى منفصلة عن غيرها من قبائل كيش آيت الربع كما وجدت نفسها لا تستغني عن التعامل العرفي مع جيرانها السخمانيين في إطار من التعايش وتبادل المصالح في مجال جغرافي مشترك كان يستفيد منه الأسلاف من عدة قرون خلت رغم أنها ظلت تحافظ على انتمائها للكيش (إسميا).

لكن واقع التعايش هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما حطت سلطات الاحتلال الفرنسي رحالها بأراضي تادلا وبدأت تتدخل ابتداء من 1913 بكل ثقلها لتكسير توازناتها الاقتصادية والاجتماعية مع جيرانها. وقد أدى بها ذلك إلى محاولة قطع العلاقات التي كانت قائمة بين سكانها العرب والأمازيغيين، لكن هؤلاء تصدوا لها لضرب مخططاتها، وخاصة قبيلة آيت سخمان التي استماتت في دفاعها عن جيرانها الملاليين بشكل منقطع النظير.

3. علاقات بني ملال بآيت سخمان في فترة الاحتلال الفرنسي

لما احتلت فرنسا قصبة تادلا في 1914 وبدأت تتطلع لاحتلال بني ملال اجتمع زعماء قبائل

53. كش خح رقم 154 ص 67 ملخص رسالة من القائد محمد وجدات السمكتي إلى السلطان بتاريخ 12 شعبان 1306 ــ 14 أبريل 1889.

54. محفظة الخزانة الحسنية رقم 364 رسالة من القائد الجيلالي بن يعقوب البخاري قائد كيش آيت الربع بتادلا إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 17 شعبان 1310 ــ 06 مارس 1893.

ورغم أن المجال الجبلي، الذي كانت تستوطنه آيت عطا نومالو، كان أقل قسوة وارتفاعا، وأكثر اتساعا من مجال آيت سخمان، فانه مع ذلك لم يكن كافيا لجعلهم يستغنون عن سهول تادلا المجاورة، وأقربها اليهم سهول بني موسى وبني ملال. لذلك قامت العلاقات بينهما منذ عدة قرون مع ما كان ينتج عن هذه العلاقات من تناقضات ونزاعات بين آيت عطا نومالو وسكان تادلا. فقد كان «لهؤلاء آيت امالو غلبة عليهم وقهر لهم من قديم الزمان، وفي كل عام يغيرون عليهم في رحلة الشتاء والصيف ويطردونهم من بلادهم الى أن كادوا يستولوا على جميعها» [64].

1. العلاقات العطاوية الملالية حتى بداية القرن العشرين

ترجع العلاقات بين الطرفين، فيما وقفنا عليه، إلى عهد المولى اسماعيل الذي حاول حصر آيت عطا نومالو في جبالهم، كما حاول حصر جيرانهم آيت سخمان. إلا أنهم بعد وفاته عادوا إلى اكتساح السهول التادلية. وفي 1186 هـ — 1773 م أرسل اليهم السلطان محمد بن عبد الله حملة برئاسة قائده بلقاسم الزموري، لكنهم زحفوا اليه فولى عنهم مدبرا، ولما وصل خبر هزيمته إلى السلطان، اغتاظ على آيت ومالو وأخذ في الاستعداد لغزوهم. إلا أنهم عندما وصلت جيوشه إلى تادلا تحصنوا بجبالهم. ولما أخلى المنطقة عادوا إلى تنقلاتهم المعتادة فيها.

وفي بداية حكم المولى سليمان «نهض (السلطان) إلى ناحية تادلا فاستولى عليها وعلى أعمالها وعلى آيت يمور ومن جاورهم من البرابر من آيت مالو وزمور» [65]، لكنهم تحصنوا بجبالهم من جديد. وبذل المولى سليمان أقصى الجهود لايقاف تحركاتهم دون جدوى، «ولما أعياه أمرهم وتعين طغيانهم وظلمهم لكل من يجاورهم من البربر ومن عرب تادلة، تعين على أمير المؤمنين حربهم والدخول لبلادهم وصعود جبالهم لإراحة الناس من شرهم» [66]. لكن حالهم في التنقل استمر على ما كان إلى عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان. وقد حاول هذا السلطان بدوره ادراجهم في «سلك قبائل الطاعة» [67]، فبعث ابنه وخليفته مولاي الحسن في حملة اليهم لكنه فشل في هذه المهمة.

وكانت تتحكم في العلاقات بين آيت عطا نومالو وجيرانهم الموساويين والملاليين الضغوط الطبيعية شأنهم في ذلك شأن سابقيهم آيت سخمان. لذا كان العطاويون لا يستطيعون التخلي عن ارتياد السهول الملالية للانتجاع والزراعة والتبادل. وفي حالة رفض الملاليين لذلك، كان العطاويون يفرضونه عليهم بالقوة. فقد كتب القائد المعطي بن الحسن الملالي في 1883 الى السلطان مولاي الحسن يشكو آيت عطا الذين أغاروا على المزروعات والمراعي، وآل الامر بينهما إلى نزاع مسلح أسفر عن العديد من القتلى [68]. ولما عاد السلطان من سوس اتجه اليهم في حملة منسقة هم وجيرانهم آيت سخمان [69]، وأجبر بعض آيت عطا من أهل الدير، على عدم تجاوز مجال محدد

---

64. أبو القاسم الزياني **الترجمانة الكبرى** ص 75، الرباط 1967.
65. محمد الضعيف الرباطي **تاريخ الضعيف** ص 112، الرباط 1986، تحقيق أحمد العماري.
66. أبو القاسم الزياني **الترجمانة الكبرى**، ص 75، الرباط 1967.
67. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة بعثها القائد الغزواني الموساوي إلى السلطان محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 9 شوال 1283 — 1867.02.14.
68. كش خح رقم 353 ص 39، ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن الملالي إلى السلطان في 28 رجب 1300 — 1883.06.05.
69. A. GUILLME Les berbères marocains, p.48, op.cit.

تم تعيينه لهم. لكن هذا الاجراء منع غيرهم خاصة آيت عطا أهل الجبل، من الاستفادة من سهول بني ملال وما جاورها، لان الالتزام بهذا الاتفاق مع المخزن حاصرهم في اواسط الجبال وحرمهم من الاستفادة من السهول المجاورة، فتحركوا لفك هذا الحصار وهاجموا إخوانهم آيت عطا أهل الدير سنة 1892، ليجبروهم على التقدم إلى الامام، ليفسحوا لهم بدورهم إمكانية اللحاق بهم من الخلف [70]. لكن آيت عطا أهل الدير استعانوا بجيرانهم قواد بني ملال. ونظرا لكثرة المهاجمين عددا وعتادا، فقد لجأ قواد بني ملال أنفسهم إلى طلب مساعدة باقي قواد آيت الربع، في حين تحالف آيت عطا أهل الجبل مع جيرانهم آيت سخمان وآيت مساض وآيت اسري. وقد استطاع العطاويون أهل الدير بمساعدة القواد الملاليين، وقوات كيش آيت الربع أن يحصروا آيت عطا أهل الجبل في جبالهم الوسطى والعليا ويمنعونهم من الانتقال إلى السهول المجاورة لمدة معينة. لكن حصارهم لم يدم طويلا لان آيت عطا أهل الجبل سرعان ما اكتسحوا أراضي جيرانهم من جديد، وهاجموا آيت عطا أهل الدير ومن كان يدعمهم من قواد ملاليين. وبما أنه لم يكن في الامكان الا التعايش بين الجيران، فقد لجأت كل الاطراف المعينة إلى التفاهم وفتحت أراضي الدير للاستغلال الجماعي للعطاويين من أهل الجبل والدير على السواء، فتوقفت الهجومات والمعارك. وهذا هو ما أشار اليه القائد محمد أوهريمو الكطابي والقائد مسعود المعداني السعيدي اللذان أخبرا السلطان بأن «جميع آيت مالو كلهم وأهل الجبال شرقا ومغربا تحزبوا على الفساد وتشيخوا عليه وأيضا أهل لوطا... وتآلفوا على غير مصلحة المخزن» [71]. وطلب القائدان المذكوران من السلطان أن «يقدم اليهم ويعمل عليهم مدده السعيد لكي ينقادوا للخدمة الشريفة وبهذا تستقيم الجبال والاوطا» (كذا) [72]. ولما استشار السلطان في أمرهم مع القائد محمد أوسعيد اليراوي، أجابه هذا الأخير على جناح السرعة بأن «يكون على بال من آيت أمالو ويثقلهم سيدنا بمدده السعيد هم وقيادهم فهم أولاد الحرام أعز الله وجه سيدنا» [73].

وهكذا استمرت العلاقات على هذا النمط بين آيت عطا نومالو وبني ملال من عهد المولى اسماعيل إلى بداية القرن 20. وحاول الفرنسيون ايقاف هذه العلاقات بين سكان الجبال والدير وباقي السهول المجاورة، لكنهم فشلوا بدورهم. يتضح ذلك من موقف آيت عطا من احتلال منطقة الدير على العموم واحتلال بني ملال خصوصا.

2. موقف آيت عطا نومالو من احتلال بني ملال

شارك آيت عطا نومالو، إن لم يكونوا كلهم فأهل الدير منهم على الأقل، في «الاجتماع الكبير الذي عقده ممثلو قبائل المنطقة الجبلية المتاخمة لقصبة بني ملال بمناسبة انعقاد موسم مولاي عيسى بن ادريس» [74] في 1915 لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تقدم الفرنسيين. وقع ذلك عندما تأكد للامازيغيين المجاورين بأن الفرنسيين عازمون على احتلال بني ملال. إلا أن التحرك الفعلي

70 مح خح رقم 284 رسالة من القائد الشرقي بن البداوي الكرزوزي الموساوي إلى السلطان بتاريخ 6 جمادى الأولى 1303 — 1886.02.11

71 مح خح رقم 562 رسالة من القائد محمد أوهريمو الكطابي ومسعود المعداني إلى السلطان بتاريخ 19 محرم 1310 — 1892.08.13.

72 نفسه

73 مح خح رقم 232 رسالة من القائد محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان بتاريخ 9 محرم 1311 — 1893.07.23

74 ر.س.غ ج ر رقم 128 بتاريخ 1915.04.03

أهل الجبل وحاول التنسيق معهم ودعا إلى عدم الاستسلام لقوات الاحتلال [85]، في حين كثف المرابط سيدي موحا أوحماد الحنصالي اتصالاته مع آيت مساض ودعاهم إلى تنسيق هجوم مشترك مع محمد أوحمو الزياني. لكن القوات الاستعمارية شددت الحصار على آيت عطا، وبمجرد حلول فصل شتاء 1918 «أبيدت العديد من قطعان المواشي وتعرض العديد من الاطفال والنساء والشيوخ الى الموت من شدة البرودة في السفوح المشرفة على واويزغت» [86]. وقد كان للحصار الاقتصادي والعمل السياسي، إضافة الى اشتداد البرودة، انعكاسات سلبية واضحة أثرت على معنويات المقاومين وعجلت بتلاشي صمود العطاويين. وفي أبريل 1922 احتل الفرنسيون واويزغت قاعدة آيت عطا نومالو فأصبحت بدورها منطلقا جديدا لاحتلال أعالي الجبال الأطلسية.

ج. علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية الأخرى

1. علاقات العهود والمواثيق

أقامت قبيلة بني ملال علاقات متنوعة مع قبائل أمازيغية أخرى قريبة منها، وإن لم تكن لها حدود مشتركة معها. أهم هذه القبائل هي آيت اسري [87]، وآيت مساض، [88] وآيت عتاب، [89] وبني عياط وغيرها. ومن نماذج العلاقات التي كانت سائدة في القرن 19 بين الطرفين، زيادة على علاقات التبادل والتكامل والاستفادة من المراعي المشتركة وبعض الأراضي الزراعية، نذكر علاقات العهود والمواثيق وعلاقات الكسى (أو تِكَسّ) وعلاقات المزراك. وكانت هذه العهود شفوية كما كانت مكتوبة في بعض الأحيان. ومن نماذج العهود والمواثيق التي أقامتها بني ملال مع جيرانها، الميثاق الذي عقده المرابطون الصومعيون من بني ملال مع آيت احمد إحدى فخذ فرقة ايت عبد اللولي من قبيلة آيت اسري [90]، والعهد المنعقد بين المرابطين الصومعيين وآيت مُحَند احدى فرق آيت ويرا من نفس القبيلة [91]، والذي التزم فيه آيت مُحند للاعيان الصومعيين بالتكافل وحسن الجوار، وبكسوة ضريح سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وبتحمل مسؤولية تموين زواره لمدة معينة [92].

وتعتبر هذه العهود والمواثيق، وما كان يتبعها من التزامات الكسوة وتحمل مصاريف بعض الاضرحة، استمرارا لعلاقات كانت سائدة فيما قبل القرن 19، بين الأمازيغيين وجيرانهم الملاليين المرابطين منهم على الخصوص. ففي تاريخ غير مضبوط من هذا القرن «أخذ حفدة الشيخ سيدي أحمد بن قاسم... من قبيلة آيت مساض عهدا وميثاقا» التزمت فيه القبيلة المساضية بكسوة الشيخ

---

85. و.س.ع ج ر رقم 264 بتاريخ 1917.11.05.
86. و.س.ع ج ر رقم 272 بتاريخ 1918.01.02.
87. يمتد مجال آيت اسري بين واد درنة وواد وَاوْمَنَة تقريبا وهما رافدان من روافد أم الربيع، وتحتضن هذه القبيلة الفرق التالية آيت أم البَخْث، آيت ويرًا، آيت مُحَنْد، آيت امْهوَاش، وآيت عَبْد اللولي. أما أهم مراكزها فهي زاوية الشيخ، القصيبة، تاكزيرت، فشتالة، فرياطة، تانوغة، أنظر كش خح 639 ص 14.
88. يمتد مجال هذه القبيلة من حدود آيت عتاب إلى أزيلال وتضم فرقا أربعة هي آيت وَكوديد، آيت أوتفركان، آيت محمد، ايت اسحا، أكبر مراكزها أزيلال وآيت عتاب.
89. تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من قبيلة هنتيفة، فرقها أربعة هي آيت إغَصْ، آيت يحيى، آيت واقدير آيت واسيف، آيت يَعْزَم، أهم مراكزها تاوَنْزَة وبو صالح.
90. وخ ح رقم 160 ـــ 82 الملف 11 بدون تاريخ عهد وميثاق بين آيت مُحند والمرابطين الصومعيين.
91. وخ ح رقم 161 ـــ 82 الملف 11 بدون تاريخ عهد وميثاق بين آيت عبد اللولي والمرابطين الصومعيين.
92. وخ ح رقم 162 ـــ 82 الملف 11 بدون تاريخ عهد وميثاق بين آيت محند والمرابطين الصومعيين.

سيدي أحمد وتغطية بعض مصاريف الزاوية الصومعية [93]. ولا شك يراودنا في أن الفرنسيين حين قصفوا الصومعيين في 1916، كانوا على علم بهذه التحالفات بين الجيران وبلجوء المتعاهدين إلى الاضرحة والزوايا وقت الشدة واعتبارها محرما لا يستباح أبدا.

وكانت العلاقات التكافلية قائمة بين الجيران، من سكان الجبال والسهول، من أجل احترام حسن الجوار، واستغلال المجال الفلاحي، والتبادل التجاري والدفاع المشترك، تجلى ذلك فيما كان يدعى بعهود المزراك (المزراق) *، وهي أحلاف عرفية قد ينتج عن خرقها عدة نزاعات بين الجيران. وفي حالة خرقها، كان الجيران الآخرون يعملون على رتق صدعها ويصلحون ذات البين بين المتحالفين. وقد يتدخل المخزن نفسه بالدعوة إلى الحفاظ على العهود والمواثيق من هذا النوع، لأنها كانت تضمن الامن والهدوء والتكافل بين الجيران. كتب القائد محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان في هذا السياق رسالة يقول فيها بأن «الفساد آيت الربع (من ضمنهم بني ملال) أرادوا أن ينزعوا المزارك التي بيننا وبينهم... وقطعوا علينا جميع الزرع وجميع ما نحتاج اليه» [94]. وبادر السلطان على الفور إلى استعجال قواد آيت الربع بفك هذا الحصار عن آيت ويرا واحترام عهود المزارك والتخلي عن معاملة اليراويين «كأنهم آيت سخمان» [95].

2. علاقات الاستخبار والترصد

كان قواد القبائل المتجاورة، مكلفين من لدن المخزن بتبليغ أخبار جيرانهم اليه في وقتها، والا تعرضوا للتأنيب واللوم [96]. لذلك كان القواد الملاليون والأمازيغيون على السواء، ينقلون إلى المخزن أخبار كل صغيرة وكبيرة في القبائل المتجاورة. وذلك ما كان يقوم به أحسن قيام مثلا القائد صالح الملالي والقائد محمد أوسعيد اليراوي. فقد أخبر القائد صالح الملالي بأن «آيت اسري وآيت ويرا أهبطهم الثلج إلى الوطا... وأهلكهم الواحد القهار» [97]. ونقل القائد محمد أوسعيد اليراوي نفس الخبر عن آيت سخمان، وكذا عن بني ملال الذين اتهمهم بالمشاركة في الهجوم على العساكر المخزنية المكلفة بحراسة غرم لعلام إلى جانب آيت سخمان وآيت عطا نومالو وغيرهما. وأكد للمخزن مرارا بأنهم يساعدون «إخوانه الفارين ويرحّلونهم ليلا لورديغة وبني عمير وبني زمور وكلمهم مرارا فلم يرفعوا له رأسا ولم يبق في بلاده إلا القليل من الرعية» [98]. وكان كل قائد يترصد هفوات جيرانه ويتصيد سقطاتهم ومخالفتهم لاوامر المخزن، ليخبره بذلك ويدعوه إلى تأنيبهم وتأديبهم، واقتطاع بعض الأجزاء من إيالتهم، والتقليص من عدد رعيتهم، ويروم التآمر ضد جيرانه للنيل من قوتهم عند الحاجة.

---

93. وخ ح رقم 159 ــ 82 الملف 11 بدون تاريخ عهد وميثاق بين آيت مسّاض والمرابطين الصومعيين.
* انظر معناهما في معجم المصطلحات.
94. مح خح رقم 454 رسالة من القائد محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان بتاريخ 20 شعبان 1309 ــ 1893.03.09.
95. نفسه.
96. كش خح رقم 639 ص 218 ملخص رسالة بعثها القائد صالح الملالي إلى السلطان بتاريخ 24 جمادى الثانية 1308 ــ 1891.02.05.
97. مح خح رقم 359 رسالة من القائد محمد أوسعيد إلى السلطان بتاريخ 28 شعبان 1310 ــ 1893.03.17.
98. كش خح رقم 200 ص 57 ملخص رسالة من نفس القائد إلى السلطان بتاريخ 9 رجب 1310 ــ 1893.01.28.

ثالثا. علاقات بني ملال مع القبائل العربية والسهول التادلية

أ. الجيران المباشرون للقبيلة

تتصل قبيلة بني ملال بحدود مشتركة مع ثلاث قبائل عربية هي بني موسى وبني عمير وبني معدان (أنظر الخريطة رقم 9 ص 167). وقد تنوعت بين بني ملال وبين هذه القبائل، أوجه التعامل والتعاضد والتآزر أحيانا، ومظاهر الاصطدام والتنازع أحيانا أخرى في القرن 19.

1. قبيلة بني موسى

1. علاقات القرن 19 لم تنقطع العلاقات بين سكان قبيلة بني ملال وبني موسى منذ استقرارهما في سهول تادلا الواحدة بجوار الاخرى. يتجلى ذلك في استمرار الزيارات بين العائلات الموساوية والملالية ذات الاصل المشترك كما أوضحنا ذلك سلفا. وتبدو أيضا من خلال علاقات التصاهر والتبادل، وعلاقات النزاعات على المياه والاراضي وغيرها، مما كان يقع عادة بين الجيران الملاليين والموساويين، وفي غير هذه وتلك من العلاقات المتنوعة ذات المستوى الشعبي. أما على المستوى المخزني فكانت العلاقات بين القبيلتين من نوع آخر، تتلخص في مراقبة الجار لجاره والإخبار به وطلب مؤازرته، والمشاركة في الهجوم عليه، ونهيه عن مساندة الفساد في القبيلة وإعادة الفارين اليها وغير ذلك مما سنستدل عليه بنماذج مختارة.

ففي 1865 أخبر القائد الغزواني الموساوي المخزن المركزي، بأن «أهل قصبة بني ملال ضربوا على دار عاملهم بها ونهبوا جميع ماله فيها وزحفوا لخيمته» [99]. وفعلا بعد ثلاثة أسابيع تقريبا، طلب القائد المعطي بن سعيد الملالي من المخزن «شد عضده بقواد آيت الربع» ضد المتمردين عليه في إيالته [100].

وفي 1866 أمر المخزن المركزي القائدين المذكورين أعلاه بمؤازرة «قواد آيت عتاب في شأن من استنكف عن الخدمة معهم وشد عضدهم» [101]. وفي 1867 أصدر المخزن أوامره إلى القائد الغزواني الموساوي وجاره القائد بوزكري العميري، بالتوجه على الفور إلى قبيلتيهما «لاستيفاء ما تقدم به الامر الشريف من فرض عشرين ألفا على إيالة كل واحد منهما» [102]. ودعا قائد كيش آيت الربع إلى العمل على «إصحابهما بآيت الربع وبني ملال لشد عضدهما» [103]، لان «العامل للعامل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» [104]. وفي 1871 كلف المخزن القائد المعطي بن سعيد

---

99. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة القائد الغزواني الموساوي إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 19 ذي القعدة 1281 — 1865.04.16.

100. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي إلى نفس السلطان بتاريخ 10 ذي الحجة 1281 — 1865.05.07.

101. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى القائد الغزواني الموساوي والقائد المعطي الملالي بتاريخ 25 ربيع الثاني 1283 —1866.09.07.

102. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة إلى القائد بن الغزواني الموساوي وبوزكري العميري بتاريخ 26 صفر 1284 — 1867.06.29.

103. نفسه

104. كش خح 121 ص 93 ملخص رسالة جوابية إلى القائد أحمد بن المؤذن السرغيني بتاريخ 4 شوال 1301 — 1884.07.29.

الملالي، بالبحث في سلوك بعض أعيان قبيلة بني موسى، كان شكاهم قائدهم إلى السلطان واتهمهم باثارة الشعب في القبيلة، فامتثل لذلك وأجاب بعد القيام بالتحري بأن «أعيان قبيلة الموساوي كلهم صالحون» [105].

ومن الامور التي كانت تتسبب في توتير العلاقات بين الجيران الملاليين والموساويين، وتؤجج النزاعات بينهم، مسألة الفرار من إيالة الى أخرى. فقد كان بعض السكان يفرون من إيالة إلى أخرى، إما بسبب تعسفات القواد أو تنصلا من أداء التكاليف والوظائف أو لغيرها من الأسباب، فكان القواد المتجاورون يطلبون من المخزن المركزي إصدار آوامره لاعادة هؤلاء الفارين إلى قبيلتهم الاصلية. وقع ذلك مثلا في 1884، حين كتب القائد علال بن المعطي المراحي الموساوي إلى المخزن، يخبره بأن خمسة دواوير من بني عون، من قبيلة بني موسى، تنصلوا من أداء الواجب عليهم، مدعين بأنهم اصبحوا من «جملة العسكر السعيد» [106] ومتهما جاره القائد الجيلالي بن الحسن الملالي بالتعاون معهم سرا واثارتهم ضده، طالبا كف هذا القائد عن مؤازرتهم وإصدار الامر إلى غيره من قواد بني عمير وبني موسى، الذين وفدوا عليهم وهجروا ديارهم، بمساعدته حتى يستوفى منهم «حق الله ويعطوا ما بذمتهم من متاع سيدنا أعزه الله» [107]

وكان المخزن يصدر أوامره إلى القواد الملاليين والموساويين على السواء، بالتدخل المستعجل باسمه في بعض الايالات القريبة، إما لتأديب سكانها أو قوادها. ففي 1885 أمر السلطان القائد صالح بن حدو الملالي والقائد جابر بن فارحة الملالي، بالهجوم على بني موسى وبني عمير، ونهب ممتلكاتهم وأموالهم وتشديد الحصار عليهم [108]. وفي 1886 أصدر المخزن الامر إلى قواد بني موسى وبني عمير، باكتساح جيرانهم قواد بني ملال وتأديبهم على تراخيهم في الخدمة طبقا للاوامر السلطانية [109]، وكذا في 1897 حين توصل قواد بني موسى وقواد بني ملال بأمر سري بالهجوم على قبيلة بني عمير بالتعاون مع باقي قواد آيت الربع وجنود القائد محمد أوسعيد اليراوي [110].

وعندما طلب المخزن من القائد الشرقي بن البداوي الكرزوزي الموساوي، أن يقترح عليه خطة ناجحة لمواجهة من كان يتملص من أداء الواجبات المخزنية، وضمان الامن في المسالك التي كانت تربط بين القبائل المتجاورة، أشار عليه «ببناء قصبة ببلاد الكرَازَّة مثل التي بالزيدانية لتكون لجاما لبني موسى وآيت بوزيد وبني ملال» [111]. وقد وافق القائد الملالي جابر بن فارحة بدوره على هذا الرأي، واعتبره رأيا سديدا عندما طلب منه المخزن أن يدلي بوجهة نظره في ذلك.

---

105. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي إلى السلطان بتاريخ 4 رجب 1288 — 1871.09.20.

106. مح خح رقم 29 رسالة من القائد علال بن المعطي المراحي الموساوي إلى السلطان بتاريخ 10 شعبان 1301 — 1884.06.05.

107. نفسه

108. كش خح 364 ص 163 ملخص رسالة إلى القائدين المذكورين بتاريخ 18 قعدة 1308 — 1885.08.30.

109. مح خح رقم 284 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 15 شوال 1303 — 1886.07.18.

110. كش خح رقم 234 ص 71 رسالة من السلطان عبد العزيز إلى مولاي حفيد بتادلا في تاريخ 10 جمادى الأولى 1315 — 1897.10.08.

111. كش خح رقم 165 ص 24 ملخص رسالة من القائد الشرقي بن البداوي إلى السلطان بتاريخ 10 ربيع الأول 1307 — 1889.11.04.

وكان قواد بني ملال وبني موسى يتهمون بعضهم البعض، بتقديم العون للمشاغبين والمتمردين وقطاع الطرق. فقد شكا القائد جابر بن فارحة الملالي جاره القائد محمد الموساوي، واتهمه «بالخوض في إخوانه أولاد عياد» وتحريضهم على التمرد عليه [112]. واتهم القائد علال بن المعطي الموساوي بأنه حرض عليه إخوانه أولاد عريف، فانحرفوا عنه مشيرا إلى أنه «رام التعرض له فتأخر عن ذلك حتى يُعلِم مولانا (السلطان)» [113]، طالبا رد رعاياه على الفور إلى قبيلتهم الأصلية وهي قبيلة بني موسى. وعند وفاة القائد محمد بن المعطي ولد العنزي العميري، بادر القائدان المذكوران، كما بادر الأمينان بوالرواود الشكدالي العميري، وعلال الموساوي، إلى إخبار المخزن بأن المتوفى «ترك فرسات 20 وجمالا 13 وذكور خيل 6 ورؤوس بقر 30 وغنم 2000 وكان اشترى دارا قرب قصبة بن الكوش نقل لها عددا من الزرع وعنده بهائم في بني موسى في أولاد عريف وعزيب بالسراغنة» [114]. كانوا يفعلون ذلك وهم يعلمون بأن وظيفة الإخبار، كانت من بين وظائفهم الأساسية في القبيلة. وعلى تلك الأخبار كان المخزن يعتمد لتسيير شؤون تادلا.

2. علاقات بني موسى ببني ملال في فترة الاحتلال الفرنسي

كانت علاقات قبيلة بني ملال في فترة الاحتلال، وليدة ظروف هذا الاحتلال نفسه. ذلك أن الملاليين احتضنوا الفارين من المقاومين الموساويين، وقدموا لهم يد المساعدة ونسقوا معهم الهجومات. لكن التقدم السريع للفرنسيين في بني موسى فصل بينهما وأخضع القبيلة للاحتلال منذ مطلع سنة 1914 [115]. وعندما استعانت فرقة أولاد عياد بني موسى بجيرانها سكان الجبال المجاورة وسكان بني ملال ضد قائدها المتعامل مع الفرنسيين توجه اليها اللواء دوبليسيس G. Duplessis، على رأس كتيبة عسكرية، وأجبرها «على طلب الامان» من الفرنسيين [116] في 1915 بعد أن شتت جموع الفرسان الامازيغيين والملاليين الذين قدموا لها النجدة.

لكن قبيلة بني ملال، سرعان ما أعادت الهجوم على الفرنسيين، دفاعا عن جارتها قبيلة بني موسى، حيث أشرفت على تأليف جيش من 200 فارس، شارك فيه مقاتلون من بني ملال وآيت بوزيد وبني عياط، وهاجم دوار أولاد نمة الموجود على الضفة اليسرى لام الربيع، لكن القوات الفرنسية «اعترضت سبيل هذا التجمع وشتت أشلاءه» [117]. ورغم ذلك استمر الملاليون، بتنسيق مع جيرانهم آيت عطا نومالو، وبالتعاون مع أولاد يعيش والزواير والكرازة، في تقديم العون والدعم للمقاومين الموساويين، لكنهم لم يكونوا قادرين على تحدي قوات دوبليسيس G. Duplessis، ولا في مستوى مواجهة المناورات السياسية الاستعمارية. ذلك أنه ابتداء من 1916، توجهت «فرقة الكوم الثالثة من دار ولد زيدوح إلى خميس أولاد عياد واحتلت اثنين الكرازة ومنعت الجبليين من التبادل في هذا السوق» [118]، في حين رابطت «الفرقة المتنقلة ببني ملال لمواجهة كل تمرد مرتقب شرق هذه

112. كش خح رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من القائد جابر بن فارحة الملالي إلى السلطان بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.16
113. كش خح 172 غ م ملخص رسالة من القائد جابر الملالي تاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.16.
114. كش خح رقم 185 ص 20 ملخص رسالة من الأمين بوالرواود وعلال الموساوي إلى السلطان بتاريخ 10 ذي الحجة 1309 — 1892.07.06.
115. و.س.ع ج ر رقم 72 بتاريخ 1914.03.13.
116. و.س.ع ج ر رقم 144 بتاريخ 1915.07.24.
117. و.س.ع ج ر رقم 186 بتاريخ 1916.05.15.
118. و.س.ع ج ر رقم 290 بتاريخ 1916.06.10.

القبيلة وغربها» [119]. وعادت نفس هذه الفرقة العسكرية المتنقلة خلال الاسبوع الممتد من 21 إلى 26 يوليوز 1916 لترابط في المنطقة، ولتعمل على «تطهير السهل الممتد غرب بني ملال (سهل بني موسى) من المتمريدين» [120]، ثم فرقت «التجمعات المعادية التي تكونت في الكرازة وأولاد مبارك وأولاد موسى» [121]. وبالقضاء على آخر هجوم على القوات الفرنسية المرابطة في آيت بوزيد وبني عياط وأولاد عياد، أنهى الفرنسيون احتلال بني موسى وحاصروها ثم انطلقوا منها لاحتلال جارتها بني ملال (أنظر الخريطة رقم 11).

2. قبيلة بني عمير

1. علاقات التكامل المجالي كانت قبيلة بني عمير أشد حاجة من قبيلة بني معدان وبني موسى إلى بني ملال، لاستكمال بعض مواردها ومصادر عيشها. والسبب في ذلك أن قبيلتي بني موسى وبني معدان، كانتا تتوفران معا على المجال الجبلي الضروري لهما بحكم متاخمة كل منهما مباشرة للجبال كما هو شأن بني ملال نفسها. أما قبيلة بني عمير، فلم تكن تتوفر على مجال جبلي مباشر، فكانت استفادتها منه لا تتم إلا بواسطة قبيلة بني ملال. لذلك كان دير بني ملال يستغل بكيفية مشتركة بينهما منذ عدة قرون [122]

وكان الدير الملالي يستغل في إطار من التعاون والتكامل، بواسطة اتفاقيات متعارف عليها بين قبيلتي بني عمير وبني موسى. وكان العميريون يرحلون اليه بمواشيهم في فصل الصيف للاستفادة من مراعيه ومياهه واعتداله، تاركين بعضا من الأسر في القبيلة للحفاظ على المداومة فيها [123]. كما كانوا يقصدونه من أجل الحطب وجلب الأخشاب والاستجمام [124]، وغير ذلك مما كان قائما بينهما من علاقات من نوع آخر نذكرها فيما يلي.

2. علاقات المخزن المحلي في القبيلتين تتلخص هذه العلاقات في تآمر القواد على بعضهم البعض، وتحريض بعض الرعايا على التمرد، واستقبال الفارين من هذه الايالة الى تلك، وغيرها من العلاقات الشبيهة بما رأيناه سابقا بين قبيلة بني موسى وبني ملال.

وكانت تعسفات القواد الملاليين أو العميريين على السكان هي التي توتر العلاقات بينهم، لانها كانت تؤدي إلى ترحيل السكان من أماكنهم، جماعات ووحدانا من هذه القبيلة الى تلك، طلبا للنجدة والايواء، مما يخلق أجواء غير عادية بين الجيران. وأحسن نموذج على ذلك يتجلى في النزاع الطويل الأمد الذي وقع في شأن أولاد ميمون (فرقة من بني عمير مجاورة لبني ملال) بين قائد من بني ملال وآخر من بني عمير. فقد ادعى القائد صالح بن حمو العبدلي العميري في 1892 بأن «أولاد

---

119 نفسه

120 ج ر رقم 193 بتاريخ 1916.07.03

121 ج رقم 212 بتاريخ 1916.11.04

122 مع خح رقم 4/4 رسالة من القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد إلى مولاي عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 27 شعبان 1253 — 11.26 1837

123 كش خح 364 ص 200 ملخص رسالة إلى القائد العربي الشكدالي العميري بتاريخ 8 ذي الحجة 1302 — 1885.09.19

124 كش خح رقم 348 ص 204 ملخص رسالة سلطانية موجهة إلى القائد جابر بن فارحة الملالي بتاريخ 12 ربيع الأول 1301 — 10 1884.01

ميمون يفرون لبني ملال... ولم نجد لهم جهدا ولا مقدرة من عدم امتثال عمال بني ملال»[125]، مؤكدا بأنهم جزء لا يتجزأ من بني عمير، ويشكلون ثلثا واحدا «من دوار أولاد بني بو علي سالم من اخواننا»[126]. وطلب هذا القائد من السلطان أن يأمر «عمال بني ملال برجوعهم (كذا) لوسط اخوانهم ويكونوا معاونة في الواجب عليهم من مواظف (كذا) المخزنية والوظائف السلطانية»[127]. أما القائد المعطي بن لحسن الملالي، فكان يعتبرهم على العكس «منحاشين اليه ومن ايالته»[128]، متهما جاره «صالح العميري بالترامي على الشرفاء أولاد سيدي ميمون»[129]، وأنه لم يحترم «ما بيدهم من الظهير الشريف بالتوقير والتعظيم.. (طالبا) إصدار الامر الشريف له بتسريحهم والكف عنهم»[130]. ودعا القائد المعطي بن لحسن الملالي المخزن إلى الاتصال بنقيب شرفاء تادلا للتأكد من صحة شرفهم وانتمائهم إلى بني ملال. وقد أكد هذا النقيب للمخزن فعلا، بأن أولاد سيدي ميمون هم من سكان قبيلة بني ملال ومرابطيها، وبأنه سبق وأن طلب من القائد صالح العبدلاوي أن «يرفع اليد عنهم» دون جدوى[131].

وقد كان القائدان المذكوران على وشك الدخول في مواجهة مسلحة بسبب النزاع على أولاد ميمون، لولا تدخل المخزن للحسم في هذه المسألة. ذلك أن هذا الأخير أصدر أوامره لجميع قواد بني ملال وبني عمير، باجراء التحقيقات الضرورية في هذا الموضوع فامتثلوا. وكانت النتيجة أن أجمعوا كلهم بأن أولاد ميمون ينتمون في الأصل إلى قبيلة بني عمير، ويخضعون لإشراف القائد صالح بن حمو العبدلاوي العميري، لكن ظلمه للرعية وتعسفاته المتكررة عليهم، أجبرتهم هم وبعض جيرانهم على الرحيل إلى قبيلة بني ملال، كما رحل أولاد يوسف بدورهم إلى قبيلة بني معدان[132]. وقد أضافوا في نهاية الرسالة التي بعثوا بها إلى السلطان بأنه لم «يبق بالبلد (أي بايالة القائد صالح) إلا أولاد عبد الله وأولاد نجاع وأولاد بوعلي سالم... والكل متشوف للهرب تخلصا من فعل عاملهم الذي مكر بهم أشد المكر ولم يحسن معهم السيرة»[133]. واختتم القواد المحققون هذه الشهادة الجماعية بأداء اليمين على ما يقولون وبالتزامهم بقول الحق وعدم «التبديل والتغيير في أمر المسلمين»[134].

---

125 كش خح 364 ص 75 ملخص رسالة إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 رمضان 1302 — 1885.07.23.

126. مح خح رقم 91 رسالة من القائد صالح بن حمو العبدلي الى السلطان بتاريخ 3 رجب 1309 — 1892.03.02.

127. نفسه.

128. كش خح رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من المعطي الملالي الى السلطان بتاريخ 6 حجة 1307 — 1890.07.25.

129. نفسه

130. نفسه

131. كش خح رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من نقيب شرفاء تادلا الى السلطان بتاريخ 5 محرم 1308 — 1890.08.24.

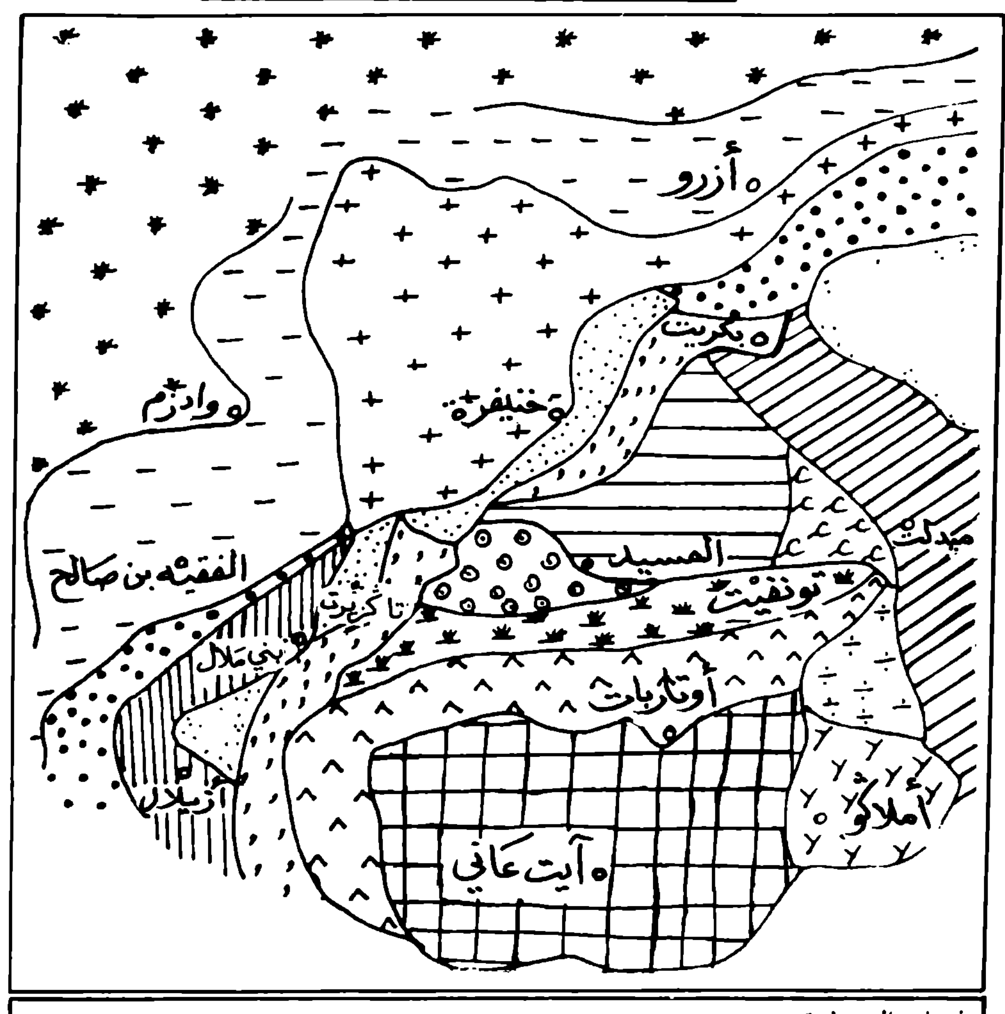
132. مح خح رقم 108 رسالة من قواد بني عمير الى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1302 — 1885.07.03.

133. نفسه

134. نفسه

الخريطـة رقـم 11

مراحل احتلال تادلا والأطلس المتوسط



مفتـاح الخريطـة

مناطق احتلت سنة 1912
مناطق احتلت سنة 1913
مناطق احتلت سنة 1914
مناطق احتلت سنة 1915
مناطق احتلت سنة 1916
مناطق احتلت سنة 1917
مناطق احتلت سنة 1919
مناطق احتلت سنة 1920

مناطق احتلت سنة 1921
مناطق احتلت سنة 1922
مناطق احتلت سنة 1929
مناطق احتلت سنة 1930
مناطق احتلت سنة 1931
مناطق احتلت سنة 1932
مناطق احتلت سنة 1933
مناطق سقط تاريخ احتلالها في الخريطة الأصلية

مصـدر الخريطـة

A. GUILLAUME **“Les Berbères marocains et la pacification de l’Atlas central’**

op.cit, annexe croquis n°7.

ولم يكن هذا القائد هو الوحيد الذي كان يتعسف على الرعية في بني عمير. فقد كتب محمد بن الحسن الهردة السوسي، الذي كان مشرفا مخزنيا على «المرس السعيد بالقصبة الزيدانية» [135]، بأن القائد عبد الله العلوي [136]، كان قد القى القبض ظلما على اثني عشر شخصا وردوا عليه من أولاد زيان وأولاد ساسي «يحمدوه بالسلامة حين رجع من الحركة السعيدة ووظف عليهم ذعيرة الف ريال» [137]. والسبب في ذلك أن هذا القائد كان مدينا بالقدر المذكور «لليهود بني ملال» [138]، ولما لم يقدموه له فورا «دفع المساجين في العدة التي بذمته» [139] لليهود الملاليين، وهذا شيء أكده بعض قواد بني ملال حين سئلوا عن ذلك في حينه.

3. العلاقات مع قبيلة بني معدان

كانت القبيلة الملالية ترتبط بقبيلة بني معدان برباط الجوار والانتماء المشترك الى الكيش الذي كانت كل واحدة منهما ربعا واحدا منه [140].

1. علاقات الجوار والخدمة المخزنية

كانت العلاقات بين الملاليين والمعدانيين قائمة منذ استقرار أجدادهم بالسهول التادلية، فكانوا يتنقلون عبر المجال التادلي الواسع، إلى جانب غيرهم من قبائل بني عمير وبني موسى، للاستفادة من خصب مراعيه ومياهه، في فترات معلومة من السنة، وطبقا لاعراف متداولة بين السكان، منذ عدة قرون [141].

وكان السكان الملاليون والمعدانيون، زيادة على ذلك يعملون على ضبط الامن والاستقرار بينهما بواسطة علاقات الترافد والتعاهد. فقد أقامت القبيلتان معا سنة **1905** على يد شاهد عدل (هو أحمد بن عبد الحليم الصومعي) عهدا وميثاقا «بينهما شهد عليه المرابطون من حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وباركوه» [142]. كما اتفقت القبيلتان قبل ذلك على «كسوة الشيخ سيدي أحمد بن قاسم بالتناوب بين فرقهم» [143].

2. علاقات الكيش كان المخزن يصدر أوامره إلى القبيلتين معا باعتبارهما ربعين متجاورين من كيش آيت الربع، إما للمشاركة في حركة، أو مؤازرة بعض القواد، أو الهجوم على بعض القبائل

---

135. مح خح رقم 630 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 1 ربيع الأول 1310 ــ 1892.09.26
136 العلوي بفتح العين وتسكين اللام نسبة إلى أولاد علي من قبيلة بني عمير.
137 مح خح رقم 530 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1311 ــ 1894.03.27.
138 نفسه، كان اليهود يسكنون حيا خاصا بهم في قصبة بني ملال لم يكن يرقى إلى مستوى الملاح في غيرها من المدن المغربية. وقد كانوا يلعبون أدوارا لا يستهان بها في التجارة المحلية والجهوية وبعض الحرف كالحياكة والصياغة والزراعة (كانوا يشتركون مع السكان الملاليين في غراسة الزيتون والتين والرمان وفي اقتناء معاصر الزيت ومطاحن الحبوب وغيرها).
139. نفسه
140. مؤلف مجهول «**مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن**» ص 19 مخ خح رقم 12.059 ز
141. مح خح رقم 4/4 رسالة من القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد الى السلطان عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 27 شعبان 1253 ــ1837.11.26.
142. و خ ح رقم 158 ــ 82 الملف 11 عهد وميثاق بين حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وبني ملال وبني معدان بتاريخ رمضان 1312 ــ مارس 1905.
143. نفسه

الجبلية أو السهلية. وكان يأمر غيرهما من القواد، بدفع المؤونة لهما «من جملة ما كان يدفع لكيش آيت الربع» (144)، ويصدر أوامره لامناء البنائق المخزنية في مراكش على الخصوص، بتسليمهما العتاد والسلاح والبارود والأخبية الضرورية (145). وكان المخزن يأمرهما عند اللزوم، كلا على انفراد، أو بالاشتراك مع غيرهما من كطاية وسمكت، بتنفيذ المهام المستعجلة. ففي 1886، أمر المخزن قائدهما المعطي بن الحسن الملالي وحمادي البهالي المعداني، بالاشتراك مع القائد محمد وجدات السمكتي والقائد حمو بن الحسن الكطابي، في تحقيق حول «خمسة أناس وردوا على الحضرة من إخوان الخديم البهالي طالبين تولية أحدهم» (146)، ودعاهم المخزن إلى التأكد من هوية هؤلاء الوافدين المرشحين للقيادة «هل هم من أعيانهم أو من مطلق العامة... وما هو عدد الفرق الباقية مع العامل المولى عيبهم» (147) قبل تولية أحدهم. وفي 1889 كلفهما معا بالتعاون على «قتال الفسّاد آيت سخمان وقطع الاسواق عنهم» (148). وأمرهما في 1890 بمصاحبة قائد كيش آيت الربع الجيلالي بن يعقوب البخاري إلى قبيلة زعير «لاستيفاء الواجبات من الزكوات والاعشار (149) وحملها لبيت المال». ودعاهما في 1897 إلى اكتساح اولاد علي واهل سوس من قبيلة بني عمير بالصيغة التالية «قواد بني ملال وبني معدان فنامركم أن تنهضوا بجميع خيل إخوانكم ورماتهم على حد الصائم بكرة يوم الاثنين القابل بحول الله وتصوكوا لاولاد علي من بني عمير وتخرجوا لهم على سيدي جابر وكذلك لأهل سوس المضافين للبرادية وتستأصلوهم نهبا وقتلا وقبض مساجين حتى تاتوا عن آخرهم ان شاء الله وتوجهوا الرؤوس لحضرتنا الشريفة والسلام» (150).

وكان المخزن يأمر أحدهما بالهجوم على الاخر عند الاقتضاء، كما وقع في 1896 حين استفهم القائد الجيلالي بن يعقوب المخزن «عما صدر من (هجوم) بني معدان وبني عمير وبني موسى لبني ملال» (151) فأجيب بأن أمرا مخزنيا قد صدر اليهم بذلك سرا لتخلفهم عن تنفيذ أوامر مخزنية صدرت اليهم.

3. العلاقات بين القبيلتين بعد الاحتلال

تصدى الملاليون، ابتداء من 1915، للتوغل الاستعماري المنطلق من قصبة تادلا نحو بني معدان، ودعوا إلى مواجهته تطبيقا لعهود حسن الجوار ومواثيق التعاون القائم منذ القديم بينهما، إضافة

---

144. كش خح رقم 364 ملخص رسالة من مولاي الحسن إلى قواد ورديغة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30
145. كش خح رقم 117 ص 4 أمر سلطاني إلى امناء البنيقة المراكشية بصُنْع القباب ودفعها لعمال آيت الربع بتاريخ 12 شوال 1300 — 1883.08.17.
146. مح خح رقم 255 رسالة من السلطان إلى قواد آيت الربع بتاريخ 10 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.16
147. نفسه
148. كش خح رقم 154 ص 182 ملخص رسالة سلطانية إلى عمال بني معدان بتاريخ 29 رمضان 1306 — 1889.05.29.
149. مح خح رقم 314 رسالة إلى قواد بني ملال وبني معدان بتاريخ 15 قعدة 1307 —1890.07.04.
150. كش خح رقم 234 ص 71 ملخص رسالة من السلطان الى قواد بني ملال وبني معدان بتاريخ 10 جمادى الاولى 1315 — 1897.10.08.
151. مح خح رقم 284 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 15 شوال 1303 — 1886.07.18.

إلى الانتماء المشترك إلى الكيش. تجلى ذلك في تنسيق الهجوم مع الامازيغيين المجاورين لفك الحصار على فرقة أولاد يوسف المعدانية التي اكتسح الفرنسيون أراضيها سنة 1915 [152]. كما تجلى في 1916، حين تقدم حوالي 800 فارس ملالي [153] لتخليص البزّازة وأولاد يوسف، وهما فرقتان من قبيلة بني معدان، من السيطرة الفرنسية [154]، وفي استعانة الملاليين بجيرانهم السخمانيين والعطاويين، لطرد الفرنسيين الذين ثبتوا أقدامهم في البزازة وأولاد يوسف من بني معدان [155]. وبسبب استراتيجية الانهاك، التي نهجتها القوات الفرنسية، وشدة الحصار العسكري والاقتصادي الفرنسيين، تلاشت الجبهة الملالية والامازيغية تدريجيا، مما شجع الفرنسيين على التوجه بكل قوتهم في يونيه 1916 لضرب المقاومة المعدانية «وقصف خيام وقرى أولاد يعيش» [156] وتهديد غيرهم باكتساح مرتقب. وفي بداية سنة 1917 «تقدم وفد من الزواير بقيادة شيخها لدى باشا بني ملال وطلب منه التوسط بين المعدانيين والفرنسيين، من أجل إقامة صلح ومهادنة بين الطرفين» [157]. لكن السلطات الفرنسية لم تستجب لدعوتهم إلا مقابل التزامهم بالاشراف على «الامن والهدوء شرق بني ملال وفي ضواحي واد درنة» [158]، أي أنهم كلفوهم بمواجهة هجومات آيت سخمان وآيت اسري جيرانهم وحلفائهم وحماية الامن في بني معدان وجوارها لصالح الفرنسيين. وهذا شيء لم تكن بني معدان قادرة عليه. وفعلا لم يستطع «أولاد يعيش والزواير وآيت كركايت الوفاء بعهودهم لانهم كانوا يتعرضون باستمرار للهجومات البربرية» [159]. وقد حاول المعدانيون الخروج من هذا الوضع الحرج بالتحالف السري مع آيت ويرا وآيت اسحاق وآيت عبد اللولي، بقيادة موحا أوسعيد وابنه وقاموا بهجوم كبير ضد القوات الفرنسية في كل من غرم لعلام وتاكزيرت وفم تاغزوت. وقد وقعت معركة كبيرة بينهم وبين الفرنسيين، رغم تحصن قوات الاحتلال وراء الجدران والاسلاك الشائكة واستعمالهم للمدفعية الثقيلة. بدأت الهجومات على المحتلين يوم 1916.10.13 وتجددت بشكل أقوى يوم 15 منه، وأصبحت عنيفة في ليلة هذا اليوم و«اعتمد المتمردون في هذه المعركة على مجرد الخناجر والسلاح الابيض» وفي فجر اليوم التالي اكتسح المنطقة ما يزيد على 3000 محارب أمازيغي، واستمر القتال دون انقطاع إلى الساعة التاسعة صباحا من نفس اليوم. وفقد الفرنسيون في هذه المعركة جنديا واحدا من رتبة ضابط وستة وعشرين جنديا إضافة إلى خمس وعشرين جريحا [160].

ورغم صمود أولاد يعيش والزواير وآيت كركايت، فان الامر قد انتهى في آخر المطاف بطردهم وبسيطرة الفرنسيين على غرم لعلام وإحكام الحصار على المعدانيين ومنع الأمازيغيين والملاليين كليهما من مد المساعدة اليهم. وتلك كانت خطوة متقدمة في مسار الاحتلال الفرنسي، إذ سرعان ما أردف الفرنسيون غزوهم العسكري بنشاط فرقهم السياسية والاستعلامية والصحية في المنطقة [161]. فما أن

---

152. و.س.ع ج ر رقم 121 بتاريخ 1915.02.13.
153. و.س.ع ج ر رقم 176 بتاريخ 1916.03.04.
154. نفسه
155 و.س.ع ج رقم 179 بتاريخ 1916.03.25.
156. و.س.ع ج ر رقم 191 بتاريخ 1916.06.17.
157 و.س.ع ج ر رقم 225 بتاريخ 1917.02.01.
158 و.س.ع ج ر رقم 227 بتاريخ 1917.02.17.
159 و.س.ع ج ر رقم 261 بتاريخ 1917.10.15.
160. و.س.ع ج ر رقم 262 بتاريخ 1917.10.22.
161. و.س.ع ج ر رقم 347 بتاريخ 1919.06.16.

انتهت سنة 1919، حتى «كانت الاغلبية العظمى من أولاد يعيش والزواير قد تخلت عن تمردها»[162]. وفي 5 ذي الحجة 1338 ـ 1920.08.20 كانت السلطات الفرنسية قد انتهت من السيطرة النهائية على كل قبائل آيت الربع وأسرعت إلى إعادة تنظيم جماعاتها[163] في هذا الاطار عين الفرنسيون أعضاء جماعة بني معدان التي كانوا يأملون التعامل معها كما يوضح ذلك الجدول رقم 8

الجـدول رقـم 8

أعضاء جماعة قبيلة بني معدان المعينين في 1920

العضـــو	الفرقـــة	المهمة السابقة	المهمة الحالية
بوعبيد بن قاسم خليفة بن الناجي القائد أحمد بن صالح	أولاد يوسف	شيخ الفرقة	رئيس الجماعة عضـــو عضـــو
حدو ولد العربي بن حدو محمد بن الصالح	أولاد يعيش	شيخ الفرقة	عضـــو عضـــو
سعيد بن المعطي عبد القادر بن رحمون	أولاد سعيد الواد		عضـــو عضـــو
العربي بن أحمد بوزكري بن رحال	أولاد اسماعيل	شيخ الفرقة	عضـــو عضـــو
سي بن العايدي الكبير ولد حمو صالح	الزواير	شيخ الفرقة	عضـــو عضـــو
حمادي بن العربي	البزازة	شيخ الفرقة	عضـــو

مصـــدر الجـــدول

قرار وزيري مؤرخ في 5 ذي الحجة 1338 ـ 1290.08.20 ج ر رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

162. و.س.ع ج ر رقم 372 بتاريخ 1919.11.30.

163 و.س.ع ج ر رقم 417 بتاريخ 1920.10.19.

ب. العلاقات مع القبائل التادلية الاخرى غير المجاورة لبني ملال

كانت لبني ملال علاقات مع قبائل تادلية أخرى، لا تشترك معها بالجوار، نذكر من بينها قبيلة سمكت وكطاية (اللتان تفصلهما عن بني ملال قبيلة بني معدان) وقبيلة بني زمور وورديغة. وتمثل سمكت وكطاية، القبيلتان الامازيغيتا الأصل، اللتان استعرب جزء منهما، نصف كيش آيت الربع، إذ أن كل واحدة منهما تشكل ربعا منه [164]. وكانتا ترتبطان بعلاقات مخزنية بالدرجة الأولى مع جارتيهما المباشرتين بني معدان وبني ملال، لكن علاقاتهما لم تكن تنحصر في مجرد الروابط المخزنية المحضة بل كانت متنوعة بسبب الجوار القريب.

1. **سمكت** كان المخزن المركزي يكلف قواد بني ملال باستقصاء الأخبار وإجراء التحقيقات في القبائل الاخرى المكونة لكيش آيت الربع ومن ضمنها سمكت. فقد طلب من هؤلاء القواد المذكورين في 1889، أن يحققوا فيما هو قائم من نزاعات بين «القائد محمد وجدات السمكتي (وجاره) القائد بوعزة أبَحَّان السمكتي» [165]. وطلب منهم في نفس السنة أن يخبروه بحقيقة ما يجري في الاختلاف الناشيء بين مختلف قبائل آيت الربع، حينما صدر اليهم أمر تنفيذ التعليمات السلطانية القاضية بالهجوم على آيت سخمان وتأديبهم [166]. وأمر في 1890 قبيلة بني ملال وسمكت وكطاية وبني معدان، بمرافقة الجيلالي بن يعقوب البخاري، قائد كيش آيت الربع الى زعير لتحصيل مداخيل الأعشار والزكوات [167]. ولما تمردت بعض فرق قبيلة بني ملال على القائد المعطي الملالي، أسرع هذا الأخير إلى الاتصال بمولاي عثمان، الذي كانت محلته مخيمة بالقصبة الزيدانية، وتوسل اليه ليكتب رسالة باسمه إلى السلطان، يخبره فيها بأن «فرقتين من ايالته انحرفتا عليه» [168]، وباصدار أوامره إلى قواد سمكت وكطاية بمؤازراته. وفي 1893 شارك قواد سمكت وكطاية جيرانهم قواد بني معدان في طلب «الشفاعة في قائد المائة حمادي حدو الملالي» [169]، الذي كان السلطان قد اعتقله وأقصاه من منصبه، في نفس الوقت الذي توسط لفائدته القائدان الملاليان صالح بن حدو ومحمد جابر [170]. وعندما أصدر السلطان أمره إلى قواد ورديغة بدفع المؤونة إلى قواد كيش آيت الربع، بعث الى كل قبيلة منهما على حدة يخبرها بأن «الامر قد صدر لقواد ورديغة بدفع المؤونة اليهم من جملة الجيش، وأمرهم بالتعجيل بارسال «المسخرين إلى الحضرة الشريفة» [171].

---

164 كش خمح رقم 353 ص 48 رسالة من السلطان إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07.

165. كش خمح رقم 154 ص 63 ملخص رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال بتاريخ 11 شعبان 1306 — 1889.04.13.

166. مع خمح رقم 33 رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال بتاريخ 2 شعبان 1306— 1889.04.03.

167. مع خمح رقم 314 رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال وآيت الربع بتاريخ 15 قعدة 1307 — 1890.07.04.

168. كش خمح رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى قواد سمكت وكطاية بتاريخ 8 قعدة 1307 — 1890.06.27.

169. مع خمح رقم 244 رسالة من كافة قواد آيت الربع إلى السلطان بتاريخ 27 ربيع الأول 1311 — 1893.10.08.

170. كش خمح رقم 205 ملخص رسالة من القائد بن حدو وجابر الملاليين إلى السلطان بتاريخ 12 صفر 1311 — 1893.08.26

171. كش خمح رقم 364 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد ورديغة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30.

2. كطاية كانت بني ملال ترتبط مع كطاية بنفس الوثائق المخزنية التي تربطها بسمكت وبني معدان، فكان قواد القبيلتين يؤازرون بعضهم عند الحاجة، وينفذون الاوامر المخزنية الصادرة اليهم. كما كانوا يترصدون أخبار بعضهم البعض، ويبلغون عنهم ويبعثون تقارير مفصلة عن نزاعاتهم مع رعيتهم ومع جيرانهم. فلما صدر الامر إلى القائد حدو الركيك الكطابي سنة 1890 «بشد العضد للقائد المعطي الملالي [172] واعانته على تأديب المتمردين عليه، لم يتوان القائد الأول قيد أنملة في تنفيذ ذلك. وبعث نفس هذا القائد الملالي إلى السلطان رسالة يطلب منه إعانته بالقائد حدو الركيك الكطابي والجيلالي بن يعقوب البخاري على مواجهة ابناء القائد المعطي بن سعيد الملالي، الذي كان متوليا قبله وأقيل من منصبه [173]. وفعلا صدر الامر المخزني إلى القائدين المذكورين، اللذين أنجدا جارهما ضد المتمردين الذين كانوا «يفسدون عليه القبيلة» [174]. وعندما اشتكى القائد محمد أوحمو الزاياني الى السلطان من اعتداءات قبيلة كطاية وبني معدان على رعيته ونهب مواشيهم، كلف المخزن قائدين ملاليين باجراء تحقيق في ذلك فأخبراه بأن «كطاية وبني معدان نهضوا (فعلا) بحركتهم وترامو على إخوان محمد أوحمو الزاياني ونهبوا غنمهم وما قصروا» [175].

3. بني زمور نلاحظ بأن اصداء العلاقات بين قبيلة بني ملال وبني زمور كانت نادرة على مستوى الوثائق والكنانيش والسجلات الرسمية، لكن ذلك لا يعني بأن هذه العلاقات كانت ضئيلة بل العكس هو الصحيح. وهذا شيء وقفنا عليه بما فيه الكفاية في الوثائق المحلية، التي تؤكد بأن العلاقات البوزمورية [176] الملالية لم تنقطع خلال القرن 19 و 18 بل وقبلهما بكثير. وقد قامت بين عامة الناس وخاصتهم كما ربطت بين الزاويتين الرئيسيتين في بني زمور وبني ملال الزاوية الصومعية والزاوية الشرقاوية.

أجل، كانت العلاقات بين الطرفين قائمة فيما وقفنا عليه منذ القرن 16، مباشرة بعد تأسيس الزاوية الصومعية، إذ من نفس الزاوية تخرج كل من أحمد بن قاسم الصومعي ومحمد الشرقي، بعد أن تتلمذا كلاهما على يد الشيخ سعيد أمسناو [177]. فقد كان «الشيخ سيدي محمد الشرقي في ابتداء أمره يقرأ بالصومعة بلد الشيخ العالم الصالح أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني وكان الشيخ أبو العباس في ذلك الوقت موجودا وكان يقرأ هناك أيضا» [178].

وبعد انتهاء فترة الدراسة والتكوين في زاوية الصومعة، مكث أحمد الصومعي فيها وخلف استاذه أمسناو بعد وفاته. أما محمد الشرقي فقد حاول إقامة زاوية له في دير بني ملال قريبا من زاوية الصومعة

---

172. كش خح رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى حدو الركيك الكطابي بتاريخ 26 ذي الحجة 1307 — 1890.08.14.
173. كش خح رقم 166 ص 159 ملخص رسالة من الجيلالي بن يعقوب وحدو الركيك بتاريخ 6 رمضان 1307 — 1890.04.27.
174. نفسه
175. كش خح رقم 165 ص 117 ملخص رسالة من قائدين ملاليين مجهولي الهوية بتاريخ 5 جمادى الأولى 1307 — 1889.12.29.
176. نسبة إلى قبيلة بني زمور التادلية لفصلها عن الزمورية نسبة إلى زمور الشلح كما ورد ذلك في الوثائق المخزنية.
177. هو أبو عثمان سعيد بن أحمد بن موسى السوسي المعروف بأمسناو وهي كلمة أمازيغية تعني العالم وصاحب المعرفة مشتقة من مصدر تاموستى أي المعرفة، أنظر ما سياتي حوله.
178. نفسه ص 80

في منطقة ازرارق*، لكن معارضة زميله السابق في الدراسة قلصت اشعاعها وجعلت نفوذها محصورا، فانتقل محمد الشرقي إلى أبي الجعد حيث أقام الزاوية الشرقاوية «في بلد القفار والصحاري لا في بلد السواقي والماء الجاري» [179]. وكان ذلك من أهم أسباب الخلاف المشهور بينهما لدى الرواة مما تزخر به كتب المناقب. وقد تعمق هدا الخلاف على مر الزمن وأصبح تنافسا في منطقة تادلا على مصادر الثروة والجاه المادي والديني، من أراض ومصادر مياه وأتباع بحيث «أنهما لما كبرا وصار كل واحد منهما بزاويته في بلاده اختلفت أحوالهما وصار كل واحد منهما ينكر حال صاحبه وكانا على طرفي النقيض» [180].

وبالرغم من ذلك لم يتخل محمد الشرقي عن التطلع إلى دير بني ملال الخصب. فقد تزوج «امرأة من قبيلة بني ملال» [181]، أنجبت له «ثلاثة أولاد أحدهم سيدي عبد السلام الوالي الصالح المشهور... وقبره مزارة عظيمة للناس بضفة واد أم الربيع قرب قصبة تادلة» [182]، وابنتان أخريان. وتزوج أحد أحفاده وهو الجيلالي بن الصالح الشرقاوي، في بداية القرن 19، فطومة بنت الحاج محمد بن العربي الصومعي، أخت العافية بن محمد العربي الصومعي [183].

ومما يشهد على تمسك الشرقاويين بالتطلع إلى دير بني ملال رغم الاختلافات مع الصومعيين، زيادة على علاقات المصاهرة، أن سيدي محمد الشرقي وذريته من بعده، رغم مغادرتهم لهذا الدير الخصب الغزير المياه الوارف الظلال، للاستقرار في منطقة أبي الجعد الجافة الجذباء، لم يتخلوا في يوم من الأيام عن مزاحمة الصومعيين فيه، سواء في مجال الملكيات العقارية أو مجال الاتباع والخُدَّام. ولا غرابة في ذلك لان الأولياء كانوا يتسابقون إلى هذه المنطقة «من أوطانهم كما تفر الابل إلى بلد الرعي» [184]. فلما كانت تتوفر لهم الاموال الكافية، كانوا لا يترددون في استغلالها واستثمارها في شراء الاراضي والاجنة والدور والمعاصر والارحية وغيرها في هذه المنطقة [185] التي استمر التنافس بينهما عليها لمدة تجاوزت ثلاثة قرون.

وقد ابتدأ هذا التنافس بين الطرفين منذ القرن 16 واستمر إلى القرن 19، ولم يعد على مر السنين يقتصر على دير بني ملال، بل شمل كل انحاء تادلا وتجاوزها. وبذلك تنامت ثروات الطرفين، وخاصة ثروات الشرقاويين، فتوارثها الاخلاف عن الأسلاف. يتجلى ذلك بكامل الوضوح من نموذج

---

179. محمد بن عبد الكريم العبدوني **يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطى**، ص 139 مخ خع رقم 305.

180. عبد الخالق العروسي **المرقي**، ص 81، م.س

181. نفسه ص 61.

182. الحسن بن محمد المعداني التادلي **«الروض اليانع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد المدعو بالصالح»** «الجزء الأول» ص 9 مخ خح رقم 61/1

183. وخ خ رقم 02 ـــ 78 الملف 9 بتاريخ 8 محرم 1263 ـــ 1846.12.28.

184. و خ ح رقم 153 ـــ 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1240 ـــ 1825.01.17 و خ ح رقم 308 ـــ 85 الملف 3 بتاريخ 17 رمضان 1262 ـــ 1846.09.08

185. محمد بن عبد الكريم العبدوني **يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطى**، ص 136، مخ خع رقم 305.

* ازرارق هي الاسم الثاني لغرم لعلام، لكنه اختفى من التداول كما اختفى اسم داي والقصبة الكوشية، انظر توطينها الجغرافي في الخريطة 8 في الفصل 2 من الباب 2.

المرابط سيدي العربي بن داوود الشرقاوي [186] وسيدي الصالح بن المعطي الشرقاوي [187] وسيدي النفاذي بن الصالح وغيرهم. وقد أشار القادري إلى ذلك وهو بصدد الحديث عن المرابط المعطي بن الصالح أحد أحفاد «الولي الشهير سيدي محمد الشرقي... دفين زاوية جده بجعيدان من بلاد تادلة... (الذي كان) له في وقته صيت عظيم وجاه عريض... وأصحاب واتباع خاصة وعامة. وكان أهل جهته من العرب والبربر مطبقون على تعظيمه وكانت آثار الخيرات عليه بادية» [188]. كما سجلت الوثائق المخزنية والمحلية بدورها نفس آثار النعمة والنعيم، وكثرة المريدين والاتباع والاموال والخيرات المتدفقة التي كان ينهل منها العابر والمقيم في الزاوية الشرقاوية.

ونظرا لما كان للشرقاويين من جاه ومال، فإنهم كانوا يقومون بعدة أدوار اجتماعية في المنطقة، زيادة على الادوار الدينية والتعليمية خاصة وأنهم كانوا من أكبر أعيان تادلا [189]. فقد كانوا يتدخلون في إقامة الصلح، ويباركون العهود والمواثيق والاحلاف، بين العرب والامازيغيين، ويشاركون في اتخاذ القرارات فيها إلى جانب قواد القبائل وقواد الكيش ونقيب الشرفاء العلويين بالقصبة الزيدانية. وكانوا فوق هذا وذاك هم الضامنون للامن في المنطقة، وهم الملاذ الاول والاخير لكل ظالم أو مظلوم، وهم المصاحبون الرسميون لحملات وحركات السلاطين أو خلفائهم أو مبعوثيهم إلى تادلا [190].

وكان قواد تادلا يتوسطون بالشرقاويين لدى السلاطين، لقضاء أغراض أو نيل حاجات. كما كان السلاطين أنفسهم يحتاجون إلى دعمهم ومباركتهم ودعائهم [191]. ففي 1892 اتصل بعض قواد بني معدان بالمرابط سيدي العربي بن داوود الشرقاوي وطلبوا منه أن يستوصي المخزن بهم خيرا، ولما وفدوا على السلطان أحسن وفادتهم وأنزلهم منزلا حسنا فاخبروا المرابط المذكور بذلك عند عودتهم فدعا «سيدي العربي بن داود لسيدنا بدوام العافية دينا ودنيا» [192]. كما توسط به أعيان آيت كركايت، وطلبوا منه دعوة السلطان «ليريحهم من العامل الذي يريد سيدنا أن يوليه عليهم» [193]. وقد كان الشرقاويون يتصلون بالمخزن، في كل وقت وحين، دون استئذان ولا واسطة، وكانوا يكاتبونه مباشرة ويخبرونه بما كان يجري في الربع التادلي، فكانت مصداقية ما ينقلونه من أخبار تفوق مصداقية كل قواد المنطقة [194].

وكان المرابطون الشرقاويون، يوظفون ما تراكم لديهم من أموال، في شراء المزيد من الاراضي المسقية والزياتين والاجنة والمعاصر والعقارات، في دير الاطلس ودير بني ملال على الخصوص، وكذا

---

186. كش خح 193 غ. م رسالة من المرابط سيدي العربي بن داوود الشرقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01.

187. محمد بن الطيب القادري «**التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أهل المائة الحادية والثانية عشر**»، ص 254 مح خح رقم 122.

188. نفسه

189. Ch. de Foucauld : **Reconnaissance du Maroc 1883-1884**, p.52, op.cit

190. كش خح 634 غ.م، سيدي العربي بن داوود الشرقاوي يتصدر لائحة أسماء القواد التادليين المرافقين لابن السلطان في حركة الى تادلا بتاريخ 22 شعبان 1308 — 1891.04.03

191. كش 193 غ.م رسالة من المرابط سيدي العربي بن داوود الشرقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01

192. كش خح 193 غ.م رسالة من المرابط سيدي العربي بن داوود الشرقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01

193. نفسه

194. نفسه

في باقي أرجاء تادلا وما جاورها. لذلك تفرعت ثروات صغرى عن الثروة الشرقاوية الكبرى، كما تفرعت زوايا فرعية عن الزاوية الشرقاوية الأصل في باقي تادلا. وقد انتشرت هذه الزوايا الفرعية على طول تادلا وديرها مثل زاوية سيدي محمد النفاذي وزاوية سيدي المعطي بن الصالح وغيرهما من الزوايا الفرعية التي دخلت بدورها مجال التنافس على الاتباع والموارد مع الزاوية الأولى، ومع الزاوية الصومعية وفروع الزاوية الكتانية والقادرية والدرقاوية وغيرها من الزوايا المحلية الأخرى، كزاوية سيدي علي بن ابراهيم وزاوية آيت الرواضي وزاوية سيدي شنّان.

وامتلكت زاوية سيدي المعطي بن الصالح الشرقاوي، على سبيل المثال، عدة فدادين وأراض مسقية في القصابي وفشتالة والصومعة الممتدة كلها على دير بني ملال وما يجاوره [195]، وعددا غير محصور من الأراضي المسقية والبورية «حول واد أم الربيع الموالية للجبل بدير الجبل» [196]، وعدة أراض مخصصة لزراعة الحبوب وأشجار الزيتون في تملطيت بقبيلة سمكت، إضافة إلى عدة معاصر للزيت وأرحية لطحن الحبوب وبحائر وأجنة وأشجار زيتون بالصومعة وهرفالة وبني ملال، ودور وأشجار ولوز وزيتون في بني عياط وبزو [197]. وقد شهد «قاضي الزاوية الشرقية ونواحيها في حينه»، في 1797، بأن أبناء المرابط سيدي المعطي بن الصالح قد تراضوا فيما بينهم واقتسموا ما تركه لهم والدهم من ممتلكات واسعة في المناطق المذكورة «ولم يبق لهم إلا أربعمائة وسبعة وعشرين من أشجار الزيتون... أبقوها على الأشاعة بينهم بزياتين الصومعة» يقتسمون غلتها من زيتون وزيت [198].

ولم يكن الحرص على اقتناء الممتلكات المختلفة في دير بني ملال مقتصرا على المرابطين الشرقاويين، بل كان يشمل غيرهم من سكان بني زمور [199]. وكان المالكون الشرقاويون وغيرهم من سائر السكان البوزموريين، يشرفون على استغلال ممتلكاتهم بواسطة الاشتراك مع الغير من السكان المحليين الملاليين. فقد تعاقد المرابط محمد بن الجيلالي بن الصالح الشرقاوي سنة 1846 مع المدعو محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزار حرفة الملالي العيساوي، ليقوم بالاشراف مكانه على استغلال «املاك والده الجيلالي المتخلفة وراءه الكائنة في بلاد بني ملال في ناحية شراكة» [200]. والتزم محمد بن المعطي بذلك فكان يتسلم كراء الأراضي وما كانت تنتج من «زرع ومزكور ودراهيم ويصرف له ذلك» [201] إضافة إلى ما كانت تنتجه أشجار الزيتون والأجنة والأراضي، سواء تلك التي كانت توجد في القصبة الكوشية أو الصومعة أو أولاد حمدان أو بلاد العامرية [202] أو أولاد رحمون من بني ملال أو «في أولاد السبوري فريقا من بني معدان» [203]. وفي 1848 دعا مرابط آخر، وهو محمد بن العربي بن الشافعي وكيله النائب عنه في استغلال ممتلكات بني ملال، السيد حمادي الطيب الحمداني، أن يسلم قسما من أراضيه الموجودة في العامرية إلى المولودي بن الطاهر

195. وخ ح رقم 261 — 84 الملف 8 بتاريخ 17 رمضان 1178 — 1765.03.10
196. و خ ح 145 — 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04.
197. نفسه
198. و خ ح رقم 156 — 82 الملف 3 بتاريخ 9 محرم 1208 — 1794.08.18.
199. و خ ح رقم 50 — 79 الملف 3 بتاريخ 1 جمادى الثانية 1232 — 1817.04.18.
200. و خ ح رقم 01 — 78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28.
201. نفسه
202. نفسه
203. و خ ح رقم 02 — 78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28.

ليتكلف بزراعتها بالذرة [204]. وفي 1869 تعاقد الحاج المولودي بن المكي السعيدي الملالي، الذي كان ينوب عن ورثة الولي الصالح سيدي العربي بن المعطي الشرقاوي في بني ملال، مع ناظر الزاوية الشرقاوية، السيد محمد بن ادريس، على استغلال ممتلكات هذه الزاوية، من دور وأراض ومعاصر في قصبة بني ملال والصومعة [205]. وتكلف نفس هذا الشخص الملالي باسم نفس الزاوية الشرقاوية بمواجهة خصام وقع بين محمد بن الصغير الصومعي والشرقاويين، الذين ينوب عنهم، حول زيتون في ضواحي الصومعة. وقد طلب ناظر أحباس مسجد الزاوية الشرقاوية محمد بن ادريس، على يد نائبه الملالي، من خصمه محمد بن الصغير الصومعي، أن يعترف لهذه الزاوية «بواجبها في الزيتون الاوسط والزيتون الصغير... ويجيبه إما بالاقرار أو الانكار» [206]. لكن محمد بن الصغير الصومعي أنكر أن يكون للزاوية الشرقاوية أي نصيب في هذا الزيتون، مؤكدا بأن الزيتون هو في ملكه وحوزته [207].

وخلال النصف الثاني من القرن 19 استمرت النزاعات كما استمر التهافت على الممتلكات في دير بني ملال بين المرابطين الشرقاويين والمرابطين الصومعيين. وانضاف ابتداء من هذه الفترة، إلى التنافس على اقتناء الاراضي والمعاصر وأشجار الزيتون، بعض الأعيان الملاليين من رجال الكيش وأهل المخزن وغيرهم. لكن ممتلكات الشرقاويين في بني ملال ظلت كبيرة رغم بيعهم للعديد مما كانوا يملكون في القرن الماضي للاثرياء الناشئين من الأعيان الملاليين.

4. ورديغة

لم نصادف أصداء للعلاقات بين بني ملال وورديغة إلا بشكل ضئيل جدا بالمقارنة مع غيرها من القبائل التادلية الاخرى. فقد كتب القائد بوعبيد بن الساهل الملالي في 1854 إلى المخزن بأنه كان «عند الامتثال لتنفيذ الامر الصادر اليه بمقاومة فساد ورديغة» [208]. وأمر المخزن المركزي في 1885 قواد ورديغة بأن يدفعوا لقواد بني ملال الواردين عليهم بأمر سلطاني، مثل ما كانوا يدفعونه لغيرهم من قبائل كطاية وسمكت وبني معدان، ويعتبرونهم من «جملة الكيش» [209]. أما العلاقات الملالية مع بني خيران والسماعلة فكانت نادرة شأنها في ذلك شأن علاقات بني ملال مع هنتيفة والسراغنة وبني مسكين.

وعلى كل حال، فقد كانت لبني ملال علاقات متنوعة في القرن 19 مع جيرانها الامازيغيين والعرب على حد سواء. ومن المعلوم أن هذه العلاقات لم تكن إلا استمرارا لعلاقات سابقة فرضها الجوار المشترك من أجل استغلال المجال الطبيعي والاستفادة منه. وكانت في معظمها تعايشية تكاملية، وفي بعضها علاقات تناقضات ونزاعات، بل كانت تبلغ درجة كبرى من التعقيد والعنف، إذا اشتدت وتواترت موجات البرودة في الجبال، أو الحرارة المفرطة في باقي سهول تادلا. وبذلك كان سكان المناطق المتضررة يضطرون إلى فك هذا الحصار الطبيعي، بالتنقل في اتجاه منطقة الدير

---

204. و خ ح رقم 240 ـــ 84 الملف 8 بتارخ 15 رمضان 1264 ـــ 1848.08.15.
205. و خ ح رقم 214 ـــ 83 الملف 9 بتاريخ 3 رمضان 1286 ـــ 1869.12.08.
206. نفسه
207. نفسه
208. مح خح رقم 27/4 رسالة من القائد بوعبيد بن الساهل الملالي إلى السلطان بتاريخ 20 جمادى الأولى 1270 ـــ 1854.02.18.
209. كش خح رقم 364 ص 46 : ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 16 رمضان 1302 ـــ 1885.06.30.

المعتدلة البرودة والحرارة. وقد حاول المخزن لعدة قرون ايقاف هذه التحركات بالتصدي لها ومنعها فبنى عدة قصبات في المنطقة وركز فيها الجيوش المخزنية دون كبير فائدة. والسبب في ذلك هو أن القبائل المتنقلة، ونخص منها بالدرجة الأولى القبائل الامازيغية، لم يكن بوسعها أن تتخلى عن هذه التحركات المجالية، لأن واقع معاشها كان يتركب من حياتين منفصلتين مجاليا لكنهما متكاملتين اقتصاديا حياة صيف في الجبال وحياة شتاء في السهول. وأروع دليل على ما نقول هو تمسك جيران بني ملال باستمرار العلاقات معها، ومع غيرها من باقي قبائل آيت الربع الثلاث الاخرى، وقد دافعوا على هذا الاستمرار وفرضوه على المخزن، كما دافعوا عنه قبيل الاحتلال الفرنسي لتادلا واثناءه وبعده، ولم يتخلوا عنه نهائيا إلا بالقوة التي فرضتها فرنسا على السكان الذين لم يوفر له واقع التطور العسكري في المغرب منذ عدة قرون، إمكانية القدرة على مواجهة القوات العسكرية والسياسية الفرنسية المتطورة.

الفصـــل الثانـــي
العلاقــات مــع المخــزن وسلطــات الاحتــلال

كانت قبيلة بني ملال ترتبط مع جيرانها، عربا وأمازيغيين، بعلاقات متنوعة الاشكال والأغراض في نفس الوقت الذي كانت تشدها الى المخزن علاقات وثيقة. وابتداء من 1912، وجدت نفسها مجبرة على الدخول في مواجهة غير متكافئة مع سلطات الاحتلال، انتهت باستعمارها وفتحها للاستغلال الرأسمالي.

أولا. بني ملال قبيلة مخزنية

أ. التمثيل المخزني في القبيلة وسلطة القواد فيها

كان المخزن يشرف على البوادي والمناطق النائية، ومنها قبيلة بني ملال، بواسطة عدد من القواد المعينين، لاسيما إذا توفرت فيهم الشروط اللازمة لتولي منصب القيادة [1]. من بين هذه الشروط، أن يكون القائد من نفس القبيلة، ومن «ذوي النجدة والعصبية وأن يكون مطاعا في قومه» [2]، ذا خبرة وهيبة وقدرة على الولاية [3]، شجاعا مقداما وسخيا [4]. ومن بينها ألا يكون من عامة الناس، بل من أعيان القبيلة وكبارها [5]، إن لم يكن هو اكثرها جاها ومالا وأن يكون «رجلا عاقلا فاهما صالحا وناصحا عالما بأمور إخوانه وأمور الدار السعيدة ومن أهل المصلحة والدين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» [6]، و«أن تتفق القبيلة على ولايته» [7].

وبمجرد تعيين القائد، كان يبادر بدوره إلى تعيين خليفة ينوب عنه، وشيوخ يمثلونه في مختلف فرق القبيلة وفخداتها، وكاتب أو اثنين، وعدة أعوان ومساعدين [8].

---

1 Abdallah Laroui **Les origines**, p.160, op.cit

2. كش خح 47، غير مرقم الصفحات ملخص رسالة مجهولة المصدر بتاريخ 22 صفر 1289 — 1873.04.21 في شأن اقتراح أحد القواد للتولية على قبيلة بني معدان.

3. مح خح 359 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البُخاري إلى السلطان بتاريخ 15 جمادى الاولى 1310 — 1892.12.05

4. مح حح 498 رسالة من محمد أوسعيد اليراوي إلي السلطان بتاريخ 7 صفر 1311 — 1893.08.20.

5. مح خح 255 رسالة من السلطان الى كافة قواد آيت الربع المعطي بن الحسن الملالي والبهالي المعداني ومحمد وجدات السمكتي وحمو بن الحسن الربعي بتاريخ 10 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.16.

6. مح خح 110 رسالة من القائد الجيلالي بن حجاج المعداني ومحمد بن حدو وجدات السمكتي إلى السلطان بتاريخ 16 شعبان 1301 — 1884.06.12.

7 كش خح 47، غير مرقم الصفحات ملخص رسالة من سيدي العربي بن داود الشرقاوي إلى السلطان محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 25 قعدة 1285 — 1869.02.18.

8. F. WEISGERBER **"Au seuil du Maroc moderne"**, p, 37, op.cit

وقد جرت العادة ان يدفع القائد إلى المخزن، قبل التعيين أو بعده، قدرا من المال وعددا معلوما من الهدايا والهبات [9]. وكانت الأموال التي تدفع مقابل تقلد المناصب والوظائف، تساهم في تمويل مداخيل بيت مال المخزن في القرن 19 [10]. من ذلك مثلا ما دفعه القائد المعطي بن علال الملالي عندما تمت توليته على جزء من القبيلة. فقد التزم هذا القائد بدفع 5000 ريال لكنه لم يسلم منها للمخزن في البداية إلا 2116 ريال وسمح له بتسديد ما بقي في وقت لاحق [11].

وكان القائد الجديد يتلقى، بمجرد تعيينه في منصبه، مجموعة من شارات القيادة ورموز السلطة المخزنية، أهمها «الطابع والأعلام» و «الفرس والسرج» و«المكحلة والقبة» و«الكسوة» و«غيرها من مآرب العمال على العادة». وإذا ضاعت هذه الشارات أو بليت، كان المخزن يعوضها ويجددها عند اللزوم، كما كان يجدد كسوة القائد وحاشيته وشيوخ القبيلة وأعيانها. وفي حالة إغفال ذلك أو نسيانه، كان المعنيون لا يجدون أي حرج في التذكير بارسالها، إضافة إلى التعجيل بالاخبار بضياعها في حينه [12].

ففي 1891 كتب القائد العربي بن عبد الله الموساوي إلى المخزن يذكره بأن «ما أنعم به عليه سيدنا من الكسوة... لم يصله شيء منه ووجه صاحبه بقصد حيازة ما نفذ له» [13]. وطلب القائد محمد بن جابر الملالي من السلطان في 1892 أن يتفضل بارسال «المركوب والكسوة والقبة... (اليه) ويتم نعمته التي أنعم بها عليه بعد توليته مكان والده المتوفى على أولاد حمدان من بني ملال» [14]. وقد أمر السلطان بارسال ذلك فورا اليه. وطلب القائد محمد أوحمو الزاياني من السلطان، بعد تعيين القائد عسو بن زروال على جزء من آيت يفلمان «بالانعام عليه بالفرس والقبة والطابع»، فلبى طلبه وأنعم عليه بذلك إضافة إلى الكسوة المخزنية [15]. وكانت للكسوة التي ينعم بها المخزن على القواد والاعيان، ويجددها لهم في أوقات وطقوس معينة دلالة سياسية واضحة تتجلى في رضى المخزن على الحكام والمحكومين في القبيلة.

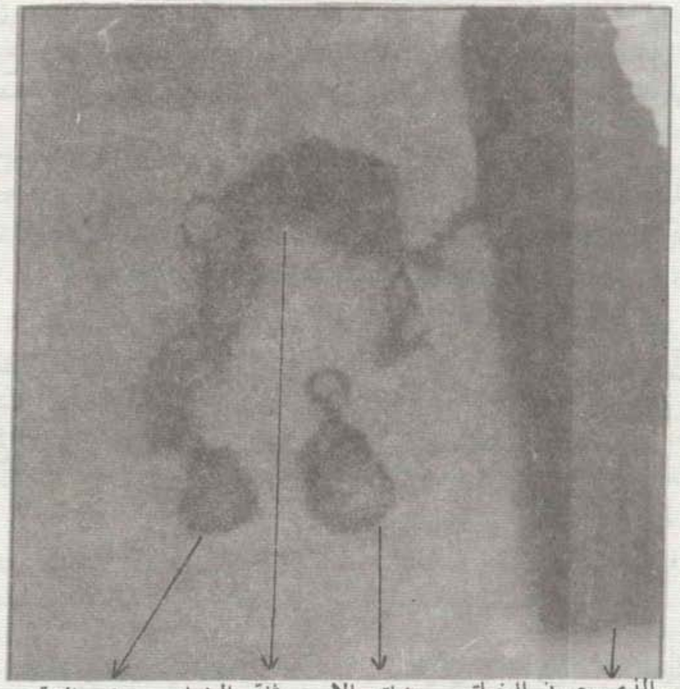
---

9. كش خح 185 ص 65 ملخص رسالة من نقيب شرفاء تادلا إلى السلطان بتاريخ 3 محرم 1310 — 1892.07
وكش خح 708 ص 45 ملخص رسالة من القائد ابن المؤذن السرغيني إلى السلطان بتاريخ 27 حجة 1308 — 1891.09.04
10. كش خح 98 ص 2 بيان ما دخل على الفقيه الامجد الوزير الاسعد سيدي محمد بن المختار... من فاتح رجب 1296 إلى متم المحرم عام 1298» أي من 1879.06.21 إلى 1881.01.02
11. نفسه
12. مع خح 238 رسالة من بوعزة بن بخان السمكتي الربعي الى السلطان بتاريخ 3 محرم 1305 — 1887.09.21 وكش خح 432 ص 321 ملخص رسالة من القائد محمد بن سعيد اليراوي الى السلطان بتاريخ 23 محرم 1316 — 1895.07.16 ومح خح 266 رسالة من القائد بن قاسم الرواضي الى السلطان بتاريخ 16 ربيع الاول 1311 — 1893.09.27 وكش 467 ص 348 ملخص رسالة من القائد العربي بن عبد الله الموساوي إلى السلطان بتاريخ 1308 — 1891 ومح خح 433 رسالة من محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان بتاريخ 23 قعدة 1309 — 1892.04.19 وكش خح 664 ص 16 نسخة من رسالة وردت من القائد حميدة بن علي الشركي إلى السلطان بتاريخ 22 ربيع الأول 1287 — 1870.07.22.
13. كش خح 468 ص 1 ملخص رسالة من العربي بن عبد الله الموساوي إلى السلطان بتاريخ 4 شوال 1308 — 1891.05.14 ومح خح 105 رسالة من القائد محمد بن جابر الملالي الربعي إلى السلطان بتاريخ 4 محرم 1310 — 1892.07.30.
14. مح خح 87 رسالة سلطانية إلى القائد محمد أوحمو الزاياني بتاريخ 4 محرم 1308 — 1890.08.21
15. مح خح 87 رسالة سلطانية إلى القائد محمد أوحمو الزاياني بتاريخ 4 صفر 1308 — 1890.08.21

أما إذا أقيل القائد من منصبه، فكان عليه أن يسلم كل شارات القيادة إلى المخزن، وعلى رأسها طابع القيادة «لما في بقائه عنده من الضرر في الامور المخزنية» [16]. لذا كان قواد بني ملال يحرصون أشد الحرص على خواتمهم ويبالغون في صيانتها، ولا يسمحون لغيرهم من أعوانهم باستعمالها إلا بإذن خاص منهم [17]. وكانو يعلمون بأن السلطان لا يعترف بمصداقية مراسلاتهم إلا إذا كانت مختومة بها، وبأنهم كانوا يعرضون أنفسهم لاوخم العواقب في حالة استعمالها استعمالا تعسفيا. وكان المخزن نفسه يحثهم على صيانتها والحفاظ عليها كما توضح الصورة رقم 18.

الصـورة رقـم 18 :

صيانـة القـواد الملاليـيـن لخواتمهـم



الجراب الذي يصون الخواتم   خاتم الاسم   وثاق الخواتم   خاتم التوقيع

كان الجراب والوثاق من الجلد والخواتم من فضة. وكان المخزن هو الذي يتكلف بنقش اسم القائد عليها بمقابل يدفعه القائد.

كتب على الخاتم الكبير : «خديم المقام العالي بالله الجيلالي بن الحسن الربعي وفقه الله»

---

16. كش خح 172 لا أرقام لصفحاته : ملخص رسالة سلطانية إلى القائد ولد أوهاشم بتاريخ 2 ربيع الاول 1308 — 1890.11.16

17. مح خخ 637 : رسالة من القائد محمد بن ابراهيم العسري البُلخيري الملالي إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 16 محرم 1311 — 1893.07.30 يخبره بأن خاتمه قد ضاع منه عندما كان في حركة بفاس في السنة المذكورة وبأنه يعلق كل ختم به على بعض أعوانه إلى صدور أمر لاحق.

وبعد تعيين القائد، كان أعيان القبيلة وشيوخها يتلقون خبر ذلك بواسطة مراسلة مخزنية خاصة. ومباشرة بعد ذلك كانوا يتقدمون لدى القاضي الملالي، أو قائد تادلا، أو مبعوث السلطان، أو قائد كيش آيت الربع، للالتزام بها كتابة، ثم يرفعون إشهادهم موثقا إلى السلطان، مصحوبا بذكر مفصل لاسمائهم وأوصافهم [18]. وكانت عملية الاشهاد هذه في شكلها ومضمونها بمثابة بيعة صغرى، بالقياس إلى البيعة الكبرى، وهي بيعة السلطان نفسه. فما المطلوب من القائد بعد تعيينه ؟

كان المخزن يطلب من القائد أن يساهم في الحفاظ على الامن والاستقرار في قيادته، ويسهر على جمع الواجبات والنائبات والذعائر والوظائف والمؤن، وارسال المجندين والفرسان، والرماة والمسخرين وغير ذلك من الكلف [19]. لكن بعض القواد الملاليين كان يستغل منصبه، ويعمل على استرداد ما دفعه للمخزن من أموال، ولا يجد أي حرج في التعسف على السكان. وقد أشارت الوثائق المخزنية، إلى أن بعض قواد تادلا كان «عنده من المال الناض العدد الكثير، الذي ليس عند عمال الحوز، ومن الزرع ما لا يحصى ومثله من الماشية» [20]. كما كان القائد يفتح المجال لاقاربه وأهل أسرته وأتباعه وخدمه، للاستفادة من خيرات القبيلة ومن «كلمة المخزن» ونفوذ القائد فيها [21].

وكانت تعسفات القواد تساهم في تغذية التمردات، وتعمل على توسيع انتشارها في القبيلة التي كانت تقوم بمهاجمة قوادها، وتنهب ممتلكاتهم وتخترق قصباتهم [22]. فقد هاجمت قبيلة بني ملال بسبب استفحال الشطط والابتزاز الذي مارسه قوادها عليها، مساكن هؤلاء القواد وممتلكاتهم مرات متعددة في القرن 19 وقع ذلك في 1865 و1868 و1883 و1890 [23].

وقد حاول السلطان مولاي الحسن التخفيف على القبيلة من تعسفات قوادها، فعين الامناء في قبائل تادلا، وخصص لهم رواتب مخزنية، هم وغيرهم من باقي قواد القبائل الاخرى في المغرب. وأنشأ ترتيب 1884، وجعل عدد القيادات في القبيلة، ينتقل من واحد إلى ثمانية في نهاية القرن. لكن هذه الاجراءات لم ترفع تعسفات القواد على السكان.

---

18. A. LAROUI : **Les origines**, p.161, op.cit
19. نفسه ص 162.
20. مح خح 486 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس بن عبد الله إلى السلطان بتاريخ 3 رمضان 1309 — 1892.04.01.
21. نعيمة هراج التوزاني **الامناء بالمغرب** ص 150، م.س
22. F. WEISGERBER **Au seuil du Maroc Moderne**, p.40, op.cit
23. كش خح 47 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي في 10 حجة 1281 — 1865.05.07 يخبر فيها المخزن بأن «فساد بني ملال ضربوا عليه في قصبته» أنظر أيضا كش 47 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة سلطانية تخبر بتقسيم قبيلة بني ملال على ثلاثة قواد بعد عجز قائد واحد على الاشراف عليها وهي بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09 وكش خح 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى كل قواد آيت الربع تخبرهم بفرض الذعائر عليهم «تطهيرا لصحائفهم من رجس المخالفة «بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07 وكذا كش خح 172 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا بتاريخ 13 محرم 1308 — 1890.08.30 تخبر السلطان بتعسف القواد على بني ملال.

ب. تطور التمثيل المخزني في بني ملال خلال القرن 19.

كانت قبيلة بني ملال مندمجة ضمن تادلا لعدة قرون. وكان السلاطين يعينون ابتداء من عهد السلطان المولى اسماعيل القواد للاشراف عليها. وقد بينا سلفا هؤلاء القواد وتواليهم على حكم تادلا من 1700 إلى 1816 [24].

وابتداء من مطلع القرن 19، أو بعده بسنوات قليلة، أصبحت القبيلة ربعا واحدا من قيادة منفصلة تدعى آيت الربع وجعلت «جيشا من جيوش مولانا المؤيد بالله» [25]. وفي منتصف القرن 19 أصبحت قبيلة بني ملال قيادة مستقلة قائمة بذاتها وعين عليها لاول مرة قائد ملالي. يستفاد ذلك من رسالة كتبها في 1854 «الشرفاء أولاد سيدي أبي عبد الله القاطنين بالقصبة الكوشية في ولاية القائد بوعبيد بن الساهل الملالي» يطلبون فيها من المخزن إصدار عفوه على أحد اخوانهم الموجود رهن الاعتقال في سجن مراكش [26]. وقد شكا هذا القائد الملالي جاره القائد بوزكري ولد عبد النبي العميري الى المخزن، واتهمه بأنه «يشتغل بالخوض في ايالته ولم يترك اخوانه يستقيمون لخدمة سيدنا الشريفة» وطلب من السلطان أن «ينهاه ليرجع عما هو مشغول به في ايالتنا ليقف. كل واحد منا على ما حد له» [27].

وبعد بوعبيد بن الساهل عين المخزن قائدا على بني ملال يدعى المعطي بن سعيد الملالي الذي بقي في منصبه إلى حدود 1868. في هذه السنة صدر «كتاب بالاعلام بتفريق ولاية بني ملال على القائد المعطي بن سعيد الملالي والقائد المعطي بن علال» [28]. وكانت القبيلة آنذاك مقسمة إلى ثلاثة أقسام، نصب كل قائد من القائدين السابقين على ثلث واحد منها، وقسم الثلث الباقي مناصفة بينهما. وقد أخبر المخزن السكان الملاليين بذلك، فبادروا إلى الاعتراف به، وأعلنوا في نفس سنة 1868 «إقرار بني ملال ولاية المعطي بن سعيد على الثلث (الأول) وابن علال على الثلث (الثاني) والثلث (الاخير) يقتسم بينهما» [29]. وابتداء من 1870 عين المخزن على الجزء الثالث القائد صالح بن المعطي الملالي [30]. وبذلك أصبح لكل ثلث من القبيلة قائده الخاص به. وكانت هذه الاقسام الثلاثة هي أولاد سعيد وأولاد سالم وأولاد كناو [31]. واستمر الوضع في القبيلة على هذا المنوال إلى 1883.

في هذا التاريخ اعتقل السلطان هؤلاء القواد الملاليين الثلاثة وأودعهم سجن مصباح بمراكش، صحبته أعداد لا حصرلها من سكان قبيلة بني ملال. كما اعتقل في نفس الوقت غيرهم من قواد باقي

---

24. أنظر الفصل الثاني من الباب الأول.
25. مع خح 1/6 رسالة من القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد إلى السلطان عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 6 شوال 1253 — 1838.01.03.
26. مع خح 27/4 رسالة من عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي الفشتالي إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الاولى 1270 — 1854.02.06
27. مع خح 27/4 رسالة من بوعبيد بن الساهل الملالي إلى السلطان بتاريخ 20 جمادى الاولى 1270 — 1854.02.18
28. كش خح 47 غير مرقم الصفحات ملخص جواب قبيلة بني ملال على تعيين القائدين المذكورين موجه الى السلطان بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09.
29. كش خح 47 غ. م بتاريخ 6 ربيع الأول 1285 — 1868.06.27
30. كش خح 47 غير مرقم الصفحات : ملخص رسالة من القائد صالح بن المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 17 ربيع الثاني 1287 — 1870.07.18.
31. أنظر ذلك مفصلا في الفصل الأول من الباب الأول.

قبائل كيش آيت الربع وسكانها لمخالفتهم لاوامر المخزن، وتخلفهم عن تنفيذ ما كان يطلب منهم القيام به من خدمات [32]. في هذا الشأن كتب السلطان مولاي الحسن رسالة شديدة اللهجة إلى هذه القبائل الربعية الاربعة يستعرض فيها أسباب ذلك، هذا نصها «خدامنا الانجاد، قبيلة آيت الربع كافة... وبعد فقد أطلقتم لسان الفساد، وأرخيتم عنان الغي والعناد، وأطلتم الرسن، وضربتم في بيداء المخالفة بعطن، فكيف رأيكم فيما صدر منكم، مع كونكم تدعون مخزنا... فما بالكم لم تحركوا لسوس، وقد كتبنا لكم بها وسط جيوشنا الموفورة... ثم كلفتم بالجايزة، التي هي أقل ما يكلف به فلم تحملوها... وهذا بعض من كل، زيادة على عدم دفعكم ما حرم الله، وكنتم لا تطالبون به قبل، حيث كان وصف الخدمة قائما فيكم، تحركون للفايجة ومغران، وحركتم في وقعة الحاج عبد القادر محيي الدين ونحوها من الحروك العظام كحركة بوهراوة وتطوان... واما الحركة تحت ركابنا السعيد فأمر لازم لكم على الدوام ولا كلام فيه، فلاجل ذلك كنتم تحررون من أداء الواجب، واما الآن فقد استوجبتموه هو وغيره من الكلف... وارتمى بكم الحال إلى أن اقتحمتم سفك الدماء وقطع الطرق، اللذين هما منتهى الغي والظلال...» [33]. لهذه الأسباب فرض المخزن على قبائل سمكت وكطاية وبني معد [illegible] وبني [illegible] غرمه ماليه كبيرة واستعجلها في أدائها وخاصبها قائلا وحاصلة قد تعلقت بكم حقوق، فان أنتم أديتموها وتداركتم رتق خرقها فعليكم الامان وإلا فسطوة الله وراءكم... وقد وظفنا عليكم، تكفيرا لما ارتكبتموه، وتطهيرا لصحائفكم من رجس المخالفة، أربعين ألف ريال، عشرة الاف لكل ربع من ارباعكم، فان انتم أديتموها، فلا تعود عليكم إلا بالبركة والرزق المتزايد، وإلا عاد عليكم وبال فعلكم، وحاق بكم مكر سيئكم ودارت دائرة السوء عليكم وساء صباح المنذرين والسلام» [34].

وقد عمد السلطان بعد ذلك إلى تعيين قواد جدد على قبائل آيت الربع كان من بينهم ثلاثة قواد ملالبين هم القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة والقائد المعطي بن الحسن [35]. وكتب إلى القواد الجدد رسالة مطولة أهم ما ورد فيها «عمال آيت الربع كافة وبعد، فانكم لما كنتم عند أسلافنا المقدسين من جملة جيوشهم المظفرة... وجعلوا منكم مسخرين، ورتبوكم في عددهم وصيروكم معتبرين، ورفعوا عنكم يد النائبة على قاعدة الجيوش... وحيث رأوا قدسهم الله خروجكم عن طوركم وتقلبكم في تهوركم وخروجكم عن حدكم... واستبدالكم الذي هو أدنى بالذي هو خير، رفضوكم عن ذلك الاعتبار والحقوكم بالهمجة الرعاع، وقطعوا عنكم النظر في الايراد والاصدار... ولما رأينا غلبة طباع النائبة عليكم، وانسحاب حكمها لديكم، حتى كدتم أن تخرجوا عن المخزن ولم يبق لكم فيه أثر... دعانا داعي الرأفة الى صرف الوجهة اليكم، بالاعتناء والنظر في أمركم بما يصلحكم... قصد الا نهمل لكم حقا، ولا نخرجكم من وسط جيوشنا... ولا نخرجكم من أمر الرباط مع جيوش الاسلام... برد عديد مسخريكم الى أصله، إذ به يحصل لكم ذلك وتنظمون في سلك أهله... وعليه فنامركم بوصوله اليكم، أن تفرضوهم على نسبة ما كانوا عليه قبل، كل عظم يعطي منابه في ذلك،

32. كش خح 353 ص 48 نسخة من الرسالة السلطانية التي بعثت الى آيت الربع في 30 رجب 1300 — 1883.06.07

33. كش خح 353 ص 48 نسخة رسالة كاملة من السلطان الى آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07.

34. نفسه

35. كش خح 353 ص 61 «بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا منه وما بقي عليهم» في 05 شعبان 1300 — 1883.06.12

وعينوا لهم قواد مائتهم ومقدميهم، وقد جعلنا عليهم قائد رحى خديمنا القائد علال بن عب أودادس... وكلفناه بالوقوف معكم على فرضهم والاتيان بهم لحضرتنا الشريفة... وعجلوا فسيرى الله عملكم والسلام» [36].

وما ان التحق القواد الملاليون الجدد بمناصبهم، حتى شرعوا في جمع الذعائر الموظفة عليهم، وهيأوا نصيبهم من المبسخرين، وأرسلوها إلى المخزن، الذي لم يتأخر بدوره عن إطلاق السجناء منهم «ما عدى عمالهم السابقين الذين كانوا متولين عليهم» [37]. وبالرغم من الصعوبات المادية أرسلت قبيلة بني ملال الدفعات الأولى مما وظف عليها، زيادة على واجبها من المسخرين، وقدره الاجمالي 10.000 ريال موزعة على القواد الملاليين الثلاثة كما يوضح الجدول رقم 9

جـــدول رقـــم 9

«بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا منه وما بقي عليهم» سنة 1883 (بالريال الحسني)

القائـــد	مبلغ الذعيرة	ما دفع منها عينـا	ما دفع نقدا	الباقي بذمة القائـد
صالح بن حدو	3333,25	2584	334	415
جابر بن فارحة	3333,25	2661	149	523
المعطي بن الحسن	3333,50	261	000	3072
المجموع	10.000	7506	483	4070
وعلى المعطي وحده زيادة على ما عليه	5000	1216	600	3184

مصـــدر الجـدول

كش خح 353 ص 61 بتاريخ 5 شعبان 1300 ــ 1883.06.12

وابتداء من التسعينات من القرن 19، انتقل عدد قواد قبيلة بني ملال من ثلاثة إلى ثمانية. فقد استمر القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة في منصبيهما. أما القائد المعطي بن الحسن فقد «مات في وقعة آيت سخمان» فتولى مكانه قائد جديد هو الجيلالي بن الحسن سنة 1891 على

36. كش خح 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد آيت الربع بتاريخ 19 شعبان 1300 ــ 1883.06.26

37. كش خح 353 ص 53 أمر سلطاني إلى الحاج أحمد امالك بتاريخ 3 شعبان 1300 ــ 1863.06.10.

أولاد كناو (38). لكن أولاد مبارك لم ينضبطوا للقائد الجيلالي بن الحسن البوبكراوي، وتخلفوا عن «تكاليف المخزن والوظائف السلطانية» (39). وزيادة على «طيشهم وغيِّهم وقبحهم تحصنوا بقصر لهم وامتنعوا من اعطاء المؤونة وغيرها من الكلف وتأخروا عن الحركة» (40).

وقد انضاف اليهم في ذلك جيرانهم أولاد موسى ودعمهم أولاد عياد (41). ونظرا لاستمرار التوتر بين أولاد مبارك وبين قائدهم، أرسل أعيان أولاد مبارك إلى مولاي عثمان، أخ السلطان وقائد المحلة التي حلت بالقصبة الزيدانية «جماعة من نسائهم وعرقبن على المدفع السعيد» ووجهوا «معهن بطاقة تتضمن تضررهم من العامل وطلبهم الانعام عليهم بتولية غيره» (42). وبعد الاستشارة مع السلطان، لبى مولاي عثمان رغبتهم، فاقتطع بأمر من السلطان، أولاد مبارك من إيالة الجيلاني بن الحسن، وعين عليها القائد محمد بن المعطي بن سعيد المباركي الملالي سنة 1891. وقد أخبر المخزن أولاد مبارك بذلك في رسالة يقول فيها «خدامنا اولاد مبارك من بني ملال وبعد، فقد ولينا عليكم خديمنا القائد محمد بن المعطي بن سعيد الملالي المباركي واسندنا اليه النظر في أموركم، فنامركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما أوليناه من الامور والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعده الله بكم وأسعدكم به ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام» (43). وبعث رسالة مماثلة إلى القائد السابق الجيلاني بن الحسن يأمره فيها بالتخلي عن أولاد مبارك من بني ملال ويخبره بأنه قد ولى عليها قائدا غيره (44).

وبعد انصرام أربعة أشهر أخرى، اقتطع المخزن من إيالة القائد الجيلاني بن الحسن أولاد موسى وعين عليها، قائدا جديدا هو حمادي بن قدور الملالي الموساوي (45). ودعا القائد جابر بن فارحة إلى التنازل عن أولاد عياد ومغيلة لعبد السلام بن دحو الملالي العيادي، الذي عينه قائدا جديدا عليهما (46). وفي نفس السنة، أي 1891، عين المخزن القائد صالح بن ادريس على أولاد سعيد أهل الدير من بني ملال (47). وفي 1891.07.23 بعث السلطان رسالة الى «أولاد خداش وأولاد دريد وأولاد بلخير من شراكة من بني ملال «يخبرهم بأنه ولى عليهم القائد محمد بن ابراهيم العسري

---

38. كش خحع 151 ص 40 جرد إحصائي لقواد آيت الربع وقواد آيت عطا نومالو وقواد بني زمور وقواد السماعلة بتاريخ 26 جمادى الثانية 1308 — 1891.02.07.
39. مح خحع 303 رسالة من القائد المعطي بن الحسن إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 — 1889.09.04
40. كش خحع 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 18 محرم 1308 — 1890.10.04.
41. كش خحع 172 غ.م ملخص رسالة من القائد جابر الملالي بتاريخ 9 قعدة 1307 — 1890.06.28 وكذا كش خحع 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من مولاي عثمان بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 8 قعدة 1307 — 1890.26.27
42. نفسه
43. كش خحع 639 ص 16 ملخص رسالتين سلطانيتين إلى أولاد مبارك والقائد الجيلاني بن الحسن بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 — 1891.10.22
44. كش خحع رقم 162 ص 58 رسالة سلطانية إلى أولاد موسى بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04.
45. كش خحع 162 ص 118 رسالة سلطانية إلى أولاد عياد ومغيلة بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04.
46. كش خحع 634 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من مولاي العباس نجل السلطان إلى والده بتاريخ 6 رمضان 1308 — 1891.04.16.
47. كش خحع 151 ص 37 ولايات عمال كطاية وبني معدان وبني ملال بتاريخ 15 حجة 1308 — 1891.07.23.

البلخيري الشركي السعيدي الملالي» [48]. وهكذا استمر قواد بني ملال الثمانية في مناصبهم هذه الى حلول الفرنسيين وسيطرتهم على القبيلة، باستثناء القائد جابر بن فارحة الحمداني، الذي توفي سنة 1891، فعين المخزن مكانه ابنه حمادي جابر [49]. يوضح الجدول رقم 10 توالي القواد على قبيلة بني ملال على امتداد القرن 19.

الجدول رقم 10

قواد قبيلة بني ملال، في القرن التاسع عشر

اسم القائد	منطقة القيادة	مدة القيادة		ملاحظات
		من	إلى	
بو عبيد بن الساهل الملالي	قبيلة بني ملال كلها	؟	1854	كان قائدا على كل كيش آيت الربع
المعطي بن سعيد المباركي الملالي	قبيلة بني ملال كلها	1854	1868	
المعطي بن سعيد المباركي الملالي	نصف القبيلة	1868	1883	اقتسم القبيلة مع المعطي بن علال
المعطي بن علال الملالي	نصف القبيلة	1868	1883	اقتسم القبيلة مع المعطي بن سعيد
صالح بن المعطي الملالي	ثلث القبيلة	1870	1883	اقتسم القبيلة مع القائدين السابقين فأخذ كل منهم ثلثا واحدا منها

48. مع خح 637 رسالة سلطانية إلى القائد محمد بن ابراهيم العسري البُلخيري الملالي بتاريخ 16 محرم 1311 — 1891.07.30.

49. كتب القائد جابر بن فارحة، عندما أحس بدنو أجله رسالة الى السلطان في 1891 يخبره فيها بأنه «صار من الدنيا في إدبار ومن الاخرة على اقبال وطلب مسامحته فيما عسى أن يكون قصر فيه من الخدمة ووجه ولده حمادي طالبا أن يقبله ويعامله بالجميل وأن يجعل له حظا في الخدمة الشريفة بأوفر نصيب فانه ذو مروءة وخلق حسن». وقد سبق لهذا القائد في مناسبة سابقة أن ذكر للسلطان بأنه كان يستحسن رأي ابنه (هذا الذي يطلب تنصيبه) على رأيه فكان يعمل به «ووجه رسما متضمنا لاشهاد الجماعة له بذلك وثنائها عليه». وما أن توفي القائد جابر بأيام قليلة حتى عين ابنه مكانه بتاريخ 19 جمادى الثانية 1309 — 1892.01.21 وأخبر بذلك «أولاد حمدان كافة من قبيلة بني ملال»، أنظر مع خح 416 بتاريخ 21 ربيع الثاني 1309 — 1891.11.24 وكش خح 657 ص 16 بتاريخ 19 جمادى الثانية 1309 — 1892.01.21.

المعطي بن الحسن السلماوي	ثلث أولاد كناو	1883	1891	«مات في وقعة آيت سخمان» وتولى مكانه الجيلاني بن الحسن في 1891
الجيلاني بن الحسن البوبكراوي	أولاد بوبكر من فرقة أولاد كناو	1891	1916	
صالح بن حدو الملالي	العبايطة من فرقة أولاد كناو	1883	1916	
جابر بن فارحة الحمداني	ثلث أولاد سالم كله	1883	1892	توفي سنة 1892 وخلفه ابنه محمد جابر الحمداني
محمد بن المعطي بن سعيد المباركي	أولاد مبارك فرقة من أولاد كناو	1891	1916	
حمادي بن قدور الموساوي	أولاد موسى فرقة من أولاد كناو	1891	1916	
عبد السلام بن دحو العيادي	أولاد عياد ومغيلة من فرقة أولاد سالم	1891	1917	
صالح بن ادريس الوحشي	أولاد سعيد أهل الدير	1891	1920	عزل عن القيادة في عهد الاحتلال ثم أعيد اليها
محمد بن ابراهيم العسري البلخيري الشركي	أهل شراكة من أولاد سعيد	1891	1919	عزل بدوره ثم أعيد إلى القيادة

مصـــدر الجـدول

كش خع 47 غ.م، كش خع 353 ص 61، كش خع 151 ص 37.
مع خع 637، مع خع 27/4.
ج.ر. رقم 117 بتاريخ 1920.10.19

وباختصار، فقد كانت كل فرقة من الفرق الملالية الثلاث، في نهاية القرن 19 ومطلع العشرين، تتوفر على قائدين اثنين على الاقل. فقد كان حمادي جابر بن فارحة الحمداني قائدا على أولاد حمدان، وعبد السلام بن دحو العيادي قائدا على أولاد عياد ومغيلة، وكلهم ينتمون إلى فرقة أولاد سالم. وكان صالح بن ادريس الوحشي قائدا على أولاد سعيد أهل الدير، ومحمد بن ابراهيم العسري البلخيري الشركي قائدا على شراكة من فرقة أولاد سعيد. أما في فرقة أولاد كناو، فكان المخزن قد عين أربعة قواد هم محمد بن المعطي بن سيعد المباركي على أولاد مبارك، وحمادي قدور الموساوي على أولاد موسى، والجيلاني بن الحسن البوبكراوي على أولاد بوبكر، وصالح بن حدو على العيايطة [50]. وبذلك انتقل عدد قواد بني ملال من واحد في بداية القرن 19 إلى ثمانية في بداية القرن العشرين. فكيف كانت علاقات هؤلاء القواد مع المخزن ثم مع سلطات الاحتلال الفرنسي فيما بعد ؟

ثانيا. علاقات بني ملال مع المخزن المحلي والجهوي

أ. العلاقات مع المخزن المحلي :

كان قواد بني ملال يتلقون الأوامر المخزنية ويعملون على تنفيذها. فقد كان المخزن المركزي يطلب منهم تسلم الواجبات الشرعية، من أعشار الحبوب وزكاة الانعام، من السكان وتسليمها في حينها. وكان يأمرهم بتقديم الحراك، راجلين وفرسانا، ويفرض عليهم «المسخرين على العادة»، ويدعوهم إلى المشاركة في «الحركات السعيدة على العادة المخزنية» [51]. وكان يطلب منهم توفير المؤن المختلفة من قمح وطحين، وزيت وسمن، وذبائح وعلف دواب الوافدين على القبيلة، من أهل المخزن ومبعوثيه، والسهر على ضيافتهم وتوفير الراحة لهم، والمساهمة في مختلف التسخيرات والوظائف والكلف التي يطلبها المخزن. أما الجايزة فكانت القبيلة تبعث منها «منابها كل سنة على العادة» والا تعرضت للتأنيب والعقاب [52]. وكانت تساهم بما كان يطلب منها إرساله إلى الدار العالية بمناسبة الاعياد الدينية الثلاثة، وتدفع الواجب عليها، عند ملاقاة أفراد المخزن وتوديعهم، من زاد وعتاد، إضافة إلى هدايا الافراح والمآتم المخزنية، وعيادة المرضى من دار المخزن والتهنئة بالتماثل للشفاء [53] وكان كل أفراد القبيلة من سائر العوام، ملزمين زيادة على ما ذكر «بالنائبة التي كانت

---

50. حمادي وحدو يطلقان معا على محمد في بني ملال كما تستعمل حمو للدلالة على أحمد. وذلك ناتج عن التداخل بين اللسانين العربي والامازيغي بسبب الجوار. ويستعمل موحا ومحند للدلالة على محمد لدى الامازيغيين المجاورين وحمو للاشارة إلى أحمد.
حمادي قدور هو نفسه حمادي بن قدور كما أن حمادي جابر هي نفسها حمادي بن جابر أي محمد بن جابر. وقد جرى اللسان الملالي بذلك وتعارف الناس عليه على غرار التداول المصري في الاسماء. وما زال العرف جاريا بذلك الى اليوم لكنه يتراجع لفائدة الالقاب الجديدة.
أنظر الجدول 1 في الفصل الأول من الباب الأول.
51. كش خح 364 ص 186 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بالتعجيل «بدفع المسخرين على العادة بخيلهم وعدتهم» بتاريخ 28 قعدة 1302 ــ 1885.09.09 ومع خح 498 رسالة سلطانية إلى محمد بن حدو وجدات السمكتي بتاريخ 29 رمضان 1311 ــ 1894.04.05
52. كش خح 348 ص 347 أمر مخزني إلى كافة قواد بني ملال بدفع الجايزة بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 ــ 1884.01.12
53. مع خح 625 : قاضي بني ملال يهنىء السلطان بالتماثل للشفاء بتاريخ 4 صفر 1310 ــ 1892.08.28.

سهامها في أموالهم وأنفسهم صائبة» وبالمشاركة في رعاية دواب المخزن وحرث اراضيه [54]. وكانت القبيلة كلها «جياشة وقبائل نائبة» تؤدي الذعائر عند اللزوم [55].

إلا أن قدرة السكان على الوفاء بهذه الالتزامات، لم تكن دائما في المستوى المطلوب. ذلك أنها كانت تختلف باختلاف الموقع الطبيعي والاجتماعي في القبيلة، وباختلاف محاصيل الانتاج وتوالي السنوات السمان والعجاف. لذلك كانت الاوامر المخزنية التي يطبقها القواد في القبيلة تتمخض عن تمردات عفوية أو منظمة، بهدف التأخير أو التخفيف أو الالغاء النهائي للمطالب والمغارم المخزنية. لكن القواد لم يكن بأيديهم إلا تنفيذ الاوامر الصادرة اليهم، فكان يقع الاصطدام بين القبيلة وقوادها. فقد أخبر القائد الغزواني الموساوي المخزن في 1865 بأن «أهل قصبة بني ملال هاجموا عاملهم بها ونهبوا ماله» وهددوه بالقتل [56]. كان هذا القائد هو المعطي بن سعيد الملالي، الذي حاول محاصرة المتمردين، لكنه لم يستطع، فطير الاعلام بدوره إلى المخزن قائلا بأن «فساد بني ملال ضربوا عليه في قصبته» مستعجلا «شد عضده بقواد آيت الربع» [57]. وقد أمر المخزن على الفور قواد آيت الربع، بالتوجه إلى بني ملال، لتأديب المتمردين على القائد المذكور ومؤازرته، حتى تعود الاحكام المخزنية إلى مجاريها. ورغم ذلك لم يتوقف التمرد ضد القائد المذكور، بسبب ثقل المطالب التي كانت تنفذ على يده، بالاضافة إلى تعسفاته على السكان. لذلك لم يجد المخزن بدا من تقسيم هذه القيادة، لتحجيمها وتقريب المراقبة المخزنية منها. وقع ذلك في 1868، حيث أعلن المخزن بأنه قسم قبيلة بني ملال إلى قيادتين، أسند أولاهما للقائد المعطي بن سعيد الملالي (القائد السابق) وثانيهما إلى القائد المعطي بن علال [58]. وقد اعترف أعيان القبيلة الملالية بهذا الامر، وأجابوا المخزن بموقفهم الايجابي منه في رسالة خاصة بعثوها اليه [59].

ولم يكن التمرد يقتصر على قبيلة بني ملال وحدها، بل كان يشمل كل قبائل آيت الربع، كما أوضحنا في فترات مختلفة أشرنا اليها سلفا [60]. وكان أكبر تمرد جمع بين كل القبائل الربعية هو تمرد 1883. ففي هذه السنة «خرجت (قبائل آيت الربع) عن طورها، وتقلبت في تهورها، وتجاوزت حدها... واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير»، وخالفت أوامر قوادها، وتنصلت من الوفاء بما كان يطلب منها. ذلك أنها لم تبعث بما كان «يجب عليها من الحراك (للمشاركة) في حركة سوس»

---

54. كش خح 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 19 شعبان 1300. — 1883.06.26
55. كش خح 353 ص 61 بيان الذعائر الموظفة على بني ملال بتاريخ 5 شعبان 1300 — 1883.06.12
56. كش خح 47 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد الغزواني الموساوي إلى السلطان بتاريخ 19 قعدة 1281 — 1865.04.16
57. كش خح 47 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي إلى السلطان بتاريخ 10 حجة 1281 — 1865.05.07
58. كش خح 47 غير مرقم : ملخص جواب بني ملال على تعيين القائدين المذكورين بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09
59. كش خح 47 غير مرقم نسخة رسالة سلطانية إلى آيت الربع بنفس التاريخ.
60. أنظر هذا الفصل نفسه

سنة 1882، وتأخرت عن دفع واجبها من الجايزة، وامتنعت عن دفع ما حرم الله، ولم تسلم ما طلبه المخزن من مسخرين، وتعاطت أعمال الحرابة و«سفك الدماء وقطع الطرق» (61).

لكل ذلك، كلف السلطان جيران القبائل الربعية الأربعة، بما فيها قبيلة بني ملال، بالهجوم على أراضيها، واطلاق السفك والقتل والنهب فيها، لاجبارها على الرضوح للاوامرالمخزنية. وقد قامت قبائل ورديغة وبني زمور وبني موسى وبني عمير والسراغنة وآيت اسري وزايان بتنفيذ تلك الاوامر على التمام حتى نالوا منها المراد. في هذا الصدد القي القبض على أعداد لا نعلمها من سكان بني ملال، وسجن ثلاثة من قوادها بمراكش، ووظف على قبيلة بني ملال أداء ذعيرة قدرها 10.000 ريال، وعين السلطان مولاي الحسن على القبيلة قوادا جددا هم القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة والقائد المعطي بن الحسن، وكلفهم باعادة المياه إلى مجاريها في القبيلة، ونشر الطمأنينية بين الناس والالتزام بحدود ما أمر الله به «والتعجيل بقبض المدفوعات وتعيين الحراك والزاد» (62).

لكن الضغوط المخزنية المحلية والمركزية لم تتوقف، فاستمرت التمردات، رغم كل أشكال الحصار، وخاصة ابتداء من 1890، وتشوفت بعض الفرق الى هجرة القبيلة. فقد أخبر نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، المقيم بالقصبة الزيدانية، بأن بني ملال لم تعد قادرة على تحمل المزيد من تعسفات عمالها، وهي عازمة على مغادرة أماكنها المعلومة لها في القبيلة (63). وفي نفس الشهر من نفس السنة، كتب القائد المعطي بن الحسن الملاليّ يخبر المخزن بأن «أولاد مبارك من إيالته أولاد كناو، اخوان المعطي بن سعيد، لا زالوا على فسادهم متحصنين بقصر لهم وكلم أولاد موسى وأولاد بوبكر وغيرهم من جوارهم في ايالته في واجب الوظائف والكلف، فاعتذروا بفسادهم وجسارتهم، وبأن الذي كان صالحا من غيرهم، شم رائحة الفساد منهم وتشوف لفعلهم» (64). وكان القائد المعطي بن سعيد، منذ نهاية 1889، قد أخبر بأن أولاد مبارك، التابعين له قد امتنعوا من أداء المؤونة وغيرها من الكلف، وطلب المؤازرة من المخزن ضدهم (65). أما مولاي عثمان، أخ السلطان ومبعوثه إلى تادلا، فانه أخبر بدوره بأن رعايا القائد المعطي بن سعيد الملالي، من أولاد مبارك وأولاد موسى، قد «انحرفوا عليه». ولما بحث المخزن في الامر، الفى بأن تعسفات القواد، كانت هي السبب، فعمد إلى تقسيم إيالة أولاد كناو سنة 1891، إلى أربع قيادات، كما ذكر ذلك سابقا.

61. كش خح 353 ص 88 نسخة رسالة سلطانية إلى عمال آيت الربع بتاريخ 11 شعبان 1300 ـ 1883.06.18 وكش 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 ـ 1883.06.07 وكش خح 348 ص 347 ملخص رسالة إلى قواد آيت الربع وبني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 ـ 1884.01.12 وكش خح 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 1300 ـ 1883.06.07 وكش خح 353 ص 88 نسخة رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 11 شعبان 1300 ـ 1883.06.18 وكش خح 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 ـ 1883.06.07

62. كش خح 353 ص 61 «بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا وما بقي عليهم» بتاريخ 5 شعبان 1300 ـ 1883.06.12 وكش خح 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى القائد صالح بن حدو الملالي والقائد جابر بن فارحة الملالي بتاريخ 19 شعبان 1300 ـ 1883.06.26

63. كش خح 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من نقيب الشرفاء العلويين إلى السلطان بتادلا بتاريخ 13 محرم 1308 ـ 1890.08.30

64. كش خح 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من المعطي بن الحسن الملالي إلى السلطان بتاريخ 8 محرم 1308 ـ 1889.09.28

65. مح خح 303 رسالة من القائد المعطي بن سعيد إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 ـ 1889.09.04

ولا تعني هذه التمردات بأن القبيلة كانت في حالة شغب واضطراب دائمين. أبدا، فقد اشتركت جماعات مختلف فرق قبيلة بني ملال، مع القائد جابر بن فارحة والقائد صالح بن حدو في إصلاح ذات البين، بين الصومعيين والعياديين سنة 1890، وحل النزاع المستفحل بينهما حول مياه ساقية فغال. وتدخلت نفس الأطراف مرة أخرى، لاقامة الصلح بين أهل الصومعة ومغيلة، عند ما اشتد النزاع بينهما حول مياه الساقية المغيلية وساقية الزيتون [66]. وتوسطت جماعات فرقة أولاد سعيد وأولاد حمدان، بحضور القائد صالح بن ادريس الوحشي السعيدي وأخيه أحمد والباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي سنة 1903، لفض النزاع على الماء بين بعض أطراف الصومعة وأولاد عياد [67]. وكان القواد يحضرون الاجتماعات، الى جانب أعيان القبيلة وكبارها، لاعادة النظر في توزيع المياه والمراعي [68].

كانت هذه امثلة من علاقات السكان الملاليين مع ممثلي المخزن المحليين. أما علاقات القواد المحليين ببعضهم البعض فكانت متنوعة، تبدأ بالمؤازرة وشد العضد والمشاركة في الحركات داخل القبيلة وخارجها، وتنتهي بالتناور وإذكاء الشغب لذى الجار، وقد تصل الى مستوى الاصطدام المسلح. ففي سنة 1883، شكا القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي جاره القائد المعطي بن سعيد المباركي إلى المخزن، واتهمه بالتناور ضده وتشجيع التمرد في إيالته والاتصال بآيت عطا، ودعوتهم إلى الهجوم على «إخوانه وأكل زرعهم وضرعهم [69]. وأشار بأنه أعذر جاره وأنذره دون فائدة، فاضطر إلى الدخول معه في نزاع مسلح «ليوقفه عند حده» [70]. ووقع اصطدام مسلح آخر داخل القبيلة بين القائد جابر بن فارحة (الذي كان قائدا على أولاد حمدان وأولاد عياد ومغيلة) مع جاره الجديد، الذي عين قائدا على مغيلة وأولاد عياد، وهو عبد السلام بن دحو «وسبب شنآنهم مع أولاد عياد هو ما كانوا منعوهم من بلاد الوادي» (كذا) إضافة إلى أنه كان تخلف بذمة أولاد عياد، الذين انتقلوا إلى ايالة عبد السلام بن دحو، «واجبا مازال بذمتهم ولم يدفعوه» [71]. وأجاب السلطان القائد محمد بن المعطي المباركي الملالي، بعد أن كتب اليه رسالة يطلب «فيها الانعام عليه بدوار أولاد موسى... بالكف عن الخوض» ضد جيرانه والتوقف عن التطلع إلى ما لا يندرج ضمن قيادته، والتخلي عن التناور ضد جيرانه، وإثارة أعمال الشغب في المنطقة [72]. وكانت معظم هذه العلاقات المتوترة بين القواد، تقوم بسبب التنافس على النفوذ والممتلكات والاتباع، على الرغم من حرص المخزن على الحفاظ على التوازن بين القواد والرعية بواسطة مختلف مراكزه في تادلا.

---

66. كش خع 174 صفحاته غير مرقمة رسالتان سلطانيتان منفصلتان إلى القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15
67. و خ ح رقم 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
68. و خ ح رقم 151 — 82 الملف 3 بتاريخ 22 رجب 1327 — 1909.08.10
69. و خ ح رقم 400 — 89 الملف 16 بتاريخ 10 قعدة 1345 — 1927.05.12
70. كش خع 353 ص 39 ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي إلى السلطان بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05
71. كش خع 175 غير مرقم الصفحات ملخص رسالة من القائد جابر بن فارحة إلى السلطان بتاريخ 27 رمضان 1308 — 1891.05.07
72. كش خع 224 ص 67 ملخص جواب سلطاني موجه إلى القائد محمد بن المعطي الملالي بتاريخ 12 قعدة 1313 — 1896.04.26

ب. مراكز المخزن الجهوي

لم تكن علاقات بني ملال قائمة مع القواد المحليين فحسب، بل كانت القبيلة ترتبط بصلات متنوعة مع أجهزة مخزنية خارجها في القطر التادلي. وكانت هذه الأجهزة الجهوية توجد في كل من قصبة تادلا والقصبة الزيدانية على الخصوص.

1. قصبة تادلا مركز قيادة كيش آيت الربع

أصبحت قصبة تادلا تحتل مكانة متميزة في تاريخ المنطقة، منذ أن جعلها المولى اسماعيل مقرا دائما لحامية عسكرية، عين عليها قائدا عسكريا. واستمرت تقوم بمراقبة الامن في الطرق الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه وتحركات سكان الجبال على طول القرن 18 و19. وقد اتسعت مساحتها وعدد سكانها وعدد عساكرها تدريجيا. لذا أصبحت في القرن 19 هي مركز كيش آيت الربع وقاعدته، فاقترن اسمها بهذا الكيش، فكانت تدعى تارة بالقصبة التادلية، وأخرى بالقصبة السعيدة، وأحيانا أخرى بالقصبة الربعية [73]. وفيها كان يقيم قائد هذا الكيش، الذي كان يعتبر «خليفة للسلطان بتادلا»، وبواسطته كان قواد آيت الربع يتصلون بالمخزن، ويتلقون أوامره وتعليماته. وهو الذي كان يمثلهم كما يمثل القواد الآخرين من قبائل النائبة لدى المخزن في «الكتابة والتهنئة والمشافهة والزيارة المباركة والوقوف على العادة» [74]. وفي القصبة الربعية، كانت تستعرض العساكر السلطانية وفرسان القبائل، وتتهيأ القبائل للحركات، ومنها كانت تنطلق عمليات تنفيذ المهام المخزنية في تادلا والجهات القريبة منها. فبالاضافة إلى «إدالة سيدنا الكائنة بالقصبة التادلية». كانت توجد بقصبة تادلا «قصبة المخزن ثمه ودار المخزن التي بها» ويتكلف «وصفان العتبة الشريفة الذين في إدالة قصبة تادلة» بحراستها والقيام بمختلف مرافقها. كما كان يوجد بها «مشور دار المخزن ومخازنه» المخصصة للحبوب. وكانت تحيط بها الاسوار من كل جهة، وتخترقها الابواب الى غير ذلك من «مرافق الدار السعيدة هناك» [75].

وكان قواد قصبة تادلا يتوفرون على درجة عسكرية ومدنية أعلى من غيرهم من قواد تادلا. فقد كان قائد كيش آيت الربع، المقيم فيها، هو القائد الاعلى للعسكر والكيش. وكان هو المسؤول عن

---

73. كانت هناك عساكر وجيوش أخرى منبثة في تادلا في غير قصبة تادلا في اغرم لعلام وقصبة آيت ويرا والقصبة الزيدانية وغيرها. أنظر مع خح 416 رسالة من قائد كيش آيت الربع الجيلاني بن يعقوب البخاري الى السلطان بتاريخ 13 حجة 1309 — 1892.07.09

74. مع خح 573 رسالة من القائد بوعزة بن بخان السمكتي إلى السلطان بتاريخ 24 ربيع الثاني 1306 — 1888.12.28 و مع خح 91 رسالة من محمد بوكراعة المساتني إلى السلطان بتاريخ 99 رجب 1309 — 1892.02.18 ومع خح 91 رسالة من الجيلاني بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 20 قعدة 1309 — 1892.06.17

75. مع خح 130 رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.15 وكش خح 694 ص 110 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 3 رمضان 1311 — 1894.03.11 ومع خح 403 رسالة من القائد الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 4 رمضان 1310 — 1893.03.22 وكش خح 635 ص 72 ملخص رسالة سلطانية إلى أوسعيد الكطابي بتاريخ 9 جمادى الاولى 1314 — 1896.10.17 وكش خح 776 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى القائد محمد بن الجيلاني بن يعقوب بتاريخ 18 محرم 1314 — 1896.06.29 ومع خح 124 : رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 26 ربيع الأول 1303 — 1886.01.03 وكش خح 635 ص 72 ملخص رسالة سلطانية إلى أوسعيد الكطابي بتاريخ 9 جمادى الأولى 1314 — 1896.10.17

ضبط الامن والاستقرار في تادلا والمنسق بين قبائلها وقوادها، وهو الذي يطلب الانعام على مقدمي وقواد أراحي الكيش «بالخيل والكساوي والمكاحل»، والامين على مؤن الكيش وتوزيعها على مستحقيها. وهو الذي يتسلم العمائم والقلانس الخاصة بالعساكر، وباقي أنواع «العدة والكسوة»، ويمنحها لمن يطلبها عند الحاجة. وكان قواد المنطقة يتشفعون على يديه لدى السلطان، ويقدمون اليه مطالبهم ليرفعها اليه بعد الاطلاع والمصادقة، فيؤشر عليها بطابعه المستدير المتميز عن باقي القواد الاخرين في تادلا [76].

ولم يكن المخزن يمنح هذا المنصب، إلا لمن كان من أهل الدار، ومصدر ثقة كبرى وناشئا على خدمة الاعتاب السلطانية، فلم يكن يسنده إلا إلى البواخر على الخصوص وغيرهم من جيش الاوداية وأهل سوس. وقد احتل هذا المنصب على التوالي، على طول القرن 19، المسمى ابن القائد، ثم بوعبيد بن محمد بن أحمد، ثم الجيلاني بن يعقوب البخاري، فابنه محمد بن الجيلاني، قبل أن ينتقل إلى أفراد من أهل الحوز، نذكر منهم بوجمعة بن مبارك المسفيوي، الذي تولى باشوية بني ملال في عهد الاحتلال الفرنسي واستمر فيها إلى وفاته في 1942، ثم خلفه فيها ابنه أحمد، إلى أن أقيل من هذا المنصب سنة 1956 [77]. وتوضح الخريطة 12 أهمية كيش آيت الربع في تادلا وكل من قصبة تادلا وبني ملال في مغرب القرن 19.

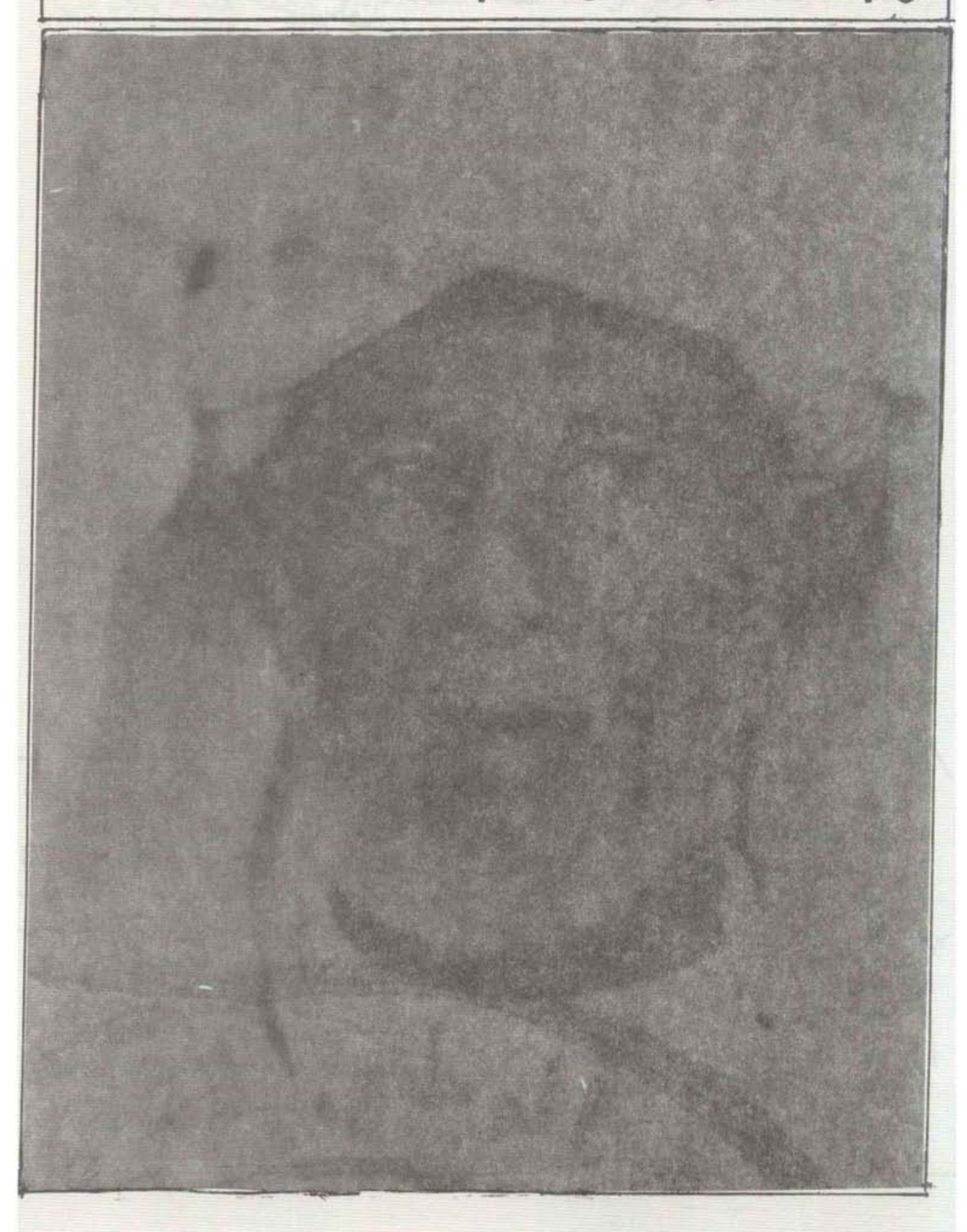
---

76. كش خح 175 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى قواد أراحي ومقدمي آيت الربع بتاريخ 9 شعبان 1308 — 1891.03.21 ومح خح 280 رسالة من القائد الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 12 ربيع الثاني 1308 — 1890.11.26 وكش خح 185 ص 171 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد آيت الربع بتاريخ 7 محرم 1310 — 1892.08.01 ومح خح 279 رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 5 ربيع الاول 1308 — 1890.10.20

77. Remy Leveau : "Le Fellah Marocain défenseur du trône" p.155, Paris 1976

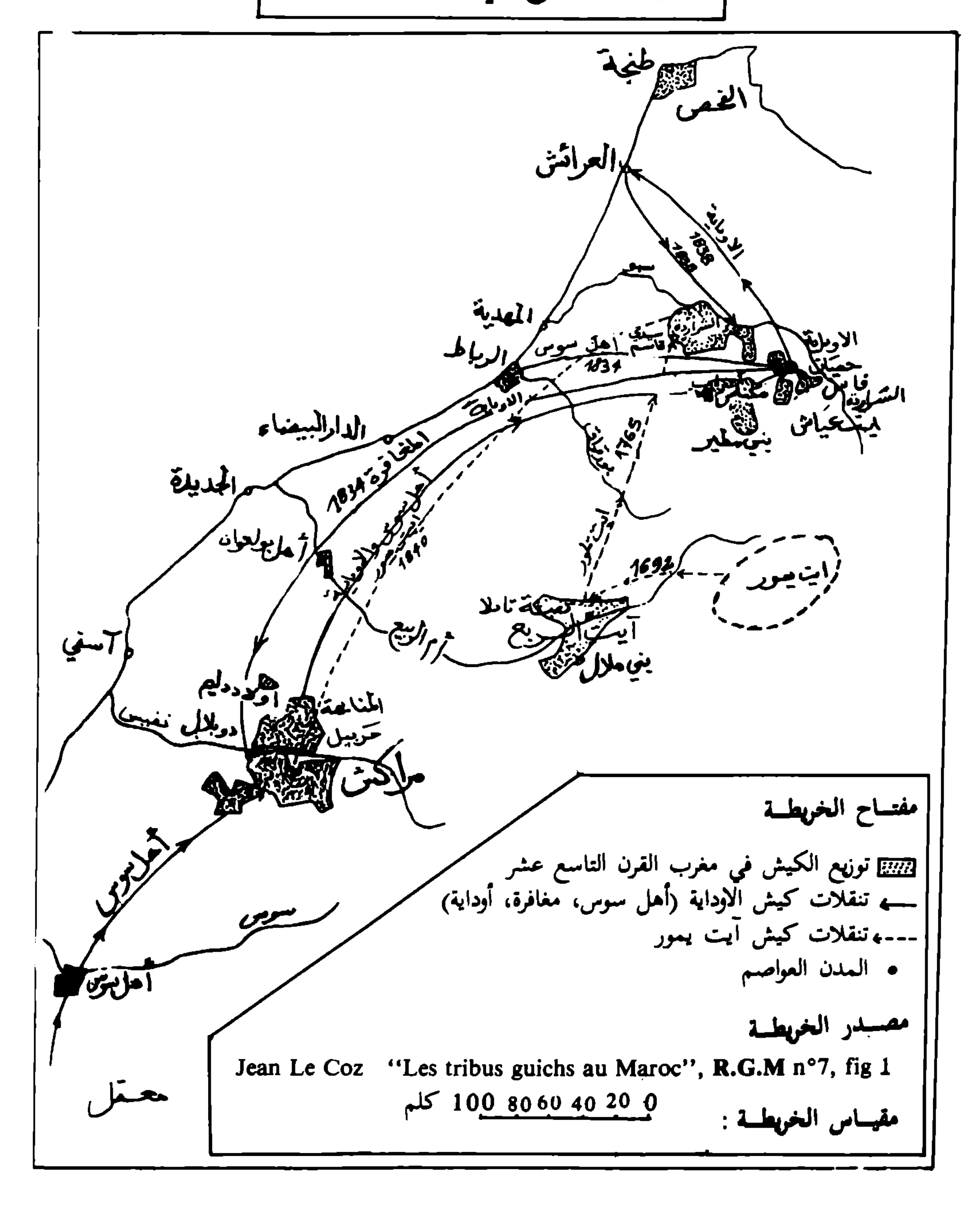
الصـورة رقـم 19 :

محماد بن عدي خليفة الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي (هذا الأخير كان قائدا على كيش آيت الربيع في قصبة تادلا قبل الانتقال إلى باشوية بني ملال)



الخريطـة رقـم 12

كيش آيت الربع في مغرب القرن 19



2. القصبة الزيدانية مقر أمين الخرص وأمراس المخزن بتادلا

كانت القصبة الزيدانية، الواقعة على بعد حوالي 14 كلم من قصبة تادلا، على الضفة اليسرى لواد أم الربيع، من بين أكبر المراكز المخزنية القارة في منطقة تادلا في القرن 19 [78]. ففيها كانت «قصبة المخزن» و«دار السلطان» و«عسكر الادالة» المتكون من البواخر وأهل السوس والاودايا [79]. وكان المخزن يرسل الى هذه القصبة «العدة والالة» من «حبة» و«مدافع يشرف عليها طبجي مكلف بها» [80]. وبها توجد بعض المخازن الخاصة بالاسلحة التي كان يرسلها المخزن إلى تادلا، ويقيم قائد رحى يعينه المخزن، ويعمل تحت أوامره عدد من المقدمين. وأعفى المخزن «أولاد حسون وأولاد نجاع من بني عمير من سائر الكلف المخزنية والوظائف المغرمية»، وهما فرقتان تحيطان بالقصبة الزيادنية، وجعلهما من ضمن «الجيوش السعيدة التادلية»، وأضافهما إلى أولاد عبد الله، جارتهما، وهي فرقة من قبيلة بنيْ عمير، وكلف الكل بتنفيذ «الاوامر الشريفة... وشد عضد المخزن الذي بقصبة الزيدانية» [81]. وعين المخزن على هاتين الفرقتين المعطي بن حمادي الحسوني قائد رحى، وأمرهما بالامتثال لاوامره و«القيام بخدمة الزيدانية وما بها من الكلف المخزنية» [82].

وكان جزء من الدار السلطانية بالقصبة الزيدانية، يقوم بوظيفة المخزن الجهوي للحبوب في تادلا، فيه يصان «زرع المخزن» في «المرس السعيد»، وتوضع الواجبات التي كانت تدفعها القبائل المجاورة «من أعشار الحبوب وزكاة الانعام» و«حبوب الاشجار» وغيرها [83]. وفي جزء آخر منها كانت تجمع المؤن والمدفوعات المخصصة للجيوش السلطانية والمحلات الوافدة على تادلا من «شياه وزرع وسمن وعلف» [84].

---

78. كش خع 639 ص 27 رسالة سلطانية إلى أولاد حسون وأولاد نجاع بتاريخ 19 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.31
79. كش خع 193 غير مرقم ملخص رسالة من عمال آيت الربع إلى السلطان بتاريخ 13 شوال 1309 — 1892.05.12 وكش خع 152 غير مرقم ملخص رسالة من مقدمي القصبة الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26 وكش خع 157 غير مرقم ملخص رسالة من صالح بن حمو بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 28 شعبان 1308 — 1891.04.09. ومح خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي والمختار الجامعي الودبي إلى السلطان بتاريخ 16 محرم 1308 — 1890.09.01
80. مح خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي بتاريخ 19 محرم 1308 — 1890.09.04. وكش خع 166 ص 218 ملخص رسالة من مولاي عثمان إلى السلطان بتاريخ 3 شوال 1307 — 1890.05.24
81. مح خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي إلى السلطان بتاريخ 19 محرم 1308 — 1890.09.04 ومح خع 196 رسالة من علال السوسي قائد رحى الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 10 جمادى الثانية 1305 — 1888.02.23
82. كش خع 639 ص 27 رسالة سلطانية الى أولاد حسون وأولاد نجاع بتاريخ 19 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.31.
83. كش خع 152 ص 65 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26 وكش خع 224 ص 148 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 16 حجة 1313 — 1896.05.30 وكش 468 ص 61 رسالة من الهردة يخبر المخزن بأن «الخير في هذه السنة موجود» بتاريخ 15 قعدة 1308 — 1891.06.23
84. كش خع 468 ص 83 : ملخص رسالة من القائد الطاهر الشكدالي إلى السلطان بتاريخ 28 قعدة 1308 — 1891.07.06

وعندما كانت تمتلىء الامراس الموجودة بداخل دار المخزن، كان يؤمر ببناء أمراس خارجها، داخل أسوار القصبة الزيدانية [85]. وإذا امتلات كلها قديمها وحديثها، كانت الحبوب توضع في الاهرية والمطامير. وبسبب شهرة الزيدانية بوظيفة التخزين فانها كانت تتعرض للسلب والنهب، فكان تسويرها ومداومة حراستها شيئا ضروريا [86].

ونظرا لضخامة ما كان يخزن بها من مؤن وحبوب وغيرها، عين السلطان مولاي الحسن عليها محمدا بن الحسن الهردة السوسي «أمينا مكلفا بمرس الزيدانية» ومسؤولا عن الخرص في منطقة تادلا. وأنزله «بالدار السعيدة بالقصبة الزيدانية»، وخصص له «راتبا سلطانيا»، وأعانه «بالاعوان والمسخرين»، وأنعم عليه «بالطابع المخزني» وأرسل اليه «الكاغد والللك» لاجراء الحسابات الضرورية. وكلفه بالوقوف على ما تدفعه القبائل التادلية، والتحقيق معها. وطلب منه تقديم اقتراحاته وتصوبياته في مسائل الخرص والاعشار، والزكوات والمؤن، وأحوال الحبوب وحسابات «ما صدر منها وما بقي»، ووضعية الزراعة والكسب في منطقة تادلا [87].

ج. علاقات بني ملال مع المخزن الجهوي

كانت العلاقات المخزنية، بين بني ملال وكيش آيت الربع، قائمة منذ التأسيس الأول للقصبتين المخزنيتين، في كل من قصبة تادلا وقصبة بن الكوش، واستمرت في القرن 19 [88]. فقد كان معظم ما يجري على آيت الربع ساري المفعول على بني ملال التي لا يقوم هذا الكيش بدونها. ذلك أن بني ملال كانت تؤمر إلى جانب قبائل سمكت وكطاية وبني معدان، بتنفيذ الاوامر المخزنية الصادرة اليها، بتهييء الحركات وتوفير الفرسان والمسخرين، ودفع المؤن والجايزة والعلف، والمشاركة في مؤازرة قائد ضد آخر أو قائد ضد المتمردين عليه، أو مهاجمة الامازيغيين المجاورين والتضييق عليهم، والرحيل إلى مناطق تادلية قريبة، أو غير تادلية أبعد، للقيام بمهام مخزنية، كزعير والحوز وسوس أو في التخوم المغربية الشرقية وغيرها.

---

85. كش خح 152 ص 65 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26

86. كش خح 172 غير مرقم ملخص رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 6 محرم 1308 — 1890.08.23

87. مح خح 630 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى السلطان بتاريخ 1 ربيع الأول 1310 — 1892.09.26 وكش خح 707 ص 35 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد أولاد عبد الله بتاريخ 3 ربيع الثاني 1310 — 1892.10.26 و مح خح 635 رسالة من قواد المائة ومحمد بن الحسن الهردة بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 1 رمضان 1310 — 1893.03.19 ومح خح 626 رسالة من القائد محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 17 رمضان 1310 — 1893.04.04 وكش خح 159 ص 106 ملخص رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 13 صفر 1307 — 1889.10.10 ومح خح 646 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 16 رمضان 1306 — 1889.05.16 وكش خح 166 ص 10 ملخص رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 7 جمادى الثانية 1307 — 1890.01.30 وكش 467 ص 138 نسخة رسالة سلطانية إلى القائد صالح العبدلي بتاريخ 13 محرم 1311 — 1893.07.28 وكش 224 ص 148 ملخص رسالة من الهردة السوسي إلى السلطان بتاريخ 16 حجة 1313 — 1896.05.30 وكش 468 ص 61 رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1308 — 1891.06.23

88. أبو القاسم الزاياني **«الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين** ص 22، م.س

أما مع القصبة الزيدانية، فكانت العلاقات أكثر تنوعا، بحكم القرب بين الطرفين. فقد كان الملاليون يدفعون أعشارهم من الحبوب، وزكواتهم من المواشي وغيرها في وقتها بدار المخزن بالقصبة الزيدانية. كما كانوا يرسلون إليها مسخريهم ومؤنهم، وما يطلبه المخزن منهم من زيوت وتبن وعلف وجير عند الحاجة اليه [89]. وكان السكان الملاليون ورجال المخزن المحلي الملاليين، يستقبلون المحلات السلطانية، والمبعوثين المخزنيين، في القصبة الزيدانية، فيحملون اليهم الذبائح والهدايا والهبات، والمأكولات والفواكه المحلية، ولا يغادرون الزيدانية إلا بعد أن تصدر اليهم الاوامر المخزنية بذلك [90].

وبالاضافة إلى مركزي قصبة تادلا والقصبة الزيدانية، وضع المخزن إدالة عسكرية ابتداء من عهد السلطان مولاي الحسن في غرم لعلام، عيّن على رأسها قائدا عسكريا هو زيدان بن علي الغيغائي. وكانت تقوم بدور المركز المساعد للقصبة الزيدانية وقصبة تادلا [91].

وكان يقيم بالقصبة الزيدانية، نقيب للشرفاء العلويين، على طول القرن 19، هو مولاي العباس بن عبد الله العلوي في عهد مولاي الحسن [92]. وقد كان جزءا من المخزن الجهوي في منطقة تادلا، لان المخزن كان يفوض له التحدث باسمه في المنطقة. وكان يقوم بما يقوم به كل قواد قبائل تادلا، وقواد الكيش والعسكر، والامناء وكسابة المخزن، ورعاة عزبانه وعذائره، من إخبار واستخبار، وتحقيق وتوسط وتشفع، وتقديم اقتراحات وتوجيهات، وتلقي بعض الواجبات والمدفوعات، وتسليمها للمكلفين المخزنيين.

ثالثا. العلاقات مع المخزن المركزي

أ. علاقات السكان مع المخزن المركزي

كانت علاقات السكان الملاليين مع المخزن المركزي، تتم عبر قواد القبيلة، أو غيرهم من المسؤولين الجهويين، أو بطريقة مباشرة عند اللزوم. فقد كان السكان يعمدون، كل حسب مستواه من الثروة والنفوذ في القبيلة، الى مراسلة السلطان أو طلب ملاقاته، لتقديم طلب شفعة أو تعرض أو تظلم [93]. فعل ذلك المرابطون أولاد سيدي عبد الله القاطنون بالقصبة الكوشية في 1854 حين طلبوا شفاعة السلطان في أحد إخوانهم الذي سجنه القائد بوعبيد بن الساهل الملالي [94]. ولجأ

---

89. مع خع 244 رسالة من محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان بتاريخ 25 صفر 1311 — 1893.08.07
90. كش خع 364 ص 186 : رسالة موجزة إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 قعدة 1302 — 1885.09.09
91. مع خع 412 رسالة من محمد أوسعيد اليراوي إلى السلطان بتاريخ 22 رمضان 1310 — 1893.04.09
92. مع خع 276 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا الى السلطان بتاريخ 14 قعدة 1307 — 1890.07.02 ومع خع 11 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا إلى السلطان بتاريخ 18 حجة 1300 — 1883.10.20 وكش خع 348 ص 347 ملخص أمر مخزني موجه إلى كافة قواد بني ملال بدفع ما عليهم من الجائزة للنقيب مولاي العباس بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12.
93. كش خع 181 ص 316 ملخص رسالة من بوشعيب البوعزيزي الحمار إلى السلطان بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11 يشكو فيها أحد الشيوخ استولى على أرض له ظلما وعدوانا ويمتنع من الحضور معه لدى القاضي بالقصبة الملالية.
94. مع خع 27/4 رسالة من الشرفاء أولاد سيدي عبد الله إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الاولى 1270 — 1854.02.06

محمد الصغير الصومعي إلى ذلك سنة 1881، فالتحق بالركب السلطاني بدار القائد عبد النبي العميري، وطلب دعوة خصم له لكي يحضر معه للاحتكام لدى السلطان [95]. وفي 1890، أوفد أعيان جماعة أولاد مبارك نساءهم وصبيانهم لدى مبعوث السلطان بالزيدانية، طالبين عزل عاملهم عنهم وتولية غيره، فلبى السلطان طلبهم [96]. وأوفد الصومعيون في نفس السنة كبارهم لدى نقيب الشرفاء بتادلا، ودعوه إلى التدخل لفائدتهم لدى السلطان، حتى يضغط على أولاد عياد ويأمرهم بتسليم مياه ساقية فغال، وبعض الاراضي التي تخترقها إلى الصومعيين [97]. ورفع بوشعيب البوعزيزي الحمّار شكوى مباشرة إلى المخزن بأحد شيوخ قبيلة بني ملال، طالبا من السلطان أن يأمره بالتنازل على أرض له، استولى عليها وامتنع من الحضور معه لدى قاضي بني ملال [98].

ب. علاقات قاضي بني ملال مع المخزن المركزي

كان قاضي بني ملال يتصل مباشرة بالسلطان كتابة دون واسطة. ففي 1893، كتب القاضي الملالي عمر بن المكي البوبراهيمي، رسالة الى السلطان، يطلب منه التدخل لصالحه باصدار أوامره لاسترجاع رسائل مخزنية موجهة اليه مع رقاص خاص، لكنها «ضاعت بين القائد علال بن عبد النبي العميري والقائد ولد العربي بن عبد الله الموساوي» [99]. وقد أمر السلطان بالبحث في ذلك في عين المكان واتخاذ الأجراءات اللازمة. كما كان المخزن بدوره يبعث الرسائل مباشرة إلى القاضي الملالي، ويتلقى المراسلات رأسا من غيره من القضاة الاخرين ومن بينهم قاضي آيت الربع [100]. ولما شفي السلطان من مرض ألم به سنة 1892، بعث اليه «قاضي بني ملال تهنئة بالشفاء» [101]. وكتب اليه بعد أيام معدودات، يذكره بأن الامر الذي كان قد أصدره «بتنفيذ بعض أحباس مسجد الصومعة (لفائدته) مازال لم يطبق طالبا التعجيل بذلك» [102]. ولم تتوقف المراسلات بين السلطان وقاضي بني ملال، كلما دعت الضرورة الى ذلك، وخاصة في مسألة الشطط الذي كان يلحق الناس من انتشار بيع الثنيا وإقامة الحدود على المحاربين وغيرها [103].

---

95. و خ ح رقم 203 ـ 83 الملف 9 بتاريخ 4 قعدة 1298 ـ 1881.09.29
96. كش خح 639 ص 16 ملخص رسالة سلطانية إلى أولاد مبارك بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 ـ 1891.01.22
97. كش خح 174 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة سلطانية إلى القائد جابر بن فارحة بتاريخ 29 محرم 1308 ـ 1890.09.15
98. كش خح 181 ص 316 ملخص رسالة من بوشعيب البوعزيزي الحمار إلى السلطان بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 ـ 1892.11.11
99. مع خح 566 رسالة من قاضي بني ملال عمر بن المكي إلى السلطان بتاريخ 20 شوال 1310 ـ 1893.05.07
100. نفسه
101. مع خح 625 رسالة من قاضي بني ملال إلى السلطان بتاريخ 4 صفر 1310 ـ 1892.08.28
102 نفسه
103. كش خح 224 أوراق منفصلة ملخص رسالة سلطانية إلى قاضي بني ملال بتاريخ 2 محرم 1313 ـ 1895.06.25. كتب السلطان مولاي الحسن في 1891 إلى قاضي بني ملال يدعوه إلى الوقوف موقف جد حتى يلغي تعامل الناس بالبيع بالثنيا الذي انتشر في تادلا باسرها في نهاية القرن 19، كما دعاه في 1882 إلى ضرورة الحفاظ على الامن في الطرق والاسواق باقامة الحدود على كل قطاع الطرق وخاصة بين قصبة بني ملال والقصبة الزيدانية.

ج. علاقات المخزن المحلي الملالي بالمخزن المركزي :

تتلخص مجمل العلاقات بين المخزن المحلي والمخزن المركزي فيما وقفنا عليه في الوثائق في ثلاثة أنواع أساسية هي

1. نقل الاخبار إلى المخزن المركزي : كان المخزن المركزي يعتبر بأن نقل الاخبار اليه من بين أهم وظائف المخزن المحلي والجهوي. ويقول دوفوكو بأن «جمع الاخبار ونقلها إلى المخزن كانت من بين أكبر مهام القائد وإن كانت الاخبار غير صحيحة تحمل عواقب ذلك» (104). وأشار دوفوكو الى أن «السلطان مولاي الحسن قد أمر بجلد القائد ولد الجلايدي الموساوي الذي لم يتأكد من الاخبار المنقولة اليه، فأرسلها على علاتها إلى المخزن، فاعتمد عليها ليقطع مشرع بوعقبة، على أساس أن المياه فيه قليلة، فكان العكس هو الصحيح، مما عرقل عملية مرور المحلة السلطانية فاستوجب ذلك جلد القائد المذكور» (105). لذلك كان قواد بني ملال، وغيرهم من قواد تادلا، يتحرون في القيام بهذه المهمة، لان المخزن نفسه كان يمحص ما كانوا ينقلونه اليه. أما إذا احجموا عن ذلك أو تأخروا عن «الاعلام في الحين»، فانهم كانوا يتعرضون للتأنيب واللوم، لان ما يتأخرون عن «الاعلام به»، كان يصل إلى المخزن من جهات مختلفة، من جيرانهم الاقربين والابعدين.

وكان القواد الملاليون لا ينتقون الاخبار، بل ينقلونها صغيرة وكبيرة دون تصنيف ولا ترتيب. وكانت الاخبار المنقولة الى المخزن، تتناول مواضيع مختلفة، كرد هجومات الامازيغيين عن قصبة بني ملال، وخروج بعض أفراد القبيلة عن طاعة القواد المحليين، والامتناع من أداء المؤونة، والتنصل من القيام بمختلف الكلف المخزنية، ونزاعات بعض الفرق الملالية على الارض والمياه، والاصطدامات المسلحة بين الجيران، من سكان السهل والجبل، وانتشار الجراد، واشتغال بعض المحاربين بقطع الطرق وغيرها (106).

2. تنفيذ الاوامر المخزنية في القبيلة

كان المخزن المركزي يصدر تعليماته إلى قواد بني ملال ويتتبع مدى تنفيذها. وفي حالة عدم التنفيذ، كان يستفسرهم عن أسباب ذلك، ويدعو القواد المتجاورين إلى التعاون على التطبيق. وكانت هذه الاوامر تتعلق بالتأهب للحركات، وانتقاء «الرجال الاشداء الاقوياء القادرين على المبارزة والقتال»، والتخييم بهم مع المبعوثين المخزنيين، حيثما كانوا بتادلا أو بالقصبة الزيدانية، والتعجيل بدفع «المؤونة المولوية»، وتسليم الواجب من المسخرين، بخيلهم وعتادهم وعددهم الوافي، «وقبض المدفوعات»،

---

104. Ch. De Foucauld : **Reconnaissance au Maroc 1883-1884**, p.66, op.cit

105. نفسه

106. مع خح 4/4 رسالة من بوعبيد بن محمد بن احمد إلى السلطان بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837.11.26 وكش خح 47 غ.م ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي الى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1302 — 1885.08.27 ومح خح 171 رسالة من القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة إلى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1302 — 1885.08.27 ومح خح 303 رسالة من القائد المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 — 1889.09.04 وكش خح 174 غ.م ملخص رسالة من القائد صالح بن حدو الملالي بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15 وكش خح 353 ص 110 : ملخص رسالة من عمال بني ملال الى السلطان بتاريخ 20 شعبان 1300 — 1883.06.27.

«وتعيين الحراك والزاد» و«القيام بلوازم الملاقاة والضيافة» [107]. كما كانت تتعلق بنقل «أخبار البرابر المجاورين»، و«التضييق بهم حتى ينقادوا»، و«إحكام الحصار على آيت سخمان ومن نهج مسلكهم» ورد «الفارين من الحركة السعيدة حتى ينقادوا للخدمة»، والتخلي عن التناور ضد الجيران، وإقامة «العدل بين الناس وحمايتهم في أنفسهم وممتلكاتهم»، والحفاظ على الامن في الاسواق، والقاء القبض على قطاع الطرق، وتوجيه «الواجب من الجايزة»، وأداء الذعائر والقيام بمختلف الكلف [108].

وكان قواد قبيلة بني ملال، يحرصون حرصا كبيرا على تنفيذ الاوامر المخزنية تامة كاملة وفي حينها المطلوب، وإلا استوجبوا التأنيب والعقاب، بل وعرضوا أنفسهم «للصوكة» والاكتساح، والنهب والقتل والسجن، وإحراق المزروعات وإرسال الكلاب المفترسة على القطعان، وغيرها من أساليب الضغط والترهيب. فقد تعرضت القبيلة على يد القبائل المجاورة لها للاكتساح، عندما تخلفت عن تسليم «الواجب من احمال الجايزة» في 1883، وحين تنصلت من القيام بالمهام المنوطة بها ضمن كيش آيت الربع في 1884 [109]. كما تعرضت إلى عقاب المخزن سنة 1886 حينما تخلفت عن ارسال الواجب من المسخرين إلى الدار السلطانية في حينه، وعند ما تأخرت عن «التوجه إلى الاعتاب الشريفة والقيام بواجب الملاقاة» في 1889، وعندما لم تطبق الاوامر المخزنية الصارمة الصادرة اليها بمقاتلة «فساد آيت سخمان سنة 1892 [110].

---

107. مح خح 539 رسالة من القائد حمادي قدور إلى السلطان بتاريخ 6 محرم 1311 ــ 1893.07.30 ومح خح 634 رسالة من القائد محمد جابر الملالي إلى السلطان بتاريخ 30 محرم 1311 ــ 1893.08.13 وكش خح 162 ص 53 ملخص رسالة من قواد بني ملال إلى السلطان بتاريخ 13 شعبان 1308 ــ 1891.03.25 وكش خح 172 غير مرقم ملخص رسالة من القائد صالح الملالي إلى السلطان بتاريخ 20 محرم 1308 ــ 1890.09.06 وكش خح 364 ص 186 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد بني ملال كافة بتاريخ 28 قعدة 1302 ــ 1885.09.09 وكش خح 353 ص 99 ملخص رسالة من القائد صالح بن حدو والقائد جابر الى السلطان بتاريخ 19 شعبان 1300 ــ 1883.06.26 وكش خح 634 غير مرقم ملخص رسالة من مولاي العباس نجل السلطان الى والده بتاريخ 6 رمضان 1308 ــ 1891.04.16 ومح خح 359 رسالة من الجيلاني بن يعقوب الى السلطان بتاريخ 23 شعبان 1310 ــ 1893.03.12
108. مح خح 32 رسالة سلطانية إلى القائد المعطي بن الحسن الملالي بتاريخ 18 شوال 1301 ــ 1884.08.11
109. كش خح 224 ص 165 ملخص رسالة سلطانية إلى القائد ادريس الملالي بتاريخ 2 حجة 1313 ــ 1896.05.15
110. كش خح 348 ص 347 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 ــ 1884.01.12 وكش 353 ص 61 بيان الموظف على بني ملال بتاريخ 5 شعبان 1300 ــ 1883.06.12 وكش خح 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 18 محرم 1308 ــ 1890.10.04 وكش خح 204 أوراق منفصلة ملخص رسالة من محمد أوسعيد البراوي الى السلطان بتاريخ 8 ربيع الثاني 1310 ــ 1892.10.30 وكش خح 348 ص 347 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 ــ 1884.01.12 وكش خح 364 ص 40 ملخص رسالة إلى بني ملال بالتعجيل بتوجيه المسخرين بتاريخ 16 رمضان 1302 ــ 1885.06.30 ومح خح 381 رسالة سلطانية الى عمال بني ملال بتاريخ 15 رجب 1306 ــ 1889.03.17

3. التوسل إلى المخزن وطلب عفوه وهباته

كان قواد القبيلة، يكتبون الى السلطان رسائل توسلية، يستعطفونه فيها ويطلبون رحمته وشفقته. فقد توسلوا اليه ليطلق سراح بعض مساجينهم في 1883 و1886 وغيرهما [111]. وتوسل اليه القائد المعطي بن الحسن الملالي لكي يتجاوز عن أخطائه ويصفح عنه «ويرفق بهم في دفع الذعائر الموظفة عليهم» فأمر السلطان بالسماح له بدفع «نصفها ناضا والنصف بهائم» [112]. وأخبره القائد محمد جابر بوفرة الانتاج الفلاحي في تادلا في 1892، ودعاه إلى التفضل عليه بالدعاء الشريف، و«رضى النفس والخاطر» وبالمزيد من النعم والخيرات. وفي سنة 1893، طلب منه توسيع إيالته وبعض ممتلكاته الخاصة وإرسال «المركوب والكسوة والقبة» اليه مع الطابع الشريف. كما طلب منه أن يرسل اليه في بعض المناسبات الخاصة أثواب الملف والمرزايا وغيرها من الملبوسات الآتية إلى المغرب عبر المراسي [113].

وكان السكان الملاليون بدورهم يحملون الذبائح والهبات والهدايا، ويتوجهون بها إلى «الاعتاب الشريفة»، أو المحلات السلطانية الوافدة على تادلا، إما بالقصبة الزيدانية أو بالقصبة التادلية، ويعقرون الانعام الكبرى أمامها (التعركيبة)، إما لقضاء المآرب أو التعجيل بها أو طلبا للصفح والعفو [114].

رابعا. سكان بني ملال في مواجهة الاحتلال الفرنسي

نتج عن التطور التاريخي اللامتكافىء بين أوروبا والمغرب، ابتداء من مطلع القرن العشرين، أن دخل هذا الاخير في علاقات غير اختيارية مع الدولة الفرنسية، التي كانت تسعى إلى استعماره وتمهيده للاستغلال الرأسمالي الأجنبي. وعلى الرغم من أن المغاربة عموما، وسكان بني ملال خصوصا، لم يستطيعوا آنذاك إدراك الابعاد الحقيقية لهذا المخطط الاستعماري، فانهم تصدوا لمواجهة الغزو الفرنسي بشكل تلقائي منذ إطلالاته الاولى على تادلا.

فقد اجتمع السكان الملاليون وجيرانهم الامازيغيون سنة 1914 في فرقة موحدة واعترضوا سبيل القوات الاستعمارية «بالخناجر والفؤوس والمداري والمناجل»، وحاولوا منعها من احتلال قصبة تادلا والاستمرار في الاستقرار بها. وحاولوا منعها بعد استعمارها من تجاوز ضواحيها، والتطلع إلى المناطق المجاورة لها، فوظفوا كل امكانياتهم من أجل منعها من الاقتراب من دير بني ملال [115].

111. مع خح 630 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى السلطان بتاريخ 1 ربيع الأول 1310 — 1892.09.26

112. كش خح ص 39 ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي إلى السلطان بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05

113. مع خح 608 القائد محمد جابر يخبر السلطان بالامتثال للحركة بدون تاريخ وكش 205 ص 104 ملخص رسالة من محمد جابر الى السلطان بتاريخ 3 محرم 1311 — 1893.07.17 ومع خح 105 رسالة من القائد محمد جابر الملالي إلى السلطان بتاريخ 4 محرم 1310 — 1892.07.30

114. فعل ذلك أولاد مبارك من بني ملال في 1890 حين أوفدوا نساءهم وصبيانهم وعرقبوا أمام محلة مولاي عثمان المرابطة بالقصبة الزيدانية طالبين عزل عاملهم عنهم وتولية غيره. كما فعله غيرهم في مناسبات أخرى. أنظر كش خح 172 غ.م بتاريخ 8 قعدة 1307 — 1890.06.27

115. من تصريح للحاج العربي الرمالي في 1989.12.22 دعمته شهادة الحاج العربي أمهدي (العجاج) وغيرهما، أنظر و.س.ع ج.ر رقم 135 بتاريخ 1915.05.24، وللمزيد من التفاصيل أنظر تقارير الحماية الفرنسية الواردة في الجريدة الرسمية الموجودة رهن إشارة الباحثين في الخزانة العامة بالرباط من تاريخ 1916 إلى 1922 ثم أنظر أيضا M. DUROSOY : "**Lyautey mon général**" p.9 Paris 1956
و Rémy Leveau : **Le fellah marocain défenseur du trône**" p. 155, Paris 1976

لكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل، وتم تجاوز ضواحي قصبة تادلا، واحتلت بني ملال في 1916 ثم غرم لعلام والقصيبة. ورغم ذلك لم تتوقف مقاومة السكان الملاليين داخل قبيلة بني ملال وقصبتها، لمدة تجاوزت ست سنوات بعد الاحتلال، ولو أنها كانت عديمة الجدوى نظرا لتفوق قوات الاحتلال.

وابتداء من 1922، تغير نوع العلاقات مع الفرنسيين، الذين فرضوا على السكان الملاليين، أن يتعايشوا معهم، إما بغزو الافئدة وتقديم الخدمات، أو بالتعامل مع كبار الاعيان والمرابطين وكبار الكيش وغيرهم من ذوي النفوذ في المنطقة، أو بالاعتماد على قوة الحديد والنار في آخر المطاف. وقد أشرنا إلى بعض هذه العلاقات الملالية وتطورها مع المستعمر في الفصل السابق.

أ. **ظروف الاحتلال** يندرج احتلال بني ملال ضمن مخطط استعماري شامل، يهدف إلى استكمال احتلال فرنسا لتادلا في مرحلة أولى، لاتخاذها قاعدة جديدة تنطلق منها بدورها، لاحتلال الجبال المجاورة لها في مرحلة ثانية، كل ذلك من أجل تمهيد المنطقة بكاملها، والتمكن من تحصينها وضمان الامن والاستقرار فيها. وكان الفرنسيون يعلمون علم اليقين، بأن ذلك لن يكون إلا باحتلال كل سهول تادلا وديرها، والتحكم في الجبال المشرفة عليها، مما يعني بأن احتلال بني ملال كان أمرا لا بد منه. وفي هذا الاطار أيضا وقع استيلاء الفرنسيين السريع على المراكز المجاورة لها في غرم لعلام والقصيبة وغيرهما [116].

وقد شرعت السلطات العسكرية الاستعمارية في تنفيذ مخططاتها في تادلا ابتداء من 1912. فعندما دخل اللواء كيدون ديفيس GEYDON DIVES، بتاريخ 16 دجنبر 1912، إلى واد زم واحتلها احتلالا رسميا، صرح بأن «احتلال واد زم التي لا تبعد عن أبي الجعد إلا بأقل من 16 كلم يعتبر خطوة متقدمة في سبيل الاحتلال النهائي لتادلا وواجهة لا غنى عنها لحماية المصالح الاستعمارية في الشاوية» [117].

وفي 7 أبريل 1913 احتل العقيد مانجان MANGIN قصبة تادلا [118]. وكانت القوات الفرنسية تهيىء نفسها للتقدم نحو منطقة الدير، ابتداء من منتصف 1911، بعد أن مهدت الضواحي المجاورة لها، وجهزتها بالقناطر والمسالك الضرورية لكل تحرك مرتقب. وتلقت الاوامر بالتنسيق مع قادة الاحتلال، الذين كلفوا بالتوغل التدريجي في تادلا، انطلاقا من مراكش، عبر واد العبيد للربط بين منطقتي الاحتلال، في كل من الحوز وتادلا [119]. كما اتصلت بقواد كيش آيت الربع، وتأكدت من تعاونهم وحسن سلوكهم [120]. وجمع الفرنسيون الاخبار، حول تجمعات وتحركات ومواقف سكان الدير والمناطق الجبلية المجاورة، فراقبوا عن كتب تنقلات واتصالات على إمهواش ومحمد أوسعيد

---

116. Ch. de Foucauld : **Reconnaissance au Maroc**, pp. 63-64, po.cit

117. و.س.ع ج.ر رقم 71 بتاريخ 1914.03.06

118. R.Peyronnet : "**Tadla, pays Zaïan**, p.152, op.cit

119. و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06
و.س.ع ج.ر رقم 86 بتاريخ 1914.06.19
و.س.ع ج.ر رقم 73 بتاريخ 1914.03.20

120. نفسه

اليراوي والتيجاني الملالي، الذي كان «يدعو سكان المنطقة إلى الجهاد» [121]. كما حددوا مجال تدخلاتهم الاولى، وبثوا مخبريهم وعملاءهم في كل حدب وصوب [122].

ب. مراحل الاحتلال

صدرت التعليمات في 1915، بالتقدم نحو منطقة الدير، لاحتلال قصبة بني ملال، بالاعتماد على «مشاركة بعض الفرق الخاضعة من كيش آيت الربع بقيادة باشا قصبة تادلا وبعض فرسان القبائل الخاضعة [123]. لكن سكان قصبة بني ملال، بالتعاون مع غيرهم من سكان القبيلة، تصدوا للقوات الفرنسية المتجهة صوب بني ملال.

وقد نهجت قوات الاحتلال، خطة استنزافية ضد المقاومين الملاليين لمدة سنة كاملة، فبثت التفرقة بين السكان، ونشرت الرعب والارهاب في صفوفهم، لمحاصرتهم وتشكيكهم في قدرتهم على مواجهة التفوق العسكري الفرنسي. وانتقلت فيما بعد إلى «تهدئة السكان الاهالي، ودعتهم إلى التعاون مع دولة جاءت لتنقدهم من الفوضى والتقاتل فيما بينهم وتنشر مظاهر الحضارة في بلدهم» [124]. اعتمدت على هذه «الدعوة الانسانية» التي طالما نادى بها ليوطي، لغزو القلوب قبل غزو البلاد بالبنادق والمدافع في مرحلة أولى [125]. وعندما اتى هذا العمل الخفي أكله وأصاب هدفه، انتقلت في مرحلة ثانية، إلى الاستعانة بالعمل العسكري «مع الحرص الشديد على تجنب المبادأة بالهجوم وتلافي كل مواجهة مفتوحة [126].

وابتداء من منتصف شهر ماي 1916، رابطت القوات الاستعمارية على بعد كيلومترين اثنين من قصبة بني ملال، وبثت مخبريها وفرقها الاستطلاعية في المداشر المجاورة [127]. وفي 15 يوليوز 1916 احتلت القوات الفرنسية أولاد عياد، ثم تقدمت في الاسبوع الاخير منه إلى أولاد مبارك وأولاد موسى فاحتلتهما [128].

وباحتلال قصبة بني ملال، اضطر أهل الجبال المجاورة إلى ايقاف مساعدتهم للمقاومين الملاليين [129]. وفي 15 شتنبر 1916 «تقدم أعيان قصبة بني ملال بقيادة شيخ بني ملال ادريس ولد ابراهيم وأعلنوا ولاءهم» [130]. وبعد أيام معدودات، تأكدت سيطرة الفرنسيين على المدينة وضواحيها، فنقلت الفرقة العسكرية المتنقلة إلى قصبة بني ملال المعسكر الذي كان مرابطا في

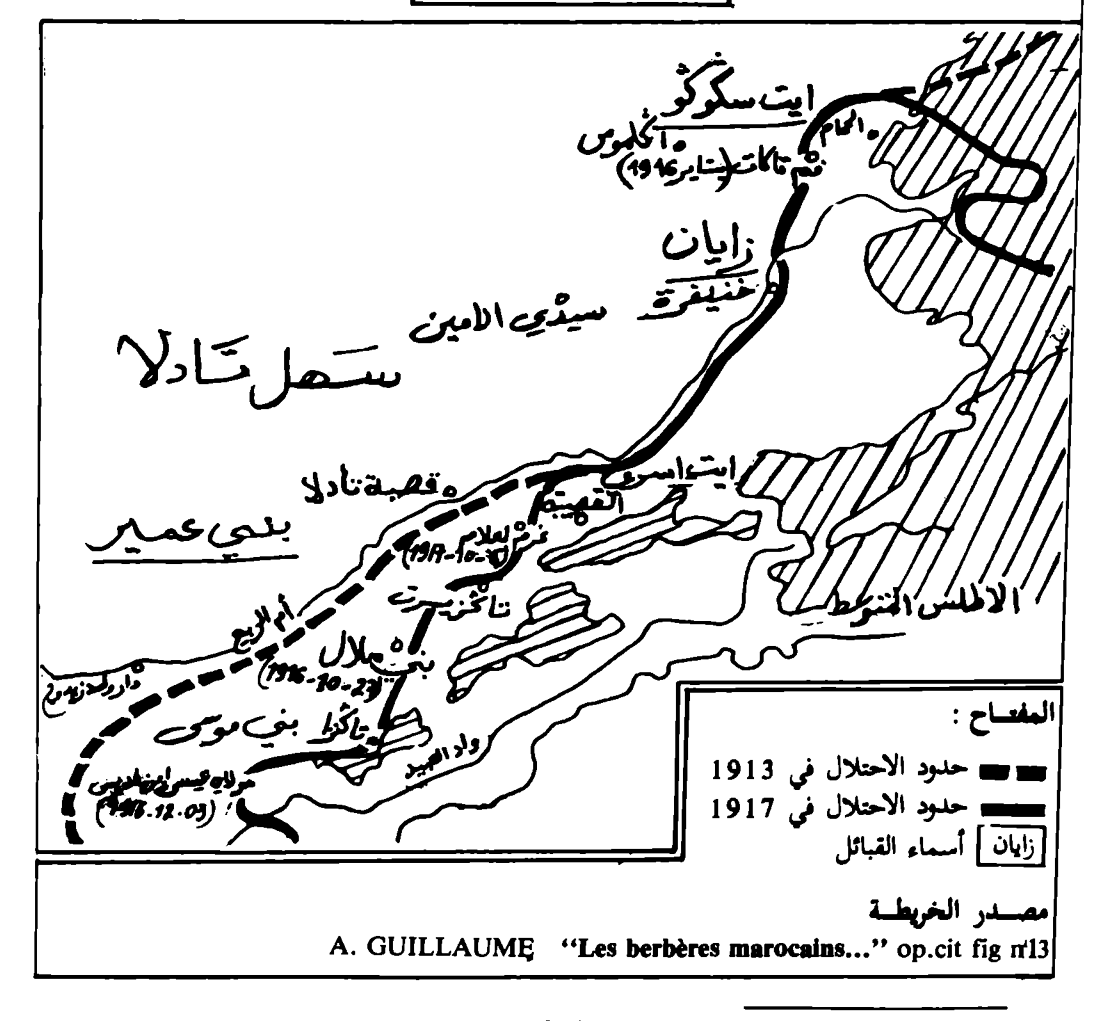
---

121. و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06، أنظر كذلك R. Peyronnet : **Tadla, pays Zaïan**, p.157, op.cit
122. و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06
123. و.س.ع ج.ر رقم 86 بتاريخ 1914.06.19
124. و.س.ع ج.ر رقم 149 بتاريخ 1915.08.28
125. M.Durosoy : **Lyautey mon général**, p.9 Paris 1956
126. نفسه
127. Germain AYACHE : **Les origines de la guerre du Rif**, p.63, Rabat 1981
128. و.س.ع ج.ر رقم 89 بتاريخ 1916.06.03
129. و.س.ع ج.ر رقم 193 بتاريخ 1916.07.03
130. و.س.ع ج.ر رقم 194 بتاريخ 1916.07.10

ضواحيها وتمكنت من الاشراف الكلي على القصبة وسوقها ونواحيها [131]. وفي 12 نونبر 1916 أمر العقيد أوبير AUBERT برفع العلم الفرنسي فوق المركز الجديد ببني ملال» [132]، أنظر الخريطة رقم 13.

الخريطـة رقـم 13

احتـلال بنـي مـلال



---

131. و.س.ع ج.ر رقم 195 بتاريخ 1916.07.15
و.س.ع ج.ر رقم 206 بتاريخ 1916.06.02
و.س.ع ج.ر رقم 211 بتاريخ 1916.11.06

132. و.س.ع ج.ر رقم 211 بتاريخ 1916.11.06

وفي بداية شهر دجنبر 1916 دخلت فيالق عسكرية أخرى لترابط في معسكر بني ملال. وقد خلد الفرنسيون هذه الذكرى الاستعمارية بالاثر المكتوب وبالصور الفوتوغرافية التي اسعفنا الحظ في الحصول على بعض منها انظر الصورتان رقم 20 ورقم 21.

وسجل التراث الشعبي الملالي بدوره، من أمثال وأقوال وأغان شعبية وأزجال تطور هذه العلاقات مع المستعمر، ومراحل الصمود والمعاناة، التي عاشها السكان الملاليون في سبيل الدفاع عن مجالهم، كما سجله التراث الشعبي الامازيغي العطاوي والسخماني بحكم الجوار المشترك.

يقول الشاعر الشعبي الملالي، في بيتين بليغين رائعين، يتأسف فيهما على تلاشي قوة صمود إخوانه، ويشكو الوهن الذي أصاب صفوف بني ملال حتى انتهى الامر باستعمارها

فَيْتكُـــــم يا بنـــــي ملال ␣␣␣ فيــن فَرْخكُـم فيــن الخَيَّــال (133)
فيــن خاوَلكُـــم فيـــن عَلْفَتكـــم ␣␣␣ فيــن رَكّازْكُـم فيــن القَيَّـــال (134)
فينكـم يـا بنـي مـلال

وتسجل الاغنية الشعبية الملالية بدورها هذا الواقع مع التأكيد على تهاون الملاليين وتخلفهم عن مواجهة المستعمر في عيطة الشجعان التي تقول بعض أبياتها

فيـــن قايدكـــم يا أولاد حمـــدان ␣␣␣ من الخلعـــة ما كد ايـــــان(135)
فيـــن قايدكـــم يا أولاد سعيـــد ␣␣␣ من الخلعـــة ما كد ايزيـــد
واش من والـــــى يتوالـــــى ␣␣␣ غيـــر ضربـــوا ولا هربـــوا (136)

---

133. الفرخ باللسان الدارج هو قائد الفرسان وأكبرهم خبرة في الفروسية. في هذا الصدد يقال بأن القائد محمد أوسعيد اليراوي، كان فرخا للسلطان في منطقة الدير، كما كان القائد عيسى بن عمر العبدي كذلك في منطقة عبدة وغيرهما. أما الخيال فهو الفارس العادي من المشاركين في الحركة.

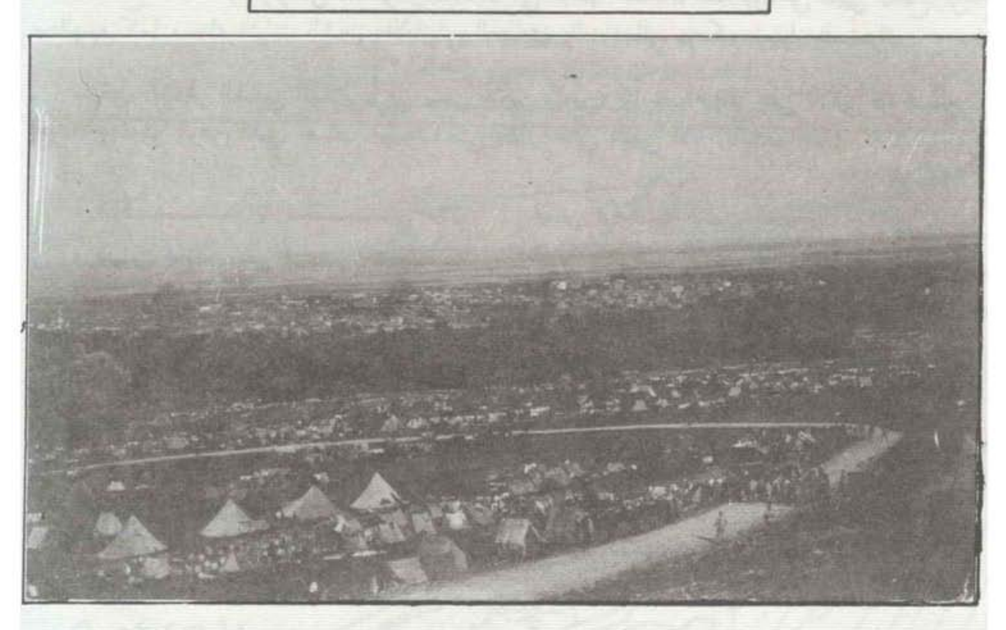
134. الخاوة هي التعاون الاجباري بين الفرق داخل القبيلة على الدفاع المشترك عن المجال، والعلفة هي المجموعة من الفرسان والمقاتلين المستعدين لخوض غمار المعارك. أما الركاز فهو القائد الفارس الذي كان يعطي الاوامر بالتقدم أو التراجع في المعركة، وهو أقل مرتبة من الفرخ، في حين أن القيال لها معنيان الاول هو مراقبة جريان المياه في السواقي والثاني هو الشخص المحنك في إصابة الهدف حين يطلق الرصاص.

135. اولاد حمدان فخذة من أولاد سالم من قبيلة بني ملال والخلعة كثرة الخوف. أولاد سعيد فرقة مشهورة من بني ملال، أنظر الجدول رقم 1 في الفصل الأول من الباب الاول.

136. يتوالى يعني توضع فيه الثقة باللهجة الدارجة.

الصــورة رقــم 20

جانب من قوات الاحتلال الفرنسي ببني ملال
في دجنبر 1916



Beni Mellal Décembre 1916

CARTE POSTALE

Tous les pays étrangers n'acceptent pas la correspondance au recto (se renseigner à la poste)

CORRESPONDANCE

Le campement de la colonne

le bois d'olivier

la plaine.

ADRESSE

يبدو في الصورة، بالعدسة المكبرة وكذا بالعين المجردة، جانب من أسوار قصبة بني ملال ودمنها (مزابلها)، وعددها ثمانية أكبرها دمنة المطلق الساحة المعروفة في مدينة بني ملال.

وبالرغم من احتواء المستعمر الفرنسي للمقاومة الملالية، وفرضه على السكان التعايش معه قسرا وقهرا، فان الكلمة ظلت صامدة في الميدان، تذكر بالامس القريب، سواء على يد المغنين في الاسواق، أو الزجالين ومطربي الأحياء الشعبية. يقول بعض مطربي الاحياء (من أهل الرمى) من جملة ما يقول

باش تسمعـــوا آهيـــــا النـــــاس — فيــن القصبـة زينـة الاعــراس [137]
وعزارتهــــــا تاعت الدحـــــاس — وعزباتهـا زركـات الـــكصاص [138]
عيـن أسردون مكـــروا بك يا الملاليـا — زد الصبـــاح زد العشيــــا [139]
المطـــلك في العــــدا دايركيـــا — وعين أسردون طشاشها يطير عليا [140]
الله الله عليـك يـا المـلاليـا

وتسجل الأزجال التالية التسليم التدريجي بالامر الواقع والاعتراف القسري بالوجود الاستعماري في المنطقة

الله الله ياربـــي يالكـــادر بنـــــا — العـــدو راه كَوّز بنــــا [141]
بالكـــور والنفافـــخ فينـــا — وبالكمـــري يصهـــل علينـــا [142]
الله الله فيــــن كنـــا — والله الله فيـــن لينـــا [143]

---

137. القصبة هي قصبة بني ملال.

138. العزارى جمع عزري وهم الشبان. الدحاس هو الخصام والمواجهة والقتال. العزبات جمع عازبة. «زركات الكصاص» أي شديدات سواد خصلات الشعر الذي يسدل على الجبهة.

139. زد الصباح زد العشيا إشارة إلى المبالغة في إهانة العين.

140. المطلك هو مرتع فسيح للفروسية، ساحة المقاومة حاليا. طشاش العين أي فرقعاتها المائية إشارة إلى جمال العين ودورها في الحياة الملالية.

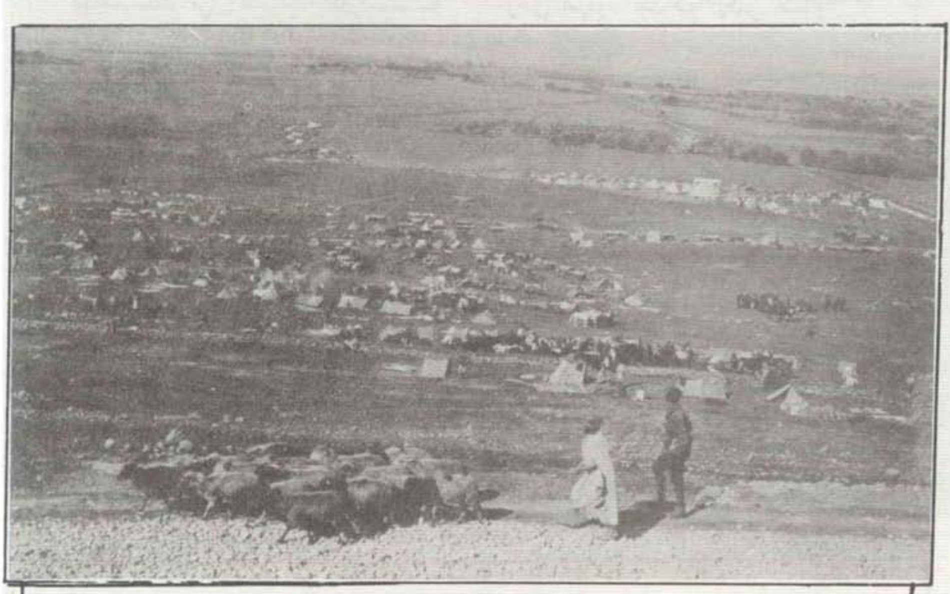
141. كور يعني أحاط من كل جهة بالشيء

142. الكور إشارة الى البنادق والمدافع وغيرها من الآليات العسكرية، والنفافخ هي الالات الصوتية التي تستعمل في الموسيقى العسكرية والاستنفار وغيرها.

143. الكُمْري هو الفرس.

الصــورة رقــم 21

جانب من مُعسكر آخر للقوات المرابطة
في بني ملال في نفس التاريخ



Maroc — Beni Mellal Déc 916

CARTE POSTALE

Tous les pays étrangers n'acceptent pas la correspo[illegible] (Se renseigner à la poste)

Autre aspect du campement [illegible]

CORRESPONDANCE | ADRESSE

M

وقد اعتبر أحد الاستعماريين المرموقين في تادلا «احتلال بني ملال مرحلة مهمة في تاريخ احتلال تادلا، لكنه لم يكن وحده كافيا لحمايتها»[144]. لذلك صدرت التعليمات، مباشرة بعد احتلالها، إلى العقيد أوبير AUBERT قائد القوات الاستعمارية فيها، باحتلال باقي مراكز الدير الاخرى المجاورة لها. وفي 1917 احتلت غرم لعلام ثم القصيبة بمساعدة قائد كيش آيت الربع بقصبة تادلا الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي[145]. وابتداء من 1918، تطلعت الى وقف هجومات آيت عطا نومالو وآيت سخمان، فبدأت تخطط لتوجيه الغزو الى المناطق الجبلية، بالاعتماد على المدفعية الثقيلة وسلاح الطيران[146]. وما أن حلت سنة 1919، حتى شرعت الادارة الاستعمارية في تهيىء منطقة بني ملال للاستغلال الاقتصادي، كما وضعت الأجهزة الادارية المحلية التي ساعدتها على ذلك، وعلى رأسها جماعة قبيلة بني ملال التي تم تعيينها لمدة ثلاث سنوات كما يوضح ذلك الجدول رقم 11.

الجـدول رقـم 11

أعضاء جماعة قبيلة بني ملال المعينين في 20 غشت 1920

اسـم العضـو	الفخـدة	الفرقـة
الشيخ صالح بن ادريس (رئيسا)	أولاد سعيد أهل الدير	أولاد سعيد
العربي بن المؤذن	أولاد سعيد أهل الدير	
ادريس ولد ابراهيم	أولاد سعيد أهل الدير	
الشيخ العربي بن الشرقي	مغيلة	أولاد سالم
حمو بن الشرقي	مغيلة	
الشيخ العربي بن دحمان	أولاد حمدان	
حمادي بن الحاج	أولاد عياد	
علال بن حمان	أولاد عياد	
حمادي بن القرشي	أولاد عياد	

144. R. PEYRONNET : **Tadla, pays zaian**, p.201, op.cit

145. تتفق الرواية الشفوية مع الوثائق المكتوبة على أن الباشا بوجمعة بن مبارك كان قائدا لكيش آيت الربع. وكانت إقامته الاولى في قصبة تادلا ثم انتقل في فترة الاحتلال إلى الاستقرار في بني ملال وأصبح باشا عليها في الفترة الاستعمارية الى أن أدركته الوفاة في 1942 وخلفه أخوه الباشا أحمد.

146. و.س.ع ج.ر رقم 265 بتاريخ 1917.11.19

سي عمر بن علال	أولاد موسى	أولاد كناو
قدور بن المعطي	أولاد مبارك	
محمد بن الحسن	أولاد بوبكر	
سي محمد بن العافية	أهل الصومعة	

المصــدر

قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 صادر في ج. ر رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

وفي سنة 1922، كان علي إمهواش وموحا أوحمو الزياني، قدتوفيا في حين أن القائد موحا أوسعيد كان قد هرم وأصبح بدون مأوى يأويه، ففقدت الجبال زعماءها الكبار وأصبحت بني ملال قاعدة للتوغل نحو الجبال المجاورة [147].

وما أن حلت الثلاثينات من القرن العشرين، حتى فتحت منطقة بني ملال للتعمير والاستغلال الفلاحي، مما وضع السكان الملاليين في مواجهة مفتوحة مع الفرنسيين، فتحرك ضدهم في عنف لا مثيل له، أعيان المدينة، الذين نصبوهم للتعاون معهم. وقد تفجرت العلاقات بين الطرفين ابتداء من 1928، عندما عزمت السلطات الفرنسية على إعادة توزيع المياه، وقررت نزع أراضي الكيش، لتحويلها لفائدة المعمرين. فقد اعتبرت فرنسا بني ملال كلها كيشا واعتبرت أرضها ملكا للمخزن. وبما أن مؤسسة الكيش قد انتهى العمل بها، وحل التنظيم العسكري الجديد محلها، فان وظيفة «القبائل الجياشة» قد انقضت، فوجب التنازل عن الاراضي وتسليمها للمخزن مالكها الاصلي، أي تسليمها للدولة الفرنسية التي تمثل المخزن وتحميه وتستمد شرعيتها من استمراره المقيد. لهذا الغرض أصدرت الاقامة العامة قرارا وزاريا، بتاريخ 13 مارس 1928، لتحديد مجال كيش آيت الربع، وإحصاء ما يحتضنه من أراض وغابات، ومياه سقي ومغروسات وغيرها [148]. لكن صراعا عنيفا احتدم بين القبيلة برمتها وبين السلطات الفرنسية، ووصل مستوى لم تشهد المنطقة له مثيلا. وكادت المنطقة أن تلتهب من جديد فاجبر الفرنسيون على مراجعة موقفهم. وقد دافع السكان الملاليون دفاعا مستميتا عن أراضيهم، وكتبوا رسالة مطولة إلى اللجنة الاستشارية الاقتصادية التابعة للمكتب الفرنسي ببني ملال في 1928، أكدوا فيها بأنهم ليسوا كيشا أصلا، كما هو حال سمكت وكطاية، الذين استقدمهم المخزن من جهات غير تادلية، ووطنهم في ضواحي قصبة تادلا، مقابل القيام بالمهام العسكرية. وأوضحوا في هذه الرسالة بأن المخزن دعاهم، كما دعا فرقة الخلفية من بني عمير، إلى إعانة كيش قصبة تادلا، وتدعيمه عند الحاجة إلى ذلك، وكان يكافؤهم على ذلك، دون منازعتهم أبدا

147. R. PEYRONNET **Tadla, pays zaian**, p.234, op.cit

148. و.س.ع ج.ر رقم 803 بتاريخ 1928.03.13

في أرضهم، التي كانوا يتمتعون فيها بكامل حقوق الملكية [149]. ونظرا لعنف المواجهة، وصمود السكان واصرارهم على افتداء أراضيهم، أصدرت السلطات الفرنسية قرارا في 15 نونبر 1930، تتنازل فيه تنازلا نهائيا للملاليين عن كل أراضيهم، «باستثناء 10.000 هكتار تقع في الضفة اليمنى لام الربيع في ضواحي سيدي جابر» [151]، أدمجتها سلطات الاحتلال ضمن قطاع التعمير في تادلا.

وعلى كل حال، فالى جانب علاقات بني ملال مع جيرانها، عربا وأمازيغيين، في السهول والجبال المجاورة، فقد ارتبطت القبيلة بعلاقات متنوعة مع المخزن، ثم مع سلطات الاحتلال، حينما فرضت نفسها على المنطقة.

فقد كان المخزن المركزي حاضرا في القبيلة عبر القواد الذين كان يعينهم فيها، وعبر المخزن الجهوي، الذي كان مقيما في تادلا، في كل من قصبة تادلا والقصبة الزيدانية. وكان هذا المخزن بنوعيه، المحلي والجهوي، ينقل أخبار القبيلة الى السلاطين، وينفذ أوامرهم فيها. كما كان يقوم من جهة أخرى، بربط الصلة بين السكان الملاليين والمخزن المركزي، فينقل اليه ردود أفعالهم، ومواقفهم ومطالبهم، وتظلماتهم وميولاتهم واتجاهاتهم، وما كانوا يعقدون العزم على انجازه افرادا أو جماعات. وبذلك كان المخزن حاضرا في قبيلة بني ملال، ويشرف ممثلوه المحليون والجهويون، على تطبيق الأحكام السلطانية وينفذون فيها الاوامر المركزية. وعلى الرغم من أن جزءا من القبيلة كان ربعا من كيش آيت الربع فانها كانت لا تنضبط لقرارات المخزن المحلي حين تشتد تعسفاته. كما كانت لا تنفذ قرارات المخزن المركزي حين يشتط في مطالبه، فكانت تقع الاصطدامات مع المخزن المحلي، وتقوم التمردات ضده وضد المخزن المركزي. وكانت تتوقف هذه الاصطدامات والتمردات عندما تتوقف أسبابها، فكانت فرق الكيش في القبيلة، تدفع ما عليها إلى المخزن من واجبات وزكوات وأعشار ومؤن، كما كانت فرق النائبة فيها تقوم بما كان يطلب منها القيام به، في مختلف المناسبات، من كلف وسخاري وضيافات وحركات وغيرها.

ولما تأكدت الاطماع الفرنسية في القبيلة، وبدأ تقدم القوات العسكرية فيها، تكتلت القبيلة مع جيرانها العرب، سكان الأراضي الواطئة، والامازيغيين سكان الجبال، وخاصة منهم آيت عطا نومالو وآيت سخمان، لوقف زحف الفرنسيين اليها. لكن انعدام التكافؤ والتوازن في التجهيز العسكري والاستراتيجي وفي التخطيط والتقنيات، أدى في نهاية المطاف إلى فصل العرب الملاليين عن جيرانهم العرب والامازيغيين على السواء، وتشتيت قواتهم وتكتلاتهم، وبسط السيطرة على قصبة بني ملال، التي جعلها الفرنسيون ابتداء من 1916، مركزا جديدا للانطلاق نحو مرتفعات الأطلس المتوسط لغزوها بالاعتماد على بعض قواد القبيلة وقواد كيش آيت الربع من المتعاملين مع جيش الاحتلال.

---

149 ملتمس قدمته قبيلة بني ملال إلى المجلس الاستشاري الاقتصادي الفرنسي ببني ملال بتاريخ 1928.05.25 توجد نسخة منه في أرشيف عمالة اقليم بني ملال باللغة الفرنسية.

150 و.س.ع ج.ر رقم 896 بتاريخ 1929.12.27

151 و.س.ع ج.ر رقم 944 بتاريخ 1930.11.28

خلاصة عامة واستنتاجات

اعتمادا على ما توفر لنا من وثائق ومستندات متنوعة حول قبيلة بني ملال، حاولنا من خلال هذه الرسالة، الاجابة على الاشكائية التي التزمنا بها في بدايتها. وهي تتعلق أساسا بالبحث في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي للقبيلة، بهدف معرفة الدور الذي لعبه هذا الواقع في تأسيس علاقات بين السكان داخلها. كما التزمنا بالبحث فيما واكب هذه العلاقات الداخلية من روابط اقامتها القبيلة، مع جيرانها سكان السهول والجبال، ثم مع اجهزة المخزن المحلية والجهوية والمركزية. وكانت غايتنا في النهاية، هي معرفة ما آل إليه تطور هذا الواقع المذكور، على امتدادا القرن 19 بالتدريج مع تزايد علاقات المغرب مع الاجانب، لرصد انعكاس ذلك على قبيلة بني ملال، بالرغم من بعدها الجغرافي عن المناطق الساحلية ومراكز التغلغل الاجنبي.

لتحقيق ذلك، سعينا إلى التعريف بارض القبيلة وسكانها، وعلاقة الارض بالسكان، فبينا معالم سطحها ومميزات مناخها، وانواع تربتها واشكال جريان المياه فيها وكميات المياه الجارية ومصادرها. وتأكدنا من أن القبيلة، بحكم موقعها في المنطقة الوسطى من دير الاطلس المتوسط [1]، كانت تمتد على مساحات واسعة من اراضي الدير وسهول تادلا المجاورة، مما أهلها لتستفيد من اجود الاراضي الزراعية، واكثر المياه غزارة في منطقة الدير كلها. وقد ساهمت هذه المعطيات الطبيعية، ومنذ اقدم العصور، في اجتذاب سكان المناطق المجاورة، ودعمت استقرارهم في منطقة الدير عموما ودير بني ملال على الخصوص، فأسسوا فيها عدة تجمعات بشرية منذ عهود تاريخية بعيدة، نذكر منها فشتالة وتاكزيرت وداي [2].

وبعد أن حددنا المجال الطبيعي للقبيلة، انتقلنا إلى تحليل بنياتها البشرية، فعرفنا بأصول السكان، ومراحل استقرارهم، وتقسيماتهم الكبرى. واتضح لنا بعد الاستقصاء والتحري، بان القبيلة كانت لعدة قرون، ربعا واحدا من تجمع آيت الربع القبلي، الذي كان بدوره خمسا واحدا من اخماس تادلا السفلى (وعددها ثلاثة اخماس). وكانت قبيلة بني ملال، في مطلع القرن 19، تتألف من قسمين كبيرين هما اهل القبيلة واهل الصومعة. وكان اهل القبيلة ينقسمون إلى ثلاث فرق كبرى، هي أولاد كناو واولاد سالم واولاد سعيد، تضم كل فرقة منها عددا معينا من الفخذات والعظام. فقد كانت فرقة اولاد سالم تتكون من ثلاث فخذات هي فخذة أولاد حمدان واولاد عياد ثم مغيلة. وكانت

---

1. يمتد دير الاطلس المتوسط لدى عموم الجغرافيين من بزو الى زاوية الشيخ، وفي وسطه يوجد دير بني ملال.
2. مازالت هذه التجمعات البشرية قائمة الى اليوم، وتتوفر فيها كلها العديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد على انها تضرب بجذور عميقة في التاريخ (بقايا اسوار وابراج وقصبات وقصور وكهوف ومغاور وسرادب زيادة على المساجد والصوامع والزوايا وغيرها).

فرقة أولاد سعيد تنقسم إلى فخذتين، هما أولاد سعيد أهل الدير وأولاد سعيد اهل شراكة. اما فرقة أولاد كناو، فكانت تضم اربع فخذات هي، اولاد مبارك واولاد موسى واولاد بوبكر والعيايطة. وكانت كل فخذة تحتوي على عدد متفاوت من العظام يترواح عددها بين ثلاثة وخمسة [3].

اما اهل الصومعة، فكانوا يشكلون كتلة واحدة، تنقسم إلى ثلاث عشائر، تتكون كل عشيرة من عدة اسر. كانت هذه العشائر الثلاث هي عشيرة آيت بوعمرو وآيت اسماعيل وآيت مّحمد. وان كان اهل الصومعة يوجدون في مجال القبيلة الجغرافي، فانهم كانوا يعتبرون انفسهم خارجين عنها. وذلك منذ تأسيس الزاوية الصومعية في القرن 16. وكان سكان القبيلة بدورهم، يعتبرونهم منفصلين عنهم، ينتمون إلى الصومعة حيث توجد «زاوية جدهم احمد بن قاسم الصومعي»، الذي يُحترمون لاحترامه ويعظمون ويوقرون لتعظيمه وتوقيره. وقد تأكدنا بدورنا من ذلك واكدناه في مكانه المناسب.

وبعد ان بينا التقسيمات البشرية الكبرى في القبيلة، وتعرفنا على فرقها ومختلف اجزائها، بادرنا في مرحلة ثانية، إلى التعريف باشكال واسباب توزيعها داخل المجال، ثم انتقلنا إلى التعرف على اصول سكانها. وقد الفينا في هذا الصدد بانهم في معظمهم، ينتسبون إلى عرب بني جابر، الذين وفدوا على المغرب، في نهاية القرن 12 م مع الهجرة الهلالية، واستقروا في ربوع تادلا، يتنقلون بين السهول والجبال الاطلسية المشرفة عليها، ابتداء من دولة يعقوب المنصور الموحدي، فكانوا يتكسبون من الرعي والزراعة في هذا المجال الواسع، ويتحركون فيه لعدة قرون، يستفيدون من تكامل الموارد التي كان يوفرها لهم.

ومع مرور الزمن، تفرع عرب بني جابر الى اربعة اقسام كبرى هي التي تشكلت منها فيما بعد قبائل بني عمير وبني موسى وبني معدان وبني ملال. واستمرت هذه القبائل الاربع تتنقل بين مجال الدير والسهول المجاورة، وتستفيد من مواردهما بشكل مشترك. وما ان انتهى القرن 18 م أو كاد، واستهل القرن 19 م حتى بدات الخطوط العريضة الجغرافية الكبرى لكل قبيلة من هذه القبائل تتحدد فاستقرت كل منها تدريجيا في مجال خاص بها، تبعا للاسبقية واقدمية الاستقرار فيه، فامتدت قبيلة بني ملال، بمختلف فصائلها، منذ مطلع القرن 19 م، على طول منطقة الدير التي اصبحت تحمل اسمها بالاضافة إلى السهول المجاورة له، واستقرت جوارها قبائل بني موسى وبني عمير وبني معدان.

لكن العناصر الجابرية الملالية، لم تكن هي الوحيدة التي استقرت في هذه المنطقة، بل كانت تشاركها في ذلك، وابتداء من عهود تاريخية لا نعلمها، عناصر محلية اخرى امازيغية الاصل، سبقتها الى الاستقرار فيها، كما وفد على بني ملال مهاجرون آخرون وردوا من باقي ربوع تادلا القريبة وما جاورها من الاراضي البعيدة، كالشاوية والحوز، وكذا من شرق البلاد وجنوبها، وخاصة من اهل تافيلالت وسوس وشراكة وهنتيفة ومسفيوة وسراغنة وغيرهم، فتشكل العنصر البشري الملالي، على مر السنين، من عرب وامازيغيين، محليين ومهاجرين، اندمجوا كلهم في قبيلة واحدة (تشريح البنية الديمغرافية الحالية يشهد على ذلك بكامل الوضوح).

وحاولنا البحث في جذور تاريخ بني ملال قدر ما استطعنا الى ذلك سبيلا، فوجدنا بانه كان مندمجا لعدة قرون ضمن تاريخ تادلا. وكانت مختلف الدول التي تعاقبت على حكم المغرب، بدءا من دولة الموحدين، تتعامل مع سكانها في اطار الكتلة الجابرية الى نهاية القرن 18 م وبداية عهد السلطان المولى سليمان. ولم نصادف اي ذكر مفصل لما كانت تحتضنه هذه الكتلة من قبائل قبل

3. انظر تفاصيل ذلك في الفصل الاول من الباب الاول.

هذه الفترة. لكن ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، اصبحت بني ملال قبيلة متميزة عن غيرها من القبائل الجابرية الاخرى التي تستقر الى جوارها في تادلا، في نفس الوقت الذي تيمزت هذه القبائل بدورها عن غيرها.

وانطلاقا من عهد السلطان المذكور، بادر المخزن الى تقسيم تادلا تقسيما جديدا، سيرا على نهج سلفه المولى سليمان، الذي كان قد اتخذ مواقف صارمة من بعض قبائل تادلا وزواياها. فبعد ان كانت تادلا كلها مسندة في مطلع القرن 19 إلى نظر قائد واحد، (بوعبيد بن محمد بن احمد الذي كان يشرف على كل قبائل تادلا العالية والسفلى زيادة على قبائل الدير)، عمد المخزن في هذا العهد الى تفكيك هذه القيادة الكبرى (التي كان قائدها يتوفر في آن واحد على سلطات عسكرية ومدنية)، إلى اربع قيادات هي ورديغة وبني عمير وبني موسى وآيت الربع. وابتداء من منتصف القرن 19 م، أو قبله بقليل، تجزأت هذه القيادات الاربع بدورها إلى كيانات اصغر، كانت من بينها قيادة بني ملال. في هذه الفترة عين المخزن على رأس قبيلة بني ملال القائد بوعبيد بن الساهل الملالي، الذي اتخذ القصبة الكوشية مقرا لاقامته. ومنذئد، وخاصة ابتداء من 1854، تحدد بكامل الوضوح المجال الجغرافي الملالي، بما يحتضنه من اراض ومياه، كما تحدد سكانه، فلم تعد تسند امور القبيلة الملالية الا لقواد ملاليين، واستمرت الأحوال هكذا الى أن احتل الفرنسيون هذه القبيلة، واستولوا على قصبتها في 1916.

وبعد ان حددنا المجال الجغرافي للقبيلة، وعرفنا اصول السكان الملاليين وتركيبهم وتوزيعهم، والتطور التاريخي الذي مرت منه القبيلة الى ان استقلت بكيانها عن باقي القبائل التادلية الاخرى، تساءلنا عن مصادر عيش السكان وعلاقاتهم داخلها، مما ادى بنا الى ضرورة البحث في الأوضاع الاقتصادية التي كانت سائدة فيها، وما ارتبط بها من علاقات اجتماعية بسبب توزيع وسائل الانتاج والاستفادة منها على طول القرن 19. وقد وقفنا على ان الفلاحة كانت هي المصدر الاساسي لعيش السكان في القبيلة، وهذا شيء يتناسب مع ما كانت تتوفر عليه من امكانيات طبيعية متنوعة وموارد متكاملة (امتداد الاراضي الصالحة للزراعة، غزارة المياه، تنوع موارد الرعي والغابة، الاعتدال المناخي في الفصلين الجاف والبارد كليهما...).

وكان النشاط الفلاحي الغالب هو الزراعة، واهم المنتجات الزراعية كانت اساسا هي مغروسات الزيتون والتين والكروم والبرتقال والمشمش واللوز والجوز والتوت والتفاح والخوخ والبرقوق، اضافة الى منتجات الحبوب من قمح وشعير وذرة وبعض الخضر والقطاني.

اما تربية المواشي، من اغنام وابقار وماعز وابل، فكانت رغم محدودية مساهمتها في الاقتصاد الملالي، بالمقارنة مع الزراعة، توفر موارد اضافية لا غنى عنها للاستهلاك اليومي للسكان، من حليب والبان وأصواف وجلود وغيرها، من ضروريات التغذية واللباس والغطاء والمفروشات. وكانت الغابة بدورها، تفتح المجال للسكان، للتزود بالاخشاب والثمار البرية والطرائد والعسل وغيرها، مما كان يقتطف من الجذور والبثور.

هذا، وكانت الحرف المحلية، تمد السكان بما كانوا في حاجة اليه من الضروريات الاخرى، من وسائل الزراعة والقنص والطبخ، ووسائل الدفاع عن النفس والعتاد العسكري، وادوات الفروسية والحلي المختلفة. وما كان منعدما في عين المكان داخل القبيلة من الضروريات الاخرى، كان يجلب من القبائل المجاورة، بواسطة التجارة والتبادل المحلي أو الجهوي. لذلك كان سوق بني ملال اكبر

سوق في دير الاطلس المتوسط بل ومن بين اكبر اسواق الدير الضرورية للتبادل بين سكان السهول والجبال المجاورة على مر عدة قرون، مما دفعنا إلى الاهتمام بتاريخ مدينة بني ملال، وتتبع مراحل تطورها من اقدم العصور التاريخية الى ان احتلها الفرنسيون في 1916.

لقد نشأت هذه المدينة في عهود تاريخية غير معلومة، وتطورت عبر عدة مراحل. ذلك انها تأسست، أو نشأت النواة الاولى منها على الاقل، منذ ما قبل الدولة الادريسية، كانت هذه النواة الاولى هي مدينة داي، التي ازدهرت في العهد المرابطي، كما ازدهرت غيرها من المدن المرابطية، كاغمات والبصرة وتامدولت. وفي عهد الدولة السعدية نشأت غير بعيد عنها، او على انقاضها، (لا نعلم ذلك بالضبط) في القرن 16 م، الزاوية الصومعية، في نفس الوقت الذي تاسست فيه الزاوية الشرقاوية. ولما احتاج المولى اسماعيل الى قاعدة عسكرية جديدة لتدعيم قصبة تادلا، في منطقة الدير، ومساعدتها على التصدي لاكتساحات سكان الجبال، التي كانت تهدد الامن والاستقرار في سهول تادلا، وخاصة في فترات الاضطرابات المناخية، امر في نهاية القرن 17 م بتأسيس القصبة الكوشية. ومع مرور الزمن، وبسبب تزايد سكان القبيلة، وجد بعض سكان القبيلة المتاخمين مباشرة للقصبة المذكورة انفسهم خارج اسوار هذه القصبة، فاجمعوا في اواخر القرن 19 م على بناء قصبة جديدة احتضنت مداشرهم المحيطة بالقصبة الكوشية، كما احتضنت هذه الاخيرة نفسها، وسميت هذه القصبة الجديدة بقصبة بني ملال. وما ان حل الاستعمار الفرنسي بالقبيلة، حتى بادر الى اسقاط اسوار هذه القصبة، ففتح مرحلة جديدة من مراحل تطور هذه المدينة.

اما على مستوى العلاقات الاجتماعية، فقد نتج عن اشكال توزيع وسائل الانتاج ومصادر العيش، عدة ضرورات اهمها ضرورة التعايش والتعاون والتحصن والدفاع المشترك عن مجال القبيلة وحمايته. لذلك ارتبط سكان القبيلة فيما بينهم بعلاقات اجتماعية متنوعة الاشكال منها ما ادت اليه عوامل التساكن والتعاون ومنها ما نتج على العكس عن عوامل الانشقاق والتناقض.

فمن مظاهر التساكن والتعاون داخل المجتمع الملالي، قيام مختلف جماعات القبيلة بالدفاع المشترك عن حدودها وصيانة اراضيها ومياهها، وحمايتها من اكتساحات القبائل المجاورة، عربية كانت أو امازيغية. ومن مظاهره ايضا، تعاونها من اجل اقامة التحصينات، وبناء الاسوار وترميم المتلاشي منها، وتشييد القصبات والقصور وتحصين المداشر وتحمل اعباء الدفاع، بتوفير مؤن الحراس وتنظيم التناوب بين الفرسان، وتهييء العدة والدخيرة الضرورية لكل مواجهة طارئة أو مرتقبة. وكان من ابرز مظاهر التعاون، قيام كل فرق القبيلة بتهييء الاراضي اللازمة للاستغلال الزراعي، وتوزيع المياه والمراعي بكيفية ترضي معظم، أو كل سكان القبيلة، ومواجهة الكوارث الطبيعية، من صواعق وامطار طوفانية وحرائق وجوائح وغيرها، مما كان يتردد وقوعه في قبيلة بني ملال.

وكان المجتمع الملالي، زيادة على ذلك، مجتمعا تكافليا يلعب فيه التعاضد الجماعي دورا أساسيا، حيث كانت الجماعات تقوم عند الضرورة، مقام الاسر بالنسبة لبعض المعوقين واليتامى والارامل ومن لاولي ولا أهل له من سكان القبيلة أو من الوافدين عليها. كما كان التكامل بين السكان، شيئا معتادا داخل القبيلة، اذ كان البعض ممن لم يكن يحقق الاكتفاء أو دفعته ظروف اكراه طارئة، يعمد الى استكمال بعض حاجياته من داخل القبيلة، اما من العشيرة الا قربين أو غيرهم ممن توفر له الفائض من المنتجات العينية أو النقدية. فكان التبادل والتكامل قائما بين الناس اما بواسطة الاقتراض أو البيع والشراء وفق شروط تكافلية تحقق التوازن لبعض ذوي الحاجات من الفقراء أو متوسطي الاحوال الاجتماعية.

لكن ذلك لا يعني بأن العلاقات التكافلية لم تكن تتحول إلى مناسبات لتنقيل بعض الممتلكات من ذوي الفاقة والخصاص الى بعض ذوي اليسر والثراء في القبيلة بل العكس هو الصحيح.

وكان سوء توزيع الثروات، وانعدام التكافؤ في الثروة والجاه والنفوذ زيادة على بنيات التبادل واساليب المعاملات، ذات الطابع التفاوتي والتطلعات الانتهازية، غالبا ما تؤدي إلى قيام نزاعات متعددة بين سكان القبيلة. وبسبب ذلك كانت بعض الفرق الملالية، ومختلف الفخذات والعظام والاسر والافراد، تدخل في نزاعات اجتماعية واقتصادية متنوعة اهمها كان يقع في القرن 19 م بسبب سوء توزيع المياه، واستعمال الشطط في اقتناء ملكيات الغير، من اراض فارغة وفدادين واجنة وعرصات وزياتين ومعاصر زيت ومطاحن حبوب ومواش ودواب ورقيق وغيرها من وسائل الانتاج في القبيلة.

ومن هذه النزاعات مالم يكن يتجاوز مستوى الجماعات المحلية، أو جماعات الفرقة الواحدة، أو جماعة القبيلة في اقصى الحالات. ومنها ما كان اكثر حدة وتعقيدا، فكان يتعدى هذا المستوى ليعرض على نظر القاضي المحلي، في قصبة بني ملال، أو القاضي الجهوي في قصبة تادلا (قصبة أيت الربع). اما ما كان منها شديد التعقيد، فكان لا يجد حله النهائي، الا اذا عرض على مجلس قاضي مراكش، أو احيل على السلطان أو من كان ينوب عنه، عندما تحط المحلات السلطانية رحالها بتادلا. ومنها ما كان يتجاوز كل هذه المستويات، فيتعذر حله أو التوفيق بين اطراف النزاع فيه، فينتهي امره بالتقاتل بين المتنازعين.

وكان الدين يلعب دورا اساسيا في علاقات السكان، وتنظيم حياتهم الخاصة والعامة وتوجيهها. وكانت المؤسسات الدينية هي المكلفة بالسهر على التعليم والقضاء والافتاء والاحباس.

وكانت الزوايا في القبيلة، تتكلف بالقيام بمختلف الشعائر الدينية اليومية، وطقوس الاعياد والمناسبات الدينية المختلفة وغيرها من الشعائر الظرفية الاخرى. وكانت تشرف على التعليم بجميع مراحله، وتقوم بعدة ادوار اجتماعية في القبيلة، كاحتضان الطلبة والمسافرين وايواء من لا ماوى له ولا اهل فتطعمه وتلبسه. كما كانت تشارك في اقامة الصلح بين المتنازعين، وتبارك التحالفات والمواثيق والعهود، ومختلف انواع التقارب والتآلف بين الجيران داخل القبيلة وخارجها. وكان جهاز العدالة والقضاء ينظر في النزاعات المختلفة التي كانت تقوم بين الناس في القبيلة. لذلك كانت قصبة بني ملال هي المقر الرئيسي للقاضي، الذي كان يساعده نائب عنه وعدد لا يستهان به من الشهود (العدول).

وكانت معظم القضايا المعروضة على نظر القاضي الملالي، من مستوى بسيط الى متوسط التعقيد. وهي تتعلق بمختلف انواع المعاملات والنزاعات الاجتماعية والاقتصادية. اما القضايا الاكثر حدة، فكانت تعرض على القاضي الجهوي، بقصبة تادلا، أو ترفع الى قاضي مراكش، أو قاضي المحلة السلطانية.

ولم يكن القاضي الملالي يقوم بالاشراف على القضاء فحسب، بل كان يزاول ايضا مهمة الافتاء، كلما دعا داع الى ذلك، يساعده في هذه المهمة، في حالة المرض، او تعذر الحضور بحال من الاحوال، نائب القاضي أو بعض الفقهاء العدول. وكان ناظر الاحباس، مكلفا بالاملاك الموقوفة على المساجد، وبعض الزوايا الموجودة في قصبة بني ملال، ويشرف على استغلال ما كان في طور الانتاج

منها. ويعمل المحتسب، بمساعدة القاضي، على صيانة الاخلاق الاسلامية، وضبط المكاييل والموازين، وحل مختلف انواع الشجار المتعلقة بالمعاملات والبيوع، داخل سوق بني ملال وفي باقي القبيلة.

وكان الدين من جهة اخرى، هو الموجه الاساسي لحياة السكان وللثقافة السائدة في القبيلة، تمشيا مع ما تنص عليه احكام الاسلام. وكانت هذه الثقافة، العامة منها والخاصة، ذات الصبغة الدينية، تنتقل من جيل إلى آخر، بواسطة التحفيظ والتسميع والرواية الشفوية في آن واحد. وكان هدفها هو تنشئة الفرد، تنشئة اجتماعية دينية، تؤمن الاستمرار للنقل عن الاسلاف، وتحترز من تجاوز التقليد، وتتجنب ولوج باب البدعة والابتداع. وكان المثقفون في القبيلة هم على الخصوص الطالب العادي حامل القرآن، والفقيه العدل، وشيخ الزاوية، والقاضي، والمفتي، وناظر الاحباس، والمحتسب.

وكانت الذهنيات السائدة المرتبطة بهذه الثقافة، بسيطة للغاية في شكلها ومضمونها. فقد كانت تهول كل ما هو عاد، وتسلم بكل خارق. كما كانت تدعو إلى التسليم بكل صعب وممتنع، وتحذر من الشك والبحث عن اسرار كل مجهول وغامض. فانتشرت في المجتمع الملالي كل انواع الخرافات والاساطير، ومختلف اساليب التدجيل والشعوذة. وتعاطي الخاص والعام التنجيم والسحر، اما طلبا لجاه أو ثروة أو نفوذ، أو طمعا في شفاء أو قضاء حاجة، أو تفريج كربة أو جمع شمل أو تشتيته.

وزيادة على هذه العلاقات الاجتماعية، التي كانت قائمة بين السكان داخل القبيلة، والتي كانت تؤطرها التعاليم الدينية، فقد ارتبطت قبيلة بني ملال بعلاقات متنوعة، مع جيرانها العرب والامازيغيين على السواء، وهي علاقات كانت قائمة منذ عدة قرون بينها وبين جيرانها.

وقد نتجت هذه العلاقات عن الموقع المتميز الوسط، الذي كانت تحتله هذه القبيلة بين مجالين طبيعيين، وبشريين مختلفين كانت تتكامل فيهما عناصر الحياة ومصادر العيش، من مياه وتربة ومراع وغابات، وامكانيات التبادل. وكانت بني ملال بدورها مستانسة بهذه العلاقات ولا تستطيع الاستغناء عنها. لكن القبيلة قد تعزف عنها، اذا تواترت السنوات العجاف أو مواسم الجفاف في السهول، أو موجات البرودة الشديدة في الجبال، لانها كانت تتحول من علاقات تعايشية وتكاملية، الى اكتساح بشري غير منظم، كان يغمر كل القبيلة، ويلحق بها اكبر الاضرار ويكسر توازناتها المحلية، فما كان بوسع القبيلة، والحالة هذه، الا التصدي لوقف هذه العلاقات ومواجهتها فتنقلب من التعايش إلى التناحر والاصطدام والتقاتل الذي لا مفر منه.

هذا وكان جيران قبيلة بني ملال بدورهم، مجبرين على هذه التنقلات الاضطرارية نحو اراضيها، اما لاستكمال مواردهم ومصادر عيشهم في الحالات العادية، أو لفك الحصار الطبيعي المضروب عليهم في حالات الطوارىء. ولطالما حاول المخزن من عدة قرون تنظيم هذه العلاقات من اجل التحكم فيها دون فائدة.

فمن عهد المولى اسماعيل الى عهد مولاي الحسن، داب المخزن على اقامة القصور المحصنة، وبناء القصبات والابراج ومراكز الحراسة، ووضع فيها الجيوش ودعمها بالعدة والعتاد. وقد أنشأ كيش آيت الربع لهذا الغرض، وفوض له امر القيام بهذه المامورية، واقطع له الاراضي، واعفاه من سائر الكلف والوظائف المخزنية، وزوده بالسلاح والمؤن والدخيرة، وعين على رأسه قائدا اعلى، يقيم على الدوام في قصبة تادلا (قصبة آيت الربع). ولم تقتصر رغبة المخزن، في تنظيم علاقات بني ملال

مع جيرانها، على حماية المنطقة بواسطة كيش آيت الربع وحده (المتكون من قبائل سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال)، بل دعمه باولاد حسون واولاد نجاع واولاد عبد الله والخلفية من قبيلة بني عمير، الذين جعلهم من جملة الكيش المخزني. كما اعانهم بقوات اخرى اضافية، وضعها تحت اشراف قائد عسكري في غرم لعلام (القائد زيدان الغيغائي في عهد السلطان مولاي الحسن) والقصبة الزيدانية، زيادة على تدعيمه المستمر للقائد محمد أوسعيد اليراوي، بالخيالة والدخيرة والعتاد، واصدار امر غير موقوف التنفيذ، الى القائد محمد اوحمو الزاياني بمؤازرته ومؤازرة قائد كيش آيت الربع ضد «الفساد من سكان الجبال»

الا ان حصار جيران بني ملال في مواطنهم، وخاصة جيرانها من الامازيغيين السخمانيين والعطاويين، كان ضربا من المستحيلات، لان هذه القبائل، كانت غير قادرة على الاستغناء عن التنقل دوريا، وعلى رأس كل سنة، وكلما دعت ظروف الاضطراب الى ذلك، من الجبال الى السهول أو العكس. ذلك أن حياة القبائل المجاورة لبني ملال كانت تتألف من شقين متكاملين حياة صيف في الجبال وحياة شتاء في السهول.

وقد تمسك جيران بني ملال، من امازيغيي آيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت إمْهِوَاش (فرقة من آيت ويرا) على الخصوص، باستمرار هذه العلاقات ودافعوا عنها بكل ما لديهم من قوة، وفرضوها على من كان يرفضها من بعض سكان قبيلة بني ملال. كما فرضوها على المخزن نفسه، ودافعوا عنها دفاعا مستميتا، اثناء الاحتلال الفرنسي لتادلا وديز بني ملال، ولم يتخلوا عنها الا بقوة الحديد والنار، التي واجهتهم بها القوات الاستعمارية الفرنسية.

وفي نفس الوقت الذي كانت ترتبط فيه قبيلة بني ملال بعلاقات جوار مشتركة مع جيرانها من سكان السهول والجبال، كانت تقيم علاقات متعددة الجوانب والاشكال مع المخزن محليا وجهويا ومركزيا.

فقد كان التمثيل المخزني حاضرا في القبيلة على المستوى المحلي على طول القرن 19 م، وكان قواد المخزن هم ممثلوه فيها والساهرون على تنفيذ أوامره ونواهيه، والمكلفون بضمان الامن وحراسة الطرق والاسواق، وجمع الواجبات والمؤن، والواقفون على ارسال المسخرين الى دار المخزن، وتهيييء المجندين ودفع الذعائر والنائبات ومختلف الوظائف.

وعلى امتدادا القرن 19 م، كانت قبيلة بني ملال ربعا واحدا من كيش آيت الربع (وهو جيش المخزن في تادلا)، وتخضع لقائده الذي كان يتوفر على سلطات عسكرية ومدنية في آن واحد. واصبحت القبيلة، منذ منتصف القرن الماضي، قيادة مستقلة بنفسها، عين على رأسها لاول مرة قائد ملالي، حددت سلطاته المدنية والعسكرية، على المستوى المحلي، لكنه ظل تابعا لاوامر القائد الاعلى لكيش آيت الربع الموجود في قصبة تادلا.

وفي 1868 م قسم المخزن القبيله الملالية إلى ثلاث قيادات، عين على رأسها ثلاثة قواد، استمروا يحكمون القبيلة الى سنة 1883. وفي بداية التسعينات من القرن 19 م، اعاد تقسيم القيادات فيها فجعل عددها ثمانية، وهكذا انتقل عدد قواد بني ملال من واحد في منتصف القرن الماضي، الى ثلاثة ثم ثمانية، واستمر عددهم كذلك الى حلول الاستعمار بالقبيلة.

ومما تجدر الاشارة إليه، ان المخزن كان يعتبر قبيلة بني ملال من جملة الكيش، رغم ان ارضها كانت ملكا لها، ولم تسلم لها للاستفادة من ريعها مقابل الخدمة العسكرية، على غرار اراضي

الكيش المجاورة لها، والتي منحت لقبيلة سمكت وكطاية، وبعض الفصائل من آيت يمور وشراكة ومسفيوة، وغيرهم من الواردين على تادلا، من شرق المغرب وغربه وجنوبه. كما كان يعتبرها كيشا بالرغم من ان جزءا منها لم يكن ينتمي إلى الكيش، وكان يقوم على امتداد القرن 19 م بما كانت تقوم به سائر قبائل النائبة الاخرى، من اداء الواجبات والذعائر والكلف والسخرات، ورعاية انعام المخزن ودوابه وغيرها من ملازم المخزن في حينها. انها وضعية تبدو غامضة، لكن هذا الازدواج (كيش / نائبة) كان جزءا من واقع تاريخ قبيلة بني ملال على كل حال. وقد اكد هذا الواقع المزدوج سكان القبيلة انفسهم في عهد الاحتلال الفرنسي، عندما عزمت السلطات الادارية الاستعمارية في المنطقة على مصادرة اراضيهم التي اعتبرتها كلها اراضي كيش [4].

وابتداء من 1912 م، فرض الاستعمار الفرنسي على قبيلة بني ملال علاقات جديدة بهدف تهييئها للاحتلال. وقد دافع الملاليون، بمساعدة جيرانهم العرب والامازيغيين منذ 1914 عن قبيلتهم، وحاولوا التصدي لمنع غزوها واحتلال قصبتها. لكن انعدام التكافؤ في المواجهة ادى الى النيل من المقاومة الملالية.

وعلى الرغم من كل اشكال الصمود، ومحاولات فك الحصار، ورغم المساعدات التي قدمها الى القبيلة جيرانها الموساويون والمعدانيون والسخمانيون والعطاويون واليراويون، فقد انتهى الامر باحتلالها واحتلال قصبتها في 1916. في هذه السنة بالضبط، اقام المستعمرون اول معسكر لهم في بني ملال وشرعوا في تزويدها بالمرافق الضرورية، لاتخاذها منطلقا جديدا لاحتلال قبائل آيت عطا نومالو وآيت ويرا، فبداوا التخطيط لتسلق جبالهم واحتلال قصباتهم، في كل من واويزغت والقصيبة واغبالة.

هذا وبعد اطلاعنا على واقع قبيلة بني ملال في القرن 19، ووقوفنا على مختلف العلاقات التي اقامتها مع جيرانها عربا وامازيغيين، وكذا مع اجهزة المخزن، على اختلاف مستوياتها، تمكنا من رصد الخصوصيات الرئيسية، التي كانت تميز قبائل الدير عموما، وقبيلة بني ملال على الخصوص، نذكر بعضا من هذه الخصوصيات فيما يلي

1. وجود القبيلة وسط منطقة الدير هو الذي حدد تنوع امكانياتها الاقتصادية ومصادر عيشها، اذ انها تستفيد من اخصب الاراضي الزراعية وأوسع المراعي واكثر المياه غزارة في كل دير الاطلس المتوسط، مما اهلها لتكون من بين اكبر قبائل الدير ثراء ونفوذا (ان لم تكن اكبرها) ومن بين اكبر مناطق استقطاب السكان في تادلا كلها.

---

4. دخل سكان القبيلة في مواجهة عنيفة مع سلطات الاحتلال من 1919 إلى 1928 م. فقد رفضت هذه السلطات، ان تعترف لهم بهذا الواقع واصرت على اعتبار ارضهم ارض كيش بكاملها، وطالبت بتحويلها الى المخزن مالكها الاصلي. لكن سكان القبيلة دافعوا عن اراضيهم ومياههم وتمسكوا بحقهم في ملكيتها. وفي نهاية 1928 م، سلمت سلطات الاحتلال بالامر الواقع، وتخلت عن اراضي القبيلة كلها تقريبا لمالكيها من سكان القبيلة. وقد اقتصرت على اقتطاع الاجزاء الواقعة منها في بعض المناطق من فرقة أولاد سالم واولاد كناو وخاصة في كل من سيدي جابر واولاد موسى والعيايطة واولاد بوبكر، وهي اراض كان المخزن قد سلمها فعلا لبعض فروع شراكة ومسفيوة وآيت يمور وغيرهم ممن استقدموا إلى تادلا في القرون الماضية. وقد وقع نزاع مماثل بين سكان قبيلة بني معدان مع سلطات الاحتلال وانتهى امره نفس النهاية تقريبا. اما اراضي سمكت وكطاية فقد صادرها الاستعمار كلها لفائدة التعمير الفرنسي.

2. امتداد القبيلة في منطقة خط التماس بين القبائل العربية المستقرة في السهول، والقبائل الامازيغية القاطنة بالجبال، جعلها ملتقى للتكامل البشري والاقتصادي بين منطقتين مختلفتين، لكنهما متكاملتين ولا غنى لاحداهما عن الاخرى. لذلك كانت اكبر مركز للتكامل الزراعي والرعوي والتبادل التجاري في منطقة الدير كلها، كما يشهد على ذلك سوق بني ملال الاسبوعي الذي كان اكبر اسواق الدير على الاطلاق في القرن 19.

3. هذا التداخل والتمازج والتكامل بين سكان قبيلة بني ملال والقبائل الجبلية المجاورة (وخاصة قبائل آيت سخمان وآيت عطا نومالو)، والذي اثبتناه سلفا على المستوى البشري والاقتصادي، يدحض بما فيه الكفاية الآراء القائلة بوجود تعارض وتناقض دائمين، بين السكان العرب والامازيغيين. كما يدحض غيرها من النظريات الاستعمارية الاخرى التي لا ترتكز على أي اساس علمي، والتي كان هدفها هو اضفاء الشرعية على الغزو الاستعماري للمغرب عموما ومناطق الدير على الخصوص.

4. كانت منطقة الدير الملالي تكتسي اهمية متميزة بالنسبة للمخزن، الذي حاول دائما ولعدة قرون، استعمالها كدرع واق لحماية المناطق السهلية من هجومات قبائل الاطلس المتوسط، أو التصدي لتفكيك تحالفات قد تقوم ضده بين سكان السهول والجبال. وهذا هو ما جعله يدرج جزءا من سكان منطقة الدير ضمن الجيوش المخزنية، بمن فيهم القبائل المحلية والتي كانت قد استقرت في المنطقة من عدة قرون مثل قبيلة بني معدان وبني ملال الى جانب قبائل اخرى استقدمها من جهات اخرى من المغرب، كسمكت وكطاية وشراكة ومسفيوة وغيرها.

5. على الرغم من ان قبيلة بني ملال لم تكن قبيلة كيش اصلا، لانها كانت تستقر فوق ارضها في مجال جغرافي خاص بها، وكان سكانها يملكون اراضيهم فيه منذ عدة قرون خلت، فان المخزن كان لا يعتبرها الا جزءا من الكيش، بسبب موقعها المتميز، فكانت بذلك تشكل ربعا من كيش آيت الربع. وعلى الرغم من ان هذا الازدواج ليس اصيلا في القبيلة، فقد انتهى الامر بقبوله، وقد استفادت منه القبيلة في اكبر جزء منها خلال القرن 19. لكن هذا الازدواج انقلب إلى نقمة عليها، عند ما حل الاستعمار بالمنطقة، فحاول تجريدها من اراضيها بدعوى انها ملك للمخزن.

6. كان المخزن شديد الاهتمام بتركيز حضوره في منطقة الدير منذ عدة قرون، لذلك انشأ فيها العديد من القصبات والقصور والمداشر، للقيام بمهام المراقبة وصيانة الامن وحماية السهول من الاكتساحات الامازيغية. فالى جانب اعتنائه بالقصبة الزيدانية، التي وضع فيها جزءا من العساكر، واحاطها ببعض فرق قبيلة بني عمير، المنتمية للكيش لمساعدة القصبة الكوشية ومؤازرتها عند الحاجة، لجا الى تشييد قصبة جديدة في غرم لعلام، حيث وضع قسما آخر من العسكر والعدة والعتاد. كما دعم القائد محمد اوسعيد اليراوي، للحفاظ على الاستقرار في منطقة القصيبة، واصدر أوامره الى القائد محمد اوحمو الزياني بمؤازرة عساكره المنبثة في منطقة الدير. وجعل قصبة تادلا (قصبة آيت الربع) اكبر مركز لكيش تادلا، يقيم فيها على الدوام قائد جهوي عسكري اعلى، مكلف بالامن والاستقرار في تادلا والجبال السفلى والمتوسطة المشرفة عليها. وبذلك فان منطقة الدير كانت تحتل مكانة متميزة في الجهاز الدفاعي والاداري للمخزن.

7. لم تكن ظاهرة السيبة امرا ملازما للامازيغيين سكان الجبال، كما اجمعت على ذلك كل الكتابات الاستعمارية، كما لم يكن سكان السهول يخضعون على الدوام للاحكام المخزنية، بل كلما

توفرت عوامل التمرد أو اشتد الخناق الاقتصادي على هؤلاء واولائك، كلما اصبحوا عربا أو امازيغيين على حد سواء، في وضع دفاعي عن الذات، غالبا ما كان يؤدي بهم الى مواجهة جيوش المخزن وعساكره وقواده. الا ان الامازيغيين كانوا يتحصنون بجبالهم، فتتقوى قدرتهم على المواجهة، في حين كان العرب، سكان السهول، في متناول اليد، وعلى مرمى السهم من بنادق ومدافع الجيوش، وبذلك كان يضعف صمودهم، وهذا هو ما اشار اليه ويسجربي حين ادمج جبال الاطلس المتوسط ضمن مناطق السيبة، وجعل تادلا منطقة نصف سائبة. وهذا صحيح الى حد كبير، بالنسبة للسهول المجاورة مباشرة للجبال الاطلسية، حيث كان سكان هذه السهول يتلقون المساعدة من جيرانهم سكان الجبال في حالات معينة، فكانوا يأوونهم ويفتحون لهم مجال اللجوء إلى جبالهم. وقد اشرنا سلفا إلى ان ذلك كان يعتبر جزءا من علاقات التعاون والتآزر والتكامل الناتجة عن واقع الجوار والاستفادة المشتركة من مجالين متكاملين.

8. كانت حركات التنقل في منطقة الدير بين السهول والجبال، جزءا لا يتجزا من واقع الحياة العادية لقبائل الدير وقبائل الجبال المجاورة، لذلك لا يمكن تصور استمرار اي بقاء في هذه المنطقة بدون هذه الازدواجية، الناتجة عن الظروف المناخية السائدة فيها. نعم قد تتحول هذه التنقلات التعاونية التكاملية إلى اكتساحات غير منتظرة، تهلك الحرث والنسل في فترات الاضطرابات المناخية، لكن ذلك لم يكن الا استثناء عابرا، اما القاعدة الثابتة فهي التي توارثها الاخلاف عن الاسلاف، وتعارفت عليها قبائل الدير منذ عدة قرون خلت. ولا شك يراودنا في ان ذلك هو احد الاسباب الرئيسية التي كانت تحول دون تطبيق كيش آيت الربع لأوامر المخزن الصادرة اليه، بحصر السكان الامازيغيين في جبالهم وضرب الحصار عليهم ومقاطعتهم، بل ومن اكبر اسباب تفكك تكتل كيش آيت الربع في تادلا وانشطاره في نهاية القرن 19 الى اربع قبائل نائبة (هي بني ملال، بني معدان، سمكت وكطاية).

ملاحق

الوثيقـة رقـم 1

الحاج الصالح بن المعطي الشرقاوي يشتري أجنة وبحائر ومعاصر ومطاحن ومياه سقي ودورا بالصومعة وبباقي بني ملال

الحمد لله وحده، اشترى الابر الخير، السيد الحاج الصالح بن الشيخ الكامل سيدي المعطي نفع الله به، من البائع له، الابر، السيد الطاهر بن محمد المكي بن الشيخ سيدي المعطي، جميع حظوظ كافة ورثة والده، سيدي محمد المكي المذكور وحظه معهم... من الارض الكائنة على واد ام الربيع الموالية للجبل بدير الجبل المذكور، وفيه وأسفله، وكل ما حازه الوادي المذكور من الارض بياضا [1] وسوادا [2] سقيا وبعلا من أرض والدهم سيدي محمد المكي رحمه الله، الذي أنجر له من متروك والده الشيخ سيدي المعطي المذكور مع اخوانه الموروث عنه لمن ذكر، وهو حظهم في فدادين تملطيت [3] سقيا وبعلا، وحظهم في موضعين معدين للطحن بالماء ببلد سمكت [4] ومائهما واحجار الطحن، وموضعين اثنين أيضا معدين لرحى الطحن بفشتالة واحجارهما ومائهما ومنافع ذلك، وفدادين سقيا وبعلا، وبحائر وأجنة وأشجار الزيتون الكائن ببلد هرفالة [5] وأجنة بالصومعة وبحائر وماء سقي ذلك كله سقيا وبعلا، ومعصرة بحجرها ومنافعها، وموضعين اثنين أيضا معدين للطحن من الساقية الرحمونية [6] بفدادينها سقيا وبعلا، والدور والزيتون... (و) اللوز والزيتون الكائن ببلد بني عياط [7] ونصف المعصرة فيها... والعريصة الكائنة في ابز [8] اشتراء صحيحا جائزا... دون شرط يفسده... بثمن قدره ونهايته خمسة عشر مثقالا دراهم التاريخ... بعد الحوز والتقليب والرضى وعلى السنة في ذلك... شهد عليهما بما فيه وهم بحال وكمال وبتاريخ سابع وعشرين جمادى الثانية عام خمسة ومائتين والف.

الحمد لله أديا فثبت واعلم به قاضي الزاوية الشرقية عبد ربه (فلان)

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 145 — 82 الملف 3
بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04

---

1. البياض من الارض هو غير المغروس منها بالاشجار
2. السواد منها هو المغروس بالاشجار
3. تملطيت اسم لمنطقة مشهورة في دير بني ملال
4. بأرض سمكت، وسمكت هي احدى القبائل الاربعة التي كان يتكون منها كيش آيت الربع.
5. أرض هرفالة وتقع في المجال الجغرافي لهنتيفة
6. نسبة إلى ساقية أولاد رحمون أحد عظام فخذة أولاد بوبكر من فرقة أولاد كناو من قبيلة بني ملال.
7. أرض بني عياط وتخترقها ساقية عياط، وتوجد على التخوم المباشرة لدير مدينة بني ملال.
8. بزو حاضرة هنتيفة

الوثيقــة رقــم 2

حفدة المرابط سيدي العربي بن المعطي الشرقاوي يقتسمون تركة والدهم بالقصبة الكوشية وضواحيها

الحمد لله وحده نسخة رسوم... بخط عدلين والثبوت لديهم [1]، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله، لما كملت عدة مستولدة [2] البركة الولي الصالح الامام الناصح سيدي العربي بن الشيخ سيدي المعطي... وهي (المسماة) ميمونة وأراد ورثة الولي المذكور قسم ما كان موقوفا [3] طلب جميع ورثته من الفقيه الاجل، العالم العلامة قاضي القطر التادلي ونواحيه، وهو محمد بن موسى أعزه الله... ان ينظر لهم في ذلك فيقتضيه حكم الله في ذلك [4] فأداه نظره السديد، ألا يوافق لهم على ذلك ليكون على بصيرة فيما طلبوه... وتوجه معهم... إلى أن وقفوا لدى المستولدة المذكورة المشار اليها بدعوى الحمل [5] وسألها وفقه الله بقوله لها بمحضر شهيديه والآن ما تقولين.. ان ورثة سيدي العربي رحمه الله أرادوا قسم (كذا) ما وقف الحمل الذي ادعيت [6]... فهل تحقق عندك المدة التي ضرب لك قاضي مراكش بموافقة الفقيه صاحب التسجيل وهل بقيت عندك راية [7] فيما كنت تدعيه من الحمل... فاجابته بمحضر شهيديه... زالت عني راية الحمل... ولم يبق لي شك في ذلك... واذنت للورثة في قسم ما كان موقوفا للحمل... وسطر ما قيل بمحضر من ذكر وهي بحال الكمال وبمحضر الفقيه المذكور بتاريخ السابع والعشرين من جمادى الاولى عام أربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى محمد بن الصالح وعبد ربه تعالى المعطي بن المكي لطف الله به ونص الثبوت:

الحمد لله وحده أديا بمضمنه فثبت فاعلم به عبد ربه تعالى محمد بن موسى

الحمد لله وحده وبعد، فلما طلب بعض ورثة سيدي العربي... قسمة الذي خرج لهم بالحوز [8] مما كان موقوفا بحمل السيدة ميمونة بالقصبة الكوشية على وجه التراضي بينهم واعملوا الحساب في ذلك [9] فاجتمع في الاماكن التي بالقصبة المذكورة وما أضيف لذلك جميع أربعمائة مثقال وسبعة مثاقيل وخمسة اوجه منها للزوجة الثمن وهو احدى وخمسون مثقالا وتافه [10] يبقى بعده ثلاث مائة مثقال وستة وخمسون مثقالا [11] تقسم على سبعة سهام ذكرية [12] يجب لكل ذكر ما وجب للزوجة المذكورة. ثم بعده حضر لدى شهيديه وبين يدي الفقيه الاجل العالم الامثل قاضي تادلة في حينه وهو محمد بن موسى أعزه الله سيدي الحاج أحمد نائبا عن نفسه وعن ورثة شقيقته السيدة حليمة وعن أخيه للاب السيد الحسن بحكم التوكيل... وسيدي عبد العزيز نائبا عن نفسه وعن أخيه السيد محمد فتحا والسيد عبد السلام بن بوعبيد نائبا عن ورثة السيدة الزهراء بنت الوالي الصالح سيدي العربي... ومن غاب من الورثة المذكورين فنائبه القاضي فاخرجوا الزوجة المذكورة في حقها المذكور [13]... في ربع زيتون الحاج محمد بن القاضي بخمسين مثقالا حسبما في رسم التقويم وأخرجوا للسيدتين زهراء وحليمة ربع الزيتون المذكور... يبقى للزوجة مثقال وتافة وللسيدتين كذلك ياخذون [14] ذلك من فضل غيره [15] وخرج سيدي عبد العزيز في رحى الثليث بسبعين مثقالا يبقى فاضلا عنده تسعة عشر مثقالا تعطى لقسمة سيدي محمد فتحا وشقيقه المذكور معه وخرج سيدي محمد فتحا وشقيقه سيدي قدور وسيدي البشير في ثلاثة ربع من جنان بوعلي بالقصبة المذكورة قوم ما ذكر بستين مثقالا وفي واجب الحبل [16] في فندوق دمنات (كذا) وزيتون محروقة وزيتون آيت يحيى تسعة وستين مثقالا وياخذون الفاضل المذكور عند سيدي عبد العزيز وهو تسعة عشر مثقالا

ويبقى فاضلا عندهم مثقالان يعطى للزوجة المذكورة مثقالا وللسيدتين المذكورتين مثقالا وخرج سيدي الحسن في ربع الربع من الناعمية [17] سبعة وثلاثين مثقالا وخمسة اواق وفي الحبل الذي ببلاد أولاد عامر [18] بعشرين مثقالا يبقى فاضلا عنده ستة مثاقيل ونصف المثقال تعطى لقسمة سيدي الحاج أحمد وخرج سيدي الحاج أحمد المذكور في ربع قصر سيدي عبد الحليم بما قوم به وهو عشرون مثقالا وفي ربع الحبل المذكور في كابن بثلاثة وعشرين مثقالا وستة اواق وموزونة ويبقى على الاشاعة بين الورثة المذكورين [19] فيما اقتسموا مما كان موقوفا للحمل المذكور حسبما في رسم القسم [20] فدان أولاد عبو وقوم باربعين مثقالا وفدان قرب سيدي الصمعي باربعين مثقالا وحبل ولد بن الطلسي باربعين مثقالا وربع حظ الحبل في قسمة قيشر بخمسة وخمسين مثقالا إلى أن يبيعوا ذلك أو يقسموه وكل على حظه في ذلك ملكه كل من ذكر مما خرج له مما ذكر وتملكه تملكا تاما شهد عارفهم... بما ذكر... بتاريخ الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام أربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى محمد بن الصالح وعبد ربه المعطي بن المكي لطف الله به ونص الثبوت الحمد لله أديا بمضمنه فثبت فاعلم به عبد ربه تعالى محمد بن موسى لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 153 ــ 82 الملف 3
بتاريخ 27 جمادى الاولى 1240 ــ 1825.01.17

---

1. أي أن ما ورد في العقدين ثابت لدى العدلين الشاهدين وأطلع عليه القاضي وأشر عليه.
2. زوجة المرابط سيدي العربي بن سيدي المعطي المتوفى والتي مازالت ترتقب مولودا من زوجها المتوفي
3. اقتسام ما خلفه الهالك مما كان غير مسموح باقتسامه قبل نهاية عدة السيدة ميمونة زوجة الهالك المذكور
4. فيحكم بما يقضيه الشرع في ذلك.
5. التي تدعي الحمل
6. أراد الورثة اقتسام ما خلفه والدهم لكن ادعاء الحمل منعهم من ذلك.
7. هل زال عنك شك الحمل وزال ريبه
8. طلب الورثة اقتسام الارث وحيازة كل مستحق لنصيبه الخاص به
9. اقتسم الورثة ما تركه الهالك بالتراضي بينهم بعد تقويم كل ما خلفه بالمال
10. شيء تافه لا قيمة له
11. ثلاثمائة مثقال وستة وخمسون مثقالا
12. تجزأ الى سبعة أنصبة مما يجب لكل وارث ذكر
13. سلموا للزوجة بنصيبها من الارث وهو ثمن التركة
14. يأخذن
15. أي مما فضل وزاد على الغير
16. الحبل هو مساحة معينة من الارض لم نقف على مقدارها
17. أي من أرض الناعمية، وهي تقع بين القراقب وأولاد سعيد من بني ملال
18. أولاد عامر واحد من عظام فخذة أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
19. أي مشتركا بينهم
20. القسمة

الوثيقـة رقـم 3

جماعة أولاد موسى من أولاد كناو من بني ملال تزوج فتاة نيابة عن والدها المتوفي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد، فهذا انكاح انعقد بحول الله وقوته بين الفقير السيد الصغير بن محمد، من أولاد سيدي أحمد بن قاسم نفعنا الله به آمين، وحمادي بن الحسن الجطابي السموزي [1] فالاول عقد لنفسه والثاني عقده لموكلته السيدة التي في حجره فاطمة بنت أحمد بن البصري الملالي المساوي [2] بحضرة جماعتها [3] نخص منهم أحمد بن حم الملالي المساوي [4] المكنى بولد أسميد قال أنا حاضن على الصبي ولد عم المرأة المذكورة والحاج المعطي النسب [5] والعربي بن عب النسب كلهم حضروا على اليتيمة المذكورة عقدوا النكاح بجمعاتهم [6] على صداق مبارك معلوم غير مجهول قدره ونهايته ثلاثين [7] مثقالا نصفها مقدم ونصفها مؤخر تزوجها بكلمة الله العالية وسنة نبيه المرضية وعلى الامن والامان وعلى ما جاء في حكم القرآن من امساك بمعروف أو تسريح باحسان دفع الفقير المذكور لجماعة أولاد موسى [8] وقبضها من يديه العربي بن عب وفرقها على إخوانه أربعة مثاقيل وقبضت أمها ثمانية مثاقيل ورأس من الضان وأربعة أصواع بمكيال آيت بوزيد [9] نصفها قمح ونصف شعير وبين الحنا والزفط [10] والسباطة [11] سبعة عشر أوقية وبين الحرير والكتان أربعة مثاقيل ونصف المثقال انكحها ولد عمها وأمها باذنها ورضاها وتفويضها بعد أن استوشرت [12] في ذلك رضيت بالزوج بعلا وبالصداق مهرا وقبل الزوج المذكور المهر المسطور وارتضاه والزمه لنفسه فالله يولف بينهما لما يحبه ويرضاه وبتاريخ الثاني يوما [13] من ذي القعدة عام اثنين وأربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 200 — 83 الملف 10
بتاريخ 2 ذي القعدة 1242 — 1827.05.28

---

1 من آيت سِمُّوزي من قبيلة كطاية إحدى القبائل الاربعة المكونة لكيش آيت الربع
2. الموساوي نسبة إلى أولاد موسى احدى فخد أولاد كناو الثلاثة أنظر الجدول رقم 1
3. بحضور الجماعة التي تنتمي اليها الفتاة المقبلة على الزواج
4. نسبة إلى أولاد موسى المذكورين أعلاه
5. من نفس نسبه
6. بموافقة كل جماعة أولاد موسى على الزواج
7 ثلاثون مثقالا
8. دفع لهم المرابط المذكور نصف الصداق المقدم
9. آيت بوزيد إحدى فصائل آيت عطا المجاورة لبني ملال أنظر الخريطة رقم 9
10 ما يقدمه الخطيب لخطيبته من لوز وجوز وسواك وتمر وغيرها في حفل الخطوبة أو الزفاف مع باقي لوازم الخطوبة الاخرى يسمى الزفط أو السفط. وعند الملاليين والعميريين هناك نوعان من السفط السفط الصغير ويقدم للمرأة بعد النفاس في اليوم السابع والسفط الكبير ويقدم للفتاة المخطوبة في حفل الخطوبة.
11 النعال
12 استشيرت
13 اليوم الثاني من ذي القعدة

الوثيقة رقم 4

القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد يسترد القصبة الكوشية من الامازيغيين ويطردهم من السهول المجاورة ويخبر بأن قبيلة بني ملال قد حطت الرحال حول القصبة المذكورة وبادرت الى استغلال أراضيها ومياهها

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما بعد تقبيل الارض بين يدي مولانا، فليعلم سيدنا أيده الله ونصره، وأنه وصلني كتابه الشريف العلي القدر المنيف على شأن [1] الرجل الشاوي الهارب من السيد أحمد بن عزوز [2] فكما في علم مولانا أيده الله وأنه وجه إليَّ أمره الشريف على شأنه قبل ووجهت له أخي وصاحب سيدنا [3] واخوان السيد أحمد بن عزوز للموضع الذي ذكروا وأنه فيه وذهبوا خفية فاذا به وجدوه لم ينزل هناك سوى ثلاثة أيام أو أربعة وارتحل لايت سخمان فرقة من آيت أسري في زمان الربيع في العام الماضي [4] وقد أخبرت مولانا بذلك وكتبت له هو عليه وقلت فان كنت في الحاجة فيه وفيه فساد المخزانية فاصمت عن امره [5] ولا تتكلم مع أحد في شأنه حتى نوجهه لك ان شاء الله بحبله في عنقه [6]... فاذا به من حمقه وقلة عقله نبد هذا الكلام واشتغل يتكلم مع الماشي والماجي عليه [7] وافشوا له ذلك [8] وزاد في الفرار ولابان [9] ونحن لا يتوقف لنا العار في أحد سوى كلمة سيدنا [10]... ولما وجه إليَّ سيدنا نصره الله على صنهاجة أولاد لبربير [11] وكان أمرهم مستقرا لم يسمعه أحد وجهتهم لمولانا بالسلاسل والاغلال وكذلك في الرجل المسكيني القاتل الذي كان معنا وجهته لمولانا بحبله في عنقه... وقوله لسيدنا سار إماما للفساد ومأوى لهم وهو نازل معنا فكيف يتصور هذا في العقل فان كانوا على هذه الكيفية في وسطنا فان الفساد يسري لاخواننا مع أن اخواننا أقبح منهم [12]... والان نحب من سيدنا هذه المسألة واضرابها يتبعها مولانا حتى يكون فيها على بصيرة ويظهر له الصدق من الكذب فكل من وجده سيدنا يمازحه ويكذب عليه فنظر مولانا أوسع فيه، فان أذن لنا سيدنا في القدوم للعيد لحضرته الشريفة ويحضر هو فكل من قال أنه سرقت له من اخوانه وايالته بهيمة ليلا أو نهارا أو خرجت عنده فالله يعينني عليها [13]... وإن كانت شكوته [14] لمولانا كلها إفك وزور فنظر مولانا أوسع فيه... وقوله لسيدنا رحال صهري فكل امرأة أنا متزوج بها من عنده فهي طالق البتة... حاشى معاذ [15] الله أن يرضى علينا سيدنا التعامي عن هذه المسألة والتساهل فيها فان السكوت عن القليل يؤدي الى الكثير... وما الحامل لنا على قتال البرابر وعداوتهم والاصطياد عليهم في كل وقت وحين وقعودنا لهم كل مرصد حتى حرمنا عليهم من فضل الله ورسوله وسعادة سيدنا نزول الوطا وحرثه والاستغلال فيه واكلنا لهم اجنتهم وبحائرهم وتواغدهم [16] ونزعنا لهم القصبة الكوشية [17] هو قطع مادة الفساد وسد الابواب عن أولاد الحرام واما هو عنده من اخواننا ما يزيد على مائتين من الخيام في ايالته ووجهت له كتاب سيدنا الشريف وكتاب ولده الارضى سيدي محمد أصلحه الله وأصحابه مع اخواننا فاذا به لم يمكنهم ولو من خيمة واحدة ورجعوا لنا خائبين ناكدين مع ان كلمة سيدنا كلها معنا ومعه وكلنا اخوان واعوان على الخدمة الشريفة ومع ذلك سكتنا عن هذا كله وسامحنا في كل شيء يؤدي لنا في المقاشحة [18] عند سيدنا... وما أردنا مقابلته بهذا ولكن أردنا اخبار مولانا بهذا ليتحقق بحمقه [19] وقلة عقله ويكون فيه على بصيرة... وما ننبيء به سيدنا وأن بني ملال نازلين [20] قرب القصبة الكوشية وحرثوا نحوها وعلى مياهها وبناؤها [21] قد أدركنا الحرث وخفنا من أن نشغلوا [22]

الناس عن حرثهم... وبني عمير رجعتهم [23] لبلدهم فان حلتهم [24] قرب الزيدانية [25] وبني معدان نحوهم وقد أصلح الله امرهم ورجعوا من شكهم ليقينهم وعينوا أشياخهم وسارت المخزانية تجري عليهم في خيامهم وأسواقهم واما اجطاية فان نصفهم اخوان عب بن ادادس أصلح الله امرهم مثل بني معدان وأكثر وبقي ضعف قليل خفنا من النهوض له نشتته ونحن نعالج فيه حتى يخرج أمرهم بسهولة وسكينة كاخوانهم وهذا كله من فضل الله ورسوله وسعادة مولانا المؤيد بالله وهؤلاء [26] النواحي في رغد عيش وهناء وسرور لله الحمد وله المنة على وجود سيدنا أبقاه الله رحمة وراحة للعباد وما ننبيء به سيدنا وانني وجهت ما وجب علينا [27] في الزكاة والاعشار لولده الارضى سيدي محمد أصلحه الله كما أمرني سيدنا وهاكتابه يوافي مولانا والعبد عند خدمة سيده وسمعه وطاعته ويطلب منه صالح الدعاء والسلام في 27 شعبان المبارك عام 1253.

وصيف مولانا بوعبيد بن محمد بن أحمد الله وليه ومولاه آمين

رسالة من بوعبيد بن محمد بن أحمد إلى السلطان عبد الرحمان بن هشام

بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837.11.26 مح خح 4/4

---

1. في شأن
2. أحمد بن عزوز هو قائد لاحدى الايالات المجاورة لايالة القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد
3. أحد أعوان السلطان
4. آيت سخمان ليست فرقة من آيت اسري بل هي قبيلة قائمة بذاتها، ويقصد بزمان الربيع وقت الرعي في المناطق الجبلية.
5. فان كنت ترغب في القاء القبض عليه لانه يفسد عليك اجراء الأحكام المخزنية في مجاريها فاكتم سر هذا الامر حتى يسهل الترصد له
6. رهن الاعتقال وكان السجين حين يلقي عليه القبض يوضع حبل حول عنقه ويربط بسجين آخر والاخر يربط بالثالث وهكذا الى أن يودع الكل في السجن
7. مع الذاهب والوارد
8. أبلغوه ما يحاك ضده
9. اختفى أثره
10. ونحن لا نريد الا تنفيذ ما أمرنا به سيدنا السلطان
11. في شأن برابرة صنهاجة
12. أكثر شراسة منهم
13. أنا مسؤول على ذلك وأتكلف برده
14. شكواه
15. ما عاد الله
16. التواغد جمع تاغدة وهي حوض الذرة وتطلق أيضا على قاعدة المحراث
17. هي قصبة بني ملال في القرن 19 م وتشير هنا إلى المزروعات
18. الترافع لدى السلطات ومقارعة الحجة بما يقابلها
19. من حمقه
20. نازلون الآن
21. وبجوار بنائها
22. أن نشغل
23. أرجعتهم
24. خيامهم توجد الان
25. القصبة الزيدانية
26. وهاته النواحي
27. ما وجب علي

الوثيقــة رقــم 5

اشتراك بين أشخاص ملاليين في معصرة زيت توجد في قصر بوحارة ببني ملال

الحمد لله وحده حضر ادى الشهادة [1] في تاريخه أبي زكرياء بن الجيلاني الملالي الحمداني [2] وأشهدنا على نفسه أنه اشرك الطالب السيد محمد بن الطيب النسب [3] والمرابطين السيد الصغير بن محمد والسيد حد بن ناصر من أولاد سيدي أحمد بن بلقاسم [4] نفعنا الله به في أصله المنسوب له كهفا [5] في داره المنسوبة له في قصر المكنى بوحار [6] المعروف عندهم مخامسة خمسان لرب الاصل المذكور وثلاث [7] أخماس للنفور الثلاثة [8] المذكورين لكل واحد منهم وشرط رب الاصل المذكور على الشركاء المذكورين لكل واحد منهم وشرط رب الاصل المذكور على الشركاء المذكورين أن يقوموها بايديهم وصنعتهم ورب الاصل المذكور يخيرهم في حجرين أن يقبض واحدة ويترك أخرى ومن قام عليهم فالمنزوعة من الاصل المذكور على رؤوسهم [9] ومن بقيت لهم فهم فيه على الشركة المذكورة [10] أعلاه اشتراكا تاما وشرط رب الاصل المذكور أيضا على المرابطين المذكورين على أن يقوموا المعصرة ما فسد منها من حجر وخشب وكل ما ينسب اليها من عمل صنعة أيديهم (بتر) بالثمن من (بتر) المذكور فهم فيه مخامسة وإن فسدت الرحى وخربت البلد وضاعوا الشركاء المذكورين [11] بالموت الذي لا بد لكل حي منها فأولادهم يأخذون حقهم [12] في المعصرة المذكورة ويقومون أخماسا [13] فكل واحد يأخذ حقه إن كانت الخدمة باليد [14] وان كان الثمن يعطى كل منهم ما بناه اشراكا تاما وبه شهد عليهم من سمع منهم ما ذكر وقيده عنهم كما سطر وعرفهم في الحادي والعشرون [15] من شعبان عام أربعة وخمسين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 243 ــ 84 الملف 8
بتاريخ 21 شعبان 1254 ــ 1838.11.08

1. حضر لدى العدلين الشاهدين وأدى الشهادة
2. نسبة إلى أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
3. من نفس النسب الحمداني
4. أحمد بن قاسم الصومعي
5. في ملكه الخاص به وهو عبارة عن كهف يحتضن معصرة زيتون في دار له في قصر بوحارة
6. قصر بوحارة مجموعة سكنية مشهورة في قصبة بني ملال
7. ثلاثة أخماس
8. للاشخاص الثلاثة
9. الذي يؤخذ من ذلك يكون قبل الاشتراك في المعصرة.
10. وما بقي من ذلك فهم مشتركون فيه مخامسة
11. ضاع الشركاء المذكورون أي وافتهم المنية
12. يأخذون انصبتهم في الشركة في المعصرة
13. ويتم تقويم ذلك طبقا لنسبة الخمس لكل واحد
14. وان كان العمل باليد
15. في الحادي والعشرين من شعبان

الوثيقة رقم 6

المرابط الصغير الصومعي يشتري فردة من رحى لطحن الحبوب من العربي بن الحاج الشافعي ومحمد بن الجيلاني بن سيدي المعطي الشرقاويين

الحمد الله وحده اشهد على نفسه من يضع اسمه عقب تاريخه العربي بن الحاج الشافعي الشرقي القادري... أنه باع للمرابط الخير المرتضي السيد الصغير من أحفاد البركة سيدي أحمد بن أبي القاسم الصمعي [1] فردة من الحجر [2] كانت معلومة لطحن الدقيق بثلاثين أوقية... وحضر لذلك الطالب السيد صالح بن المعطي بن سيدي صالح بن الشيخ الاكبر والغوث الاشهر سيدنا المعطي نفعنا الله به... شهد بذلك على أنفسهما بتاريخ فاتح ربيع الأول عام ثمانية وخمسين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى الصالح بن المعطي (شكله).

وثيقة بتاريخ 1 ربيع الأول 1258 — 1842.04.12

الحمد لله وحده أشهدنا على نفسه السيد محمد بن الجيلاني من أحفاد البركة سيدي المعطي نفع الله به آمين أنه باع حظه الواجب له في فردة الرحى المذكورة... للمرابط الخير السيد الصغير من أحفاد البركة سيدي أحمد بن بلقاسم [3]... بعد أن قبض البائع المذكور من المشتري المذكور باعترافهما ستة أواق... شهد عليهما وعرفهما بتاريخ منسلخ شعبان عام تسعة وخمسين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة بتاريخ 29 شعبان 1259 — 1842.10.06
وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 152 — 82 الملف 3

---

1. سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
2. حجر واحد من زوجة أحجار مخصصة لطحن الحبوب
3. أحمد بن قاسم

الوثيقـة رقـم 7

المرابط الصغير بن محمد بن العافية الصومعي يشتري عرصة تين وكروم ومشمش وتوت في الصومعة

الحمد الله وحده اشترى بحول الله وقوته المرابط السيد الصغير بن محمد بن العافية حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن أبي القاسم الصمعي [1] تداركنا الله برضاه ولطفه من البائعين له السيد المعطي بن حدو النسب [2] وأخيه من الاب السيد عبد الرحمان بن حدو وشقيقه السيد محمد النسب وشقيقتهما السيدة آمنة النسب جميع نصف العرصة المعروفة عندهم الكائنة بضريح ولي البركة السيد المذكور يحدها قبلة الممارة [3] بينه وبين الولي المذكور ومغربا ملك السيد المذكور... ويمينا السيد بلعباس النسب وشمالا دار المشتري المذكور المشتملة على التين والكروم والمشماش والتوت... اشتراء صحيحا دون شرط يفسده... بثمن قدره ونهايته سبع عشر [4] مثقالا ونصف المثقال... حاز منها السيد عبد الرحمان المذكور وشقيقيه المعطوفين عليه [5] اثنا عشر مثقالا ونصف المثقال معاينة الواضع شكله أولا وخمسة مثاقيل التي هي باقية من العدد المذكور حازها السيد المعطي المذكور اعترافا به [6] لدى الواضع الاخر... تقدم البيع المذكور بنحو عام ونيف تأخر الكتب [7] في خامس من جمادى الاولى عام فاتح ثاني ستين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى الاول بمضمنه فثبت واعلم بثبوته عبد ربه تعالى عبد الكبير بن العربي الملالي لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 172 — 83 الملف 10
بتاريخ 5 جمادى الاولى 1262 — 1846.05.01

1. أحمد بن قاسم الصومعي
2. من نفس النسب الصومعي
3. الممر الذي يفصله عن الولي
4. سبع عشرة مثقالا
5. وشقيقاه المعطوفان عليه أي المذكوران بعده
6. اعترافا منه
7. تقدمت عملية البيع وتأخر التوثيق الى هذا التاريخ

الوثيقــة رقــم 8

المرابط محمد بن الجيلاني بن صالح الشرقاوي يوكل شخصا لينوب عنه في الاشراف على استغلال ممتلكاته في بني ملال

الحمد لله وحده، تلقى شهيداه [1] من محمد بن محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزار حرفة الملالي العيساوي [2] بمعرفته للسيد محمد بن الجيلاني بن سيدي صالح الشرقاوي معرفة كافية ومنذ وكلني السيد محمد المذكور على أملاك والده السيد الجيلاني المذكور المتخلفة وراءه الكائنة في بلاد بني ملال في ناحية شراكة [3] وانا نقبض [4] كراء أرض في الاماكين [5] من زرع ومزكورة [6] ودراهم ونصرف له ذلك [7] والذي حضر ببلادنا ندفع له [8] ذلك في يده ولا علمت أن الفقيه السيد العربي بن الحاج الشافعي قبض من ذلك الكراء المذكور قليلا ولا كثيرا ولا في بيع الزيتون ولا في أجنة ولا في أرض ولا غير ذلك مدة مديدة منذ رجعنا للقصبة الكوشية ولا في استغلال الصمعة [9] وكذا أشهدنا المقدم حمادي الطيب الحمداني [10] بمعرفته للسيد محمد المذكور معرفة كافية ومنذ وكلني السيد محمد المذكور على أملاك والده السيد الجيلاني المذكور الكائنة في بلاد العامرية [11] وأنا نقبض [12] كراء أرض وجنة [13] التي بها من مزكور ودراهم من استغلال ونصرف له ذلك [14] فان كان حاضرا بنفسه ندفع له ذلك [15] في يده ولا علمت أن الفقيه السيد العربي المذكور قبض من شيء قليلا ولا كثيرا منذ رجعنا للقصبة المذكورة إلى الآن تلقيا تاما... عاما بعد عام الى ثاني من محرم الحرام عام ثالث وستين ومائتين والف وبالطرة بنحو ثمانية أعوام بعام التاريخ صح به عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى الناقلان والمنقول عنهم بما في الرسمين أعلاه وحوله واعلم بثبوتهما عبد ربه تعالى عبد الكبير بن العربي الملالي لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 01 — 78 الملف 3
بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28

---

1. أي العدلان الشاهدان
2. العيساوي نسبة إلى أولاد عيسى من فخدة شراكة
3. شراكة فخذة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال
4. أنا أقبض
5. كراء الارض في الاماكن المذكورة
6. من شعير وذرة
7. أصرف له ذلك أي أدفعه له
8. أدفع له ذلك
9. أي في ما يستغل من الاراضي الموجودة في الصومعة
10. الحمداني نسبة إلى فخذة أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
11. العامرية نسبة إلى أولاد عامر وهي أحد عظام فخذة أولاد حمدان
12. أنا أقبض
13. كراء الاراضي والاجنة
14. وأصرف له ذلك أي أدفعه له
15. أدفع له ذلك شخصيا

الوثيقــة رقــم 9

المرابطون حفدة سيدي أبي عبد الله القاطنون بالقصبة الكوشية يطلبون من السلطان عبد الرحمان بن هشام الانعام عليهم بتسريح أحد إخوانهم الموجود رهن الاعتقال في سجن مراكش

الحمد لله وحد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الركن المستلم (كذا) ومن هو في المحاسن كالعلم، من جعله الله رحمة للاسلام، أمير المومنين سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن مولانا هشام، سلام على سيادة سيدنا ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته، عن خير مولانا نصره الله وأدام لنا وللمسلمين وجوده وبعد، فقد ورد علينا جواب سيدنا الاسنى الغريب المبنى [1] ففتحناه وقرأناه وعلى الرأس اجلالا وضعناه، وادخل علينا من السرور ما لا يعلمه الا الله وفرحنا غاية الفرح بدعاء سيدنا المرجو الاجابة إن شاء الله واتخذنا يوم وروده علينا عيدا بشهادة الله واشهرناه تحديثا بتلك النعمة وذلك ما كنا نعهده من سيدنا أيده الله وخلد ملكه وحمالته [2] الشرفاء أولاد سيدي أبي عبد الله القاطنين بالقصبة الكوشية في ولاية القايد بوعبيد بن الساهل الملالي [3] طلبوا منا التنبيه عليهم والتعريف بحالهم ومحلهم لما صح عندهم وان سيدنا يصدق قولنا ولا يتهمنا في شأن ولدهم المسجون بحضرة مراكش زاعمين وأنه لا تباعة عليه [4] وعلى محبة سيدنا وخدمته طالبا صالح دعائه والسلام في 8 جمادى الاولى عام 1270.

عبدكم المذنب عبد الحق بن عبد الرحمن الجزولي ثم الفشتالي أمنه الله
وثيقة بتاريخ 8 جمادى الاولى 1270 ـــ 1854.02.06 مح. خح 27/4

---

1. يقصد الرائع التركيب
2. حملته
3. يسكن الشرفاء المذكورون في هذا التاريخ في القصبة الكوشية التي كانت تدخل ضمن المنطقة التي يشرف عليها القائد بوعبيد بن الساهل الملالي
4. لم يرتكب ذنبا وبذلك فهو بريئ

الوثيقـة رقـم 10

القائد بوعبيد بن الساهل الملالي يكتسح ورديغة ويحاصرهم وينهبهم تنفيذا لاوامر السلطان عبد الرحمان بن هشام

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم حبنا الاسنى ودخيرتنا الحسنى أمير المومنين الامام سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن هشام أيدك الله بالنصر والتمكين وأمدك بالفتح المبين وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد، فقد بلغنا كتاب سيدنا الاعز وعرفنا ما ذكرت لنا فيه على فساد ورديغة [1] فالسمع والطاعة ولا زلنا سيدنا جادين في طلبهم والتضييق بهم ونهب أموالهم وأكل زرعهم المحروث والمخزون بأمراسهم حتى يرجعوا للطاعة ويمدوا أيديهم للخدمة بالاستشارة ونحن عند أمر سيدنا ونهيه ولتعلم سيدنا وأن بوزكري ولد عبد النبي العميري [2] قد اشتغل بالخوض في ايالتي [3] لم يتركهم يستقيموا لخدمة سيدنا الشريفة فلا بد سيدنا أنهه ليرجع عما هو مشغول به [4] في ايالتنا وليقف كل واحد على ما حد له [5] فلو ارتكبنا الخوض في ايالته كما هو ارتكبه معنا فلادى ذلك الى الازدراء بنا والتهاون بخدمة سيدنا وذلك الذي تريده العامة ونحبك سيدنا أن تزودنا بدعائك الصالح في كل وقت بصفاء القلب الخالص والسلام في 20 جمادى الاولى عام 1270.

خديم المقام العالي بالله بوعبيد بن الساهل الملالي أمنه الله
وثيقة بتاريخ 20 جمادى الاولى 1270 — 1854.02.18 مح خح 27/4

---

1. في شأن متمردي أهل ورديغة
2. هو أحد قواد قبيلة بني عمير المشهورين
3. أصبح يساهم في انتشار الشغب والعصيان في المنطقة التي أشرف على قيادتها
4. عما هو منشغل به
5. ليقف كل منا عند حدوده

الوثيقــة رقــم 11

أشخاص ملاليون يشهدون بصحة ملكية فدان لزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي ويشهدون بأنهم لا يتمتعون فيه إلا بحق الاستغلال والتصرف

(بتر...) الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه [1] يعرفون الفدان الكائن خلف واد ساقية اتليت [2] المعروف لديهم المكتنف [3] بين واد تمجنونت قبلة (بتر) والطريق المارة لسيدي عيسى [4] وشمالا واد تمجنونت المذكور وشهرته كافية المعرفة الكافية بها ومعها شهدوا لله تعالى بأن الفدان المذكور المحدود بحدوده المذكورة فيه نعرفه انه ملك لزاوية الشيخ سيدي أحمد بن بلقاسم [5] الصومعي نفع الله به وان المذكورين كانوا يتصرفون فيه سلفا عن خلف بالحرث والكراء والمنع والعطاء وغير ذلك مدة مديدة وسنين عديدة الحيازة الشرعية ينسبونه للزاوية المذكورة والناس كذلك دون علم منازع ينازعهم فيه (بتر) أولاد الشيخ المذكور من علي بن الحشم الملالي الحمداني من أولاد سالم النسب كل ذلك في علمهم وقيدوا به شهادتهم مسؤولة منهم لسائلهم قيدها عنهم من عرفهم وهم بأتم حال واكمله في تاريخ رابع عشر شعبان الابرك عام أربعة وسبعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله).

بوزكري بن الهاشمي الملالي السعيدي والشيخ ادريس بن الرجراجي النسب والسيد محمد بن سعيد والمولود بن لحسن النسب والسيد عتوك المعداني السعيدي أصلا الملالي نشأة ودارا والسيد المولود بن الطاهر المعداني الحسني أصلا الملالي دارا واستقرارا بالوقت والسيد سعيد (بتر) الغزواني العيساوي والطيب بن الغزواني الملالي الحمداني وصالح بن حد الاخداشي وحماد أسعيد (بتر) والعربي بن عبد الواحد النسب الشهود الأولان وجابر بن قدور النسب وحلوم بن عبد السلام النسب.

الحمد لله أدى من قدم لذلك فثبت الفقيه الأجل العلامة قاضي القصبة الكوشية ونواحيها في حينها وهو هذا عبد الكبير بن العربي الملالي لطف الله به... دامت كرامته واتصلت سعادته وشهد على اشهاده بما فيه عنهم وبتاريخ أعلاه.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 283 ــ 84 الملف 7
بتاريخ 14 شعبان 1274 ــ 1858.03.31

1. يقرأ البتر هكذا شهد النفر الموضوعة اسماؤهم عقب تاريخه بأنهم يعرفون الفدان...
2. خلف مجرى ساقية الثليث وهي ساقية ثانوية متفرعة عن مجرى عين تمجنونت
3. الذي يقع
4. هو سيدي عيسى بن ادريس الولي الصالح، انظر توطينه في الخريطة 13
5. سيدي أحمد بن قاسم

الوثيقــة رقــم 12

المرابطون الصومعيون يدفعون أراض مسقية لاشخاص صومعيين لرعايتها على وجه المغارسة لفائدة زاوية سيدي أحمد بن قاسم

الحمد لله وحده دفع السيد محمد بن العافية والسيد العربي بن العربي والسيد محمد بن حد بالخاضر [1] والسيد محمد بن عبد السلام والسيد محمد بن سعيد بن الكبير كلهم من أولاد سيدي أحمد بلقاسم [2] نفعنا الله به آمين للسيد سعيد بن الحاج النسب [3] موضع الارض السقي [4] الكائنة تحت ساقية مغيلة [5] التي يحدها قبلة أرض الحاج الحسن وأخيه ملاي [6] عبد الكريم وغروبا ملك أولاد السيد حدو بن اسماعيل ويمينا أيضا أرض الحاج المذكور مع أخيه المذكور شمالاً ملك السيد محمد بن عبد السلام وشهرتها أغنت عن باقية [7] حدودها على وجه المغارسة وسنتها ليتولى غرسها بأشجار الزيتون ويتعاهد ذلك [8] بعد غرسه بالسقي والحفر والحرث وكل ما يحتاج اليه إلى حد الاطعام [9] فاذا اطعام الاشجر [10] كان للمسجد [11] ثلثان وللسيد سعيد المذكور ثلث الباقي [12] بعد معرفتهم بقدر ذلك ونزل المغارس في الارض المذكورة على الوجه المذكور وعلى السنة في ذلك شهد عليهم بذلك في فاتح رجب الفرد عام ثمانية وثمانين ومائتين والف عبد ربه تعالى عبد الكريم بن محمد الحسني لطف الله به آمين وعبد ربه تعالى أحمد بن عبد الحليم الصومعي لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11 ــ 78 الملف 6
بتاريخ 1 رجب 1288 ــ 1871.09.16

---

1. محمد بن حدو بن الخاضر
2. سيدي أحمد بن قاسم
3. من نفس النسب
4. الارض المسقية
5. أنظر ساقية مغيلة في الخريطة رقم 6
6. مولاي
7. بقية
8. يتعهد
9. الى أن تنتج
10. فاذا أطعمت الاشجار أي إذا اغلت
11. لمسجد زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
12. الثلث الباقي

الوثيقة رقم 13

المرابط محمد بن الصغير الصومعي يقرض مالا لتاجر لينميه ويقتسمان فائض الربح بينهما

الحمد لله وحده بذمة ومال السحراوي [1] بن علال التادلي الموساوي الاعريفي النكراوي [2] ربعة [3] يميل للطول قائم الانف متصل النبات [4] أحمر اللون احدى الثنايا في فكه الاعلى كاملة لما سكه المرابط السيد محمد بن الصغير من حفدة سيدي أحمد بن قاسم نفع الله به الصومعي جميع مائة ريال فضة على وجه القراض [5] يعمل بها فيما شاء حيث شاء وما نمى [6] انصافا بينهما لا فضل لاحدهما على الاخر بعد نضوض رأس المال [7] ورجوعه لربه سالما وعليه بتقوى الله في ذلك في السر والاعلان... واستدرك وبحاجبه الايسر جرح برىء وبه تم وفي الخامس والعشرين من جمادى الاولى عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة بتاريخ 25 جمادى الأولى 1293 — 1876.06.18

الحمد لله وحده حاز الصحراوي المذكور أعلاه من يد رب المال المذكور معه فيه جميع عشرين ريالا رومية افرنك زيادة على العدة المذكورة [8] أعلاه على الوجه المشار اليه فيه وعلى صفته ومثله وصفا بوصف مثلا بمثل كما أشير حوزا تاما [9] معاينة قيد ذلك عنه من أشهده بمضمنه وعرف له به مع الاوصاف المذكورة تقدم الاداء والحوز [10] كما ذكر بنحو عام وتأخر الكتب [11] إلى 11 صفر عام 1295 عبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بتاريخ 11 صفر 1295 — 1878.02.15
وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244 — 84 الملف 8

---

1. الصحراوي
2. المنتسب الى تادلا من قبيلة بني موسى من فرقة أولاد عريف منها ومن فخدة النكار بالضبط
3. متوسط القد والقامة والطول
4. شعر لحيته متصل
5. على وجه الاقتراض
6. وما نما اي ما زاد على القدر المقترض
7. بعد أن يدفع المقترض القدر الذي اقترضه كاملا لصاحبه، يقولون يدفعه ناضا ونضض ما عليه أي دفعه كاملا وعن آخره
8. زيادة على العدد المذكور بل القدر المذكور
9. حيازة تامة
10. الحيازة
11. تأخر التوثيق

الوثيقــة رقــم 14

نزاع بين اشخاص على أرحية مخصصة لطحن الحبوب من مياه ساقية فغال ببني ملال

الحمد لله وحده يشهد الواضع شكله عقب تاريخه أن الرحى الكائنة على وادي فغال [1] المعروفة برحى ترميت [2] منذ عقل وميز الاشياء [3] وقام علي الرحى المذكورة تطحن غير معطلة المنافع وليس معها يومئذ رحى غيرها وأن الاراحي الموجودة الآن اللذي يطحنون [4] إنما يطحنون بماء سلوقية [5] تلك الرحى القديمة التي عطلت منفعتها الآن وحول أرباب الاعراص الحادثات [6] سلوقية [7] تلك الرحى القديمة الى أراحيهم وزمان عقوله [8] تقدم بنحو خمسين عاما كل هذا في علمه وبه قيد شهادته إذ سئلت منه لسائلها ومستند علمه في ذلك المخالطة والمجاورة والاطلاع على الأحوال في تاريخ عشرين من صفر الخير عام 1295 عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى شاهده فقبل وثبت أصلا والحاقا عبد ربه تعالى (شكله)

الحمد لله وحده يشهد الواضع شكله عقب تاريخه ان الاراحي الحادثات [9] على سلوقية [10] الرحى القديمة حيث أشير لكل أعلاه المعروفات لديه اتم المعرفة واكملها ومعها يشهد ان الرحى القديمة تعطلت منفعتها بسبب الاراحي المذكورات حيث حول أربابهم [11] سلوقية القديمة [12] اليهن وودوا مجرى الماء [13] الذي كانت القديمة تطحن به الى اراحيهم الحادثات [14] أما اثنتان من الاراحي الحادثات السفلية والفوقية فقد احدثهما أربابها على غير وجه شرعي لم يعرف لهم تقدم ملك اليهما فارباب الفوقية علال بن هدي والعربي بن سليمان كلاهما من أولاد عياد [15] وأرباب السفلية وهم أولاد بن الحاج الجروم وأولاد الشيخ الشرقي العيادي الكل معروفون لديه مثل المعرفة المذكورة عندهم ذا في علمه [16] وبه قيد شهادته اذ سئلت منه لسائلها ومستند علمه في ذلك المخالطة والمجاورة والاطلاع على الأحوال في تاريخ عشرين من صفر الخير عام خمسة وتسعين ومائتين والف عبيد ربه تعالى عبد الكريم بن محمد الحسني لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 248 — 84 الملف 8
بتاريخ 20 صفر 1295 — 1878.02.24

---

1. مجرى ساقية فغال
2. رحى توجد في منطقة تدعى ترميت
3. منذ طفولته الاولى
4. التي تطحن
5. انما تطحن بماء ساقية الرحى القديمة
6. العرصات المحدثة
7. ساقية
8. ويرجع وقت معرفته لذلك وتذكره الى نحو خمسين عاما
9. المحدثة
10. ساقية
11. اربابها أي مالكوها
12. ساقية الرحى القديمة اليها
13. وحولوا مجرى مائها
14. المحدثة
15. أولاد عياد من بني ملال
16. هذا هو ما يعمله

الوثيقــة رقــم 15

نزاع مسلح بين المعطي بن لحسن قائد أولاد بوبكر والمعطي بن سعيد قائد أولاد مبارك من فرقة أولاد كناو من بني ملال

القايد المعطي بن لحسن الملالي [1] وبعد وصل كتابك متشكيا من خديمنا القايد المعطي بن سعيد [2] واشتغاله في ايالتك [3] بالافساد والخوض الشديد [4] واغرائه آيت عطة [5] بالاغارة على زرعكم وسرحكم [6] وايلولة الامر [7] إلى المضاربة [8] المنفصلة [9] عن ظفرك بثمانية رجال وثمان [10] بغال طالبا أمرنا الشريف بالكف [11] ومخبرا بتلقي اخوانك لك بالسمع والطاعة والتزام امتثال كلما يرد منهم [12] عن الفور والساعة [13] وشروعهم في دفع الموظف مستمنحا [14] من جانبنا العالي الرفق بهم بدفع النصف ناضا [15] والنصف بهائم وتوجيه من ينتقيها من البياطرة [16] فصار بالبال أصلحك الله وأصلحهم وسلك بهم سبل الهدى المستحسنة وجعلهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد اذنا لكم في دفع الثلث بهائم فقط والخديم المتشكى منه كتب له في ذلك من الايعاد [17] والتهديد ما ليس عليه من مزيد والمساجين والبغال التي تحت يدك وجههم واصلين حضرتنا العالية بالله ويرد عليك البياطرة بقصد ما ذكر والسلام في 28 رجب 1300

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05
كش خح رقم 353 ص 39

---

1. هو المعطي بن لحسن البوبكراوي الملالي كان قائدا على أولاد بوبكر من أولاد كناو من بني ملال من 1883 إلى 1890
2. هو المعطي بن سعيد المباركي الملالي كان قائدا على أولاد مبارك من أولاد كناو من بني ملال من 1868 إلى 1890
3. في مجال قيادتك
4. بافساد الرعايا واغرائهم على التمرد والشغب
5. آيت عطا نومالو أهل الدير
6. على المزروعات والمواشي
7. وآل الامر بينكما
8. القتال
9. التي أسفرت
10. ثمانية بغال
11. بأمره بأن يكف عن ذلك
12. كل من يعود منهم
13. على الفور ومن ساعته
14. طالبا منا
15. أي نقدا
16. العارفين بشؤون المواشي من الكسابين
17. الوعيد

الوثيقة رقم 16

بني ملال تشارك بحركتها في التخييم مع محلة مولاي الامين مبعوث السلطان الى تادلا مع أمر لعمالها بمغادرة المحلة للتاهب لاستقبال الركاب السلطاني ببني ملال

نقيب شرفاء تادلا مولاي العباس [1] وصل كتابك مخبرا بتخييمك مع جماعة من الشرفاء في محلة عمنا مولاي الامين [2] بدار خديمنا القايد بوزكري العميري [3] وعلمنا ما ذكرته من إذعان قبائل أهل تادلا كلها لخدمتنا الشريفة واتيان آيت الربع [4] وبني ملال بحركتهم جميعا واستقامة أمرهم وصار بالبال أصلح الله أمر المسلمين وهداهم ووفقهم والسلام في 28 رجب 1300.

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05
كش خح رقم 353 ص 37

عمال بني ملال كافة فنامركم أن تنهضوا من المحلة وتنزلوا ببلادكم بقصد النظر في مصالحكم وما يتعين عليكم مما لا بد منه والتاهب لملاقاة ركابنا السعيد عند حلولنا بترابكم والسلام في 28 رجب 1300.

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05
كش خح رقم 353 ص 38

يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره وجعل في الخير لفه ونشره أنا بحول الله سد لنا [5] على حامله العربي بن صالح الملالي الشرقوي [6] حلة التوقير والاحترام والرعي المستدام فلا يسام جنابه بمكروه ولا يضام فعلى الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه والسلام في 7 شعبان عام 1300.

وثيقة بتاريخ 7 شعبان 1300 — 1883.06.14
كش خح رقم 353 ص 75

---

1. هو مولاي العباس بن عبد الله نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، وهو ابن عم السلطان مولاي الحسن
2. هو مولاي الامين بن محمد بن عبد الرحمان عم السلطان مولاي الحسن كان على رأس حركة الى تادلا سنة 1883
3. هو واحد من بين أكبر قواد بني عمير.
4. كيش آيت الربع وهو يتكون من بني معدان وبني ملال وسمكت وكطاية
5. أسدلنا
6. نسبة الى شراكة من العيايطة من أولاد كناو من بني ملال

الوثيقة رقم 17

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا يتشفع في القائدين الملالبين المعطي بن بوزكري وحمادي صالح الموجودين رهن الاعتقال بسجن مراكش

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بعد تقبيل بساط سيدنا أعزه الله... وبعد سيدي فحين توجهنا من الحركة السعيدة مع جماعة الشرفاء إخواننا الذين كانوا معنا فتلقونا إخواننا [1] وفرحوا بقدومنا غاية الفرح وبما أكرمنا سيدنا بالكسوة [2] فالله يعطي لسيدنا الخير الكثير آمين والمطلوب من سيدي أن يكمل لنا رجاءنا فيما طلبناه محل للحرث ننتفع فيه [3] لانه خير سيدي كثير ولا عندنا حنينا ولا شفيقا [4] سوى الله وسيدي وبعد سيدي فنعلمك بالقائد المعطي بن بوزكري [5] والقايد حماد صالح [6] الملالبين الذين [7] بسجن مراكش فقد قدموا عندنا انجابهم من البلاد [8] إلى هنا واحترموا بجانبنا [9] ولا علمنا بما نجاوبهم [10] وهم لا زالوا بمحلنا الي الآن فالمطلوب من سيدي وكماله أن يشفعنا فيهم ويكون تسريحهم [11] على أيدينا ونظر سيدي أوسع ونحن على الخدمة التامة والسلام في 18 حجة عام 1300.

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس أمنه الله
وثيقة بتاريخ 18 حجة 1300 — 1883.10.20 مح خح رقم 11

---

1. فتلقانا إخواننا
2. وفرحوا بمقدمنا وباكرام السلطان لنا بالكسوة
3. ننتفع به
4. لامن يحن أو يشفق علينا
5. هو قائد في كيش آيت الربع ولا نعلم هل هو قائد مائة أو قائد رحى
6. هو قائد في كيش آيت الربع ولا نعلم هل هو قائد مائة أو قائد رحى
7. اللذين
8. قدم عندنا أبناؤهم من بني ملال الى مقر إقامتنا
9. واستعطفونا
10. بما نجيبهم
11. أن يقبل شفاعتنا فيهم فيطلق سراحهم

الوثيقة رقم 18

المخزن يأمر نقيب الشرفاء العلويين بتادلا بدعوة أولاد كَناو من بني ملال بدفع ما بقي بذمتهم من الجائزة ضمن ما يدفعه قواد آيت الربع منها

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس بن عبد الله وبعد وصل كتابك مخبرا بوقوفك في ايصال أحد وتسعين حملا [1] من الجائزة [2] مما هو مكلف به لجانبنا العالي بالله خديمنا القايد محمد السمكي [3] ودفعها على يد وصيفنا امالك [4] والباقي لكمال مائة حمل سيصل في قريب ذاكرا أن الجايزة في هذه السنة موجودة وطلبت بيان الباقي منها على قواد آيت الربع [5] ليؤدوه كما جددت الطلب في الانعام عليك بمحل للحرث وفي تسريح المعطي بن بوزكري ومحمد بن صالح الملاليين لرغبة أولادهما لك في ذلك وصار بالبال والذي أخبر به الحاج أحمد امالك أنه انما وصل اليه ستين حملا [6] فيكون الباقي عليه كما اعترف به أحدا وثلاثين [7] فليوجهها عزما [8] كما بقي على كطاية [9] خمسة وعشرون حملا وعلى محمد بن الجيلالي [10] وحمادي عباس [11] وابن حجاج [12] ثمانية وعشرون حملا ونصف وعلى أولاد يعلى إخوان محمد بن العربي [13] ثلاثة وأربعون حملا ونصف وعلى أولاد الجناوي [14] فرقة منهم ثلاثة وستون حمْلا ونصف حمل واما ما طلبته من الانعام عليك بمحل الحرث فها ظهيرنا الشريف بتنفيذه لك بتمزكلفت [15] يصلك فاطلع عليه الحاج أحمد امالك وامناء الحوز لينفذوا لك ما أمرناهم به واما المساجين فعدهم بالخير منا فانهم يسرحون بحول الله ولكل أجل كتاب والسلام في مهل ربيع الانور عام 1301.

وثيقة بتاريخ 1 ربيع الأول 1301 — 1883.12.01
كش خح رقم 348 ص 154

1. واحد وتسعين حملا والحمل هو مقدار ما يحمله الحمار أو البغل أو الجمل
2. الجايزة بنطق الجيم مصرية هي الاخشاب كيفما كان مصدرها سواء أكانت من صفصاف أو صنوبر أو عرعر أو بلوط.
3. هو القايد محمد وجدات السمكي نسبة الى سمكت احدى قبائل كيش آيت الربع الاربعة
4. هو الحاج أحمد امالك المكلف في تادلا بجمع واجبات المخزن من قبائلها، وقد جاء من مراكش صحبة محلة عم السلطان مولاي الامين.
5. قواد قبائل آيت الربع الاربعة وهي بني معدان وبني ملال وسمكت وكطاية.
6. ستون حملا.
7. واحد وثلاثون
8. على جناح السرعة
9. كطاية قبيلة من آيت الربع
10. هو القايد محمد بن الجيلاني المعداني
11. هو القايد حمادي عباس المعداني
12. الجيلالي بن حجاج البَزّازي المعداني كان قائدا على البزازة ابتداء من 1891
13. أولاد يعلى بالالف المقصورة هم رعايا القايد محمد بن العربي المعداني
14. هم أولاد كناو فرقة من بني ملال
15. تمزكلفت هي أراض فلاحية مسقية توجد في الحوز غرب مراكش.كانت ملكا للمخزن فوق جزء منها كان يستقر كيش حربيل ولمنابهة وأولاد دليم وذو بلال والاوداية وآيت يمور.

الوثيقـة رقـم 19

أمر مخزني الى قواد ورديغة بدفع المؤونة الى قواد بني ملال كما تدفع لغيرهم من باقي قواد جيش آيت الربع

قواد كطاية وسمكت وبني ملال وبني معدان وبعد وصل كتابكم بأنكم حللتم بالصخرة (1) وفق الامتثال (2) طالبين الانعام عليكم بالمؤونة (3) وصار بالبال فها نحن أصدرنا أمرنا لقواد ورديغة بدفعها لكم من جملة الجيش (4) بعد أن تعطى القائمة بمن هو موجود عندكم هناك وتضعوا عليها خواتمكم على التمام ثم نامركم أن تعجلوا بتوجيه المسخرين والسلام في 16 رمضان عام 1302.

وثيقة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30
كش خح رقم 364 ص 40

قواد ورديغة وبعد فنامركم أن تدفعوا لقواد كطاية وسمكت وبني ملال وبني معدان مثل ما تدفعونه لغيرهم في المؤونة من جملة الجيش بعد أن يعطوا القائمة بمن هو موجود عندهم هناك ويضعوا عليها خواتمهم على التمام والسلام في 16 رمضان عام 1302.

وثيقة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30
كش خح رقم 364 ص 46

1. صخرة الدجاجة
2. ممتثلين للاوامر الصادرة اليكم
3. ما يقدم لتموين الجيش نقدا أو عينا
4. كما تدفع لباقي الجيوش

الوثيقــة رقــم 20

القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي الملالي يمتثل للامر المخزني الصادر اليه بحصار ايت سخمان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله وجود مولانا الارضى وأجرى فلكه في بحر اليمن والسعادة والرضى... أما بعد سيدي فينهى للعلم الشريف اننا منذ ورد علينا الامر الشريف بالتضييق [1] بفساد آيت سخمان [2] وعدم معاملتهم بكل ما يتوقفون عليه من الزرع وغيره فمن تم لم يتطا [3] أحد منهم بلدنا ولا يتسوق سوقنا [4] كائنا ما كان [5] ولا قدم أحد منا بلدهم ولا زلنا كذلك للان ولا نخالف أمر مولانا أيده الله... والسلام في فاتح جمدى الاولى عام 1306.

المعطي بن الحسن الملالي [6] ومنه من بركة مولانا أن بني موسى أعطاهم الله الخلف [7] دوارا يتقاتل مع دوار وأعلم سيدي أن المعطي بن سعيد [8] ودواره اشتغلوا بالفساد والخوض في القبيلة وما قصروا وانهينا أمره لمولانا أن يكفه ونظرك أوسع وعلى الخدمة الشريفة والسلام.

وثيقة بتاريخ 1 جمادى الأولى 1306 — 1889.01.03
مح خح رقم 538

1. بحصار
2. آيت سخمان انظر توطين هذه القبيلة في الخريطة 9
3. لم يطأ
4. ولا يقبل على سوقنا للتبادل فيه
5. كائنا من كان
6. أنظر تعريفه في الوثيقة رقم 15
7. الخلاف
8. أنظر تعريفه في الوثيقة رقم 15

الوثيقة رقم 21

القائد صالح بن حد بن ادريس الملالي يمتثل للامر الصادر اليه بحصار آيت سخمان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله وجود مولانا الارضى وأجرى فلكه في بحر اليمن والسعادة والرضى السلطان الاعظم أمير المومنين وحامي بيضة [1] المسلمين سيدنا ومولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان أما بعد سيدي فلينهي [2] للعلم الشريف اننا واقفين مع ما كان أمر به مولانا من التضييق بفساد آيت سخمان [3] وعدم معاملتهم من كل ما يتوقفون عليه من الزرع وغيره [4] فمن ثم لا يتسوق أحد منهم سوقنا ولا يخطر ببلدنا كائنا ما كان ونحن على ذلك للان وقد كان اتفق أمرنا مع كافة عمال آيت الربع [5] وشيخنا شيخا بعد ان اقترعنا على من يتشيخ [6] فاخرجت القرعة في أولاد يعيش [7] على أن لا يتعامل أحد مع البعض من فساد آيت سخمان فامتنع من ذلك بنو معدان وهم يتعامل البعض منهم معهم وعندهم أغنامهم وأفرادا للحرث [8] وقد انصحنا [9] وانهينا لمولانا ما في علمنا وعلى الخدمة الشريفة جادا ولم آل جهدا والله على ما نقول وكيل والسلام في فاتح جمادى الاولى عام 1306.

صالح بن حد بن ادريس الملالي [10]
وثيقة بتاريخ 1 جمادى الاولى 1306 — 1889.01.03
مح خح رقم 572

---

1. يقصد بيضاء المسلمين أي رايتهم البيضاء اللون
2. فينهي
3. مازلنا جادين فيما صدر الينا من أمر محاصرة آيت سخمان
4. وعدم التعامل معهم ومدهم بما يحتاجونه من حبوب وغيرها
5. وقد سبق وان اتفقنا مع كل عمال آيت الربع من أجل مواجهتهم
6. ونصبنا رئيسا بالقرعة بيننا
7. اسفرت القرعة على أن تقوم أولاد يعيش من قبيلة بني معدان بمهمة الرئاسة
8. لكن بني معدان يستمرون في التعامل معهم فيما يتعلق بالزراعة وتربية المواشي
9. وقد اعذرنا وأنذرنا دون فائدة
10. هو القائد صالح بن حدو الملالي ولي على ثلث واحد من قبيلة بني ملال سنة 1883.

الوثيقة رقم 22

المخزن يأمر أن يحقق عمال بني ملال في إرتشاء أحد قواد آيت الربع وتخليه عن القيام بالمهام المنوطة بالكيش

بسم الله الرحمنٰ الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله أسعد الله المقام العالي بالله وسلام على حضرة مولانا المنصور بالله... وبعد فلينهي [1] لشريف علم سيدي أعزه الله حيث توجهنا من حضرة مولانا العالية بالله على ما أمرنا به سيدنا أيده الله من الوقوف والتضييق بآيت وِرَّة إلى أن وجدنا خديم مولانا أعزه الله يرجانا بالقدوم على سرده السعيد [2] المؤيد أيده الله القايد الميلودي بن الصغير السّمُّوزي وحيث سرد الامر الشريف [3] زاده الله عزا ونصرا على العمال المذكورين اصحاب الدعوة [4] فقام الخديم المذكور القايد الميلودي على ساق الجد والاجتهاد وأمر باجتماع العمال كافة عمال آيت الربع كافة من كانوا باحضاره [5] وكافة أعيانهم على ما أمر سيدنا أعزه الله بأكل الزرع لايت اسري [6] كافة فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة فنهضوا عند ذلك بالعود والقرعة الى أن جعلوا شيخا معلوما على العادة والبداية بالتضييق بالفئة الفاسدة الخارجة عن طاعة الله القبيلة المذكورة حتى يعطوا انقيادهم لايت سخمان [7] أعداء الله بالضرب والتضييق عليهم والا يكون الامر نافذا فيهم [8] وحيث وقفنا على ذلك وارادت القبيلة باجماعها [9] تفعل ما أمرهم به مولانا أعزه الله فتولوا البرابر المفعول بهم على القايد بوعزة أوبخان فنعموا له بالرشوة والدراهم على ما يلهوا قبيلة آيت الربع من الفعل والخدمة [10] فنهض باخوانه بوعزة المذكور في محل بالقرب القصبة التادلية وترام على اخواننا بالغدر والخيانة [11] حتى قتل هو واخوانه وبني زمور والمجاورين معه بالسكنة [12] بني ازرنتل وآيت ورة من اخواننا احدى وعشرين رقبة ونهب أمراسنا على عين الصادر والوارد ونزل بدواره واياله بمحل امراسنا

---

1. فينهى أو فلينه
2. يرجونا القدوم ليطلعنا على رسالة السلطان
3. ولما قرئت الرسالة السلطانية
4. على العمال الذين يعنيهم الامر
5. كل العمال الذين كانوا بحضوره
6. وأخبرهم بأمر السلطان باكتساح مزروعات آيت اسري ونهبها
7. حتى يوجهوا وجهتهم للهجوم على آيت سخمان ومحاصرتهم
8. يقصد أن تنفذ الاوامر السلطانية في شأنهم وليس العكس
9. أرادت القبيلة بأجمعها أن تنفذ ما أمرت به
10. بادر الامازيغيون الذين ستنفذ فيهم أوامر السلطان الى الاتصال بالقائد بوعزة بن بخان السمكتي وأغروه بالرشوة ليلهي آيت الربع عن تنفيذ ما أمرت به
11. هاجم الرعية التابعين لنا على حين غرة
12. بالسكنى

لكون اخواننا كنا فارين [13] من محل الحرث الى محل الربيع [14] على العادة كما في علم سيدي من عادة أهل البادية برعي مواشيهم وحيث سمعنا بذلك نهضنا باخواننا من بركة سيدنا وأسلافه الطاهرين فدفعنا عليهم دفعة واحدة فخرجوا من القصر بالذل والمسكنة وتركوا في أيدينا خيمة بوعزة المذكور مع بعض أولاده واخوانه مسببين [15] لكونه طالبا الحماية من الغير [16] بالغدر والخيانة ولا حماية له ولا مقصودا إلا مدد الله ورسوله وحماية سيدي أعزه الله وطلب [17] من كمال فضل سيدي أن يامر عمال بني معدان وعمال كطاية الموالين اليهم بالسكنة [18] بشد العضد علي ويكون موافقين بذلك [19] واما اخواننا الهالكين كما ذكرنا أعلاه لمولانا أيده الله فجعلوهم في منجنيق وحرقوهم [20] غير مراقبين الله ولا خائفين من سطوته القاهرة وعلى الخدمة الشريفة والسلام في 2 شعبان عام 1306

خديم المقام العالي بالله وجدات السمكتي وفقه الله [21]

وكتب خلف هذه الوثيقة زيادة على ملخصها ما يلي يحقق ذلك هناك من عمال بني ملال ونعلم ثم يجاب

وثيقة بتاريخ 2 شعبان 1306 ــ 1889.04.03
مح خح رقم 333

13. كانوا فارين
14 من المجال المخصص للزراعة وهو السهل الى المجال الرعوي وهو الجبل
15. رهن الاعتقال
16. اما هو فقد طلب الحماية من الغير
17 أطلب
18. بالسكنى
19. بموازرتي ويكونوا متفقين على ذلك
20. جعلوهم في خندق وأحرقوهم
21. هو القائد محمد بن حدو وجدات السمكتي عين قائدا على قبيلة سمكت من آيت الربع بتاريخ 2 رمضان 1300 (1883.08.8) أنظر مح خح 353 ص 161

وثيقـة رقـم 23

مكانة سوق جمعة بني ملال بين باقي أسواق المنطقة المجاورة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله العز والنصر والتمكين والفتح المبين لسيدنا ومولانا أمير المومنين... ينهى لكريم علم مولانا اننا وافانا جواب سيدنا وأمرنا فيه بتعمير سوق الاحد عب [1] فقد ظن سيدي أن قصر عب [2] بقرب الزيدانية أعلم سيدي وأن بينه وبين الزيدانية مسيرة ثلاثة ساعات [3] ونصف ساعة خلف دار خديم سيدنا القايد علال بن عبد النبي العميري وقصر عب بقرب دار ولد العنزي الشجدالي بمقدار أربع ساعة [4] وليس هو بقرب الزيدانية ومن ذكر سيدي بأنه بقرب الزيدانية فقد افترى على سيدي وكذب والان فما وصلنا [5] كتاب مولانا الشريف على هذا الحل اقتضينا أمره واختمرناه [6] فوجدنا ما يليق بتعمير السوق بالزيدانية الا الخميس [7] لانها جاءت [8] بين القبائل وبين آيت الربع وبني عمير ومن كان متسوقا بالاربعاء متاعت الفقيه بن صالح يروح للزيدانية ويتسوق فيها غدا الخميس ومن تسوق الخميس بالزيدانية فليقدم للجمعة لدى قصبة بني ملال [9] وكذلك قصبة تادلا وغيره من البلدان وليس السوق الخميس يعمر ببلاد تادلاه ما عدى هذا الذي ذكرناه لسيدي [10] أو الصواب علينا إذا ورد علينا أمر مولانا الشريف نختبر له [11] الموضع الذي يليق به ونرد على سيدي الجواب والعمل على ما أمرنا به أعزه الله وأردنا في تعمير الخميس هناك كمثل الخميس الذي يعمر ببريمة بين بلاد احمر وبلاد عبدة وكذلك السبت بدار الجديدة [12] ببلاد الحوز وغير ذلك ونحب من كمال سيدي إذا أمرتنا بتعميره هناك فاكتب لنا كتابا بالجميع عمال تادلاه نقرؤه عليهم وأكد عليهم ليكونوا عند ظن كلامك العزيز ويكون السوق معظما موقرا مرفوعا مشرفا ومن ضاعت حاجته ببلاده يلتزم بها عامل تلك البلاد [13] وهذا ما نعلم به سيدي ونظرك أوسع... والسلام في 23 جاد الاول عام 1307.

وصيف المقام العالي بالله محمد بن الحسن الهردة وفقه الله
وثيقة بتاريخ 23 جمادى الأولى 1307 — 1891.01.16
مح خح رقم 288

---

1. باتخاذ الاجراءات اللازمة لعقد سوق أسبوعي للتبادل في المكان المسمى قصر عبو يوم الاحد من كل أسبوع
2. يقع قصر عبو في أرض بني شكدال من قبيلة بني عمير
3. مسيرة ثلاث ساعات ونصف
4. ربع ساعة أي 15 دقيقة
5. فما أن وصلنا
6. بحثنا في أمره
7. فوجدنا بأن السوق الذي يجب أن ينعقد في القصبة الزيدانية ينبغي أن يكون كل يوم خميس
8. لان القصبة تتوسط القبائل
9. يتوجه من الزيدانية التي ينعقد فيها سوق يوم الخميس الى قصبة بني ملال حيث ينعقد سوقها يوم الجمعة
10. ولا يوجد اي سوق غير هذا ينعقد يوم الخميس في أرض تادلا إلا سوق الزيدانية هذا.
11. نختار له
12. بالدار الجديدة
13. ومن ضاعت حاجة ما في منطقة إشرافه يلتزم بردها إلى أصحابها

الوثيقـة رقـم 24

الجيلالي بن لحسن ينصب قائدا على أولاد كناو من بني ملال في 1890

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خدامنا الانجاد أولاد أكناو من بني ملال [1] وفتكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم أخاكم [2] خديمنا الانجد القائد الجيلالي بن لحسن الملالي [3] واسندنا اليه النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما وليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام في 6 صفر الخير عام 1308

الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه

وثيقة خاصة في ملك السيد فهد حمادي حفيد القائد الجيْلاني بن الحسن الملالي وهي بتاريخ 6 صفر 1308 — 1890.09.21، نسخة منها بحوزتنا رقم 03 — 89 الملف 12

كتب على ظهر الوثيقة ما نصه ولاية القائد الجيلالي بن الحسن الربعي على اخوانه من آيت الربع.

محمد بن المعطي بن سعيد المباركي ينصب قائدا على أولاد مبارك التي يؤمر الجيلالي بن لحسن البوبكراوي بالتخلي عنها

خدامنا أولاد مبارك من بني ملال وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا القايد محمد بن المعطي بن سعيد الملالي المباركي وأسندنا له في 10 جمادى 2 عام 1308.

نامر القائد الجيلالي بن لحسن الملالي أن يتخلى على أولاد مبارك من بني ملال فقد ولينا عليهم غيره والسلام في 10 جمادى 2 عام 1308.

وثيقة بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.22
كش خح رقم 639 ص 16

---

1. أولاد كناو إحدى أكبر فرق بني ملال الثلاثة، أنظر الجدول رقم 1
2. أي من نفس فرقتكم
3. أنظر تعريفه في الجدول رقم 10

الوثيقـة رقـم 25

القائد صالح الملالي يخبر المخزن بأن آيت اسري وآيت ويرا أجبرتهم الثلوج على مغادرة الجبال في اتجاه الاراضي الواطئة

صالح الملالي [1] بأن اعداء أنفسهم من البرابر نزل عليهم الثلج وثقلهم [2] حتى لم يدر أحدهم خبر أحد وأصابتهم الدعوة الشريفة [3] وهلك مالهم [4] وانقطع عنهم الزرع ببركة مولانا وأن آيت اسري وآيت ورى أهبطهم الثلج إلى الوطا [5] ونزلوا مع آيت الربع اجطاية ونزلوا معهم دوارا بدوار إلى آخر ما ذكر قال سيدنا إن الله حكيم عليم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وثيقة بتاريخ صباح الاحد 20 جمادى 2 عام 1308 — 1891.02.01
كش خح رقم 175، صفحاته غير مرقمة

صالح الملالي وصل كتابك بأن اعداء أنفسهم من البرابر نزل عليهم الثلج حتى لا يجد أحدهم خبرا لبعض وانقطعت عليهم السبل وفني المال لهم وانقطع عنهم الزرع وأن ايت ويرا أهبطهم الثلج إلى الوطا ونزلوا مع آيت الربع من جطاية دوارا بدوار واهلكهم الواحد القهار وصار بالبال ان الله حكم عليهم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون والسلام 24 جمدي 2 عام 1308

وثيقة بتاريخ 24 جمادى الثانية 1308 — 1891.02.05
كش خح رقم 639 ص 218

---

1. هو صالح بن حدو الملالي، أنظر تعريفه في الجدول رقم 10
2. اثقلهم
3. لحق بهم ما لحقهم تلبية من الله لغضب السلطان عليهم
4. وماتت مواشيهم
5. الأراضي الواطئة

الوثيقة رقم 26

القائد جابر بن فارحة الحمداني الملالي يطلب تولية ابنه محمد قائدا مكانه في حالة وفاته

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعلم سيدنا أسماه الله وأجرى في بحر اليمن والسعادة والرضى فلكه السلطان الاعظم أمير المومنين سيدنا ومولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان اما بعد فلينهى [1] لشريف علم مولانا أني صرت من الدنيا في ادبار وفي [2] الاخرة على إقبال وأردت من وجود مولانا أن يسامحني فيما عسى أن يكون [3] قصرت في الخدمة لعذر أو لغير عذر وان يرضي علي الله وها ولدي حمادي يرد على حضرة مولانا فنحب من سيدنا أن يقبله ويعامله بالجميل وأن يجعل له حظا في الخدمة فانه ذو مروءة وخلق حسن وقد كنت استحسن رأيه على رأيي في حياتي ونظر مولانا أوسع سائلا من شريف علي مولانا صالح الادعية لائذا [4] بجده صاحب الشفاعة وعلى محبة اعتابكم الشريفة والله على ما نقول وكيل والسلام في 21 ربيع الثاني عام 1309.

جابر بن فارحة الملالي [5]
وثيقة بتاريخ 21 ربيع الثاني 1309 — 1891.11.24
مح خح رقم 416

القائد محمد جابر الحمداني الملالي يطلب الانعام عليه بمطية وكسوة وخيمة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله المقام الذي تجددت بسعادته دولة اسلافه واتفق به قولها من بعد اختلافه وبعد تقبيل الارض بين يدي مولانا والسلام كما يليق بالمقام أطلب من سيادة مولانا السنية ان ينعم علينا بمركوب وكسوة وقبة [6] ويتم نعمته التي انعم بها علي حين توفي أبي فانني من جملة آيت الربع وقد انعم سيدنا عليهم بذلك وليس لنا باب نقصده سوى عتبة مولانا الشريفة أدام الله عز سيدنا وابد ملكه وخلد في اعلى الأعلى ذكره ونحن على خدمة سيدنا والسلام وفي 4 محرم فاتح عام 1310.

عن اذن القايد محمد بن جابر الربعي الملالي أمنه الله [7]
وثيقة بتاريخ 4 محرم 1310 — 1892.07.30
مح خح رقم 105

---

1. فلينه
2. ومن الآخرة
3. أن اكون
4. متشفعا
5. هو جابر بن فارحة الملالي عين قائدا على جزء من بني ملال سنة 1883 أنظر الجدول رقم 10
6. المركوب هو الفرس والكسوة هي اللباس المخزني الذي يسلمه السلطان للقواد الجدد والقبة هي الخيمة المخزنية التي تسلم لهم أيضا
7. هو محمد بن جابر بن فارحة تولى قيادة أولاد حمدان بعد وفاة والده سنة 1892.

الوثيقـة رقـم 27

مولاي العباس بن السلطان مولاي الحسن يخبر والده بأن قائدين ملاليين لم يقوما بدفع واجب الضيافة اليه

مولاي العباس [1] أنهي لعلم مولانا أن المحلة السعيدة حيث رحلت من ابزو [2] ونزلت بالقنطرة [3] ومنها لخميس ماسين ثم السبت [4] ثم بالعين الزرقاء ثم الزيدانية [5] وتلقانا من عمال تادلا قبل التخييم بالزيدانية ابن اسماعيل المراحي [6] والنموي [7] والكرزوزي [8] وقاموا بواجب الضيافة وولد العنزي [9] وعاملا بني ملال القايد الجيلاني البوبكري [10] والقايد محمد بن المعطي المباركي [11] لم يدفعوا شيئا وكلم الجميع في الرباط بالزيدانية فاجابوا بالامتثال وذهبوا للاتيان بحركاتهم وحيث يردون نطالع بهم علم مولانا طالبا رضاه.

وثيقة بتاريخ 28 شعبان 1308 — 1891.04.09
كش خعح رقم 634 صفحاته غير مرقمة

1. هو مولاي العباس بن السلطان مولاي الحسن الذي غادر مراكش في حركة الى تادلا ابتداء من 22 شعبان 1308 — 1891.04.03
2. بزو هي حاضرة هنتيفة
3. القنطرة هي قنطرة واد العبيد
4. سبت أولاد النمة من قبيلة بني موسى
5. القصبة الزيدانية
6. هو الصغير بن اسماعيل البرهمي المراحي قائد أولاد مراح وأولاد عريف من قبيلة بني موسى ابتداء من 1882
7. هو أحمد بن صالح البوموساوي النماوي قائد أولاد بوموسى وأولاد النمة وبني وجين من قبيلة بني موسى ابتداء من 1886
8. هو الشرقي بن البداوي الكرزوزي الموساوي كان قائدا على الكرازة وأولاد سالم من قبيلة بني موسى ابتداء من 1883
9. هو محمد بن المعطي بن العنزي الشكدالي كان قائدا على جزء من بني شكدال بن بني عمير ابتداء من 1883، قتله «العامة (من رعيته) وقطعوا رأسه وأخذوا فرسه وسلاحه» سنة 1892 فخلفه أخوه القائد ادريس بن المعطي ولد العنزي الشكدالي (أنظر مح خعح رقم 359)
10. أنظر تعريفه في الجدول رقم 10

عبد السلام بن دح العيادي الملالي ينصب قائدا على أولاد عياد ومغيلة من بني ملال

خدامنا أولاد عياد ومغيلة من بني ملال فقد ولينا عليكم خديمنا القايد عبد السلام بن دح الملالي العيادي واسندنا اليه... في 25 شوال عام 1308 [12].

وثيقة بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04
كش خح رقم 162 ص 58

محمد بن ابراهيم الشركوي الملالي ينصب قائدا على شراكة من بني ملال

أولاد خداش وأولاد دريد وأولاد عيسى وأولاد بلخير من شراكة من بني ملال فقد ولينا عليكم خديمنا القايد محمد بن ابراهيم الملالي واسندنا له... 15 حجة عام 1308 [13].

وثيقة بتاريخ 15 حجة 1308 — 1891.07.23
كش خح رقم 151 ص 37

الوثيقــة رقــم 28

عهد وميثاق (رفود) بين المرابطين الصومعيين وفرقة من قبيلة بني معدان في 1895

الحمد لله وحده

فهذا عهد من الله وميثاق اخذوه [1] أولاد القطب الرباني والهيكل الصمداني [2] ابو العباس سيدي احمد بن ابي القاسم الصومعي [3] نفعنا الله ببركاته آمين من أولاد يعلى [4]. رفد (كذا) المولودي بن الكبير اخوانه أولاد الحسن [5] ورفد ابراهيم بن المدني اخوانه أولاد يعكوب ورفد صالح بن حم اخوانه أولاد اسماعيل كافة واولاد صباح ورفد صالح بن المعطي اولاد عمران رفدوا (كلهم) أولاد اسماعيل كافة (كما) رفد بوعبيد ولد عبد الصادق (كلهم) رفدوا اولاد اسماعيل كافة. (هذا) هو الذي في علمهم شهد عليهم باتم حال وكمال بتاريخ شهر رمضان عام اثني عشر وثلاثمائة والف عبد ربه تعالى احمد بن عبد الحليم الصومعي لطف الله به آمين (توقيعه) مارس 1895 م

و.خ.ح رقم 158 الملف 11

1. أخذه
2. حفدة القطب
3. ابي العباس
4. اولاد يعلى بالالف المقصورة فخذة من فرقة أولاد ركيعة من قبيلة بني عمير (بني عمير الشرقيين) وهي ليست المقصودة هنا. المقصودة هي أولاد يعلى الفخذة من فرقة أولاد اسماعيل من قبيلة بني معدان.
5. تتكون فرقة أولاد اسماعيل من عدة عظام هي اولاد عامر واولاد عمران واولاد لحسن واولاد صباح واولاد يعكوب والقنادشة

الوثيقة رقم 29

المخزن يطلب رأي القائد حمادي قدور الملالي الربعي والقائد محمد العسري الملالي الربعي في أمور تتعلق بتادلا قبل الحركة اليها

محمد أحم الزياني [1] وبعد فقد عزمنا على النهوض بحول الله وقوته لتدويخ أقطار هاتيك القبائل وتفقد أحوالها والنظر في أمورها وأصدرنا لك أمرنا الشريف بالتأهب للحركة السعيدة وحيث كنت لدى جنابنا المعتز بالله من الخدام النصحاء الذين يعتد بهم في مهمات الامور نامرك أن تبين ما يظهر لك من المصالح فيما جاور قبائل تادلا من ناحيتكم وفي أي محل يكون ربطكم [2] عند أمرنا الشريف لكم بالنهوض ان شاء الله فلتطير الاعلام بما تقتضيه المصلحة [3] في ذلك عزما [4] اصلحك الله والسلام في 16 قعدة 1314.

وبمثله لليراوي [5] في فاتح حجة عام 1314 ولقواد بني زمور وبني خيران والسماعلة وورديغة وآيت هودي وآيت بوزيد وقواد زعير وآيت الربع ودكالة وآيت ويرة وبني عمير وبني موسى.

الحسين الربعي [6] وجدات السمكتي [7]، محمد بن المعطي الربعي [8]
حمادي قدور الملالي الربعي [9] العسري الملالي الربعي [10]

وثيقة بتاريخ 16 قعدة 1314 — 1897.05.03
كش خح رقم 234 ص 16

---

1. هو محمد أوحمو الزاياني المشهور بموحا وحمو
2. في أي مكان سترابطون بمحلتكم
3. فلتخبرنا بما تراه صالحا
4. على جناح السرعة
5. وبمثل هذه الرسالة كتب لمحمد أوسعيد قائد جزء من آيت ويرا المشهور بموحا وسعيد
6. لم نقف على تعريف له.
7. هو محمد وجدات قائد سمكت.
8. هو محمد بن المعطي بن سعيد المباركي الملالي، ولي على قيادة أولاد مبارك من بني ملال في 10 جمادى الثانية 1308 — 22.01 1891
9. هو حمادي بن قدور (أنظر تعريفه في الجدول رقم 10)
10. هو محمد بن ابراهيم العسري انظر تعريفه في الجدول رقم 10.

الوثيقة رقم 30

أمر مخزني إلى قواد بني ملال بالمشاركة في اكتساح قبيلة بني عمير

مولاي حفيد [1] وصل جوابك عما أمرت به من بيان المراكز التي يُنال منها من عدى الخَلْفِية [2] من بني عمير والبحث عن حال الخَلْفِية باطنا هل يضربونهم إذا أمروا أم لا وهل تحتاج أنت إلى مدد تتقوى به أم لا بأن المحل الذي ينال منه الكريفات وأولاد هاتن وأولاد زيان وأولاد ساسي وأولاد بوخو [3] وهو دار علال العسكري على الطريق الذي بينت وكذلك بنو شكدال أهل الغابة [4] منها ومن عند الخديم المسكيني وأن بني وكيل [5] ينالون من جوارهم الفسافيس وأولاد عزوز وبني حسان وأولاد سمير [6] ووريدغة وان بني شكدال أهل الوادي والبرادية [7] ينالون من محلة الزيدانية على الطريق الذي بينت وأن أولاد علي يُنالون من جوارهم بني ملال إذا خرجوا لهم على سيدي جابر ذاكرًا أن هذه المراكز هي التي أكلوا منها [8] حين كان عاملا عليهم بو٠رواود [9] وكانت المحلة مخيمة بأبي الجعد حسبما استفدت ذلك ممن كان حاضرا وقتئذ وأنك نقبت عن حال الخلفية فالفيت أن أولاد عبد الله [10] يضربونهم طاعة وخوفا وأولاد نجاع وأولاد حسون يضربونهم خوفا من أن يلحقوا بهم فقط والكل يضربونهم لا محالة وأنك مفتقر للمدد من أول وهلة لما بينته لان المحلة إذا حررت لا تتعدى أكثر من ستماية بين مخزن ونوايب وصار بالبال بعد إطلاع العلم الشريف به فقال دام علاه أما الصوكة [11] فتكون اليهم بكرة يوم الاثنين القابل بحول الله أما الكريفات ومن عطف عليهم فتتوجه اليهم من محلة مولانا المظفرة بالله ومعهم من عين لها من عمال بني موسى وكذلك بنو شكدال أهل الغابة منها مع من عين لها من عمال بني موسى والخديم المسكيني وأما بنو وكيل فقد أصدر دام علاه أمره الشريف لعمال الفسافيس وأولاد عزوز وبني حسان وأولاد سمير بالصوكة اليهم في اليوم المذكور

---

1. هو أخ السلطان مولاي عبد العزيز ومبعوثه إلى تادلا آنذاك
2. الخلفية فرقة من بني عمير الشرقيين، وهي مجاورة لاولاد نجاع واولاد حسون، أنظر خريطة الفقيه بن صالح الطبوغرافية 1/50.000
3. أولاد بوخدو وليس أولاد بخو. وهي تقع الى جوار أولاد هاتن المجاورة بدورها للكريفات. أما أولاد زيان وأولاد ساسي فيقعان كلاهما إلى الغرب من أولاد بوخدو وأولاد هاتن والكريفات من قبيلة بني عمير.
4. بني شكدال احدى أكبر فرق بني عمير وتنقسم الى قسمين بني شكدال أهل الغابة وبني شكدال أهل الوادي، من أكبر مراكزهما سوق خميس بني شكدال ودوار أولاد مبارك ودوار أولاد بوهرُّو.
5. بني وكيل فرقة من بني عمير توجد الى شمال بني شكدال، من أكبر مراكزها دار القايد عبد الله بن جابر.
6. تقع كلها في أقصى شمال بني عمير الشرقيين في طريق بني خيران وواد زم.
7. أهل البرادية واولاد علي الواد من بني عمير الشرقيين يجاورون قبيلة بني ملال مباشرة، أكبر مركز ملالي قريب منهما هو سيدي جابر.
8. هوجموا منها بهدف الاكتساح والنهب
9. هو محمد بن العربي بوالرواود كان قائدا على جزء من بني شكدال من بني عمير
10. يوجد أولاد عبد الله الى الشمال الغربي من القصبة الزيدانية من بني عمير الشرقيين
11. الصوكة بفتح الصاد المشددة وفتح الكاف المعقودة هي الاكتساح المقصود

كما أصدر أمره الشريف لعمال بني ملال وبني معدان بالصوكة لاولاد علي في اليوم المذكور واما بنو شكدال أهل الوادي والبرادية فتتوجه اليهم الصوكة من المحلة التي معك من عسكر ومخزن ويتوجه معها آيت الربع كطاية وسمكت والخديم محمد أو سعيد اليراوي [12] وعمال الخَلْفِيَّة بحركتهم خيلا ورماة وها الكتابان الشريفان لمن عين من عمال ورديغة وبني ملال وبني معدان يصلانك طيه أما كتاب ورديغة فوجهه لهم بوصوله اليك صحبة قائد رحى وشردمة من خيل معه ليقف حتى ينفذوا ذلك وأما من عداهم فيامرك مولانا أعزه الله بترتيب أمر الصوكة الموجهة من عندك من المخزن والعسكر سرا حتى تكون على أهبة يوم الاحد وتثبت سائر العمال المذكورين عندك إلى غروب اليوم المذكور وحينئذ ادفع الكتاب لاربابه يقرءانه [13] بمحضرك حتى يعلموا ما تضمنه وأوصيهم [14] بالكتمان ووجههم حينئذ لقضاء الغرض ووجه معهم قائد رحى من قواد المخزن الحاركين معك في شردمة من الخيل للوقوف معهم حتى ينفذوا الامر الشريف على مقتضاه ثم أحضر عمال آيت الربع والخديم اليراوي وشافههم بالغرض وقبل طلوع الفجر من اليوم المذكور وجه الجميع مع الصوكة المرتبة من العسكر والمخزن لقضاء الغرض في الفسَّاد على طريق بورُّور التي ذكرت وكن عند الظن بك في جميع ذلك واما المدد فها هو وارد عليك بكرة غد بحول الله واعلم أنه وجه لك بقصد تفريقه على من طلب شد عضدك على من لم ينفذ له من العمال تعمية عليهم حتى لا يشعروا بشيء وعلى المحبة والسلام في يوم الجمعة 10 جمادى الأولى عام 1315.

وثيقة بتاريخ 10 جمادى الأولى 1315 — 1897.10.18
كش خح 234 ص 71

---

12. هو القائد محمد بن سعيد قائد آيت ويرا المشهور بموحا وسعيد
13. لاصحابه يقرأونه
14. وأوصهم

الوثيقة رقم 31

المرابطون الصومعيون يشترون عرصة ليمون وجوز ورمان ويحبسونها على زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي

الحمد لله وحده

اشترى بحول الله وشامل منه جماعة الشرفاء أولاد سيدي أحمد بن أبي القاسم [1] ابقى الله فضله منهم سيدي محمد بن عبد السلام وسيدي علال بن حد بن اسماعيل وسيدي أحمد بن الطاهر وسيدي المكي بن الصغير وسيدي العربي بن العربي وسيدي أحمد بن حد وسيدي صالح بن العافية وسيدي محمد بن يف من البائعين لهم سيدي محمد بن سعيد باع عن نفسه وعن أولاد أخيه سيدي المعطي بن سعيد الصغير الذين هم في حجره وتحت ولاية نظره [1] سيدي محمد بن المعطي وأختيه الشقيقتين السيدة منه [3] والسيدة فاطمة وأخيه السيد العربي بن سعيد وسيد محمد بن سعيد وأولاد سيدي صالح بن سعيد وسيدي علال وسيدي سعيد وسيدي محمد وسيدي مولود وسيدي العربي وسيدي عباس وأختهم السيدة الكبيرة وعمتهم السيدة رقية والسيدة يمنة عرصة من الليمون والجوز والرمان المشهورة بالفنِدق... بثمن قدره ونهايته مائة ريال وخمسة عشر ريالا كبيرة رومية فضة... قبضها البائعون من المشترين معاينة واعترافا... ثم حبسه الجماعة المذكورة أعلاه [4] على زاويتهم يصرف غلته [5] في مصالحها ومصالح جدهم [6] كبنائه وتجصيصه [7] وضيفانه ولا يجوز لاحد أن يستبد بغلتها ولا التصرف فيها الى الابد وأبد الأبد حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل في ذلك أو غير ببيع أو شراء محاسبه الله وهو شديد الانتقام وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون لانه حبس عليهم [8] وعلى زاويتهم وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم حيث ما تناسلوا وامتدت فروعهم شهد عليهم بذلك وعرفهم في فاتح محرم عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف عبد ربه تعالى محمد بن أحمد الصمعي [9] (شكله) وعبد ربه تعالى محمد الصمع (شكله)

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 164 — 83 الملف 10
بتاريخ 1 محرم 1318 — 1900.05.01

---

1. سيدي أحمد بن قاسم
2. تحت وصايته
3. آمنــة
4. ثم حبستها الجماعة المذكورة
5. تنفق مداخيل انتاجها
6. أي سيدي أحمد بن قاسم
7. تبليط أرضه
8. الضمير يعود على الصومعيين
9. الصومعي
10. الصومعي

الوثيقة رقم 32

إشتراك يهودي من ملاح بني ملال مع مسلم ملالي في شراء زيتون على طريقة الثنيا

الحمد لله وحده اشترى بحول الله وقوته بوزكري بن الحاج المعطي بن المامون والذمي [1] موشي بن اعقيب بملاحة بني ملال [2] انصافا بينهما فالثمن والمثمون [3] لا فضل لاحدهما على الآخر من البائعين لهما اسعيد بن السيد محمد بن اسعيد وابن أخيه محمد بن حماد جميع حظهما في الزيتون الكائن لهما في اطراف الحفرة [4]... اشتراء جاريا على بيع الثنيا [5] المتعقب بالاقالة على وجود الثمن متى حضر تحضر الاقالة بثمن قدره ونهايته ثمانية وثمانين [6] ريالا حسنية فضة قبض من ذلك اسعيد المذكور سبعة وأربعون [7] ريالا منها نصف ريال للقايد المعطي ومحمد المذكور احدى وأربعون [8] ريالا حسانية اعترافا بذلك... في تاريخ عاشر ربيع النبوي عام 1327 عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وبعد ذلك اشترطا على اسعيد المذكور ومحمد ان ظهرت الغلل لا يكون إلا بعد فراغه من الغلل [9] وقبلا ذلك قبولا تاما.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 78 — 81 الملف 4
بتاريخ 10 ربيع الاول 1327 — 1909.04.02

---

1. اليهودي
2. بملاح بني ملال، لكن بني ملال لم تكن تتوفر على اي ملاح بمعناه المعروف كما كان الامر في المدن الكبرى كفاس ومراكش وغيرهما
3. مشتركين في دفع الثمن والاستفادة من الزيتون المشترى
4. الحُفرة وأطراف الحُفرة مكانان معروفان يوجدان بين حي المرينيين وبني عياط من جهة والصومعة من جهة أخرى في بني ملال
5. بيع الثنيا هو بيع يحق لصاحبه ان يسترد ما باعه بعد مدة معينة بعد إعادة ثمن البيع الى المشتري
6. وثمانون
7. سبعة وأربعين
8. إحدى وأربعين
9. اشترطا عليه ألا يسترد الزيتون ولو أوجد ثمن البيع إلا بعد الفراغ من استغلاله فقبل ذلك.

الوثيقة رقم 33

السكان الامازيغيون المجاورون لبني ملال يحاولون منع فرنسا من احتلالها

غادرت الفرقة العسكرية المتنقلة قصبة تادلا في 20 ماي (1916) في اتجاه واد درنة حيث خيمت على بعد كيلومترين إثنين شمال بني ملال وكانت قد اختلطت بسكان القرية (بني ملال) اعداد كبيرة من البربر لمنعهم من الاتصال بنا فتبادلنا معهم بعض الطلقات النارية وجرح أحد جنودنا في هذه المناوشة. ولما هاجمتنا بعض التجمعات الجبلية المعادية لنا عمدنا الى قصفها بالمدفعية والحقنا بها خسائر فادحة.

وفي 22 ماي (1916) وجهنا فرقة لتستطلع الاحوال في البساتين والقرى الواقعة الى الشمال الغربي من بني ملال. فدخل الكيش والمؤيدون لنا من آيت الربع ممن كان يتقدم فرقنا العسكرية في قتال مرير مع المتمردين الذين فقدوا اثني عشر قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى وجرح في صفوفنا ستة أشخاص وقتل جندي واحد.

وفي ليلة 22 — 23 ماي (1916) هوجمنا من جديد وقتل في صفوفنا جندي واحد وجرح أربعة. وفي يوم 23 توقفت هجومات المتمردين. عندئذ قامت الفرقة العسكرية المتنقلة بربط الاتصال مع سكان القرية (بني ملال). أما أولاد يعيش والزواير فقد أبانوا عن حسن نيتهم واستعدادهم للخضوع الينا.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب بتاريخ 1916.05.27، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 188 المؤرخة في 1916.05.29

الوثيقـة رقـم 34

السكان الملاليون وجيرانهم الامازيغيون يدافعون عن بني ملال ويحاولون منع استقرار معسكر للجنود الفرنسيين فيها

من 23 إلى 29 (ماي 1916) لم يتوقف الامازيغيون الذين يحتلون مداشر وبساتين بني ملال المجاورة للجبل عن الهجوم على المعسكر الذي يشرف على القرية (بني ملال) وعلى السهل المجاور. وقد قمنا بقصف متقطع لبعض تجمعاتهم وخاصة تلك الموجودة في أحياء المرابطين دون أن نصيب القرية حتى لا يغادر سكانها الذين يميلون الينا قصورهم.

وفي يوم 25، توجهت فرقة عسكرية الي البساتين الموجودة شمال غرب بني ملال بهدف جمع الحطب، فقامت تجمعات معادية لنا تتألف من 2000 راجل و500 فارس بمهاجمتنا من قصور (بني ملال) وبساتينها لكننا رددناها على أعقابها بواسطة البنادق الرشاشة والقصف المدفعي. وتجاوزت الحصيلة 50 قتيلا في صفوف العدو، وقدرت الخسائر في صفوفنا خلال هذه العمليات التي كانت عنيفة بـ 14 جريحا من بينهم 11 كانت جروحهم بليغة زيادة على إصابة 12 من المساندين لنا إصابات خفيفة. ورغم الموقف العدائي المستمر للبربر الذين هاجمونا باعداد كبيرة من الجبل، فان بني ملال واولاد يعيش والزواير الخارجين عن طاعتنا من آيت الربع، والكرازّة الخارجين عن طاعتنا من بني موسى، على استعداد لاعلان خضوعهم لنا عندما يتأكدون من أن استقرارنا نهائي في منطقتهم. لذلك قرر الجنيرال Garnier Duplessis على الفور إنشاء مركز في هذه المنطقة توكل اليه مهمة تنسيق عملنا السياسي فيها والاسراع بتسهيل عمليات خضوع المترددين. وفي فاتح يونيه، سجلنا هدوءا كبيرا في المنطقة لان العديد من البربر قد عادوا من حيث أتوا الى مراكز استقرارهم في الجبل.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.06.03، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 189 المؤرخة في 1916.06.05

الوثيقة رقم 35

احتلال الكرازَّة (في قبيلة بني موسى) وأولاد مبارك وأولاد موسى (في قبيلة بني ملال).

تستمر فرقة تادلا العسكرية المتنقلة من 21 إلى 26 (يونيه 1916) في تطهير السهل الممتد غرب بني ملال من الكرازة الى أولاد مبارك وأولاد موسى وكلهم مازالوا منشقين عنا.

ففي يوم 21 تمكنت قواتنا المتكونة من 600 فارس من بني موسى مضافة إلى فرقة الكوم الثالث من الفرسان من اكتساح التجمعات المعادية لنا في الكرازة وطردها الى المناطق الجبلية. وأسفر هذا اللقاء عن جرح ثلاثة من جنود الكوم وقتل أربعة من فرسان القبائل وجرح ثلاثة عشر من مشاتهم. واستطاعت قواتنا في نهاية اليوم أن تعسكر وسط المداشر على بعد نحو ثلاث كيلومترات فقط من الجبل. وقدرت خسائر اعدائنا في هذه المنطقة بخمسين قتيلا.

وفي يوم 24، دخلت قواتنا في مواجهة مسلحة في أولاد مبارك وأولاد موسى مع العديد من المقاتلين البربر الذين هاجموا البساتين والمداشر المجاورة للجبل. إلا أننا استطعنا فك الحصار عنها وطرد العدو الذي خلف عددا لا يحصى من القتلى في الميدان ولم تسفر هذه المعركة إلا عن قتيل واحد وجريح واحد في صفوفنا. وتدخلت فرقة الكوم الثالث من الفرسان في نفس هذا اليوم لتضع حدا لهجوم كبير ضدنا شارك فيه متطوعو القبائل المجاورة المعادية، وقتل في هذا اللقاء ضابط من جنود الكوم.

وفي يوم 26، عادت الفرقة المتنقلة الى بني ملال بعد أن اخترقت مدشر أولاد عياد الذي فر سكانه إلى الجبل حيث حاولوا مقاومتنا لكنهم فشلوا أمام قوة نيراننا.

وفي بني ملال، يستجمع سكان القرية شتاتهم ويتبادلون الرأي الآن في مسألة الانضمام الينا. أما على الجبهة البربرية، فقد أثارت انتصارات فرقتنا المتنقلة وصمودها المستمر انتباه القبائل المتمردة وأقلقها تقدمنا في أراضيها التي لم يتمكن غيرنا من اكتساحها فيما سبق.

الوضيعة السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.06.30 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 193 المؤرخة في 1916.07.03

الوثيقة رقم 36

الامازيغيون المجاورون لبني ملال يتخلون عن الدفاع عنها

انتقلت فرقة تادلا المتنقلة الى واد درنة ثم الى بني ملال. ونشير إلى أنها أفلحت في منع البربر المتمردين من ارتياد السهول المجاورة فتوقفت هجوماتهم. وقد قرروا، بعد الهزائم التي تعرضوا لها يومي 24 و26 (يونيه 1916) والتي أدت إلى 80 قتيلا و 150 جريحا، التخلي عن التدخل في شؤون بني ملال وحل الحركة التي كانوا هيأوها للدفاع عنها.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.07.08 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 194 المؤرخة في 1916.07.10

نهاية التعاون بين سكان السهل والجبل واحتلال بني ملال

وصلت الفرقة المتنقلة في 07 يوليوز (1916) إلى أولاد موسى واولاد مبارك الذين فروا الى الجبال المجاورة. وفي 9 يوليوز انتقلت الى بني ملال في انتظار الالتحاق يوم 15 منه بقصبة تادلا. أما المتمردون فقد تشتت قواتهم وتخلى أهل السهل منهم عن التعاون مع البربر سكان الجبال المجاورة، وانطلقت المفاوضات داخل القبائل الأخرى وتقدم أعيان بني ملال الينا يطلبون شروطنا مقابل استسلامهم.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.07.15، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 195 المؤرخة في 1916.07.17

الوثيقة رقم 37

احتلال قصبة بني ملال وما يجاورها وإقامة مركز فرنسي فيها

عادت الفرقة المتنقلة التي كانت توجهت إلى تادلا في 22 أكتوبر (1916) إلى بني ملال يوم 26 منه للاشراف على عملية نقل مقر المركز العسكري والاداري قرب قصبة بني ملال وادراج القصبة والسوق والاراضي المجاورة لهما ضمن منطقة حمايتنا.

وفي صبيحة يوم 27 أكتوبر، استطاعت فرقة متنقلة أخرى كانت قد عسكرت عشية يوم 26 على ضفاف واد درنة قرب بني ملال، أن تستولي على قمة آيت عطا المشرفة مباشرة على القصبة وعلى البساتين المجاورة وأن تحمي مقر المركز الجديد من خطر هجومات مرتقبة. وفعلا قامت مائة من الفرسان المتمردين بالهجوم على قواتنا لكننا تجنبنا الرد عليها.

وفي ظهيرة نفس اليوم، تجول العقيد AUBERT تخفره سرية من الفرسان في كل قصور القصبة فكان يستقبل استقبالا لائقا من لدن سكانها.

وتعتبر هذه العملية، التي انجزت بدون خسائر وبدون أي اهدار للسلاح تشريفا للسياسية المتبعة في هذه المنطقة كما تشهد على جودة الاجراءات المتخذة فيها بهدف الوصول الى التحكم النهائي في أكبر سوق بربري يوجد عند قدم الاطلس المتوسط.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.10.28، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 211 المؤرخة في 1916.11.06

الوثيقـة رقـم 38

الوضع الصحي في مدينة بني ملال سنة 1916

كانت الفرقة الصحية المتنقلة التابعة لفرقة منطقة تادلا ـــ زايان العسكرية، في الفترة الممتدة من منتصف شهر أكتوبر الى منتصف شهر دجنبر، تسير خلف هذه الفرقة العسكرية، وهي في طريقها من بني ملال إلى آيت عتاب. وقد انتهت مسيرة هذه الفرقة في مرحلة أولى باحتلال بني ملال، وفي مرحلة ثانية بربط الاتصال بمراكش، عبر جبال الأطلس المتوسط. واشتغلت الفرقة الصحية في هذه الرحلة 32 يوما انجزت خلالها 3754 فحصا طبيا في المجموع.

نقتبس من التقرير الذي هيأه الطبيب الرئيسي المسؤول عن هذه الفرقة الصحية المتنقلة الفقرات التالية حول بني ملال

كانت أكثر الامراض انتشارا في بني ملال خلال شهر أكتوبر ونونبر 1916 هي حمى المستنقعات، وما ينتج عنها من أمراض أخرى أهمها مرض فقر الدم.

ويبدو لاول وهلة، بأن موقع المدينة هو المسؤول الاكبر عن انتشار هذا النوع من الامراض، لكن ذلك ليس صحيحا تماما. فالمدينة تقع عند قدم الجبل، وتحميها قمة تاصميت من الرياح الشمالية الشرقية، وتنفتح في الجنوب على السهل، على بعد حوالي 1200 متر من واد داي، وتحيط بها البساتين [1] من ثلاث جهات. وتكاد الزياتين وأشجار البرتقال واللوز والخوخ والمشمش التي تتسلقها الكروم، تشكل غابة كثيفة تتخللها مساحات مخصصة لزراعة الخضر. وتنساب مياه الوديان والسواقي في كل صوب، بحيث لا يمكن ولوج المدينة نفسها، إلا بعد اختراق مياه هذه الأودية والسواقي. وتوجد كل شجرة من الأشجار المذكورة في حوض خاص، يرتبط بغيره من الاحواض بعدة سواق، يملأها السكان ويفرغونها حسب الحاجات بواسطة حواجز يقيمونها لذلك ويستغلونها لادارة المطاحن. وهكذا تسبح كل البساتين التي تحيط بالمدينة في المياه. وفي المساء يكتنفك وأنت تخترق هذه البساتين، جو مفعم بالرطوبة التي لا تتلاشى إلا عند أبواب المعسكر، حيث تنتهي أشجار الزيتون.

ويقضي السكان معظم أوقات يومهم في هذه البساتين التي يستمدون منها جل حاجياتهم. أما اليهود الذين يمارسون التجارة ويقيمون في القصبة ولا يشتغلون بالفلاحة، فان إصابتهم بهذه الامراض السائدة قليلة للغاية، ومع ذلك فلا يمكن بأية حال من الاحوال، أن نعتبر بأن مناخ هذه المدينة هو المسؤول الاوحد عن انتشار هذه الامراض. فمنذ شهر ماي المنصرم، أصبح السكان يعيشون حياة غير عادية فهم وان عبروا عن رغبتهم في الانتقال إلى صفوفنا، لم يكونوا يستطيعون ذلك لان البربر كانوا يهددونهم ويجبرونهم على قتالنا. وبذلك كانوا يجدون أنفسهم أمام إحدى امرين إما مدافع ورشاشات الفرقة العسكرية المتنقلة أو بنادق وسكاكين البربر، فاهملوا بساتينهم وتركوها عرضة لنهب أسراب الجراد، وعليه، فان السكان لم يكونوا يعانون من الجوع والتعب فحسب، بل من الارهاق وعدم الاستقرار. وقد صرحوا لنا بذلك، ويظهر بأن تخوفاتهم قد خفت حدتها الآن وهم يستقبلون الطبيب

بلطف أكبر مما استقبلنا به سكان تادلا الذين خضعوا لنا قبلهم منذ ثلاث سنوات خلت. وبناء على ذلك، ونظرا لتضافر هذه العوامل، وجدنا في بني ملال انتشارا ملحوظا لحمى المستنقعات رغم أن المدينة لم تكن مرتعا للحشرات. يشهد على ما نقول الوضع الصحي الحالي في معسكر واد داي [2] حيث سجلنا العديد من حالات الاصابة بهذا المرض ضمن جنود الفرقة العسكرية الجزائرية الخامسة وضمن جنود الفرقة العسكرية السابعة المتكونة من الاجانب...

وباختصار، فاذا كانت الوضعية الصحية في مدينة بني ملال تبدو سيئة في نهاية سنة 1916 بسبب انتشار مرض حمى المستنقعات، فان الرطوبة ليست ملازمة للمدينة. وقد عملت عوامل أخرى ارتبطت بالحصار الذي عانى منه سكان المدينة على تعقيد ظروف الوضع الصحي فيها، ونشير في النهاية الى أن الملاحظات الواردة في هذا التقرير قد أخذت بعين الاعتبار في مسألة تحويل المعسكر القديم ونقله الى المعسكر الجديد شمال شرق اوريو [3] وكذا في اختيار المكان الملائم لتخييم جنود فرقة الكوم الحادي عشر قرب مكتب الاستعلامات [4].

تقرير الفرقة الصحية المتنقلة في منطقة تادلا ـــ زايان
عن الخدمات الصحية في بني ملال خلال شهر يناير 1917
الجريدة الرسمية رقم 224 بتاريخ 1917.02.05

---

1. يقصد بالبساتين العرصات والاجنة
2. حين ورد الجنود الفرنسيون على بني ملال أقاموا أول معسكر لهم قرب واد داي. وقد انتقل هذا المعسكر فيما بعد إلى شمال شرق اوريو
3. اوريو بضم الهمزة وفتح الراء وفتح الياء وتشديدها هو حي مشهور حاليا في بني ملال انتقلت اليه الجيوش الفرنسية بعد أن غادرت معسكرها الاول
4. كان مكتب الاستعلامات يوجد في حي مشرف على المدينة في منطقة فُغال حيث العمالة والسجن المدني والمستشفى الاقليمي. وكان السكان الملاليون يسمونه «البيرو» في حين سموا باب القصبة الذي كان يؤدي اليه «باب البيرو»

الوثيقـة 39

محاصرة القبائل الامازيغية في الاطلس المتوسط ومنعها من استرداد القصيبة وغرم العلام وبني ملال

«تستمر الاشغال الجارية لبناء غرم العلام [1] بكل حيوية منذ مدة واستطعنا ربط القصبة [2] بمركز المراقبة بواسطة مسلك وعر يخترق الصخر الصلب. وتقوم طائراتنا الاستطلاعية بزيارات يومية لجبهة القصيبة وغرم لعلام وبني ملال، ولم تسجل إلا تحركات قليلة الاهمية في منطقة القصيبة. من هذه التحركات أن موحا وسعيد يعمل كل ما في وسعه للتهييئ لحركة ضدنا ويقوم بعدة اتصالات مع أعيان قبيلة آيت بوزيد وآيت عطا نومالو، أما مرابط احنصال [3] فيتصل بقبيلة آيت مساض. لكن هذه الاتصالات كانت عديمة الجدوى لان الزياني [4] يرفض المشاركة في أي عمل ضدنا ولان علي إمهواش [5] لم يرد على دعوتهم إلا ببعض الهدايا. أضف إلى ذلك أن مراكزنا في ايتزر وبكريت وميدلت وغرم لعلام وبني ملال، والتي أنشأناها على التوالي في مراكز الاتصال بالمناطق المعادية لنا تعمل بكل نجاح وتساهم في تهديد مصالح مادية متنوعة في هذه المنطقة مما يؤدي إلى تفتيت مجهودات القبائل المعادية لنا.»

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب.
بتاريخ 1917.11.05 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 264 المؤرخة بتاريخ 1917.11.12

---

1. الاصل في تسميتها هو إغرم ن لعلام وتعني باللسان الأمازيغي المكان المحصن الذي يرفرف فوقه علم، إشارة الى أن المكان كان قصبة مخزنية ومع التطور أصبح الاسم هو غرم ن العلام ثم غرم لعلام، وهي حاليا قرية تقع على بعد حوالي 15 كلم من بني ملال، (انظر توطينها في الخريطة رقم 8)
2. يقصد بها قصبة غرم لعلام
3. هو المرابط سيدي محا أو أحماد الحنصالي كبير زاوية أُكديم توفي سنة 1938
4. هو القائد المعروف محمد أحمو الزياني المشهور بموحا وحمو الزياني لدى عموم المؤرخين الاستعماريين
5. هو المرابط علي امهواش بكسر الهمزة وتسكين الميم وكسر الهاء ينتسب الى الطريقة الدرقاوية توفي بتاريخ 1918.05.10 انظر المزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية التي تنتمي إلى فرقة آيت امهواش من قبيلة آيت ويرا في الفصل الاول من الباب الثالث

الوثيقـة رقـم 40

إنشاء لجنة يهودية مكلفة بشؤون اليهود في بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 1919.06.14 (15 رمضان 1337) في شأن تأسيس وتنظيم لجنة يهودية مكلفة بشؤون المجموعة اليهودية في بني ملال (منطقة تادلا ــ زايان).

بناء على مقتضيات ظهير 1918.05.22 (11 شعبان 1336) المتعلقة باعادة تنظيم اللجان المكلفة بشؤون المجموعات اليهودية، يقرر الوزير الاعظم ما يلي

الفصل الأول   تؤسس في بني ملال (منطقة تادلا ــ زايان) لجنة خاصة بالمجموعة اليهودية طبقا لما ينص عليه ظهير 1918.05.22 (11 شعبان 1336)...

الفصل الثاني   يتكون عدد أعيان هذه اللجنة اليهودية من ثمانية أفراد

الفصل الثالث   الأشخاص المعينون في هذه اللجنة هم

الشيخ عكو

والسادة يجو بن سوفار

دوغيم العسولي

مخلوف دحان

هارون شوشان

الشيخ عبيد حبون

والسادة يوسف عبيد حبون

ميابة عبيد حبون

وحرر بالرباط في 15 رمضان 1337 (1919.06.14)

توقيع مندوب الاقامة العامة بالمغرب

Urbain BLANC

الجريدة الرسمية رقم 350 بتاريخ 1919.07.07

الوثيقـة رقـم 41

تعيين أعضاء جماعة قبيلة بني ملال ضمن تجمع آيت الربع

قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 (5 حجة 1338) يعين بموجبه أعضاء جماعات قبائل آيت الربع

بناء على مقتضيات ظهير 1916.11.21 (25 محرم 1335) المؤسس للجماعات في القبائل.

وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 1920.08.20 (5 حجة 1338) الذي يقسم آيت الربع إلى أربع جماعات،

وبناء على اقتراح مدير الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات، يقرر الوزير الاعظم

الفصل الأول يعين في عضوية جماعات القبائل في آيت الربع الاعيان الاتية أسماؤهم

بني ملال
الشيخ صالح بن ادريس من أولاد سعيد رئيسا
العربي بن المودن من أولاد سعيد
ادريس ولد ابراهيم من أولاد سعيد
الشيخ العربي بن الشرقي من مغيلة
حمو بن الشرقي من مغيلة
الشيخ العربي بن دحمان من أولاد حمدان
سي محمد بن العافية من موالين الصومعة
حمادي بن الحاج من أولاد عياد
علال بن حمان من أولاد عياد
حمادي بن القرشي من أولاد عياد
سي عمر بن علال من أولاد موسى
قدور بن المعطي من أولاد مبارك
محمد بن الحسن من أولاد بوبكر

الفصل الثاني يستمر العمل بهذه التعيينات لمدة ثلاث سنوات ابتداء من تاريخ 1922.08.22

وحرر بالرباط في 5 حجة 1338 (1920.08.20)
توقيع مندوب الاقامة العامة بالمغرب Urbain BLANC
الجريدة الرسمية رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

الوثيقة رقم 42

إنشاء جماعة قبيلة بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 1922.02.22 (جمادى الثانية 1340) تؤسس بموجبه جماعات فرق قبائل بني عمير، بني موسى، بني عياط، بني ملال، بني معدان، كطاية، سمكت (دائرة بني ملال).

الفصل السابع تنشأ في قبيلة بني ملال جماعات الفرق الاتية
أولاد سعيد وتتكون من سبعة أعضاء
أولاد كناو وتتكون من ثمانية أعضاء
أولاد سالم وتتكون من عشرة أعضاء
الصومعة وتتكون من أربعة أعضاء

تعيين أعضاء جماعات فرق قبيلة بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 1922.02.23 (25 جمادى الثانية 1340) يعين بموجبه أعضاء جماعات فرق قبائل بني عمير، بني موسى، بني عياط، بني ملال، بني معدان، كطاية، سمكت (دائرة بني ملال).

(...)

الفصل السابع في قبيلة بني ملال عين الأشخاص الاتية أسماؤهم أعضاء للجماعات

أ. في فرقة أولاد سعيد
صالح بن ادريس رئيسا للجماعة، علال نايت قاسم، الكبير ولد علي ازمور، العربي بن الموذن، ادريس ولد ابراهيم، حدو ولد حادة حمو، المولود بن الرحوي.

ب. في فرقة أولاد كناو
حمادي بن القرشي رئيسا للجماعة، سي عمر بن علال، بوعبيد بن صالح، قدور بن المعطي، حمادي سليمان، الجيلالي عينز، محمد بن الحسن، المعطي بن الصغير

ج. في فرقة أولاد سالم
العربي بن بوعريب رئيسا للجماعة، حمو بن الشرقي، حمادي همشا، عبد السلام نايت حدو، قدور ولد حدو محمد، أحمد بن الطيبي، أحمد ولد اليزيد، داود ولد حمادي، علال بن حمان، حمادي حمو.

د. في فرقة الصومعة
سي أحمد بن سعيد رئيسا، سي محمد بن العافية، سي العربي بن علال، سي صالح بن الحاج.

الجريدة الرسمية 491 بتاريخ 1922.03.21

الوثيقـة رقـم 43

أولاد سعيد من بني ملال يقتسمون مياه السقي فيما بينهم

الحمد لله وحده عن إذن من يجب سدده وأرشده على لسان عونه الجيلالي حضر لدى شهيديه أمنهما الله بمنه أعيان جماعة أولاد سعيد [1] من بني ملال وأولوا الحل [2] والعقد منهم وهم القايد صالح بن ادريس الملالي السعيدي الوحشي [3] وأخوه القايد أحمد النسب [4] والعربي بن الموذن النسب وعبد القادر بن الشيخ النسب والقايد ادريس بن ابراهيم النسب الحسني الاغزافي [5] النسب وحمادي علال ولد فاطمة الحاج النسب والكبير ولد اعلي أزمور النسب ومحمد أتنتفت النسب [6] وحمادي بن سلطانة البلخيري [7] واخوه علال بن سلطانة النسب والعروش بن فاطمة الحْسُني النسب والكبير بن العربي بن بوزكري النسب العيساوي [8] وعبد الرحمان بن حماد النسب وقدور بن الاعناقي النسب وحد بن حمادي العربي العكيوي [9] النسب والمولودي بن شلاط النسب وبوزكري بن النعمي النسب وأشهدوهما [10] أن العمل الجاري بينهم في قسمة ماء عيونهم المعدة للسقي ببلدهم وهي الحربولية وواد أم الظهر وساقية توف الساحل وساقية مصرف قاي وساقية الاخداشية [11] وثلث واد وربيع على فخذاتهم وخيامهم الاصلية والمضافة اليهم [12] على الكيفية الاتي بيانها وهي أن عدد خيام فخذة أولاد عيسى [13] الاصلية أربعون وعدد المضاف اليهم احدى عشر وعدد خيام فخذة الوحاشة الاصلية تسعة وأربعون بتقديم التاء على المهملة والمضاف اليهم اثنان وعدد خيام فخذة الحسون وغزافات الاصلية ثمانون وعدد خيام أولاد عك [14] الاصلية خمسة وستون بتقديم المهملة على المتناة فوق والمضاف اليهم أربعة وعدد خيام فخذة أولاد بلخير أربعون وأن واد وربيع يؤخذ منه الثلث كيفما كان قليلا أو كثيرا ويقسم على ستة أقسام بتقديم المهملة على المثناة بزيادة فخذة أولاد خداش في واد وربيع قسمة لكل فخذة منهم وأن ساقية الناعمية [15] مخصوصة بأربابها المالكين لها ولا مدخل لغيرهم من أولاد سعيد فيها وأن ساقية الاخداشية مخصوصة بأولاد خداش ومن شاركهم فيها وأن ساقية توف الساحل معدة لسقي الجنانات وتقسم على خمسة أقسام يعني خمسة أيام لكل فخذة وكذا ساقية مصرف قي خارجة لسقي الاجنة وأن ساقية الحربولية وساقية أم الظهور تقدر كل واحدة منهما بست فيسان بتقديم المهملة على المثناة فوق وان أولاد عيسى لهم أربعة أيام بلياليها في الحربولية ولهم في أم الظهور ثلاثة أيام بلياليها وان الوحاشة لهم في الحربولية ثلاثة أيام بلياليها وثلث يوم مكوري [16] ولهم في أم الظهور يومان اثنان وان الحسون لهم في الحربولية ثلاثة أيام بلياليها وثلث يوم مكوري ولهم في أم الظهور يومان اثنان وان أولاد عكو لهم في الحربولية ثلاثة أيام بلياليها وثلث يوم مكوري ولهم في أم الظهور يومان اثنان وان أولاد بلخير لا شيء لهم في الحربولية تقسم على ستة عشر يوما بتقديم المهملة على المثناة منها أربعة عشر يوما بلياليها للقبيلة المذكورة يقتسمونها على الكيفية المذكورة ويوم بليله لسيادة الباشا بوجمعة [17] ويوم بليلة للقايد صالح وكلاهما على وجه الخير والاحسان وأن ام الظهور تقسم على أربعة عشر يوما منها اثنا عشر يوما بلياليها للقبيلة المذكورة على الكيفية المذكورة ويوم بليله لسيادة الباشا ويوم بليله للقايد صالح وكلاهما على وجه الخير والاحسان من أكتوبر إلى شتنبر [18] الآتي واذا انقضت السنة فانهم ياخذون ماءهم الذي كانوا أعطوه لهما على وجه الخير والاحسان وأن هذه القسمة المبينة تفصيلا هي بينهم من قديم الزمان وأنهم عند ارادتهم لقسم الماء من الحرث [19] يجعلون القرعة بينهم أول اكتوبر الى آخر شتنبر ومن خرجت له قرعته أولا فهو السابق في السقي ويليه غيره وهكذا الى انتهاء الفخدات المذكورات وأن

الباشا والقايد صالح والسبعة عشر الذين هم مضافون للفخذات الخمس يعطونهم الماء على وجه الخير والاحسان من أكتوبر الى شتنبر واذا انقضت السنة ياخذون ماءهم الذي كانوا أعطوه لهم من غير أن يطالبهم أحد بشيء يعني من كان يسقي تفضلا منهم [20] ثم إن اعادوا القسم [21] بينهم فهم بالخيار بين أن يعطوا لغيرهم تفضلا أولا يعطوا شيئا وان من عدى من ذكر من الذين يعطونه تفضلا إنما ياخذه على وجه الظلم والتعدي لان الماء المذكور الذي في الحربولية وام الظهور ووربيع الخارج من منابعه المعلومة عندهم هو ماؤهم وبيدهم وفي حوزهم وتصرفهم لا مطمع لاحد فيه وأن الارض المعدة للزراعة عندهم لاماء لها وأن من اشترى فدانا فانه يشتري الارض فقط بدون ماء حسبما في رسومهم القديمة وأن كل من له حظ في الماء المذكور من الفخذة المذكورة فانه ياخذه يسقي به حرثه أو يشارك به الغير أو يعمل به ما شاء ومن أراد بيع حظه من الماء مدة سنة واحدة أو كراءه فان أهل فخده أولى به من غيرهم فمن سمع ما ذكر ممن ذكر على الوجه المذكور قيده شاهدا به لسائله منه وهم عارفون قدره وبأتمهم في عاشر قعدة الحرام عام خمسة وأربعين وثلاثمائة والف الموافق 12 ماي 1927 عبد ربه (شكله) وعبد ربه (شكله)

الحمد لله اديا فقبلا واعلم به (شكل القاضي وخاتمه الاهليليجي).

وثيقة خاصة رقم 400 — 89 الملف 16
(في حوزة الاستاذ نجيب بوزكري) وهي
بتاريخ 10 قعدة 1345 — 1927.05.12

---

1. أولاد سعيد احدى أكبر فرق بني ملال الثلاث
2. أولو الحل
3. نسبة إلى لوحاشة من فخذة أولاد سعيد أهل الدير
4. من نفس نسبه
5. نسبة إلى لَحْسون المسماة أيضا لَغْزافات انظر الجدول رقم 1
6. محمد الهنتيفي من نفس نسبه
7. نسبة إلى أولاد بلخير من فخذة شراكة من أولاد سعيد
8. نسبة إلى أولاد عيسى من فخذة شراكة من أولاد سعيد
9. نسبة إلى أولاد عكو من أولاد سعيد أهل الدير
10. واشهدوا العدلين الشاهدين
11. الحربولية وأم الظهر ساقيتان رئيسيتان تخترقان أراضي أولاد سعيد أما ساقية توف الساحل ومصرف قاي والاخداشية فهي سواقي ثانوية تتفرغ عنهما
12. والمضافة اليهم
13. أولاد عيسى عظم من فخذة شراكة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال وليست فخذة، نفس الشيء بالنسبة للوحاشة والحسون والغزافات
14. أولاد عكو، أنظر الهامش رقم 9
15. ساقية الناعمية تخترق أرض الناعمية الموجودة الى الشمال من أولاد سعيد
16. مكوري بفتح الميم وتشديد الجيم المصرية المرفوعة وهي نصيب من الماء يمنح لمن لا يكفيه نصيبه منه.
17. هو الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي.
18. بطريقة العد الفلاحي
19. زمن الحرث
20. على وجه التبرع عليه
21. ان أعادوا القسمة بينهم

الوثيقــة رقــم 44

اقتطاع الاراضي من بني ملال لفائدة التعمير الفرنسي

قرار وزاري بتاريخ 1929.12.12 (10 رجب 1348) يعلن أنه من باب المصلحة العامة إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمى سيدي جابر في مجال كيش آيت الربع (تادلا) مع طلب التعجيل بالتنفيذ.

يقرر الوزير الاعظم

بناء على ظهير 31 غشت 1914 (9 شوال 1332) المتعلق بنزع الملكية لاغراض المصلحة العامة والظهائر التي تتممه وتغيره،

بناء على ظهير 8 نونبر 1914 (19 حجة 1332) المتعلق بتنفيذ الاجراءات المستعجلة،

وبناء على المصلحة العامة التي تقتضي إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمي بلاد سيدي جابر على مساحة حوالي 2800 هكتار الواقعة في مجال الكيش الذي تحتله قبيلة آيت الربع في أولاد كناو، أولاد سالم، أولاد سعيد من فرقة بني معدان [1] (دائرة بني ملال منطقة تادلا)

وبناء على اقتراح المدير العام للمالية

الفصل الاول تقتضي المصلحة العامة إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمى بلاد سيدي جابر الواقع في مجال الكيش الذي تحتله قبيلة آيت الربع والموجود في فرقة بني معدان في كل من أولاد كناو أولاد سالم وأولاد سعيد (دائرة بني ملال منطقة تادلا) [2]

الفصل الثاني يحيط بالمكان الذي يدخل ضمن هذا القطاع، طبقا لمقتضيات الفصل الرابع من الظهير أعلاه المؤرخ في 31 غشت 1914 (9 شوال 1332) خط أحمر على الخريطة ذات المقياس 1/20.000 المرافقة لهذا القرار.

الفصل الثالث لا يتعدى أجل المطالبة بحق الارتفاق سنتين ابتداء من تاريخه.

الفصل الرابع تتطلب حالة الاستعجال اتخاذ الاجراءات التنفيذية الفورية.

الفصل الخامس توكل إلى رئيس مصلحة أراضي الدولة مهمة تنفيذ هذا القرار.

وحرر بالرباط في 10 رجب 1948 (12 دجنبر 1929)
الامضاء محمد المقري
أطلع عليه وأشّر على تنفيذه بتاريخ 24 دجنبر 1929
الوزير المفوض الممثل للاقامة العامة Urbain BLANC
الجريدة الرسمية رقم 896 المؤرخة في 1929.12.27

---

1. يجعل هذا القرار من آيت الربع قبيلة ويجعل بني معدان فرقة منها وهو خطا. والصواب هو أن آيت الربع تجمع قبلي يتكون من قبائل أربعة هي سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال
2. لا تندرج فرقة أولاد كناو وفرقة أولاد سالم وفرقة أولاد سعيد ضمن فرق بني معدان بل ضمن فرق بني ملال. أما فرق قبيلة بني معدان فهي خمسة هي أولاد يوسف وأولاد سعيد الواد وأولاد يعيش وأولاد اسماعيل والزواير، أنظر الرسم التوضيحي رقم 2 المتعلق بالاصل القبلي لبني ملال في الفصل الاول من الباب الاول من هذا البحث

الوثيقة رقم 45

السلطان محمد بن يوسف يجدد للمرابطين الصومعيين ظهيرا للتوقير والاحترام

الحمد لله وحد وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه محمد بن يوسف الله وليه

جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحملته المتمسكين بالله ثم به المرابطين حفدة الولي الصالح ذي السر الواضح سيدي أحمد الصومعي [1] نفعنا الله به على ما بأيديهم من ظهير سيدنا الجد [2] قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه المتضمن التوقير لهم والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام فلا يسامون بمكروه ولا يعاملون إلا بما يحبون في كل الوجوه وحاشيناهم وعائلتهم الخصوصية من خدمة الطرق [3] التي يكلف بها العوام [4] تجديدا تاما نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 12 رجب عام 1355 قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ رجب عامه الموافق 2 اكتوبر سنة 1936.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 149 ــ 82 الملف 3
بتاريخ 12 رجب 1355 ــ 1936.10.02

1. سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
2. السلطان مولاي الحسن
3. من المشاركة في أشغال الطرق التي كانت السلطات الفرنسية تشرف عليها
4. عامة الناس من غير المرابطين

مصــادر ببيليــوغرافيــة

أولا. الـوثـائـــق

1. الكنانيش والسجلات الرسمية بالخزانة الحسنية بالرباط

تتبعنا نفس ترتيب الموضوعات الوارد في «فهارس الخزانة الحسنية» قسم الوثائق، المجلد الاول اعداد عمر عمور الرباط 1983. وابقينا على عناوين الكنانيش كما وردت في فهارس الخزانة الحسنية دون زيادة ولا نقصان. وعملنا على ترتيبها ترتيبا متسلسلا من الأصغر إلى الاكبر. هذا ونشير من باب الإخبار إلى أن الكنانيش المرتبة هي تلك التي تمت الاستفادة منها واستغلت بعض موادها في انجاز هذا البحث.

1. الشؤون الدينية

112 مداخيل بيت المال من أوقاف بعض الاضرحة والمساجد مع بيان ما يصير من هذه الاوقاف ما بين 1298 و1299 هـ (مولاي الحسن)

186 نسخ رسوم متعلقة بالارث لسنة 1309 (مولاي الحسن)

695 أوقاف مساجد القصر على يد القاضي أحمد السرادي لسنة 1289 (محمد بن عبد الرحمان)

2. الشؤون الخاصة بالبيت الملكي

4 الهدايا الواردة على السلطان ما بين 1238 و1240 (مولاي عبد الرحمان)

16 املاك السلطان الهدايا والملاقاة ما بين 1251 و1259 (مولاي عبد الرحمان)

19 املاك السلطان صوائر الملبس لسنة 1259 (مولاي عبد الرحمان)

58 املاك السلطان الهدايا والملاقاة ما بين 1281 و1286 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)

65 املاك السلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1284 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)

66 الاصول المخلفة عن السلطان مولاي عبد الرحمان لسنة 1284 (سيدي محمد)

74 بيان مؤونة الدار العالية بالله سنة 1289 (سيدي محمد)

78 املاك السلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1284 (سيدي محمد)

161 بيان أنواع الحلوى والطبخ الذي تحسنه اماء الجانب العالي بالله سنة 1307 (مولاي الحسن)

293 ما دخل على الامين الحاج محمد غنيمة لصائر السلطان ما بين 1269 و1272 (مولاي عبد الرحمان)

294 بيان الداخل والخارج بالهري السعيد بأبي الجنود ما بين 1274 و1284 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)

332 بيان ما دخل على أمناء السلطان من معاصر الزيوت ما بين 1296 و1302 (مولاي الحسن).

662 الداخل على الاروى السعيد من خيل وبغال على يد القايد مبارك الدمناتي سنة 1302 (مولاي الحسن)

693 بيان الشعير الخارج من الهري السعيد للجانب العالي ما بين 1306 و1311 (مولاي الحسن)
713 املاك السلطان نسخ رسوم الاملاك المشتراة بفاس ما بين 1240 و1305 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد ومولاي الحسن)
769 صوائر الدار العالية بالله ما بين 1284 و1286 (سيدي محمد)
775 صوائر الدار العالية بالله مع حسابات مخزنية متنوعة ما بين 1287 و1294 (سيدي محمد ومولاي الحسن)
829 صوائر الخياطة المخزنية ما بين 1287 و1288 (سيدي محمد)

3. الامن الداخلي والخارجي

149 تقييد أفراد حركة قبيلتي مزيات وارغيدة وتقييدات أخرى سنة 1306 (مولاي الحسن)
160 خلاصة المكاتيب الشريفة الموجهة لقبائل مختلفة من أجل التأهب للحركة لمراسي الغرب ما بين 1306 و1311 (مولاي الحسن)
162 خلاصة المكاتيب الشريفة الموجهة لقبائل مختلفة مع واجبات كل قبيلة في مؤونة المحلة السعيدة ما بين 1307 و1308 (مولاي الحسن)
199 تقييدات عن حركة الريف ووجدة مع بعض التعيينات والاعفاءات ما بين 1309 و1315 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)
209 تقييد المراكب التي صاحبت الحركة السعيدة عند نهوضها من مراكش سنة 1311 (مولاي الحسن)
234 تقييدات عن الحركة السعيدة من مراكش إلى فاس ما بين 1314 و1315 (مولاي عبد العزيز)
624 تقييد المساجين الواردين على القائد محمد الشاوي من مناطق مختلفة والمتوفى منهم مع تقييد العدة المدفوعة لمسخري البخاري ومجاط وغيرهم ما بين 1308 و1315 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)
634 تقييدات الحركة التي قام بها نجل السلطان الخليفة مولاي العباس من مراكش ما بين 1308 و1309 (مولاي الحسن)

4. أمور الجيش والسلاح

22 صوائر الجيش سنة 1262 (مولاي عبد الرحمان)
39 الملاقاة وصوائر مؤونة الجيش ما بين 1275 و1276 (مولاي عبد الحمان)
67 شؤون الجيش عتاده وصوائره سنة 1284 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)
72 الداخل والخارج من عتاد الجيش بدار لالة أمينة بفاس ما بين 1288 و1291 (سيدي محمد ومولاي الحسن)
73 لوائح من أسماء قواد الجيش وأصحاب السلطان المتوجهين بالمكاتيب الشريفة لجهات مختلفة ما بين 1288 و1292 (سيدي محمد ومولاي الحسن)
298 شؤون الجيش المحلة السعيدة ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)
299 : شؤون الجيش تقييدات مختلفة ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)

301 شؤون الجيش تقييدات مختلفة عن وصفان السلطان سنة 1290 (مولاي الحسن)
318 شؤون الجيش مؤونة العسكر الطبجية ما بين 1292 و1293. (مولاي الحسن)
319 لوائح أسماء أفراد الجيش
322 شؤون الجيش مؤونة العسكر والطبجية سنة 1293 (مولاي الحسن)
323 شؤون الجيش تقييدات مختلفة سنة 1293 (مولاي الحسن)
359 تقييدات مختلفة في شؤون الجيش (مولاي الحسن)
621 شؤون الجيش تسراد الجيش السعيد وتوزيع الكسوة والخيل عليه مع تقييد الداخل ببنيقة الصائر ما بين 1285 و1292 (سيدي محمد ومولاي الحسن)
658 احصاء العسكر السعيد مكناس سنة 1292 (مولاي الحسن)
659 مؤونة الجيش السعيد سنة 1292 (مولاي الحسن)
751 مؤونة المحلة السعيدة سنة 1292 (مولاي الحسن)
753 شؤون الجيش تفريق الخزاين والبوكراعات ما بين 1321 و1324 (مولاي عبد العزيز)
771 مؤونة العسكر السعيد سنة 1294
789 مؤونة الجيش السعيد ما بين 1270 و1271 (مولاي عبد الرحمان)

5. الجبايات والرسوم والمكوس

6 تقييد ما خرص من أرض المخزن مع بعض الاعشار ما بين 1240 و1248 (مولاي عبد الرحمان)
11 تقييد مداخيل الزكاة والاعشار والجزية ما بين 1247 و1287 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)
14 الزكاة والاعشار والذعائر والهدايا مع بعض صوائر بيت المال سنة 1251 (مولاي عبد الرحمان)
34 مداخيل عشور القمح والشعير من بعض القبائل سنة 1274 (مولاي عبد الرحمان)
38 تقييد زمامات الزكاة والاعشار مع بعض مصاريف بيت المال ما بين 1274 و1275 (مولاي عبد الرحمان)
53 بيت المال الزكاة والاعشار ما بين 1281 و1282 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)
75 محصلات الابواب سنة 1281 (سيدي محمد)
62 محاصيل الزكاة والاعشار من قبائل مختلفة ما بين 1276 و1284 (سيدي محمد)
64 بيان خرص وزكاة بعض الزاويات سنة 1283 (سيدي محمد)
119 نسخ المكاتيب الشريفة الصادرة في شأن الخرص لجهات مختلفة ما بين 1301 و1304 (مولاي الحسن)
297 تقييد الداخل والخارج من الحبوب على يد أمين المرس السعيد بمكناس مع خرص قبيلة الزراهنة سنة 1287 (سيدي محمد)
451 تقييد متمولات إيالة القائد محمد بن قاسم المختاري سنة 1320 (مولاي عبد العزيز)

6. الموانىء والملاحة

295 صوائر مخزنية مع بيان لمستفاد مرسى أكادير والصويرة وبعض التقييدات الاخرى ما بين 1281 و1282 (سيدي محمد)

661 الواردات والصادرات بمرسى الجديدة وتقييدات أخرى ما بين 1311 و1312 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)

7. الشؤون المالية والاقتصادية

2 مداخيل وصوائر بيت المال سنة 1238 (مولاي سليمان)

5 صوائر بيت المال ما بين 1234 و1244 (مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمان)

8 صوائر بيت المال بمكناس على يد القائد محمد بن الحاج الصريدي ما بين 1244 و1247 (مولاي عبد الرحمان)

10 بيت المال، دخله وصوائره ما بين 1248 و1252 (مولاي عبد الرحمان)

18 بيان الموسوقات والموضوعات وصاكتها مع بيان ما صير بامر السلطان سنة 1256 (مولاي عبد الرحمان)

20 صوائر بيت المال ما بين 1261 و1262 (مولاي عبد الرحمان)

35 مداخيل وصوائر بيت المال سنة 1274 (مولاي عبد الرحمان)

43 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1276 و1302 (سيدي محمد ومولاي الحسن)

44 تكنيش نسخ من رسوم املاك المخزن بالرباط بأمر من السلطان سنة 1279 (سيدي محمد)

45 تقييد ما لبيت المال في ذمة قبيلة السراغنة وبعض افراد القبائل الأخرى سنة 1279 (سيدي محمد)

49 مداخيل وصوائر بيت المال «الملاقاة والهدايا» ما بين 1276 و1290 (سيدي محمد)

51 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1280 و1281 (سيدي محمد)

54 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1281 و1283 (سيدي محمد)

59 بيت المال داخل وخارج القوس السعيد ما بين 1287 و1288 (سيدي محمد)

60 صوائر بيت المال سنة 1282 (سيدي محمد)

69 صوائر المخزن ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)

71 صوائر بيت المال ما بين 1287 و1290 (سيدي محمد)

98 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1296 و1303 (مولاي الحسن)

127 تقييد ما دخل للقوس بالبنيقة السعيدة وما أنفق منه ما بين 1301 و1304 (مولاي الحسن)

158 بيت المال تقييدات مختلفة ما بين 1306 و1307 (مولاي الحسن)

250 بيت المال تقييد المبيع من المتروكات سنة 1319 (مولاي عبد العزيز)

296 تقييد الداخل والخارج بدار عديل بفاس ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)

369 تقييد الداخل على امناء معاصر الزيت السعيدة بمراكش مع بعض الصوائر ما بين 1303 و1308 (مولاي الحسن)

545 قوائم حسابية حول مدخول الزيت ومسائل أخرى سنة 1317 (مولاي عبد العزيز)

552 تقاييد حول بعض الصناعات

650 : مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1274 و1275 (مولاي عبد الرحمان)

717 صوائر مختلفة على يد السيد محمد بن الشاوي ما بين 1296 و1298 (مولاي الحسن)
760 صوائر مخزنية مختلفة ما بين 1305 و1306 (مولاي الحسن)
766 صوائر مختلفة ما بين 1306 و1307 (مولاي الحسن)

8. مواضيع متنوعة التعيينات والاعفاءات

41 مستفادات مرسى طنجة مع لائحة أسماء السكان المستوطنين ببعض القصبات وما تحصل في الزكاة والاعشار من بعض قبائل سوس ما بين 1275 و1283 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)

47 بيان مجمل الرسائل الصادرة عن السلطان ما بين 1279 و1290 (سيدي محمد)

113 تقييد زمام المكاتيب الشريفة في شؤون مختلفة مع لائحة أسماء قواد زمور ما بين 1298 و1301 (مولاي الحسن)

117 الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة مع نسخة من زمام بيان ما في العذير السعيد بالعرائش ولائحة من أسماء المساجين الذين تم توجيههم للرباط من قبائل مختلفة سنة 1300 (مولاي الحسن)

121 نسخ الرسائل الصادرة عن السلطان إلى خدامه في شؤون مختلفة سنة 1301 (مولاي الحسن)

123 الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة في أمور متنوعة سنة 1301 (مولاي الحسن)

151 لوائح أسماء الامناء والأشياخ في قبائل مختلفة ما بين 1306 و1310 (مولاي الحسن)

152 خلاصة الرسائل الواردة على الفقيه الصنهاجي من جهات مختلفة سنة 1306 (مولاي الحسن)

154 كشف المراسلات الصادرة والواردة على السلطان في أمور متنوعة مع خلاصة بعضها سنة 1306 (مولاي الحسن)

157 كشف مكاتيب التوقيع الشريف التي تجاب على يد الوزير علي المسفيوي مع خلاصة بعضها كما يتضمن نسخ رسوم املاك صنو السلطان المولى رشيد بتافيلالت ما بين 1306 و1307 (مولاي الحسن)

159 كشف مكاتيب التوقيع الشريف التي تجاب على يد الفقيه الصنهاجي مع خلاصة بعضها ونسخ من مكاتيب شريفة ما بين 1306 و1307 (مولاي الحسن)

165 خلاصة المكاتيب الواردة على السلطان مع التوقيعات الشريفة المتضمنة لاجوبتها على يد الفقيه محمد الصنهاجي سنة 1307 (مولاي الحسن)

166 خلاصة مكاتيب التوقيع المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي سنة 1307 (مولاي الحسن)

171 خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد علي المسفيوي بفاس ما بين 1307 و1308 (مولاي الحسن)

172 خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي ما بين 1307 و1308 (مولاي الحسن)

174 مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد علي المسفيوي مع نسختين من رسالتين صادرتين عن السلطان سنة 1308 (مولاي الحسن)

175 خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي سنة 1308 (مولاي الحسن)

179 تقييد المكاتيب الشريفة التي أمر السلطان بتوجيهها لامنائه وأجوبة هؤلاء عليها ما بين 1308 و1309 (مولاي الحسن)

184 كشف المكاتيب الشريفة الواردة منها والصادرة سنة 1309 (مولاي الحسن)

185 خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الوزير الحاج المعطي بن العربي ما بين 1309 و1310 (مولاي الحسن)

190 كشف المكاتيب الشريفة الواردة منها والصادرة سنة 1309 (مولاي الحسن)

193 خلاصة المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه المعطي بن العربي سنة 1309 (مولاي الحسن)

194 تقييد المكاتيب الواردة من الخليفة مولاي محمد والصادرة له ما بين 1309 و1310 (مولاي الحسن)

195 مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1309 (مولاي الحسن)

197 تقييد المكاتيب الواردة على السلطان وأجوبتها على يد بعض امنائه ما بين 1309 و1310 (مولاي الحسن)

200 مضمن المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1310 (مولاي الحسن)

204 مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1310 (مولاي الحسن)

205 مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي ما بين 1310 و1311 (مولاي الحسن)

224 خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان ما بين 1313 و1314 (مولاي عبد العزيز)

328 تقييدات متنوعة عن العدوتين والعرائش والبيضاء والجديدة وآسفي والصويرة وفاس ومكناس وبعض القبائل ما بين 1248 و1322 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الرحمان)

345 خلاصة الرسائل الصادرة من السلطان الى بعض الامناء والقواد سنة 1301 (مولا- الحسن)

347 نسخ المكاتيب الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة في مواضيع متنوعة سنة 1301 (مولاي الحسن)

348 خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1301 (مولاي الحسن)

353 خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد مع نسخة من رسوم املاك المخزن باكادير ونواحيها سنة 1300 (مولاي الحسن)

354 نسخة زمام ما بيع من غلة املاك السلطان بنكنافة مع بيان املاك المخزن باكادير وتقييدات أخرى ما بين 1299 و1301 (مولاي الحسن)

360 : خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد في مواضيع متنوعة

708 كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة الى جهات مختلفة من البلاد ما بين 1308 و1309 (مولاي الحسن)

2. محافظ الخزانة الحسنية بالرباط

1. تتكون محافظ الخزانة الحسنية بالرباط من وثائق غير مصنفة الى موضوعات أو محاور أو أغراض تاريخية محددة.
2. نخبر بأن المحافظ الواردة في هذا الثبت هي تلك التي وقعت الاستفادة منها في هذا البحث
3. نورد هذه المحافظ مرتبة ترتيبا متسلسلا حسب عهود السلاطين.

1. السلطان عبد الرحمان بن هشام

4/1 6/2 8/2 4/4 9/4 11/4 15/4 27/4 29/4 3/5 1/6 6/10

2. السلطان محمد بن عبد الرحمان بن هشام

29 36 37 38 39 39/6 40 41 43 44 46

السلطان مولاي الحسن

11 15 20 22 25 30 32 35 39 40 41 43 75 77 78 80
81 83 84 85 86 87 90 91 92 93 95 96 97 98 - 99
100 101 105 107 110 113 114 116 119 121 122 123
124 125 128 130 138 141 142 145 148 152 153 155
156 157 158 160 161 162 163 165 166 167 169 171
177 186 196 197 198 199 203 204 205 207 213 218
225 226 230 231 232 233 235 238 241 243 244 247
251 252 255 262 265 266 267 271 272 274 276 278
279 280 284 287 289 294 296 301 302 303 304 305
307 309 312 313 314 317 318 319 320 321 336 337
338 340 341 342 343 344 345 347 348 351 355 356
357 359 364 365 369 370 372 390 393 394 397 399
402 403 406 407 408 412 414 415 416 417 422 425
429 432 433 435 439 441 445 446 447 449 452 455
463 466 467 470 471 476 478 480 482 486 488 491
495 497 498 500 502 503 507 517 520 522 528 529
530 532 536 539 540 543 553 554 556 558 562 564
567 572 573 577 581 583 584 587 592 596 598 605
606 609 615 616 617 619 624 625 626 630 633 634
644 . 645 . 646 . 650 651 656 663 670 676 . 677 . 841 .

3. الوثائق الخاصة

جمعنا الوثائق الخاصة التي أطلعنا عليها في ملفات خاصة تضم مواضيع متنوعة فصلناها بدورها عن بعضها البعض في ملفات شفافة على الشكل التالي

الملف الأول

1. انتقال الممتلكات بواسطة الارث

87 341 87 340 ، 87 339 ، 87 338 ، 87 337 87 336

2. الاقتراض وشروطه

86 332 ، 86 332 ، 86 331 86 330 ، 86 329 ، 85 328
87 335 87 334 87 333 مكرر

الملف الثاني

1. اسقاط حق الشفعة

85 325 85 323 85 321 85 320 85 316

2. تنصيب أشخاص للنيابة عن آخرين

85 310 ، 85 309 ، 85 307 ، 85 306 ، 85 305 ، 85 304
85 319 ، 85 313 ، 85 312 ، 85 311

3. نزاع على فدادين من الارض

85 301 85 300 ، 84 299 ، 84 298 ، 84 297 ، 84 296

الملف الثالث

★ ممتلكات شرقاوة في بني ملال

1. ممتلكات المرابط سيدي الصالح بن المعطي الشرقاوي

81 153 ، 81 152 ، 81 106 ، 81 96 ، 81 95 ، 81 94
85 317 ، 85 308 ، 82 157 ، 82 156 ، 82 155 ، 81 154
85 324 ، 85 322 ، 85 318

2. ممتلكات المرابط الجيلالي بن صالح بن المعطي الشرقاوي وغيره من باقي إخوته

82 . 146 . 82 . 145 82 144 82 143 82 142 82 141
82 148 82 . 147

* علاقات المخزن بالسكان الملاليين وبزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي

01 78، 41 79، 42 79، 50 79، 51 79، 52 79

53 79، 54 79، 55 79، 149 82، 150 82، 151 82

الملف الرابع

1. شراء أنصبة من إرث

116 81 119 81 120 81 121 81

2. شراء فدادين

88 81، 89 81، 90 81، 91 81، 92 81، 93 81

97 81، 98 81، 99 81، 100 81، 101 81، 102 81

103 81، 104 81، 105 81، 107 81، 108 81، 109 81

110 81، 111 81، 112 81، 113 81، 114 81، 115 81

118 81

3. شراء أراض عارية

122 81، 123 81، 124 81، 125 81، 126 81، 127 81

128 81، 129 81، 130 81، 131 81، 132 81، 133 81

134 81، 135 81، 136 .82، 137 .82، 138 .82، 139 .82، 140 .82

4. شراء زيتون بطريقة الثنيا

78 81 79 81 80 81 81 81 82 81 83 81

84 81 85 81 86 81 87 81 117 81

الملف الخامس

1. شراء زيتون شراء نهائيا

31 79 32 79 34 79 35 79 36 79 37 79

38 79 39 79 40 79 47 79 48 79 49 79

58 79 59 79 60 80 62 80 63 80 64 80

65 80 66 80 67 80 68 80 69 80 70 80

71 80 72 80 73 80 75 81 76 81 77 81

2. الاشتراك في ملكية زيتون

33 79 43 79 44 79 45 79 46 . 79، 56 . 79

57 . 79، 61 . 80، 74 80

الملف السـادس

1. رهـــون

13 78 14 78 15 78 16 78 17 78 18 78
19 78 20 78 21 78 22 78 23 78 24 78
25 78 26 78 27 78 28 78 29 78 30 78

2. مغارســة

03 78 04 78 05 78 06 78 07 78 08 78
09 78 10 78 11 78 12 78 286 84 (الملف 9)

الملف السـابع

1. نوازل وفتاوي

199 83 ، 201 83 ، 286 84 ، 287 84 ، 288 84 ، 289 84
290 84 ، 291 84

2. المعتقدات والعقليات

282 84 283 84 284 84 285 84

3. الاسرة والابناء

292 84 293 84 294 84 295 84

الملف الثامن

1. عقارات واستثمارات أموال

241 84 ، 244 84 ، 257 84 ، 258 84 ، 259 84 ، 260 84
261 84 ، 280 84 ، 281 84

2. أشجار مثمرة

240 84 ، 242 84 ، 243 84 ، 263 84 ، 264 84 ، 265 84
266 84 ، 267 84 ، 268 84 ، 269 84 ، 270 84 271 84
272 84 ، 273 84 ، 274 84 ، 275 84 ، 276 84 ، 277 84
278 84 ، 279 84.

3. مصادر الملكية ووسائل العيش

245 84 ، 246 84 ، 247 84 ، 248 84 ، 249 84 ، 250 84
251 84 ، 252 84 ، 253 84 ، 254 84 ، 255 . 84 256 84
262 . 84.

الملف التاسع

1. نزاعات بين السكان

179 83، 180 83 181 83، 205 83، 209 83 211 83
212 83، 213 83، 214 83، 215 84، 216 84 217 84
218 84، 219 84، 220 84 221 84، 226 84 227 84
237 84، 239 84، 286 84

2. صلح وفصال

203 83، 204 83، 206 83، 208 83 207 83، 210 83
224 84، 222 84، 223 84، 225 84، 228 84، 229 84
230 84، 231 84، 232 84، 233 84، 234 84، 235 84
236 84، 238 84.

3. العدالة والقضاء

302 85، 303 85، 314 85، 315 85، 326 85، 327 85

الملف العاشر

1. زواج وطلاق

185 83، 186 83، 187 83، 188 83، 189 83، 190 83
191 83، 192 83، 193 83، 194 83، 195 83، 196 83
197 83، 198 83، 200 83، 202 83

2. عرصات وأجنة

164 83، 165 83، 166 83، 167 83، 168 83، 169 83
170 83، 171 83، 172 83، 184 83

3. نزاع على أرحية وسواق

173 83، 174 83، 175 83، 176 83، 177 83، 178 83
182 83، 183 83

الملف الحادي عشر

عهود ومواثيق بين مرابطي زاوية الصومعة وجيران بني ملال

158 . 82، 159 . 82، 160 82 161 82، 162 . 82، 163 . 82

الملف السادس عشر

1. علاقات بني ملال بالمخزن المركزي

401 89 ، 402 89 ، 403 89

2. تقسيم المياه داخل قبيلة بني ملال

400 89 ، 404 89

4. وثائق الثكنة العسكرية بالقصيبة

27 AI/1 - 31 AI/1 43 AI/1 - 51 AI/1 148 AI/1 183 AI/1 - 207 AI/1
233 AI/1 256 AI/1 257 AI/1 - 325 AI/1 399 AI/1 400 AI/1 - 437 AI/1
447 AI/1 - 462 AI/1 489 AI/1 534 AI/1 602 AI/1 603 AI/1 633 AI/1
616 AI/1 633 AI/1 634 AI/1 644 AI/1 661 AI/1 662 AI/1 687 AI/1
691 AI/1 702 AI/1 713 AI/1 715 AI/1 721 AI/1 - 770 AI/1 - 787 AI/1
995 AI/1 996 AI/1 - 1022 AI/1 - 1027 AI/1 - 1110 AI/1 - 1111 AI/1 - 1124 AI/1
1125 AI/1 - 1151 AI/1 1230 AI/1 1352 AI/1 - 1353 AI/1 - 1354 AI/1 1355 AI/1

ثانيا. المخطوطات والمطبوعات

1. المخطوطـات

1. أبو العلاء (الشيخ ادريس) الابتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر، مخ خح رقم 490. 12 ز
2. أكنسوس (محمد بن أحمد المراكشي) الجيش العرموم، مح خح رقم 26
3. الافراني (محمد الصغير) صفوة ما انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مخ خح رقم 138
4. التادلي (ابو القاسم بن سعيد العميري) التنبيه والاعلام بفضل العلم والاعلام، مخ خح رقم 560
5. الحسني (محمد بن القاضي) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أهل المائة الحادية والثانية عشر. مخ خح رقم 122
6. حمدون بن الحاج (أحمد بن محمد) الدرر الجوهرية في مدح الخلافة الحسنية مخ خح رقم 512
7. الدرعي الاجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية مخ خح رقم 1111
8. سجل الترتيب العزيزي (1319 — 1901) ميكرو فيلم خع رقم 824
9. السملالي (ابو الحسن علي بن محمد) مطالع الحسن واتباع السنن بطلوع راية مولانا الحسن، مخ خح رقم 81
10. الصومعي (أحمد بن أبي القاسم) المُعْزَى في مناقب الشيخ أبي يعزى مخ خح رقم 517، تحقيق علي الجاوي سنة 1989
11. الصومعي (عبد الرحمان بن ابراهيم) التشوف الصغير مخ خع رقم 1103

12. مولاي عبد الحفيظ (السلطان) داء العطب قديم مخ خح رقم 11.400
13. العبدوني (محمد بن عبد الكريم) يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطي، مخ خع رقم 305
14. العروسي (عبد الخالق بن محمد) المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي، مخ خح رقم 2888
15. العماري (طاهر بن قاسم) نشاط الاذهان وتحفة الاخوان في استنباطات ومناقب مولانا الحسن، مخ خح رقم 1707
16. المعداني (ابو علي الحسن) رفع الالتباس عن شركة الخماس مخ خع رقم 1862 د
17. المعداني (الحسن بن محمد) الروض اليانع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله المدعو بالصالح مخ خح رقم 61
18. القادري (محمد بن الطيب) نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني، مخ خح رقم 959
19. مؤلف مجهول تقييد في المنازل وطلوعها، مخ خح رقم 1009
20. مؤلف مجهول رسالة في أوقات السنة وفصولها، مخ خح رقم 6699
21. مؤلف مجهول علامات الرعود، مخ خح رقم 10.175
22. مؤلف مجهول مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن، مخ خح رقم 12.059 ز
23. مؤلف مجهول مقالة عن حياة سيدي علي بن ابراهيم بقلم أحد أحفاده، مح خح رقم 10055
24. الزاياني (أحمد بن قاسم) تاريخ خنيفرة، مخ خح رقم 102.37 ز

المطبـوعـــات

1. باللغة العربية

1. أفا (عمر) مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19، الدار البيضاء 1988
2. الافراني (محمد الصغير) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي بردين 1888
3. البكري (أبو عبيد) البيان المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، الجزائر 1911
4. بن جلون (عبد المجيد) جولات في مغرب أمس، الرباط 1974
5. بنمنصور (عبد الوهاب) قبائل المغرب، الرباط 1968
6. البيدق (أبو بكر) أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، الرباط 1972
7 التوزاني (نعيمة) الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن 1873 — 1894
8. التوفيق (أحمد) المجتمع المغربي في القرن 19 اينولتان 1850 — 1912، الدار البيضاء 1978
9. الحميري (محمد) الروض المعطار في خبر الاقطار بيروت 1975
10. حجي (محمد) — الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي الرباط 1964
— الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، الدار البيضاء 1977
11. ابن خلدون (عبد الرحمان) تاريخ ابن خلدون، بيرت 1971
12. الزاياني (أبو القاسم) — الترجمانة الكبرى، المحمدية 1967
— الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين، باريس 1882

13. ابن أبي زرع (علي) الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط 1972
14. ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف التادلي) التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، الرباط 1984
15. ابن زيدان (عبد الرحمان) — اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الرباط 1931
— العز والصولة في معالم نظم الدولة الرباط 1961
16. السملالي (العباس بن ابراهيم) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، الرباط 1974
17. عربوش (مصطفى) من تاريخ منطقة اقليم تادلا وبني ملال الدار البيضاء 1989
18. القادري (محمد بن الطيب) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، بيروت 1983
19. ابن القاضي (أحمد بن محمد) جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس، فاس بدون تاريخ، طبعة حجرية.
20. مارمول (كربخال) افريقيا، الرباط 1988
21. المقري (أحمد بن محمد) أزهار الرياض في أخبار عياض، الرباط 1978
22. الناصري (أحمد بن خالد) كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، الدار البيضاء 1956
23. الوزان (الحسن) وصف افريقيا، الرباط 1982

باللغات الاجنبية

1. ARNAUD (Louis) "Au temps des mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912" CASABLANCA, 1952
2. AYACHE (Gemain) — "Les origines de la guerre du Rif", RABAT 1981
   — "Etudes d'Histoire marocaine" RABAT 1979
3. BERNARD (Auguste) "Le MAROC", PARIS 1921
4. BRIVES (A) "Voyages au MAROC 1901 — 1908", ALGER 1909
5. CATROUX (Le Général) "LYAUTEY le marocain", PARIS 1952
6. CHARBONNEAU (Le Général) et autres "A la découverte de l'Afrique du Nord, PARIS 1946
7. DE LA CHAPELLE (Lt de) "Un document sur la politique du sultan Moulay Ismaïl dans l'Atlas, archives marocaines vol 28, PARIS 1932
8. DERMENGHEM (Emile) "Le culte des saints dans l'Islam maghrébin", PARIS 1954
9. DOUTTE (Edmond) "En tribu", PARIS 1914
10. DUROSOY (Maurice) "Lyautey mon général", PARIS 1956
11. D'ESME (J) "Le MAROC que nous avons fait", Paris 1955

12. DE FOUCAULD (Charles) "Reconnaissance au MAROC 1883-1884", PARIS 1888
13. GUENOUN (Saïd) La montangne berbère, les Aït Oumalou et le pays Zaïan" RABAT 1933
14. GUILLAUME (Gl Auguste) "Les Berbère marocains et la pacification de l'Atlas central", PARIS 1946
15. LAHBABI (Md) "Le gouvernement marocain à l'aube du XX^ème^ siècle, RABAT 1975
16. LAROUI (Abddallah) "Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912", PARIS 1977
17. LAZAREV (V) "Les structures agraires dans le périmètre du Tadla" O.N.I RABAT 1961
18. LEARED (Arthur) Morocco and the moors, LONDON 1876
19. LEVEAU (Rémy) Le fellah marocain défenseur du trône, PARIS 1976
20. MAUCHAMP (Dr Emile) La sorcellerie au MAROC, ALGER 1911
21. MAUROIS (andré) "Lyautey", PARIS 1939
22. MIEGE (J.L) "LE MAROC et l'Europe 1830-1894", PARIS 1961
23. MIEGE (J.L) "Première étude sur les sols du Tadla", CASABLANCA 1941
24. MILLIOT (Louis) "L'Association Agricole chez les musulmans du Maghreb", PARIS 1911
25. MOULIERAS (Auguste) "Le MAROC Inconnu", PARIS 1902
26. PEYRONNET (Raymond) Histoire du Tadla des origines à 1910, ALGER 1924
27. PEYRONNET (Raymond) "Tadla, moyen atlas, pays Zaïan", ALGER 1923
28. RAYNAUD (Dr) Etude sur la médecine et l'hygiène au MAROC, ALGER 1902
29. Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'empire chérifien classées par tribus et par fractions de tibus d'après les résultats du recensement quinquennal du 8 Mars 1936. RABAT 1941
30. RICARD (Prosper) MAROC, PARIS 1948
31. RIVET (Daniel) "Lyautey et l'institution du protectorat français au MAROC 1912-1925", PARIS 1988
32. SAADI (Moussa) A la recherche de l'ancienne ville de Daï et de sa mine de cuivre, Beni-Mellal 1968, archives de la Province
33. SAVINE (Albert) Le MAROC il y a cent ans, PARIS sans date
34. SEGONZAC (Edmond) Voyages au MAROC 1899-1901, PARIS 1903
35. TARRIT (Le Commandant) La direction générale des affaires indigénes,

CASABLANCA 1928

36. VALLERIE (Pierre) La pénétration militaire au MAROC, PARIS 1934
37. Villes et Tribus : Publication de la mission scientifique au MAROC, PARIS 1932
38. VIAL (Jean) "Le MAROC héroïque", PARIS 1946
39. WEISGERBER (F) "Au seuil du MAROC moderne", RABAT 1947

ثالثا. الرسائل الجامعية والمجلات والدوريات وغيرها

1. الرسائل الجامعية

1. مادة التاريخ

1. اكنينح (العربي) آثار التدخل الاجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير (1873 — 1912)، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1983

2. برادة (ثريا) الجيش المغربي وتطوره في القرن 19 مساهمة في دراسة الاصلاحات العسكرية، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1983.

3. الجاوي (علي) كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى لاحمد بن أبي القاسم الصومعي دراسة وتحقيق، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1989

4. فنتير (المصطفى) قواد الجنوب الكبار نموذج القائد عيسى بن عمر العبدي 1879 — 1914 د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1987

5. المحمدي (علي) مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 المجتمع الباعمراني وعلاقته بالمخزن 1786 — 1894 د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1985

6. الموذن (عبد الرحمان) :إسهام في دراسة العلاقة بين المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن 19 قبائل إيناون والمخزن 1873 — 1902، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1984

7. نجيدي (محمد) قضية المكس في المغرب في القرن 19، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1987

8. AL YOUSSOUFI (Abderrahmane) "La résistance marocaine, thése inédite, Nice 1971

2. مادة الجغرافية

1. ابو العز (عبد الفتاح) الجهاز الحضري بتادلة بني ملال قطب غير مكتمل د.د.ع كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط 1990.

2. أزريز (الحسين) — أثر السقي العصري على التمدين في سهل تادلة حالة الفقيه بن صالح، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1987

3. عاقل (فاطمة) — ظهور قطاع مسقي عصري في سهل تادلا وتحول البنيات الفلاحية والمجال الريفي حالة قطاع بني موسى، د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1988

4. مبسوط (زينب) — دراسة جيومورفولوجية للحوض الاسفل لام الربيع د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1988

5. وزا (علي) — دراسة جيومورفولوجية لجزء من حوض تادلة الشرقي د.د.ع كلية الاداب بالرباط 1987

6. LACHHAB (Abdelkader) — Le rôle de l'eau de la source Ain Asserdoun dans l'organisation de l'espace agricole et urbain de BENI-MELLAL, Thése de doctorat nouveau regime, Université de Nancy 2, 1991

7. LARAICHI-COUVREUR (Fatima) — Béni Mellal: une ville marocaine moyenne, D.E.S Strasbourg 1973

8. MARTIN (Jacques) — Le Moyen Atlas central, étude géomorphologique D.E.S. Paris II 1977

9. MINGASSON (C) — Le périmétre du Tadla, thése de 3e cycle, Paris 1965.

2. المجلات والدوريات الرسمية والاشرطة الوثائقية

1. CELERIER (Jean) — La transhumance dans le moyen atlas, Hespéris 1927, tome 7

2. GAUTIER (E.F) — Madinat Oudaï, Hespéris 1926, tome 4

3. LECOZ (J) — "Les tribus guichs au Maroc" R.G.M. n°7, 1965

4. MIEGEVILLE (D) — La situation économique de la région de BENI-MELLAL, R.G.M n° 1, tome 4, 1927

5. NOIN (D) — Répartition de la population et mouvement migratoire dans la plaine du Tadla, R.G.M. n° 7 1965

2. مجلات ودوريات تصدرها المصالح الادارية في إقليم بني ملال

1. Bulletin économique et social : Division économique et sociale de la province de Béni-Mellal 1981, 1982, 1983, 1984, (2 bulletins chaque année)

2. مونوغرافية إقليم بني ملال تصدرها عمالة إقليم بني ملال مرتين في السنة

3. مجلات أصدرتها جمعيات ثقافية في مدينة بني ملال

1. **مشاعل** أصدرتها الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، العدد الاول 1977
2. **الاشعاع** أصدرتها جمعية مدرسي التاريخ والجغرافية بإقليمي بني ملال وأزيلال، العدد الاول، 1979

4. الجريدة الرسمية

نورد الاعداد التي استفدنا منها مرتبة على الشكل التالي

11 67 71 73 76 84 86 89 120 121 128 135 136
144 149 176 186 188. 190 191 193 194 195 206 210 211
212. 213 214 224 225 227 242 246 259 261 262 264 265
266 268. 272 273 347 364 372 383 416 417 431 434 491
522 569 596 634 635 639 896 944 1221 1757

5. الاشرطة الوثائقية

1. Béni-Mellal en 1917 — Film documentaire 36 mm, centre cinématographique marocain.
2. 24 heures de la vie du bled : Une journée dans un contrôle civile (**Béni-Mellal**), 16 et 35 mm, centre cinématographique marocian
3. Les ermites du bled — les officiers des affaires indigénes du Maroc, 16 et 35 mm, centre cinématographique marocain
4. La route inconnue : Reconnaissance romancée de Charle de Foucauld au Maroc, long métrage, C.C.M.

6. الرواية الشفوية والخرائط والصور

1. الرواية الشفوية

تمت الاستفادة من الرواية الشفوية والتحريات الميدانية عبر عدة اتصالات وجلسات قمنا بها في عين المكان في تواريخ مختلفة أثبتناها في حينها بالاحالة عليها في مكانها المناسب من هذه الرسالة.

2. الخرائط

تجنبا للتكرار نشير الى أن كل الخرائط المعتمدة في هذه الرسالة توجد مرتبة في الفهارس الخاصة بالخرائط والمبيانات والرسوم التوضيحية والجداول

3. الصور

جمعنا العديد من الصور الفوتوغرافية القديمة والتقطنا صورا حديثة من بني ملال وهي توجد مرتبة في فهرس خاص بها

الفهارس

فهرس الملاحق

موضوع الوثيقة	الصفحة

كشاف الجداول والرسوم
الخرائط والمبيانات
والصور الفوتوغرافية

الصور الفوتوغرافية

الـخـرائـط

الخريطة	الصفحة

الـجـداول

الجدول	الصفحة

الرسوم التوضيحية

الرسم | **الصفحة**

المبيانات

فهرس الاعلام والقبائل والمجموعات البشرية والاماكن

فهــرس الاعــــلام

فهـرس القبائـل والمجموعـات البشريـة

فهرس الأماكن

معجم المصطلحات العامية والمحلية الواردة في الرسالة

ارض لوطا	الارض السهلية المستوية الصالحة للزراعة، وهي تختلف عن ارض الدير والجبل.
ارض الغابة	ارض غير صالحة للزراعة شبيهة بالمحروم لكنها اكثر اتساعا وامتدادا منه، وهي مخصصة للادغال والرعي والقنص والقطف.
الباشية	حوض السقي المتكون من عدة اشجار تسقى في دفعة واحدة.
البداز	دشيشة دقيقة من طحين الذرة تصنع منه اكلة البداز.
البوبال	بثور غابوية صالحة للاستهلاك بعد مدة طويلة من الطهي،مازلت تستهلك الى اليوم في مدينة بني ملال وضواحيها.
البوبراهيمي	نسبة إلى زاوية سيدي علي بن ابراهيم.
البوزموري	نسبة إلى قبيلة بني زمور.
البلبولة	دشيشة مستخرجة من الشعير.
التواغد	مفردها تاغدة ولها معنيان القطعة الأرضية المخصصة للزراعة دون الغراسة، وحوض المحراث الخشبي مما يلي سكة الحرث.
التشياخ	انتخاب رئيس أو قائد ينوب عن الجماعة.
الجايزة	بنطق الجيم المصرية تعني الأخشاب على اختلاف انواعها.
الجرَّاي	(أو المُجاري) هو الشخص المكلف بمراقبة جريان المياه في السواقي.
الجياشة	القبائل أو الفرق منها المنضوية ضمن الجيوش السلطانية.
الحرش	(أو الأحراش أو الحرشة) هي التربة المتكونة من مخلفات حصوية مندمجة مع تربة جبلية جرفتها المياه الجارية من المرتفعات ووضعتها في السافلة وتسمى هذه التربة ايضا ارض الجبل، وتطلق على كل تربة غير خصبة ورديئة.
الخاوة	التحالف والتعاهد والتآخي بين افراد أو مجموعات أو قبائل.
الخالص	طحين دقيق ابيض ناعم يستخرج من القمح.
الخط	(أو السطر) هو امتداد الخضر والفواكه على خط مستقيم قابل للسقي على طول خط واحد.
الخيمة	ما يمنح من الماء للشخص الذي يملك مقدارا من الارض يحرث بزوجة واحدة يجرها بغلان أو ما يعادلهما، وهو ست ساعات سقي في اليوم من مجموع حجم المياه الجارية في الساقية.
الدحاس	الشجار والخصام ويطلق ايضا على القتال.
الدور السايب	قسط من الماء يخصص عادة لمن فاته دوره في السقي أو لمن احتاجت مزروعاته الى مياه اضافية.
الدولة	بتشديد الدال المضمومة القطعان الكبرى من المواشي.
الديارة	اهل الدير وسكانه.
الرَّبَّاز	تريد بسيط من خضر ومرق وفتات خبز.
الربيع	المراعي.
الرتمي	نسبة إلى تادلا الرتمية وهي القسم الاعلى من الاراضي التادلية.
الرحوي	الشخص الذي يملك رحى أو عدة ارحية لطحن الحبوب أو من يمتهن حرفة الطحن.
الرَّزْراحة	اراضي الدير الشديدة الانحدار التي تسودها تربة مغسولة من العضويات.
الرَّعدة	: بفتح الراء المشددة وتضخيمها هي الصاعقة المصحوبة بالأمطار الطوفانية.

الرفود	التحالف بين قبيلتين أو عدة قبائل من اجل ضمان حسن الجوار وعدم التحالف مع الغير والتعاون على الحفاظ على الامن في الطرق والاسواق وغيرها.
الرفيسة	تريد من خبز ومرق وبعض القطاني كالفول والعدس.
الرّكاز	الفارس الذي يتقدم المعركة ويصدر الاوامر للمقاتلين بالتقدم أو التأخر.
الركوب	امتطاء الفتى صهوة الجواد، ويقال ركب فلان اذا بلغ سن الرشد والرجولة والقدرة على المشاركة في الدفاع عن القبيلة، ويعني الركوب من جهة اخرى الانخراط في سلك الجيش أو الخدمة المخزنية.
الزواك	ما يقدم لشخص أو جماعة طلبا للصفح أو الصلح أو الاحتضان أو غيرها.
زيت القطرة	اجود انواع زيت الزيتون صفاء وطعما.
ساسنو	توت الغابة، معروف قديما عند العرب باسم البَنَج، ويسميه الامازيغيون باخَانُو.
الشَّدِّير	اعشاب ونباتات شوكية تنمو من تلقاء نفسها، وهي مشهورة لدى الجمهور من غيرالسكان الملاليين بالسدرة.
الصردي	نوع قصير القامة من الاغنام جيد اللحوم والأصواف يسود اصلا في ورديغة، وقد انتقلت سلالته إلى مناطق اخرى من المغرب من بينها قبيلة بني ملال.
الصَّوْكَة	الاكتساح الجماعي المصحوب بالسلب والنهب والقتل والسبي، وهي وسيلة كان المخزن يعتمد عليها لتاديب قبيلة بني ملال أو بعض قوادها عند الاقتضاء.
الضرع	القطعان من المواشي، يقال الزرع والضرع أي المزروعات والمواشي.
الضروبة	انثى البقر التي لم تصل بعد إلى مرحلة الانجاب.
العار	الهدايا والذبائح المقدمة لذوي الجاه والنفوذ لقضاء حاجات أو قبول صلح أو تعاون أو غيرها.
العَدَّة	العدد والمقدار من الشيء.
العَلْفة	المجموعة من الفرسان والمقاتلين المستعدة لخوض المعارك.
العمارة	الدخيرة والبارود.
الفاس	مقدار يقاس به حجم المياه الجارية في السواقي، ويبلغ خمسين لترا في الثانية تقريبا.
الفرخ	قائد الفرسان واكثرهم خبرة وقدرة على القتال.
قاعة الزيت	جانب من السوق كان مخصصا للزيت ومشتقاته.
القَيَّال	الشخص المكلف بالسهر على مراقبة الجريان العادي للمياه من المنابع إلى الحقول. ويستمر عمله من طلوع الشمس الى غروبها أو من بداية الهزيع الاول من الليل الى طلوع الفجر. ويسمى الشخص الذي لا يخطىء في اصابة الهدف حين اطلاق الرصاص قيالا كذلك.
الكاف	الكهف.
الكَرُّوش	اخشاب شجر البلوط الاخضر.
الكسى	القطعة من الثوب المخصصة لتغطية ضريح ولي صالح، وتعني ايضا الغطاء العادي أو السلهام، لذلك كان المتحالفون في عهود الكسى والمزراك مثلا يتبادلون الكسى فيما بينهم اشارة الى التعاهد والتآخي.
الكواش	الشخص المكلف بصناعة الجير أو الآجر والقرمود (في كوشة).

آكواي: الشخص المكلف بمعالجة الأورام والتوعكات بكي اطراف من الجسم بالنار.

الكوشة: فرن الجير.

الكطيفة: الزربية.

الكُمري: بالكاف المعقودة والمضمومة هو الفرس.

لغراس: الاراضي المغروسة بالأشجار المثمرة المتنوعة.

لَمّيمة: ساقية فرعية تاخذ مياهها من المصرف.

المال: ما يكسبه الناس من الدواب والمواشي.

المبائت: واجبات المبيت التي كانت تدفع لمبعوثي المخزن في القبيلة.

المحروم: الاراضي غير الصالحة للزراعة،وتطلق ايضا على الدواب التي يحرم اكلها.

المديه: فتحة في الساقية لتحويل اتجاه المياه، تفتح وتغلق عند الحاجة.

المزراك: سكين طويل اكبر من الخنجر واصغر من السيف، كان يستعمل في القتال وفي الدفاع عن النفس. وعندما كانت تعقد عهود الكسى والمزراك بين بعض الفرق أو القبائل، كان المتعاهدون يطرحون المزارك ارضا، كما كانوا يتبادلون الكسى، اشارة إلى التزام الجميع بنزع السلاح ودخول مرحلة جديدة من العلاقات يسودها التآخي والتعاون المشترك.

المزوار: قيدوم المرابطين ونقيبهم.

المصرف: ساقية ثانوية تستمد مياهها من الساقية الرئيسية.

المعيور: السبة واللعنة.

المكتر: اصغر مجرى مائي تصل عبره مياه السقي من السواقي الثانوية الى الحقول والبساتين مباشرة.

المكدي: ما يستعمل للوقود والتدفئة والطبخ وغيرها (بنطق الكاف معقودة).

مكوري: نصيب من الماء يمنح لمن لا يكفيه نصيبه من الماء أو من لا نصيب له منه. (كاف معقودة).

موالين الصمعة: اهل الصومعة من المرابطين حفدة سيدي احمد بن قاسم الصومعي.

موالين النوبة: الذين حل وقت تسليم مياه السقي اليهم حسب ترتيب زمني معروف.

النزول: الضغط على شخص أو جماعة بالنزول رغم انفها في ضيافتها حتى تجبر على دفع ما عليها من الواجبات والكلف والذعائر والسخرات وغيرها. ويطلق النزول ايضا على كل من غادر خدمة المخزن أو خرج من صفوف الكيش.

النفافخ: الآلات الموسيقية التي كان يستعملها الجيش الفرنسي للاستعداد للقتال أو اعلان حالات طوارئ أو اثناء الاستعراضات العسكرية.

هربل: الحبوب المفرومة وخاصة حبوب القمح.

هلوانة: زيت مستخرجة من العصر السريع للتداول المنزلي.

الواد: المجرى الرئيسي من مياه العين الذي تتفرع منه باقي السواقي، وكان الواد يطلق في القبيلة على كل السواقي الكبرى كواد فغال وام الظهر وغيرهما.

الوتد: الغرسة الأولى من الزيتون قبل ان تغل.

وثق: (او ثقف) فعل يعني صادر الشيء الى حين استرداده.

الولجة: تربة خصبة تكونت في قعر مستنقعات مائية قارية كانت تغمرها المياه الراكدة وغيرها من المفتتات العضوية في عصور جيولوجية سالفة.

اليراوي: (او الويراوي) نسبة الشخص إلى قبيلة آيت ويرا.

فهرس المحتوى

الـفـهــرس الـعــام



مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرعاء ـ الحي الصناعي
الهاتف 7947 08/09/15
الرباط